همس الموج

لتحميل المزيد من الروايات بصيغة pdf

زوروا موقع ايجي فور تريندس

https://egy4trends.com

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

همس الموج 1

الفصل الاول

كأنت تهرول في ثوبها الوردي الطويل...فعرقلها كعب حذائها الرفيع الذي ينغرس بين طيات رمال الشاطئ الكثيفة...

سبت نفسها وأبوها وعائلتها والمظاهر الاجتماعية جميعهم جعلوها تنقاد لفغ غبى.."رباااه..أيان كيف لم يسعفني عقلي المعتم لأفهم أنك كل المراد بأنك كل الهوى" 1

مسحت غلالات دمعها في ساعدها بعنف بالترافق مع انحنائها خالعة حذائها ورمته بطول ذراعها...صراخها كان يخرج يائساً غاضباً صاخباً ككل ما فيها وهي تلمحه أخيراً يجلس في الظلام مواجهاً لموج البحر الثائر ...أم يا تُرى ثورتها التي أتت بإعصار مدمر ما صورت لها ذلك الموج العالي الذي يهدد بإغراق كل شيء....

وصلت اليه أخيراً وقبل ان تضع كفها الناعمة على كتفه كان وجهه الصارم يلتفت لها بحدة وكأنه أدرك ان أحداً ما أصبح في محيطه وفي حدود مملكته...توسعت عينيه للحظات وهو ينظر لعينيها بلون البندق مباشرة بخليط ما بين الذهول والتوتر ...وسرعان ما تحولت مشاعره المتعاقبة للغضب...وقف ببطئ يواجهها وتساؤلاته كأنت تبدو بلانهاية...حواسه مختلطة مضطربة لأيام كان يموت..رجولته تُذبح وقلبه يئن وهو يتخيلها معه...روحه تنكسر وكرامته تضرب في مقتل وهو يعلم رأي والدها العزيز بنقصه!!

بدأت ناطقة بشجاعة يغلبها التهور :" إكتشفت ان كل ما قلته لم يكن إلا الحقيقة أنا أحبك أنت...لن أستطيع ان أكن لغيرك يوماً"

رفع عينيه مرة واحدة مجفلاً...أسرت عيناه عينيها اللتان كأنتا تراقبانه بتمعن وحرص يخالطه الخوف أن يرفض ما جاءت تقدمه اليه...قطعت هي الصمت من جديد بنوع من الشجاعة رغم الذعر الذي أصبح يزحف نحو أطرافها بشعور الخسارة :"أنت تفهمني؟ تستطيع قراءة ما أقوله؟" 2

عبس... وهو يضغط على شفتيه بغضب محاولاً ان يلجمه فأسرعت توضح بصوت إنفجر في البكاء المستعطف:

"أسفة والله لم أقصد أن أذكرك بأنك أصم وأبكم" 1

تصلب جسد إيان بصدمة حقيقية سرعان ما تحولت لضحكة عالية نادرة عندما رآها تلطم خديها بقوة وشفتيها تتحرك بسباب لنفسها :

"يا إلهي أنا غبية غبية سأصمت من الأفضل ان أصمت ولكن ولكن..أنا أتيت لأخبرك أني لن أحب سواك يوماً..لن أتزوجه لقد هربت قبل عقد القران ورميت رفضي في وجهه...أتيت إليك ركضة غير عابئة بتهديد أبي وتوعده لي بالويل..لم ألتفت لتحذير الناس فقط إتبعت قلبي كما أخبرتني أمي وقلبي قادنى أليكَ "

كلماتها تخرج سريعة مضطربة متلاحقه مبعثرة وكأنها تريد أن تخبره كل ما يُعتَمل في صدرها و كل ما حدث دون أن تخفق في شيئاً واحد ..

توقفت عندما شعرت بكفيه الباردتين تحيط بوجنتيها الملتهبة رافع وجهها لتقابل عينيه...للحظات ثقيلة طويلة ترك قلبه هناك...ترك كرامته أرضاً ورمى برجولته بين أمواج البحر وهو يطرف بجفنيه عدة مرات وكأنه يخبرها أن تتوقف حرك كف يده وأخذ كفها وثبتها على قلبه الذي كان يضخ بهدير من عاد للحياة بعد الموت لتوه ...

8mo ago

8mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

لم تنطق ولم تريد كسر اللحظة ولكنه أبى أن لا يجعلها تكرر له عشقها عندما سحب يدها وهبط على ركبتيه ضاممها بجانبه وبين رمال البحر كان يكتب :"أعرف ما أنا عليه...ولا تحتاجي للإعتذار ولكن ان سمحت لكِ الأن بالدخول الى حياتي...لن أغفر لكِ أبداً ان مللتي من صمتي يوماً...ان تردد قلبك في حبي يوماً أن شعرتي أنها مجرد نزوه" 4

تحركت زحفاً من جانبه لتصبح في مواجهته تماماً رفع وجهه ليستطيع ان يقرأ شفتيها وهي تقول بالترافق مع يديها التي أخذت تعده بلغة الإشارة :"لن أفعل أعدك أنا الآن فقط أعلم أني أحبك منذ الطفولة فرقنا لم يغير حبي بل زادني عشقًا منسيًا ؟!" 2

ابتسم وحدثها بلغة الإشارة :

"لن تسمعي صوتي يوماً..لن أستطيع أن أمطرك بكلمات الغزل"

قالت سريعاً مندفعة بسخافة مازحة:

"صدقني تلك أفضل نعمة اذ أن هذا يعني انك لن تصرخ أو أسمع نزقك أو جنون الرجال المعتاد والذي يؤدي في النهاية بالزوجة لوضعه في شنط سوداء" 1

تنهد كامن يرغم نفسه على احتمال جنون وتهور طفله صغيرة ولكنه لم يستطع ان يكتم ضحكته بينما إمتدت ذراعيه تقبض على ذراعيها ووقف جاذبها معه ودون أدنى تردد او أنتظار كان يضمها الى صدره يرفع جسدها عن الأرض سنتيمترات ويدور بها وهو يصرخ طرباً وجنون مثلها بأصواته المبهمة ولكن لغة القلب العاشق لم تخطائها ...

"ستتزوجني؟!" سألت

أومأ برأسه وشفتيه تتحرك دون صوت بهمهات لم يخجل أخيراً أن يجعلها تستمع اليها :"نعم سأتزوجك" فهمته وكيف لها أن تخطائها ...

"ربما لم تفسر كلماته ولكنها يكفيها ذلك الصوت منه تلك الهمهمة الغير مفهومة والتي كأنت تسمعها منه في طفولتها وتوقف عندما عادت اليه بكامل أنوثتها..إحتضنته دون خجل دون تردد معتاد بقوة بخوف ان تفقد ما وجدته يوماً فيه:

"لن أخذلك أبداً سأواجه المجتمع أجمع بك ومعك "

ولكن كليهما لم يعلم ان ما يكتب على الرمال يكسر عند أول موجة وقد كأنت هي موجته التي أحنت ظهره وكسرت كل شيء بداخله للمرة الثانية"

بعد مع يفوق العامين

دخلت بفستان أسود يماثل أيامها في بعده...ولكن قلبها مازل يسكنه الأمل حتى مع تلك الابتسامة المتشفية الغامضة من والدها عندما أخبرها أن أيان هنا يريد الحديث معها..لم افهم سر غموض السعادة في صوت والداها أذاً أنها على ثقة أنه أتى لمراضاتها .... ربما لإخبارها أنه صفح عنها ومنحها مسامحته ككل مرة .

فور أن وقعت نظرته على دخولها المتردد تعلقت عينيه مباشرة في تلك العينان التي أغوته...وتلك اللمعة التي جعلته يخاطر بكل شيء عاش حياته يبنيه ويقويه...تلك الفتاة التي عشقها دون انذار وصدق فمها الذي ملأ عقله بالاحاديث الكاذبة ؟! أنتفض جسده بالألم مخفى يُمزقه تمزيقاً...لا ألم الحب الذي تعشم فيه...ولا ألم حياة سوية إعتقد بغبائه أن المجتمع المعاق بتفكيره سيجعله يتحصل عليها بهدوء.. بل ألمه مصدره الخذلان ..وجع الخيانة...رانيا خانته حتى وإن أنكرت حتى وأن كان كل مافعلته في حقه يصر الجميع انه لم يكن خيانة ولكن هو وهي يدركان جيداً أنها لا يمكن أن توصف إلا بالخيانة... 1

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

تنبه تماماً عندما شحب وجهها مرة واحدة وهي تهتف بدون تفكير :"ماذا يفعل هذا معك"

خفق قلبه بعنف داخل صدره قبل ان يداري مشاعره جيداً وهو يخرج ورقه من جيبه مكتوب بها:

"عذراً تعلمي أننى ناقص...ولكن هذا بالضرورة لا يعني اني غبي فتوقعت سؤالك وحضرت إجابتي..لقد أتيت لأتمم الطلاق فما بيننا انتهى دون رجعة" 1

تراجعت خطوة للوراء وهي تقول مرتجفة تحدق في الورقة برعب وكأنها شيطان رجيم أتى يصحبها معه لبؤرة جهنم :

"لا..لا يمكنك فعل شيء أنا أرفضه"

هز كتفيه ببرود معاكس تماماً للألم الذي يعصره عصراً ويتركه قتيل عاجز دون حول او قوة رفع كفيه يستخدم أنامله وهو يحدثها بلغته الخاصة التي أجادتها من أجله :

"هذا الشيء الوحيد الذي استطيع فعله دون نقص... "

قالت سريعاً بحرقة وهى تندفع نحوه غير مبالية بالجمع المحيط به فتمسكت بيديه توقفه عن اللغة الوحيدة التي يعبر بها عن نفسه :

"لا أريد يا أيان أنا أخطأت أقر بهذا وسأفعل المستحيل لأصلح ما فعلته ولكن امنحني فرصة .. لا تقتلنا"

" يقتلها ؟! وماذا عن خنجرها المسوم المغروس في ظهره ! ... هو القتيل هو المخدوع الذى نحر علي أعتاب عشقها !"

أغلق جفنيه بقوة قبل ان يزيحها بعيداً عنه بإشمئزاز وكأنها إحدى بنات السوء وليست حبيبته وإمرأته عاد للإشارة بيديه وهو يفسر نفسه:

"لا أحب معدومات الكرامة وأنتِ خاصة لا يشرفني وجودك في عصمتي" 1

قالت بتهدج وصوت شهقاتها يعلو معيده أمساك أنامله موقفه عن ذبحها عن نحر كل جميل بينهم :

"مازلت أحبك صدقني تلك المرة مختلفة لن أعود أبداً لما فعلته ؛ لن أخطئ لن أكذب ولن ألتفت لأحد الشياطين "

أخذ نفس صعب طويل قبل ان يصدر صرخة ملعونة جعلت كل من في الغرفة ينخلع خوفاً يراقبوه وكأنه حقاً حيوان سيبتلعبهم وليس مجرد رجل وشاب له هيبته ومكانه بينهم ولكن كل هذا يضيع وسط الأسطورة الشعبية والاجتماعية لغضب الأصم الأبكم بأنه يصبح خارج السيطرة عند استفزازه او غضبه...متناسين ان ذلك الأصم بما ابتلاه الله انسان مثلهم غير منقوص ولا ناقص بل هم الناقصين..مجتمع معاق خُلقاً وفكراً .
2

ابتعد عنها هذه المرة يمحنها ظهره قبل ان يخرج ورقة من جيبه يمنحها لها تناولتها بكف مرتعش فوقعت عينيها سريعاً على ما خطه فرددت كلماته المكتوبة في صدرها كالسهم السام الذي لن تنجو منه يوماً:

"انتِ طالق رانيا" 1

تمتمت فلم يراها ولم يسمعها:

"هكذا بسهولة استطعت ان تفعلها ووجدت لها الحل أيان"

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الجو كان ثقيل قاتل عندما مر أيان بجانبها وجلس أمام المأذون يشير له بهدوء ان يبدأ إجراءاته...وقفت تراقب عامين من عمرها لا ؟!

بل خمسة وعشرون عاماً من سنين حياتها تُدَمر دون قدرة لها على الاعتراض أوعلى اصلاح ما كان في لحظات معدودة كان كل شيء انتهى تماما...ببساطة ويُسر

هكذا انصرف أيان على الفور دون ان يلتفت اليها مرة أخرى وكأن المكان وساكنيه أصبح جرثومة سامة خبيثة ان بقي فيها أكثر ستقضي علّيه....

ظلت تتأمل الورقة التي خطها بيده وقد جمدت ..انفصلت عن المدار الذي يسبح فيه العالم أجمع وأصبحت هي فى مدار تصارع فيه وحدها مدار من المرارة الحزن الذبول تمتمت بشرود و بقلب مكسور :

"أرجو ان تكون هدأت بابا لقد تخلصنا من المعاق الأبكم اخيراً.." 2

اقتربت من وجه والدها الذي شحب وكأنه أُخِذَ على حين غرة..طبعت قُبل ممتزجة بدمعها المالح على خد والدها وهي تكمل :

"ولكن أنا لن أسامحك ولن أسامح نفسي يوماً على خسارته...رانيا مدللتك ماتت اليوم...احترقت وذهب قلبها معه دون رجعة" 2

****

خرجت مسرعة من باب الغرفة لا ترى أمامها شيء عالمها قد إنهار وقلبها يأن..الألم لا يطاق والصرخة خرساء بكماء تنهش صدرها كأنها وحوش صغيرة تأكلها داخلياً ولا تستطيع التعبير عنها

"أمي"

لم تكن والدتها أفضل حالاً عينيها تزرف الدمع والقلب والعقل يلوما شريك العمر الذى تعلم يقين إن كانت ابنتها أخطأت مرة فهو أثم معهن جميعاً لسنوات ؟!

فتحت نوال ذراعيها تستقبل ابنتها التي اندفعت إليها تلملم بقايها داخل صدر أمومتها ربما تمنحها شيء من الثبات و السكينة عارفه عالمه ان محاولتها هباء منثور ما كسر في أبنتها لن تصلحه مساندة العالم لقد كان قلبها ثمن جريمتها ...

" أنا أحترق " همستها رانيا بنفس كاد يزهق ...

ضمتها والدتها الى رحاب صدرها الواسع كأنها تريد ان تخفي صغيرتها من العالم أجمع...همست جانب أذنها بغصة بكاء :

" أعرف..حبيبتي لا أحد في العالم أجمع يمكنه ان يشعر بنارك غيري "

كان جسد رانيا يهتز منهاراً حتى هبطت على ركبتيها ساحبة جسد نوال معها:

" رباااه أمي أنا أموت..أموت أيان فعلها بي..كيف استطاع؟! "

أغلقت نوال جفنيها ويدها تربت على ظهر أبنتهت تمسده هبوطاً وصعوداً وهي تهمس بألم مماثل يصل اليها كاملاً دون نقصان :" كل شيء سيكون بخير"

عينين كبيرتين..مراقبتين كانتا تراقب انهيارها بروح خاوية رغم الغصة المريرة الخانقه في حلقها...ورغم إحساسها العارم بالرغبة في البكاء...ولكنها مؤكد ليس من أجل انهيار أختها ولكن من أجله هو فقط...صديق طفولتها..الشاب المكافح والجار الوفي المهندس الناجح والمعجزة التي هزت أرجاء حي العجمي...أيان!!

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

نهضت من حيث كانت تجلس على الدرج الداخلي لمنزلهم المكون من طابقين مُشكلاً " فيلا" فخمة..أنيقه ولكنها خالية من الروح من الدفء والمحبة والآن خلت من السعادة والفرح " وكيف يعرفون الفرح وقد أصبحت كليهنا مطلقتين!! " سخرت بألم!

اندفعت نحو أختها ووالدتها وجلست القرفصاء..وببرود جليدي كانت تميل أمام وجه رانيا قائلة :

" لا أصدقك..فهذا الانهيار كله مجرد خدعة أنتِ لم تستحقيه يوماً "

أجفلت نوال والصدمة شلت لسانها للحظة مما تقوله صغيرتها!! أزاحتها نوال بعيداً وهي تقول بغضب وقسوة :

" هل جننتِ؟!إبتعدي من هنا حالاً "

هزت رأسها بالرفض بينما تميل مكملة بتشفى الحسرة لأختها الغائبة عن العالم وسط انهيارها والتي لم تكن في حالة تسمح لها بالتركيز اطلاقاً :

" كنت أتمنى أن أحتضنك الآن أواسيكِ كما كنا قديماً ولكن في تلك اللحظة أنا لا أشعر نحوكِ إلا بكل ما هو كريه..أريد تمزيق وجهك..جلدك حتى تستفيقي أو تموتي كمداً "

اهتزت عضلة في وجهها بينما تكبح دمعتها تتمسك بالقوة..لا لن تنهار لن تسمح أبداً لغريمتها برؤيتها تئن أكملت :

" أنتِ خائنة و أنانية رانيا منذ طفولتك... الغدر صار طبعك والتلاعب بقلوب الناس هوايتك " 2

هدرت أمها مع تعالي ارتجاف جسد رانيا وتشبثها بصدرها وكأنها تستجدي منها الأمان وتحتمي فيها من الموت كمداً كما تتمنى شقيقتها لم تستطع أن تدافع عن نفسها لم تملك القوة للجدال لقد كانت تنشطر تتحول لشظايا بلور مكسور لن يتم اصلاحه أبداً .. لقد كانت تعتصر حسرة وندم ولكن ما فائدته كانت ضعيفة مترددة لم تثق في عشقها او اختيارها إياه يوماً...التردد في الحب ضعف تمر أيامه بطعم العلقم فتعتصرنا بين قطب الألم ورحى الخيانة وهي أكثر من فعلت.

تمسكت بأحضان أمها ربما تجد في صدرها ما يبرد النار التى تنهشها وسياط كلام شقيقتها المسموم الذى يجلدها بغير عدل .

اعتصر قلب أختها أخيراً لرؤيتها بهذا الضعف..والانهيار فإعتدلت عنهم تنوي المغادرة والانزواء بعيداً عن الجميع تبكي ألمها وفجيعتها وحدها دون يد تحنو وتطيب ألمها ومنذ متى أحدهم فعل ؟!

...ولكنها لم تستطع ان تقاوم أن تخبرهم بتصلب عندما وقعت عينيها في عيني والدها :

" السلو عن الاثم لا يكفي لمحوه...وأنتِ أثمتي رانيا في حق الجميع "

صمتت لبرهة واحدة قبل ان تكمل بصوت مختنق :

" لقد خسرت يا أبي..أردت ان تجمع الدنيا كلها في يديك وانظر للنتيجة لا إبنتك المفضلة حصلت على سعادتها ولا صغيرتك المنبوذة تخلصت منها" 1

****

موجة تتبعها موجة تضرب صدره تذكره بنعومة أولها وبجذر أوسطها وبضرب السوط بآخرها جارفاً أخيراً إياه بداخلها لتمنحه القهر والحسرات فيصبح همسه مجرد ترنيمة في تسابيح الأموات....

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الغضب هو المسيطر عليه هو ما يتحكم في كل جزء منه...رغم مرور أيام على اكتشافه فعلتها ورغم الإلحاح الذي لم يتوقف منها بعد ان قام بطردها من حياته...حتى يستمع اليها يعلم أسبابها ولكنه رفض لقد طعنته في الصميم...قتلته رانيا فقدت إيمانها به خدعته غشته ... أن يستمع ويعلم نقصانه في أعين البشر أجمع شيء وأن يعلم ان إمرأته رفيقة دربه تنظر له بأعينهم شيء أخر المخادعة..كان يشعر بالغضب الجامح يتراقص في عقله يقتحم كل خلية في جسده فتبرق عينيه الخضراوين بجنون وحديث داخلي لنفسه :"لا أحد ملام إلا أنت ..كنت تعلم وتعرف انها ليست أهل ثقة لن تكون السند يوماً ولكن عقلك الغبي وقلبك الأحمق هو من تتبع أهواء نفسك...فإستحققت ما نلته من تحقير !!

كان هاتفه يهتز في جيب بنطاله...منذ ساعات..فأخرجه يحدق فيه بروح خاوية مقاوم نفسه ان لا يعود لأي ذكرى معها...لعامين كاملين من العشق الجارف...الحب الملتهب الذي لم يخمد لحظة واحدة...كيف

استطاعت ان تلمع عينيها بعشقه...بينما تخبره الأكاذيب.. بأن يرتجف قلبها على صدره.. وهي تحيك من خلف ظهره المؤامرات..أن تنصهر على جحيم جسده وتتوه في غيابات عشقه..تضيع حروف نطقها بين أصابعه ان تنطق شفتيها المرتعشة بغرامه...وهي تغدر!!

حدقت عينيه في الرسائل المتتابعة من أمه الهلعة ورغم إشفاقه عليها لم يستطع ان يجيبها ..أن يطمئنها...أن يعلمها بمكانه لقد كانت والدته رغم حبها الجم له..أول من غدر به أول من قلل من شأنه...وأول من رآه بعين النقص"

وقف على قدميه اخيراً مكتفياً من جلسته الشاردة لساعات..مد يده وأغلق الهاتف بهدوء...ثم توجه أخيراً للكبينة المطلة على شاطئ البحر مباشرة وفتح الباب ثم توجه نحو الفراش المزدوج وألقى بجسده بإهمال دون ان يهتم ان ينفض الرمال العالقة به...يقولون ان النساء تتألم وحدها.. يتعاملون ان الرجل كائن لا يشعر بالمرارة ..بالألم بوجع الخيانة...ان كانت رانيا دمرت وقد طعنها بسكين فهو يتمزق إرباً يتوجع لقد حرم حتى من ضمها أخيراً الى ذراعيه

"وللرجال نصيب من الوجع من المرارة من الشعور بالخسارة لحياة كان يأملها و دُمِرت"

وضع يده على عينيه محاولا بكل قوة ان يكبح صورتها المتراقصة أمامه فيفشل تماما ً تأوه بمرارة:

"لم فعلتي هذا...ما الخطأ الذي ارتكبته معك ؟لمااااذا لقد منحتك التفهم يليه صك الغفران...والمقابل كان خداعي...من فينا المخطئ ومن المذنب ؟! هل كان غبائي وعشق مسموم أعمى بصيرتي أم اهتزازك وضعفك وحبك لنفسك ؟!"

"لم يعد مهم أيان...كل الألم سيمر يوماً...ربما البُعد قاتل ولكنه يبقى افضل من قرب بلا تقدير....

كان الظلام الحالك يسود أرجاء الكبينة بينما هو يتألم..ولغة الصمت التي عرفها طول حياته تسود المكان...والوجع يجثم على فؤاده بينما يجبره على تذكر بداية ايقاع نفسه في الفخ...

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ما الذي اتى بك الي هنا يا أيان الى مكانكم الخاص الذي شهد كل ركن منه أكاذيبها..وعشقك الأحمق بها ؟!

****

قبل أكثر عامين

اعتدلت رانيا سريعاً من انحنائها...تحاول إلتقاط أنفاسها التي توقفت بخوف لحظي...والذي تحول لارتباك يرفض مغادرتها عندما تستشعر بأنفاسه :"لقد أخفتنى"همستها بخوت وأنفاس لم تهدأ بعد.

كانت إحدى يديه تستريح على خَصرها واليد الاخرى مستندة على الحائط بينما هبط بوجهه نحو عنقها يتشمم ملوحة البحر المختلطة برائحة اللافندر التي ينشرها جسدها...فتختلط حواسه بمزيج من رائحتها الخاصة التي تسلبه لبه وتجرف كل قلوعه:

"أيان "همست فلم يسمعها بالطبع..فوضعت يديها على صدره شاعره بتيار حاراً ملتهب يجتاحها بترقب.

عقد حاجبيه وهو ينظر لها من بين أنفاسه العنيفة باستفهام همست أمام عينيه ببطئ :"ما الذي تحاول فعله..العائلة بأجمعها في الخارج"

للحظات طويلة ظل أيان محدق فيها وكأنه غير مصدق بعد لتواجدها معه في مكان واحد في كبينته الخاصة...والتي جهزها يوماً متأملا وحالماً ان تشاركه فيها..الحاجة لأن يقترب منها أن يلمسها..لأن يضمها الى صدره كانت قوية الى حد احتاج معه لبذل كل طاقته كي يكبحها...رفع يديه مشير نحو فمه ثم بإصبعه السبابة نحو قلبه:"إشتاقتك"

عضت شفتيها ووجهها يتخضب بحمرة الخجل وهي تخبره مرتبكة :

"وأنا أيضاً هذا ليس عدلاً قبل الزواج كنت أتواجد معك بحرية أكثر ؟!"

أخذ أيان نفس عميق مضطرب قبل ان يبتعد عنها خطوة ويجلس على طرف الفراش ثم يشير بأصابعه بلغة الأشارة قائلاً باختصار :"مازالت فضيحة هروبك تدوي في الأرجاء ولم يقتنع احد بما قاله والدك والحل الذي فعله لينقذ الموقف ليلتها"

أغمضت عينيها بحزن بينما الندم يضربها ليس لشيء إلا ما أوقعت فيه شقيقتها بأنانية ولكنها لم تكن تعرف ابداً أن أبيها أو خطيبها السابق قد يوافق على المهزله التي حدثت"

فتحت عينيها بينما تسمع ضحكه قهر تخرج من فم ايان وهو يشير باصابعة :"لقد أخذتي الكثير لتستوعبي انكِ حقي أنا ...بإن لا أحد قادر على إخراجك من حياتي أو سرقتك منيّ...حتى وأن كانت حربي الكبرى معكِ "

هبطت يديه بجانبه وكأنه قد اكتفى من لغة إشارته...وأطرق بوجهه ناحية أرضية الغرفه بصمت...فاقتربت رانيا منه تجلس بجانبه بهدوء..استشعر يدها الدافئة تضعها على كتفه وكفها الأخر المرتعش تضعه على صدره تدور بها في حركة دائرية تنتهي على قلبه ابتسم بينما رائحتها تغمر حواسه..حرارة جسدها الرقيق..تدفع الدفء لقلبه الذي كان ينبض بقوة بين أضلعه...التفت اليها برأسه..فهمست هي مرتجفه :

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"أحبك."

أبتسم فأسترسلت بنعومة

"للموج همس خاص يعصف بالعقل خالق زوابع في القلب وأنتَ موجتي الخاصة أن لم أرزق الهداية لحبك كنت أضعت ما تبقى من عمري يا أيان" 1

أمسك بيديها بين كفيه وهو يشير نحو باب الغرفه المغلق ثم رسم خيالاً معبر عن والدها.

هزت رأسها بالنفي وعينيها الجميلتين متوسعتين مملؤتين بدموع التنازع ولكنها اخبرته بثقة غير قابله للجدل او التردد:-" لقد كنت من الشجاعة ان اهرب واتي اليك هل تعتقد انه يستطيع ان يفرق بيننا ...بعد ان اصبحت زوجتك ..ايام قليلة فقط تفصلنا عن "

عادت وجنتيها تتلون بالحمره القانية وهي تهز كتفيها بدلال تذكره ان زفافهم اقترب اخيراً بعد الفضيحة التي افتعلها والدها ومحاربته إياها وإيان ولكنه بالنهاية رضخ حتى يخرس كل لسان.."

غافل كل منهم غير مدرك ما يضمره والداها لزواجهم المرتقب

كان بداخله كلام كثير يثور يهدر ليخبرها إياه ولكن حالته لم تساعده ولم تكن تلك اللحظة بينهم مؤهلة حتى يأتي بورقة وقلم ويخبرها كل ما يعتمل بصدره وأهمها انه لن يأمن غدر والدها حتى تصبح داخل بيته...على كل حال يكفي انه كتب عليها قانونياً وأصبحت زوجته....

اشار اخيراً ووجهه يبتسم يذكرها :"حتى اللحظة لا أصدق انكِ فعلتيها.. وإمتلكتي الشجاعة لتقفي بوجهه"

هامت بعينيها من جديد..على ملامحه الوسيمة...وغاصت لداخل عينيه الحبيبه حتى سكنتهما وأرست فيها أشرعتها..قبل ان تنطق بتمهل وببطئ حتى تتأكد من اقحام كل كلمة داخل عقله :

"سأفعل اي شيء لأكون معك ملكك .. القلب لم يعد يتحمل البعد...كلمة أبي دائما ما كانت حائلاً لا يحول ولا يزول...و عشقي لكَ وضع كلمته الاخيرة"

غاص لوهلة في جوف بندق عينيها قبل ان يعود ليرفع أنامله ويتلمس ملامحها بينما رأسه تنحني ببطئ ببطئ حتى لمست جبهته جبهتها ..وثبتت أرنبة أنفه..على مقابلتها..فمه يناور بنفس حار حلو بطعم الموج العاصف..أمام شفتيها..ويده تنحدر يتلمس بها نبض القلب الذي انطلق يتمرد على أضلعها ..صار الهرج بداخلها وهي ترفع كفيها الرقيقتين تتمسك بساعديه...عله يمنعها من سقوط محقق من هجومه على مشاعرها

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يسمعه .. ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك أن أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...أنا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك أن تظن اني من الممكن أن أتراجع للوراء"

وكأن حديثها وصل لتلابيب قلبه عندما همس لنفسه بحديث داخلي :

"الحب إرداة ثقه وقوة..ورغم قلبي الذي يئن بعشقك منذ الطفولة...يجذبني للعيش داخل أرضاً خرافية مليئة بالأحلام فأدعه يسيطر علي بجبروته ولكن ما رأيته خلال حياتى يجعلني أخاف ان تُفقد سفينتنا داخل دوامة...وإعصار"

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

أنفاسها المضطربة كانت تحرقه...بينما تدفعه بضعف عن محاوطته اياها هامسة بتخاذل :"سأذهب..ربما أحدهم يبحث عني"

هز أيان رأسه بالرفض القاطع...وعينينه الملونتين تفيض منهما المشاعر الجامحة..الجديدة كلياً على كليهما...

النار أحرقتها والألعاب النارية تفجرت داخل الكبينة الصغيرة عندما دفعها أيان بهدوء وبطئ على الفراش وثقل جسده يغطى جسدها شفتيه تعرف طريقها تماما لتحتوي اي اعتراض قد يخرج من داخل شفتيها...كما فعل ليلة مواجهتهم قبل موعد زفافها السابق!!

قبلتها الثانية معه ؟! ولكنها لم تكن غاضبة عاصفة منتقمة...كما قبلتها الأولي بل ما تعيشه الآن تجربة جديدة حلال...من حقهما زوجها حبيبها..حقها وحدها وهي حقه..همستها لعقلها المضطرب حتى هدأت أفكارها..ولم يعد للخوف او التردد مكان بينهم ذراعيها التفت حول عنقه تجذبه أكثر وأكثر اليها تلهبه تفقده حواسه فلم يعد يشتم او يشعر إلا برائحة البحر فوق جلدها وبطعمه المالح الحلو فوق بشرتها...لقد غرق وغرقت ،، ضاعت وضاع في لجة مشاعرهم المحمومة في اثبات ملكية كل منهما للأخر!! فلم يشعر كليهما بما كادا أن يفعلاه..

أطلقت رانيا شهقة قصيرة عندما شعرت بفقدانها دفئه..وجهه يتلوى بالغرام..والهواء يخرج من بين شفتيه فيلهبها..اعتدل سريعاً تاركها...فبحثت يديها بخجل ورهبه تلملم ملابسها تحاول اغلاقها ولكن عبثاً !!!

فرك وجهه بتعصب..بينما يعود اليها سريعاً يجذبها بين ذراعيه يسكنها داخل صدره بقوة بحماية حتى من نفسه...

أغلق جفنيه كابح مشاعره محاربها ...عندما دفنت وجهها داخل عنقه وأصابعها تتشبث بصدره وكأنه الحياة..أناملة عرفت الطريق نحو ذقنها فامسكه بين أصابعه يرفعه اليه وتخلي عن احتضانها لدقيقة واحده واخبرها شارح نفسه بلغته ووجهه يرسم ابتسامة ضعيفه مهتزه :"ما الذي كدنا نفعله..انت زوجتي وحب طفولتي وشبابي لن آخذك ابداً سرًا "

عينيها لمعت بالعشق لملامحه الرجولية بالانبهار ناطقة بتلعثم خجل :"كيف تريدنى آذاً ؟!"

اشار بكلمة واحده ولون واحد:"بالأبيض ياموجة"!

انتفض من أثر الذكرى ساخراً من نفسه صارخ بقهر نعم هي موجته التي أشبعته حباً زائف وأوهمته بنعومة مدها...قبل ان تعود تخدعه وتخون عهدها فتجذبه للبحر الواسع ترميه داخل غياباته دون انذار مسبق أو حتى تمهله لتعلم فن الغرق ؟!"

****

عندما يتذكر الطريقة التي بدأت بها الحكاية لا يستطيع ان يمنع نفسه من الغضب...من القهر والثورة لرجولته...من الاحساس بالعجز آن ذاك...كم كان ضعيف وقد ظن في نفسه القوة التي لا تقهر...كم كان ساذج وغبي وقد اعتقد في نفسه انه أذكى مخلوق وسط عالم من الاغبياء...

لقد بدأت الحكاية منذ ما يقارب التسعة أعوام عندما كان شاب أحمق...رغم عنفوانه وكفاحه مثل الكثير من الشباب الذي يغترب يبحث عن لقمة العيش...فباع كل ما هو غالي ونفيس وذهب لدولة الكويت في بدء الأمر عمل في كل شيء واي شيء...حتى عامل بالأجرة يرفع"القصعة"على كتفه حتى أدمته وتقرحت تاركه أثرها ليتذكر ما كان عليه لما تبقى من عمره ستة أعوام كاملة يدخر القرش على القرش كما يقولون...حتى كون مبلغ مالي محترم..معتقد انه ملك الدنيا ويستطيع ان يبدأ حياته كما يجب وكم كان مخطئ..عندما ظن في نفسه انه بعيد عن الطامعين ضعاف النفوس...وقد أوقعه حظه الأسود مع أحدهم لسعه بالقهر المحتوم لوى ذراعه وإبتزه...بكل ما يملك من حطام الدنيا..؟!

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"ما كان يجب ان تستسلم..ربما ان قاومت أعلنت رفضك...تمسكت بها ما كان وصل بكما الحال لطريق مسدود لن يفتح أبداً وكيف يصلح ووالدها ترك بداخله قهر وثورة وشعور بالعجز لن يداوي رجولته حتى وان كان أخذ حقه الأن على أكمل وجه...ولكن تبقى هي!!

صوته كان هادئ خفيض..وفي عينيه حزن دفين لم يسمح يوماً لأحد أبداً ان يراه عندما تحدث :

"لقد كنت هشاً ضعيف..عاجزا عن الرفض تارك له حرية التلاعب بمصائرنا فلم تستحقيني ولم أنا استحقك ؟!

عاد الي وقته الحاضر وهو يتأمل من نافذة سيارته المرصوفة بعيد عن الأنظار الفضولية...وإنما استراتيجية لمراقبة بوابة الجامعة.. ما الذي اتى به الى هنا...ما الذي يجبره ان لا يخلصها ويخلص نفسه من قيدها...وقد نفذ بالفعل وخلق لنفسه حياة جديدة ؟!! ابتلع أركان ريقه وهو يراقبها تتهادى في فستان أنيق طويل يصل حتى كاحليها...يعلوه جاكت من الجينز الأبيض يعلم يقينا انه يغطي ذراعيها العاريتين تحته...وكيف لا وهو من قام بشرائه بنفسه!!

خطت لخارج الجامعة متوجهة مباشرة نحو الشارع وكم حمد الله ان لا أحد يرافقها او يتبعها..كعادتها وإلا كان خرج من مخبئه..ولم يتردد للحظة في صفعه وتهشيم وجهه كما فعل مع الأخر الذي كان يحاول الاقتراب منها بتبجح نظر لساعته فوجدها لم تتأخر اليوم في محاضراتها الليلية...هي ملكه..ملكه وحده:"اللعنة "

ابتلع ريقه وهو يخبط رأسه بتعصب على المقود متى ينتهي من دوامة آل الزيني ؟! لقد حرمها على نفسه فحرمت هي نفسها عليه بعد ان كانت تحوم حوله وتطالب بوده ؟!

رنين هاتفه أعاده لواقعه ليصفعه بحقيقة وضعه...يجب ان يترك بندقية العينين قريباً.. قريباً جداً..لا هو لا يهواها ولا يريدها...لن تسيطر عليه إبنة مختار الزيني..حتى وان كانت حياته هي الثمن....

نظر لهاتفه بجحيم يعانيه عارف يقيناً انه ألقى نفسه فيه...لطامعة أخرى لم تتهاون أو تتردد ان تغازله تلاعبه تلقي شباكها لإغوائه بكل الطرق حتى وهي تعلم يقيناً انه متزوج من أخرى تفوقها جمالاً وعلماً ونسب..حتى انها أصغر منها سناً!!

ضحك بسخرية قبل ان يفتح هاتفه قائلاً بصوت لا حياة فيه :"مرحباً"

اتاه الصوت المدلل :"مرحباً حبيبي اشتقت اليك...لماذا لم تمر علي من الأمس..كما اتفقنا ؟!"

أخذ نفس عميق كي يكبح ذلك الغضب الأعمى الذي كان يجتاحه كلما تذكر ما يفعله بنفسه:

"العند يورث الكفر..والغباء يوقعك في الحضيض ومن سخرية القدر هو يعلم تماما انه عنيد وغبي وسلبي؟!"

قال باقتضاب:

"لم يكن لدي الوقت..وقد أخبرتك يا دلال مراراً اني لست شاب صغير أنتِ اول فرحة زواجه حتى ألف معك على محلات الاثاث "

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

عينيها السوداوين على الطرف الأخر امتلأت بالغضب والكراهية التي هذبتها جيداً ليخرج صوتها الخبيث يخبره ببطئ :"نعم حبيبي ربما أنا الثانية ولكني الاخيرة..والوحيدة..الم يكن هذا كلامك لي"

قال بصوت مكتوم جاف :"اسمعي دلال من أجل مصلحة هذا الزواج لا تعيدي علي مسامعى اي شيء أخبرتك اياه مجاملة...كانت فقط من أجل ليلة عقد القران"

نفخت في طلاء أظافرها الذي لم يجف قبل ان تسيطر جيداً على نبرتها كأفعى سامة وهي تقول :

"كما تأمر يا سيد الناس...وحبيب قلبي أنا ليس لي غيرك يا أركان ارجوك حبيبي تذكر هذا"

أغمض عينيه سامح لنفسه بأن يصدق ما يدرك بكامل قواه العقلية انه كذباً...عندما سمع نفسها الحار المتملك :"أنا أغار اركان عندما اتذكر انك كنت لها..لمستها أخذت منك ما هو حقي حبيبي...أنتَ حبيبي أنا عشقي وهي لم تكن لك يوماً لم تستحقك او تقدرك والا ما كانت تركتك دون اي محاولة ولو ضعيفه للاحتفاظ بك ؟"

لوى شفتيه وعينيه تبرقا ببريق مجهول وهو يخبرها مصدقاً :"نعم هذا صحيح..صدقت كانت فرصتها بزواجنا...كما هي فرصتك الوحيدة والضخمة عزيزتي"

ارتبكت وهي تسأله"ماذا تعنى..أنا احبك لقد وافقت بدافع العشق "

افتر فمه عن شبه ابتسامة وهو يقول :"اه نعم أعرف بالطبع..على كل حال المال الذي طلبه والدك كامل لقد مررت اليوم ومنحته اياه ومفتاح الشقة معك..اذهبي مع عائلتك واشتري ما تريدين ولكن أنا يجب ان اذهب للقاهرة اليوم لدي عمل يجب أن أنجزه"

وبدون تردد أغلق الهاتف ملقي شوقاً زائف وسلام باهت"؟!

****

لمسها ؟! ليته لمسها أو تملكها..لقد أهدر من عمرها وعمره عامين وبضعة أشهر..تاركها مع أمه هارباً من كل شيء لجئ لأحضان الغربة حتى يكسب حربه..ويستعيد كل ما لوى والدها ذراعه به..وقد ربح وانتقم منه في عقر داره ولكنه مازال بين شقي الرحى يتأرجح..متنازع في غيبات القدر لا هو قادر علي المضى قدماً او الرجوع الي الوراء...

تذكر ليلة عقد قرانه على دلال..والتي لم تمانع للحظة ان تغويه وتغريه حتى يلامسها بحميمية..يذكر يده التي كانت تحوم فوقها بجنون برغبة وحتى شهوة إعتقدها في نفسه..أجبر شفتيه على الغرق فيها كما كانت تدعوه مرحبة...تحاول ان تنهل منه المزيد..كان يعلم جيداً انها لا تريد إلا توريطه بتفعيل زواجه حتى لا يتردد او يتركها وهو كان لا يبالي ولا يهتم...لقد تزوجها لهدف واحد محدد ان يسيطر على مشاعره المحمومه تجاه أنثى واحدة فقط..لقد أراد الهروب معتقداً انه اذا أَطْفأ رغبته ومشاعره في اي أنثى سواها قد يستطيع ان يمضي قدماً في حياته وينساها..

ولكنه لم يجد مع دلال شيء الا البرود والخواء...فأزاحها برفق مبتعد عنها متحجج بأن الامر لا يجب ان يتم بتلك الصورة...وبين عينيه لا يتذكر الا عينين بندقيتين شقيتين بهما حنان العالم عينين أحبته بيقين تحملت منه ما لم تتحمله إمرأة..عينين تشابه عيني رانيا الخائنة المخادعة..والتي أوقفت حياته وجعلته يعاني يفقد الثقه والانهزام...عينان يريد أن يتخلص من طيفهما ولم يستطع..

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

هز رأسه محاول التخلص من أفكار الجحيم

الطريق طويل ومظلم ما كان يجب أن يذهب الى القاهرة الآن

حاول ان يُفيق نفسه وهو يبحث في السيارة عن سجائر للطوارئ فهو ليس بالمدخن الشره ولكنه يحب أن يستخدمها من وقت لآخر..

يده اصطدمت بشيء صلب بدل علبة السجائر فسحبه يرفعه امام وجهه "صدفه بحرية مزينة بعدة ألوان زاهيه"

ارتعشت ابتسامته وهو يتذكر من أهدتها اليه صارخه في وجهه عندما ضرب أستاذها وسحبها من أمامه مقحمها في السيارة بثورة غضب انتهي جدالهم عندما وصلت لمنزل أمه المقيمان فيه منذ تزوجها..عندها أخرجتها من حقيبتها الشبابية البسيطة ملقية بها في وجهه:

"انها صدفه قيمة يا أحمق..صنعتها من أجلك."

لم يبالي عندما صاح فيها بعنف :"وما علاقة تلك التافهة..بوقوفه معك"

زمجرت بشراسة وشعرها البني الناعم يثور حولها في هالة جذابة ساحرة :"كان يسأل عن مكان شرائها"

سخر"وهل اخبرتيه يا ودودة؟!"

"غبي"

تمتمت قبل ان تجيبه بصراحة محددة واضحة:

"لقد بحثت عنها على الشاطئ من أجلك عملت عليها وزينتها لتشبهك ولكنك لا تستحق"

لم يرد بل منحها نظرة ساخرة وقحة علمت فحواها...ناظرته بقوة ببأس قبل ان تخبره بجمود وقد هدأت فجأة :"الآن علمت لما رانيا هربت منك تاركه اياك ليلة زفافكم..انت لا تستحقها...أنت رجل بارد يا أركان لا شيء يؤثر بكَ ... ضعيف تبكى علي أطلال الماضى ..أعمى تنعي شيء زال لم يكن ملك بالأساس .. هانا ما كلمته يديك وقلبك " 2

كلماتها وضعت الملح على الجرح النازف حارقه كليهما..قبل ان تراه يُجن تماماً كثور جامح أعمى البصر والبصيرة...

خرجت مسرعة صافقه باب السيارة خلفها بعنف مما زاده جنون فوق جنونه عندما ركض خلفها وهو يقول:

"ستدفعي الثمن ديالا غالياً...كل ما قولتيه كوم وما فعلتيه بسيارتي الغالية كوم أخر"

عاد من ذاكرته وهو يضع الصدفة في جيبه مبتسم الوجه..ذكرى فقط لوجهها المستدير المتناسق مع جسدها الممتلئ..تكفيه للابتسام...أشعل سيجارة اخرى وأخذ نفس خلف الأخر وهو يضيق ما بين عينيه...هامس لنفسه"لم يحب المرأة النحيلة يوماً بل منذ أحلام مراهقته أراد شريكة فراشه ممتلئة مغرية وطرية مثل ديالا" 1

اطلق دخان السيجارة وهو يهمس ببرود:

"نعم ولذا استبدلتها بالأنسه ممسحة الأرضيات جلد على عظم"

تأفف وهو يتذكر مرة أخرى..ما حدث هذا اليوم الفارق في حياة كليهما

دفعها داخل الغرفة بحدة غير مهتم بما قد يسببه لها من الألم او حادث عرضي...وقال صارخاً :

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"من تظنى نفسك لتعصي أمراً قد أصدرته ؟!"

التفت سريعاً على عاقبيها وهى تنظر له بعينين باردتين دون ان تهز فيها شعره واحدة..ثم ما لبثت ان قالت ساخرة :

"عرض ممتع سيد أركان.."

صمتت لبرهة تقترب منه خطوة أخرى ويدها ترتفع تزيح خصلات شعرها المتهدل على عينيها ثم قالت بصقيع مستفز :"وطالما سألت...أحب أنا الأخرى ان أعلم من انت وما هي صفتك في حياتي لتتحكم بي لتحرجني أمام أستاذي "

أحس أركان بالدماء تهدر صاخبه في عروقه وباستفزاز لرجولته فمد يده مرة أخرى يقبض على ذراعها بخشونة وهو يهزها بقسوة قائلاً بغلظة: "الناعمة البريئة أصبح لها صوت...وتقف أمامي..أنا من يأويك لعامين في هذا المنزل أنا من يدفع ثمن ملابسك مأكلك ودراستك...وأنا الوحيد الذي أملك كل جزء منك ؟!"

وكأن ما يفعله لا يعنيها عندما هزت كتفيها بلا اهتمام وهي تقول بأستفزاز :"هل تعايرني بأشياء واجبه عليك يا أركان ؟! "

توسعت ابتسامتها أكثر وأكثر وهي تستدير علي عاقبيها تستطيل على أطراف أناملها وترفع وجهها ليصبح على بعد أنش واحد من وجهه وهي تقول :

"اذاً فلتعتبر كل أموالك تلك تعويض عن تقصيرك كرجل في حق أنوثتي..هل نسيت ما حدث ليلة زفافنا ومازال يحدث ام تحب ان أذكرك ؟!" 2

أحس بالدماء تتجمد في عروقه...ووجهه يبهت فاقد كل معدلاته الحيويه.. عندما أمسك كلا ذراعيها بتشدد وفاهه يفغر بذهول غرس أنامله التي مؤكد ستترك أثار لن تشفى بسهوله من علي جسدها اللين:

"هل تستوعبي ما تتهمينى به...هل ظننتي أن هجرى لفراشك لعيبٍ فيّ أنا...وليس تعفف منى..لملامست إمرأة مثلك ؟!"

لم تستطع ان تصمت رغم الألم العميق الذي شق قلبها بمشرط حاد قاسي لن يشفى جرحه الدامي يوماً...فقالت مصححة صريحة واضحه :

"بل فتاة مثلي أنا مازالت عذراء تمامًا "

صمتت لبرهة شامتة في النظرة الأجرامية التي علت وجهه

أردفت

" ما عيبي الذي يؤلمك هل مازلت ترى وجهها بين ملامحي ام مازلت تبكي عشق رمته في وجهك كما ألقتك انت شخصياً وراء ظهرها وذهبت للأخر تعيش معه أجمل أيام حياتها..بينما انت تبكي أطلالها ؟!"

وجهه بملامحه الصارمة كان يعبر لأول مرة عن حرب ومعأناه وصلتها واضحه فشعرت ببشرته التي اقشعرت ومشاعره العاصفة التي تتبدل علي وجهه ما بين غضب ثورة حيرة وألم ؟!

أغمض عيناه بقوة ثم فتحمها مرة واحده عنيفتين قويتين غاضبتين بينما يدفعها نحو الفراش...ويده تمسك بطرفي قميصه شده مرة واحده فتتطاير أزراره في كل مكان وهو يقول بنبرة شرسه خطرة :

"بل لأول مرة أراكِ مثلها...وضيعة..تقفين تغازلين هذا وذاك وأن كان جسدك يطالب بهذا فلما لا أسد حاجتك تلك .. هذا واجبي بالنهاية يا أبنة مختار " 3

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

اعتدلت"ديالا"سريعاً من على الفراش وهي تصرخ بغضب تصاعد اخيراً وثورة أوشكت على الانفجار في وجهه :

"هاااه اكمل مره اخرى وكأنِ أصبحت اخشاك سيد أركان..بل أنا انتهيت منك تماماً والى هنا كل شيء بيننا انتهى"

وقفت سريعا تنوي المغادرة ظناً منها انه تهديد كعادته محاولة اقتراب واهيه او حتى قبلات محمومة يسرقها منها يصهرها فيها...ثم يفل منها هارباً موجع قلبها ومحطم رقتها على صخر قلبه المجحف في حقها...

عاد ليمسك مرفقها بعنف ثم ألقاها بحدة على الفراش...وهو يقول:

"ليس الليلة سيدة ديالا...طالما الفتاة الصغيرة أصبحت تُشكك برجولتي يجب ان نثبت لها العكس حتى تضب لسانها داخل فمها وعينيها المغوية داخل محجريها والا المرة القادمة سوف أعميهما"

قاومته بكل ما تحمل من كبرياء وغضب...حب كان كموجة جارفة نقيه كسرت وانحصرت على شطه المقفرصرخت:

"أبتعد عنّي والا سأخبر خالتي بما تفعله معي لن أتوأنا في إخبار الجميع انك تحاول اغتصابي"

لم تلن ملامحه ولم تصل لروحه أي حس دعابة مما تقوله بل كان يعلم جيداً كيف يثبت جسدها اللين..وكفيه الغليظة تعرف طريقها نحو ملابسها التي أصبحت بعد خمس دقائق من معركته الشرسة معها منثوره في كل مكان فى أنحاء الغرفة.

لدقائق طويلة لم يستطع ان يمنع عينيه ان تحدق فيها بإنبهار جسدها الخمري كان دون غلطة ممتلئ قليلاً كما يعرف ولكنها تغوية قاتله بلوعة الحرمان .. كل جزء في جسده كما قلبه ينبض بجنون صارخ مطالب بالامتزاج معها..لم يعلم ولم تعلم متى مال نحوها يلتقط بفمه الغليظ شفتيها الرقيقة.. برفق

بتمهل..كان يشعر بنفسه ضائعاً جداً..غريقًا وفقد القشة الوحيدة التي كانت قادرة على انتشاله من الغرق من رفع راياته نحوها..من الاحتفاظ بكرامته وكبريائه..كان يعرف ان بدأ معها ان إحتواها بين ذراعيه ان لمسها كما يفعل الأن..سيرفع رايات استسلامه وتنهزم كل جيوشه ويخسر كل معركته تحت قدميها.. سيخون نفسه وعهده معها وفيها...كيف يستطيع ان ينظر لنفسه ان وقع أخيراً في فخ بين بيت الزينى مرة أخرى عبر ديالا ؟!

"ديالا"

همسها بصوت مبحوح ينبض عشقاً وقهراً...لم تكن أفضل منه حالاً وقلبها ينبض بتسارع مجنون انها تحبه...منذ ان رأته أول مرة تمنت وده وامتلاك قلبه...معه تصبح ضعيفة هشة كما هي الآن! ابتعد برهة واحده ينظر لعينيها الغائمة بمشاعر مختلطة لفمها الملتهب إثر قبلاته ..لذراعيها التي تلويها على صدره وكفيها التي تتمسك بشدة بكتفيه وكأنه كنز ثمين تخشى ضياعه...

ورغم كل الحديث المتناقض بين الرفض والقبول التوسل والتكبر...الذي يملأ صدر كل منهما ولكنها صمتت خشية ان ينطق أحدهم بما يفقدهم سحر اللحظة..فانخفض هو برأسه نحو أنوثتها العارية ينهل منها ويمنحها بحق عامين من البعد والجفاء والغربة الذي اختارها طريق طويل بينهم...أحاطت ديالا رأسها على الوسادة..مستسلمة تماما مخدرة بين مشاعره الجامحة..وما يفعله بها يلسعها بسياط الخجل والحرج..ولكنه أبداً ليس الندم ؟!

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

كانت تشعر أخيراً بالدفء بين عينيه وبالعواطف القوية عبر يديه.. بالترجمة الفعلية لا اللفظيه أنه يريدها يرغبها...ربما أصبحت أخيراً تمثل شيء داخل قلبه ؟!

كان ضائع كليا في ترجمة إحساسه بها...ورغم كل شيء هو أرادها جسده كان يصرخ مطالب بعشقها بالانصهار داخلها....

ولكن جزء متمرد فيه جزء منتقم غاضب وناقم مازال يحذره يرعبه ان يسلم لإحداهن يوما لديالا بالذات من بين جميع حواء...

كاد كليهما ان يخسر معركته عندما ارتفع أركان ينوي ان يحسم تنازعه تماماً عبر امتلاكها مسلم راياته منكس طبول حربه ...ولكن كلاهما تجمد في مكانه رعباً عندما صدح صوت أخر وكأنه ضبطهم بجرم مشهود لن يغتفر ابداً!!!

يذكرجيداً ما حدث بعدها وهو ينهض سريعاً من فوقها يحدق في جسدها العاري الذى تحاول ستره بنوع من العجز..الضياع..لقد كان تائه ينازع...ليعود اليها يحتضنها يُطفئ حاجته بها وفيها...ولكنه لم يستطع

كبريائه منعه صورة رانيا ومختار الزيني كانت تقف حائلا بينهم ..عناده وكبره..الكثير والكثير من الحواجز التي لم يستطع كسرها..يذكر جيداً كيف سحب ملابسه ليرتديها سريعاً...دون إبطاء يذكر أيضاً كيف وقف يخبرها ببروده القاسى :"الاتصال من دلال خطيبتي...وهي الأهم لدي الأن وإلا كنت علمتك جيداً من هذا الذي تشككِ في رجولته" 1

تبدل في لحظة تورد وجهها للشحوب التام حتى شابهت الأموات شفتيها أخرجت نفس صعب وهي تردد بذهول :"خطيبتك ؟!"

لم يلتفت اليها وهو يخرج من غرفتها مسرعاً وقال دون شفقه :"نعم وماذا اعتقدتِ انى سأرهن عمري بجانبك..انتِ كنتِ مجرد تعويض لصفقه خاسرة...تعويض لم يكن كافي لي...او لنتحرى الدقه..انت تشبهينها جدا ولكنك ليست هي !! 2

عاد أخيراً من الذكريات التي لا ترحم عقله...كان وجهه بدون تعبير عينيه الداكنتين تتابع طريقه دون انفعال يذكر...ساد صمت طويل في عقله لم يتخلله سوى صوت محرك السيارة وهواء الطريق الصحراوي البارد ليلاً حتى التجمد!

أغلق عينيه لبرهة فقط وهو يسحب سيجارة أخرى لم ينتهي من إشعالها...حتى وجد نفسه يضيع في اللاشيء فقط حياته تمر أمام عينيه وصوت صرخات من كل جانب..عيناه تغلق اجبارياً وألم يشتعل في كل أنحاء جسده ألم ونار حقيقية تكويه وعجل سيارته المنقلبة...يدور نحو السمااااء.. 1

****

بعد عشر ساعات

شابة صغيرة لم تتخطى أعوامها الواحد والعشرون كانت تهرول بملابس غير مهندمة ووجه ملطخ من أثر البكاء شعرها مشعث حول وجهها معبر عن حالة الجنون التي تعانيها...

اقتحمت مستشفى"....."في أطراف مدينة الاسكندرية..

تتخبط في كل من يقابلها لا تدري حتى بالدنيا حولها هدفها واحد ومحدد فقط روئيته حي يتنفس مازال بينهم...تتبعتها أختها ورائها اذ لم تستطع ان تمنعها او تتركها وحيدة عندما سمعت الخبر لقد رفض الجميع اخبارهم.. عن مكانه متعللين انه ليس من حق إلا زوجته وأمه!! ولكن أحد أصدقاء أركان المقربين أشفق على حالهم فأوصلهم بنفسه...

وصلت أخيراً لممر طويل أمام غرفة الحالات الحرجة وبعينيها التائهة التي تورمت من البكاء استطاعت ان تلمح والدته تجلس على احدى الكراسي البلاستيكية تمسك بيدها المهتزه مصحف صغير تقرأ فيه بصوت منتحب متهدج ان ينجيه...ركعت الشابة أمام قدميها تتمسك بركبتي"الخالة صفاء"وهي تسألها بتوسل مرير:

"أخبريني فقط انه بخير أرجوكِ خالتي أريد ان أراه...يقولون انه ليس من حقي"

رفعت صفاء عينيها الموجوعتين على وحيدها...قبل ان تضع المصحف جانباً تحاوط وجهها بكلا كفيها الحنونتين:

"يجب ان يكون بخير ادعو له حبيبتي من أجلي وأجلك"

صوتها كان مبحوح وهي تعيد توسلها بريق جاف:"أريد ان أراه..حتى لو لدقيقة واحدة ارجوكِ خالتي"

الصوت الكريه كان مجيبها بثورة تعلم يقيناً كذبها"وما هي صفتك لتريه غادري من هنا حالاً...لقد أخبرنى اركان انه لا يريد ان يرى احد"

بعض الأصوات من الحاضرين أهل او أصدقاء صدقوا على صحة ما قالته دلال...التي لمعت عينينها بانتصار لم يكن مكانه او وقته

"تباً"

قالتها اختها المراقبه للموقف...وقبل ان تأخذ خطوة للتقدم لنهش وجه الأخرى للدفاع عكس طبيعتها الهشة التابعة...كانت ديالا تقف بعنفوان. مناقض تماماً لجسدها المهتز حزن وانهيار وغضباً صرخت بكل ما تحمله في صدرها من كبت قهر تقدمت رانيا أخيراً تقف في ظهر اختها تسندها بكلا كفيها تمنحها دعم تأخر كثيراً كثيراً جداً: 1

"تباً لكم جميعاً أنا زوجته زوجته...لا أحد أحق مني برؤيته والوقوف بجانبه..لا أحد سيرتضيه غيري"

وكانت الكلمة الحاسم للطبيب الذى خرج سألهم سريعاً باضطراب من الوضع المتأزم بين افراد العائلة " المريض استفاق وطلب رؤية زوجته ؟!

أجفلت ديالا وهى تلتفت برأسها سريعاً ناحية الطبيب شاعره بالقهر بالخيبة بالخوف ؟! حبست انفاسها عندما تقدمة دلال ... تخبره بثقه " أنا زوجته ..بالطبع لن يريد غيرى "

توقف الزمن للحظات ..شاعره بالخيبه بالوجع ... ولكنه يبقي حقها رغم كل شئ رغم ذبحه اياها ولكنها تعلم حقيقة نفسه جيداً لذا قطعت الصمت وهي تتقدم صارخه ناهشه دلال من امام باب الغرفة تزيحها بعنف وهي تصرخ بجنون وفقدان سيطرة :-" تباً لك ولكم ...أنا اعرفه اكثر من نفسه الغبي لن يريد ان يرأك او غيرك "

وقفت والدته متقدمة اليهم تبعد بين كليهما بضعف وقالت باكية لعينى الطبيب الذاهله مما يحدث :-" يكفي ابنى يضيع منى منذ ساعات وأنتن تتنافسان ؟!"

واجهت عينى دلال الخبيثة التى تنظر إليهن بشرر لم تحبها يوما ولم ترضى عن قرار ابنها ابداً ...؟!

ثم عاودت النظر لكنتها وصديقتها التي كانت عون لها في غربة ابنها فلم تشعر اتجاها الا انها ابنتها الخاصة نطقت اخيراً بثبات رغم انهيارها وانشطار قلبها علي ابنها ولكنها لن تستطيع الان رؤيته والمواجهه ؟!:- ابنى لا يوجد لديه الا زوجة واحده هي من لها الحق الان لتراه اي ما كان ينتظرها في الداخل ...أنا اثق انها تستطيع المواجهه "

صمتت لُبرهه تقلب عينيها بينهم ...ثم قالت بقوة غير قابلة للجدل " ديالا ..ليس هناك احق منك لرؤيته أنتِ لن يتسطيع احد ان يكون بديلك يوما أو يتاخد مكأنتك ."

قراءة سعيدة

.....

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الثانى أجفلت ديالا وهى تلتفت برأسها سريعاً ناحية الطبيب شاعره بالقهر بالخيبة بالخوف ؟! حبست انفاسها عندما تقدمة دلال ... تخبره بثقه " انا زوجته ..بالطبع لن يريد غيرى " توقف الزمن للحظات ..شاعره بالخيبه بالوجع ... ولكنه يبقي حقها رغم كل شئ رغم ذبحه اياها ولكنها تعلم حقيقة نفسه جيداً لذا قطعت الصمت وهي تتقدم صارخه ناهشه دلال من امام باب الغرفة تزيحها بعنف وهي تصرخ بجنون وفقدان سيطرة :-" تباً لك ولكم ...انا اعرفه اكثر من نفسه الغبي لن يريد ان يرأك او غيرك " وقفت والدته متقدمة اليهم تبعد بين كليهما بضعف وقالت باكية لعينى الطبيب الذاهله مما يحدث :-" يكفي ابنى يضيع منى منذ ساعات وانتِ تتنافسان ؟!" واجهت عينى دلال الخبيثة التى تنظر إليهن بشرر لم تحبها يوما ولم ترضى عن قرار ابنها ابداً ...؟! ثم عاودت النظر لكنتها وصديقتها بل كانت عون لها في غربة ابنها فلم تشعر اتحاها الا انها ابنه نطقة اخيراً بثبات رغم انهيارها وانشطار قلبها علي ابنها ولكنها لن تستطيع الان رؤيته والمواجهه ؟!:- ابنى لا يوجد لديه الا زوجة واحده هي من لها الحق الان لتراه اي ما كان ينتظرها في الداخل ،..انا اثق انها تستطيع المواجهه " صمتت لُبرهه تقلب عينيها بينهم ...ثم قالت بقوة غير قابلة للجدل " ديالا ..ليس هناك احق منك لرؤيته ...انتِ لن يتسطيع احد ان يكون بديلك يوما او يتاخد مكانتك ."

قراءة سعيدة ..... الثانى..

رغم انهيارها الكامل داخلياً...ولكنها تمسكت بواجهة صلبة...حتى تستطيع مواجهة ما تُجزم انه ينتظرها فور ان يتبين ملامح وجهها!كان من الغريب على ديالا ان تراقب وضع أركان الجديد... كيف لإنسان ان يكون بكل هذا الجبروت والقسوة لدهر من عمره وفي لحظة من ترتيب القدر يصبح بهذه الصورة...الصورة البشعة؟!! تقدمت خطوة أخرى أكثر جراءة حتى أصبحت مواجهة فراشه أغمضت عينيها لبرهة وأخذت تشحن نفسها بالمزيد من الصبر والطاقة تحاول ان تبعد عن عينيها صورته السابقة وتتأقلم مع ما تراه الآن وكأنه وضع عادي لا تقشعر له الأبدان...تمتمت لنفسها بألم دفين:" تذكري انكِ الوحيدة القادرة على احتوائه...لا يجب ان يشعر ان شيء تغير المهم هو ديالا...كل الاهم هو!!"

فتح أركان جفنيه أخيراً بتشوش...بتعب وإجهاد..ثم رفع رأسه نحوها متأوه بصوت خفيض معذب وكأنه يفعل شيء لا طاقة له به ومجهود يحتاج ألف رجل !!

اقتربت منه بلهفة تخبره بصوت متهدج رغم محاولتها التماسك :" لا تحاول التحرك..يمكنني الاقتراب منك وإخباري ما تريده ؟!"

راقبت ديالا كيف لملامحه رغم تشوهها تبدلت في لحظة كلوحة جليدية من الغضب المكبوت...ثم ما لبث ان قال بصوت متقطع خرج من حنجرته بصعوبة :" انتِ ما الذي أتى بكِ الى هنا ؟"

كانت قد وصلت اليه بالفعل فمالت قليلاً نحوه لتوجد لها مكان وسط الأسلاك المتعددة الموصولة في جسده وقالت بصوت متهدج بدا واضحا أن دموعها المكبوتة كانت سببا فيه:

8mo ago

8mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

" وأين تريدني في وقت تحتاجني فيه ؟!"

لم تتغير ملامحه..ولم يبين صوته رغم تألمه الجلي :" انتِ وعائلتك أبعد ما يكون يوماً ان أحتاج إليكم أخرجي من هنا حالاً.."

للحظات ظلت صامتة تتأمل صدره العاري الملفوف بضمادات طبية وبعين الخيال رأت ما تحتها مستنتجه مما تراه في وجهه من حروق واحمرار قد يصل الى الدرجة الثانية...جرح عميق على طول جانب وجهه...فبدل ملامحه الوسيمة سابقاً تماماً مودعها الى الأبد كما يبدو...بجانب ما سمعته من الطبيب عن تحطم الكثير من عظام جسده حتى انه احتاج لزرع الكثير من الشرائح..لم تستطع ان تمنع دمعتها التي هبطت بتلقائية..ولا صوت شهقتها التي خرجت متقطعة مكبوتة على حاله وهي تقول :" الأمر لم يعد إختيارك او إختياري...أنا هنا في مكاني...لا أنت ولا أي أحد يستطيع ان ينكر علي حقي في التواجد هنا "

لم يرد على الفور بل عينيه الداكنتين حدقت فيها بمشاعر مبهمة بينما يختلط داخل صدره الكثير من الأحاسيس..يستمع إليها وقد شعر ان العقاقير والمسكنات قد بدأت أخيراً تسري في جسده مسكنة أوجاعه ام يا تُرى وجودها هي هنا عكس ما توقع هو ما سكن الألم ؟!

نطق أخيراً بخشونة وليته ما نطق :" هذا لا يُشكل فارقاً او يمنع الحقيقة انتِ أتيت الى هنا للشماتة يا ابنة الزيني...فهل أعجبك ما رأيتي؟أخرجى من هنا حالاً...لا أريد رؤية وجهكِ مرة أخرى"

للحظة...لحظة واحدة أحس بقلبه يرتعش..وهو يشعر برجفة جسدها وهو يستمع لتهدج صوتها المختنق بالبكاء ولكنها كما عهدها عندما رأها أول مرة قوية حازمة مندفعة ومدافعة نحو ما تريده :" هنا مكاني..وهذا دوري ورغم أنفك سأبقى معك أساندك "

رغم آلام جسده وعدم استيعابه بعد او تصديق ما وصل اليه حاله وبالطبع جهله التام أين سينتهي به الأمر؟! ولكن مع كلماتها القوية كان قلبه يطرق بدوي مجنون داخل صدره... ولكنه قال بكلماته الغبية

الجارحة المعتاده : "بأي صفة انتِ هنا...ذكريني؟!"

اقتربت بوجهها من وجهه وهي تقول بتصلب:"زوجتك"

تلوى وجهه بألم المرض وهو يقول :" لم تعودي "

شحبت وهى تسأله :" هل طلقتني؟!"

قال بصوت مكتوم :" لا " 1

سكنت ملامحها فجأة تحدق به متسعة العينين..بينما بادلها هو التحديق بسكون مماثل وقد بدا في تلك اللحظة ان الصمت خيراً لهما من كل جمل العشق او الندم..او عتاب..يدها كانت الأجرأ فمدتها بخفة تمررها على وجهه المحمر والمغطى بعدة ضمادات متقاطعة الاتجاهات ولكنها لم تغير ملامحه الوسيمة حد الألم بعينيها. وقالت بشفتين مرتعشتين ولكن واثقتين: "هل تنوي أركان؟!ان كنت..أخبرني بها الآن في وجهي مباشرة وصريحة"

كانت عينيه ترفض ان تُقابل عينيها بإصرار فأغلقهما مدعي الثبات وكأنه يخشى ان ترى ما ارتسم على ملامحه من مشاعر من نزاع وذعر كرامته الآن وفِي تلك اللحظة تُجبره ان يرمي اليمين في وجهها ليحررها منه قبل ان تجبره عليها بنت الزيني قبل ان تعايره بما وصل اليه حاله.." ولكن قلبه كان له السلطة والقوى ان يتحكم فيه ولا يجرأ ان يفعلها ....

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

وكأنها فهمت..لا بل هي عرفت عندما كانت تطلق عليه في سرها وأحيانا تُجاهر بها انه غبي جلف ومحدود المشاعر لم تبالغ لذا حاوطت وجهه برفق وحذر وقالت بعين اشتعلت بالإصرار والتحدي:

"أرفضي كما شئت...تخلى عني كما تُريد..ألفظني من حياتك كما يأمر هوى نفسك ولكن رغم أنفك وأنفها رغم كل شيء أنا لن أرحل أبداً ولن أتركك حتى تعود كما كُنت أحمق قاسي..تتجبر عليّ بعشقك الذي تعرف انه يسكن قلبي " 1

أغمض عينيه وهو يتشرب قربها..نعومة كفيها..دفئها..حنانها رائحتها المخلوطة بماء البحر! فلا تُذكره إلا بطفولته بشاطئ العجمي الذي ترعرع فيه وملأه بالدفء..بالحنان والحنين..بالقوة والأصل..برائحة الوطن..كما رآها أول مره !!"

لم يرد بشيء ولم تنتظر عندما أخبرته قبل ان تندفع خارجة من الغرفة: " أنا هنا أقحم هذا في عقلك..لو عينت ألف وألف حارس على غرفتك لن يستطيع منعي عن الوصول اليك !!"

أغلقت الباب خلفها قبل ان ترى الطبيب يهز رأسه نحوها ويدفعها برفق ويلج الى الداخل..

تعلقت العيون بها..فلم تكن في حالة تسمح لها بالجدال او دخول معارك مع أحد ،فقط استطاعت ان ترفع عينيها لأمه تُخبرها بإختصار وابتسامة مرتعشة: "انه بخير لم يحدث شيء..تعلمين ان ابنك صلب وأعتقد انه أراد إخافتك قليلاً "

اقتربت منها صفاء بجسد مهتز وكما أيامهما الخوالي حاوطت وجه ديالا بكلا كفيها المتغضنة وقالت من بين بكائها :" أنتِ تكذبين؟! "

هزت رأسها دون ان تستطيع ان ترفعه لتواجه المرأة ثم دفعت بجسدها كله على صدرها وهي تخبرها بإنهيار وبُكاء سمحت له بالخروج عالياً: "نعم..نعم أنا أكذب..أكذب خالتي ولكني أعرفه والله أعرف انه سيقوم منها فهو أقوى من هذا "

حاوطت صفاء بذراعيها تحتضنها بقوة ولم تعرف هل تواسيها ام تواسي نفسها لم تقل شيء ولم تجد ما قد تُخبرها إياه لتُصبر قلب كليهما...اكتفت فقط بالتشبث بها وشكر القدر ان معدن ديالا غير جميع من مر في حياة ولدها..اذ انها تُوقِن أن لا أحد سيتحمل مصابه او يقف بجانبه إلاها.

وضعت دلال يدها على صدرها تراقب احتضان كل من أمه وزوجته بإستخفاف ساخر بينما بداخلها يشتعل قلبها بالحقد الدفين...لقد راهنت على نفسها أنها تستطيع إخراج تلك اللا شيء من حياته خلال شهور قليلة وقد كادت ان تفعل..لولا هذا الحادث المُزعج والتي لم تعرف أبعاده بعد... كان ينقصها الأن مرض وتمريض ومزيد من الاهتمام والود الزائف ،وتلك العلقة بالطبع لن تتركه..سبت أركان داخلها بعنف فلو كان طلقها كما تعشمت وحاولت إقناعه بكل السُبل المتخفية واعدة اياه بالجنة والتعويض لما كانت الآن اضطرت لتتنافس أيهما حزنها أعمق وتستطيع الاعتناء به همست: " لقد ظننت انه صيد سهل رجل متزوج كاره زوجته لديه من المال والشباب ما يجعلني افعل المستحيل لأحصل عليه وقد فعلت خلال أشهر قليلة فلماذا أصبح الأمر صعب معه ؟!فالقاعدة معروفة متزوج أحمق وزوجة حمقاء اذن الصيد أسهل بكثير مما كانت تظن!" 2

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

صبراً دلال صبراً ستحققي كل ما تتمني ولكن الأمر قد يتطلب منك قليلاً من المجهود عبر أزاحة زوجته الأولى وأمه قبلها !!"

****

لساعات وساعات كانت تجلس أمام غرفته بجسد متصلب..شاردة لا تسمع لا ترى..حتى وهي ترى جدالهم حولها..فقط من آن لآخر ترفع عينيها في وجه أختها الشاحب الشارد مثلها ثم تعود مرة أخرى لوضع عينيها على غرفته...لقد حاولت المتبجحة دلال اثارة مشكلة معها..محاولة استفزازها ولكنها لم تكن في حالة تسمح لها بالجدال او كما قررت منذ ان قام بخطبتها..انها أبداً ابداً لن تتنازل وتمنح من مثلها شرف الجدال

او الشماتة والحديث معها..بداخلها ينفر من دلال وممن مثلها فكبريائها وكرامتها يرفضان حتى ان يخوضا في تنافس او جدال معها سابقاً أرادته فلتأخذه كله لن يفرق بشيء بالنهاية الرجل الذي يُفرط فيها بسهولة يختار أنثى أخرى على امرأته لا يستحق أبداً حتى المحاولة ولكنها للأسف تعرف جيداً ان دافع أركان لم يكن أبداً انجذابه لدلال ,كما انها لن تستطيع تركه في مصابه..ربما آخر لقاء بينهم يجعلها تثور عليه أخيراً تلفظُه تُثير حوله الزوابع والجنون مطالبة بالطلاق منه رامية في وجه الجميع كره ارتباطها به...لقد أصابها أركان في مقتل عندما تركها هناك على فراشه عارية الروح لا الجسد محطمة القلب لا القوى..كان الذعر يتصاعد بداخلها مصاحب بألم الهجران ومخالط للفشل ولكن عينيه وقتها وصوته المتهدج الملتوى بين طياته المختبئه بحبها هو ما جعلها تأتي اليوم مندفعة اليه محاربة نفسها. وإياه قبلها..

أرجعت رأسها للوراء مستندة على الحائط خلفها ورغم عنها ابتسمت بشحوب متذكره البداية...

****

الكويت

قبل ثلاث سنوات..

دخلت مندفعة وراء أختها الى منزلهم وهي تقول بصوت عالي مهدد : "حاولي الاقتراب مني رانيا مرة أخرى...وسترين ما يجعلك تندمين"

إلتفت اليها رانيا في منتصف بهو شقتهم وهي تقول بإغاظة :

" انا أفعل ما يحلو لي بأمر من بابا..وأريني آخرك "

صرخت وهي ترمي بحقيبتها نحو أختها تنوي إصابتها :

"سأحطم كل أشياءك الثمينة وملابسك الثمينة حتى والدك لن يمنعني عن الانتقام منكِ وليصبح عقابي مضاعف لم تعد تفرق "

كالعادة هزت رانيا كتفيها بدلال مغيظ تاركة إياها تغلي وتوجهت لغرفتها...كانت تشعر بكل جزء منها يتصاعد بالغضب بالثورة ومع ارتفاع درجة الحرارة أصبح الألم لا يُطاق...

اندفعت نحو غرفة الضيوف عندما سمعت صوت والدها...يهدر بإسمها لوت شفتيها بإمتعاض :

" هل تذكر الآن ام المدلله المغيظة ذهبت اليه شاكية ؟!"

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

حسناً..وقت مستقطع في الغرفة الخارجية قد يمنحها بعض الهدوء والفرصة لإلتقاط أنفاسها..دفعت الباب متسللة بحرص ثم أغلقته خلفها وتراجعت بظهرها واحدة..واحدة تنظر للباب بنوع من الحرص..وعندما مر صوت والدها من أمامه..لا إرادياً رفعت تنورتها عن كاحليها حتى وصلت أعلى ركبتيها بقليل وبدأت بالرقص طرباً مفتعلة حركات بهلوانية وفمها يتغنى بكلمات خليجية:

" رضا والله وراضيناك دلع حتى ودلعناك

كافي لا لاتزودها لو ندري مازعلناك

يعني وش تبي منا أكتر يامتعبنا

مستكثر تسامحنا ماحنا ياما سمحناك"

استدارت على عقبيها أخيراً وهي تشوح بيدها وتقول بنفس النغمة :

" فل تذهب الى غاليتك مختار لم أعد أبالي.."

قطعت جملتها وهي تشهق بصدمه خرجت شبه صرخة ويدها تدب على صدرها :

" يا مصيبتي..يامصيبتي"

كان هناك على بعد خطوتين منها يقف شاب طويل بجسد عريض ربما ضعف حجمها...وسيم بملامح خشنة..قمحي اللون وعينيه المتوسعة تناظرها بذهول وفم فاغر..وكأنه عجز عن الكلام او أبدى اعتراض عن البث المباشر الذي منحته اياه..نظراته انحدرت بنفس الصدمة يشملها كلها كانت تيبست مكانها وكأنها باتت جزء لا يتجزأ من أرض الغرفة لا تقوى على الحراك ولا تجرؤ على الحركة..كان هو صاحب رد الفعل الأول عندما اقترب منها أخيراً يخبرها بوقاحة ام احتراماً لم تعلم :

" أنزلي ملابسك أعتقد أني شاهدت من العرض ما يكفي لأعوام مقبلة من الترفيه " 1

للحظات فقط لا تعرف ما سر حمدها لله مراراً وتكراراً ان من لهجته تبين انه مصرياً مثلها اذن ربما يفهم جنون سنها..

عينيها الذاهلة كانت مازالت تحدق فيه بنفس نظرة الصدمة فكرر بحزم :

" تنورتك يا آنسة حالاً"

فلتت من يدها سريعاً ووجهها يعود يتغضن كمن يوشك على البكاء ولم تنطق شفتيها إلا بكلمة واحده :" يا مصيبتي"

بدا على ملامحه كتمان ضحكة أرادت ان تخرج عالية ولكنه قال برفق متفهم :

" أعرف..ولكن العرض لم يكن بهذا السوء"

ارتفعت شفتيها لأعلى وهي تكرر" يا ويلّي "

رغم عنه ابتسم ولكنه حاول ان يقول بلطف فاشل:

" ليس لهذه الدرجة ربما قدميك وحركاتك تحتاج لمزيد من التدريب ولكنها جيدة"

رفعت كفيها تندب وجنتيها وهي تكرر: " يا ويلّي "

عندها ضحك عالياً هذه المرة بصوت خشن عنيف استطاعت ان تتحرر من تيبسها وتستدير مندفعة نحو باب الغرفة هاربة ولم تلتفت حتى لمحاولته معرفة اسمها....

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

كانت بملابس الدراسة وقتها تتذكر جيداً...كما تذكرت عينيه التي كانت تحاوطها في كل لحظة يجمعهم بها لقاء او دعوة من والدها له..تذكر جيداً كيف كان يحاول ان يتقرب منها ويمازحها..يغمز بعينيه مذكرها برقصها في أول لقاء ومحاولته بكل السبل ان يجعلها تبادله حديثه..وقد رضخت بالنهاية وفعلت مطلقة معه شخصيتها الحقيقية المرحة..ولكنها توقفت وتوقف عندما حلت الكارثة فوق رأسها كجبل صخري أسود هبط فوقها في ليلة نسيم هادئة كانت تركت فيها نفسها للهوى يداعبها يحركها ويرميها على شؤاطى الغرام يداعب قلبها المراهق ويغطيه بدفء رماله..فلم يمنحها حتى وقت للابتعاد وإنقاذ نفسها عندما سحقها سحقاً تحت سَنَن أحجاره القاسية

" انا سأتزوج رانيا...هي تناسبني..أردتك ان تكوني أول العارفين " 2

مازالت تتذكر صوته وهو يخبرها بنفس مكتوم متلاحق كأنه مجبر وليس اختياره!

" اللعنه هل هوى تملك مني وجراح مازالت تُدمي داخل صدري..

و أقف أنا في المنتصف لا أقوى على الرحيل وما عدت أملك ما يدفعني لقربك "

" دائماً كنتِ الأقوى...تستطيعي كسبه ديالا "

إلتفتت بجانب وجهها دون ان تتحرك من جلستها...إلتوى فمها بشبه ابتسامة ساخرة وهى تقول بجفاء:

"انظروا من يتحدث!رانيا هانم بنفسها تذكرت الأن اني الأقوى وأستطيع!"

ضمت رانيا كفيها لبعضهم تحاول ان تسيطر على ارتعاشهم..ثم ما لبثت ان قالت بهدوء ظاهري :" كفي عن التعامل معي وكأني غريمتك أنا... أنا."

قالت تقاطعها ببرود: " أنانية..إنسانة انتهازية"

شحبت ملامح رانيا حتى أصبحت تماثل الحائط الأبيض الذي خلفها وقالت بتقطع :" لا..أنا لست كذلك ربما أنا..أنا."

صمتت وكأنها تعجز عن تفسير نفسها..ولكن النظرة القاتلة في عيني أختها والتي لم تعد تتحملها..لم يكن بها طاقة لفعلها رغماً عنها بكت..بكت بحرقه منفجرة فجأة في وجه أختها قبل ان تقول باختناق متسارع:"

انا أنانية نعم...ولكني لم أعد أطيق نظرتك لي...ربما أنا كنت السبب في تدمير حياتك..ولم أنظر خلفي لما فعلته بكِ..ولكن أركان يُحملنى فوق طاقتي...أركان كاذب حتى على نفسه هو لم يُحبني من الأساس ديالا لم يهتم بمشاعري لم يلتفت لي لقد كان يرى أيان معي ولا يبالي..مجرد إعتراض لرجولته لا أكثر لم يحمل الغيرة او الغرام بين طياته يوماً"

رمشت بعينيها وهي تتحدث مجفلة توترت ديالا للحظة...رباه انها تُعذبها تعرف تزيد أوجاعها ولكنها لم تعد تستطيع ان تتحمل ما يصدر منها..تركتها تسترسل عندما وقفت رانيا بتوتر تخبرها بحرقة:"نعم أنا أنانية لم أجد فيه نفسي..لم يحبني لقد كان هو الآخر أناني جداً معي...ونعم أخرى أقولها الآن بعد فوات الأوان...انا هربت منه وذهبت لأيان لأجد نفسي لأرى رانيا في عينيه أنثى مرغوبة متكاملة..إمرأة ينظر لها وكأن الكون لم يُخلق فيه سواها "

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

لم تعرف ديالا ما الذي حدث معها وهي تخبرها بغضب مكتوم :" وماذا فعلتِ انتِ..نظرتي له بعين النقص "

فاضت الدموع من عينيها وهي تقول بصوت متهدج :" نعم..نعم فعلت وخنت !" 1

****

دخلت رانيا متسللة على أطراف أصابعها لغرفتها...وبهدوء كانت تغلق الباب خلفها...ما لبثت ان إلتفت لتغير ملابسها حتى وجدت أمها تفتح الباب مندفعة وهي تهمس من بين أسنانها بغضب :" أين أختك؟ "

كانت تنزع ملابسها بآليه بينما تخبرها دون ان تلتفت اليها :" مع زوجها أين تظني من الممكن ان تكون في هذا الوقت؟!! "

فركت نوال وجهها بتعصب مكتوم ثم قالت بتوتر:" يقولون ان حالته خطيرة؟!"

أجابتها بهدوء:" لقد تحدث مع ديالا..اذن لا أعتقد ان هذا هوالخطر الذي ينتظره زوجك حتى..."

" رانيا !! " قالتها نوال بغضب تقاطع حديثها

فنظرت لها الأخرى بسخرية مريرة وهي تقول:" الرجل كان شريكه لسنوات وخطيبي السابق ثم زوج إبنته الصغرى...أخبريني أمي كيف يملك كل هذا الجفاء وقلب متحجر ليمنعها عن رؤيته ويتمنى له الموت؟"

تبدلت ملامح نوال تماما وهي تقترب منها تعلم ان رانيا تتكلم بلسان غير حالها مجرد إسقاط على وضعها...مشاعر غاضبة متألمة أصبحت تحوم متكومة داخل صدرها جذبتها اليها فلم تعارض رانيا بل نظرت الى أمها بعينين زائغة وكأنها أصبحت لا تعرف ما تريده او تحدد ما تشعر به داخلها...بصوت أخذ في التدرج نحو الهدوء قالت أمها:

" أركان لم يكن أبداً منصفاً مع أختك كما ان ما فعله مع والدك بالكويت يجعله بالتأكيد مازال يحمل الغضب نحوه.."

قالت رانيا بنبرة خاوية :"ما فعله هناك كان حقه...استرداد لما سلب منه!"

سألتها بتعجب:" أتدافعين عنه ؟!"

فلتت رانيا من بين يديها وهي تتجه الى فراشها ترفع الغطاء وتندس تحته وهي تقول :

" لا ماما بل أدافع عن حق ديالا..أدافع عن قلب أختي..إبنتك تحبه وأنا خسرتها لوقتٍ طويل وسأفعل أي شيء لأُعيد ثقتها بي وصداقتها"

أراحت رأسها على الوسادة ولم تستطيع ان تكتم دموعها مرة أخرى فسمحت لعينيها ان تخونها مجددا ثم قالت بتقطع:"أنا أريد قلب أختى..أريدها ان تحبني كما مضى "

لم تستطيع نوال منع نفسها من التحرك...ثم جلست على طرف الفراش وشدت ابنتها بين ذراعيها تحتضنها بقوة..تستمع الى شهقاتها التي خرجت مكتومة...بينما تخبرها بانهيار:"لقد أتت صفعة أيان في وقتها المناسب..لقد أفاقتني لأرى كم الدمار الذي خلفته حولي...لقد كنت أهرب من أعين الجميع ومن رؤية كره أختي وعذابها بين ذراعيه في حبه لي وعشقي له...لم التفت لعذابها...ماما انا أكرهني جداً "

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

تشبثت بصدر أمها التي ضمتها اليها بقوة تحاول ان تهدئ بكائها المحترق...همست لها بأن كل شيء سيكون بخير..لم تستطع منحها ما هو أكثر ربما بداخلها..تعرف ان رانيا تحتاج لتلك الصدمات المتوالية لمواجهة ما كانت تهرب منه بتابعية وسلبية لمختار الزيني...لطالما رانيا كانت الحلقة الأضعف رغم دلالها والأنانية ورغم امتلاكها كل شيء وصاحبة الأخذ لا العطاء كما عودها والدها...بينما ابنتها تهدئ تدريجياً كان قلبها وعقلها مشتت مع صغيرتها..ماذا تراها تفعل الآن؟ ومن يمنحها الدعم والجلد لتستطيع ان تكمل وتقف دون انكسار ودون ان يؤذيها أحدهم!!...تنهدت بحرقة لمجرد ان مر بعقلها ان على ديالا أن تحارب في اتجاهين...لولا مختار وتصلب رأسه بل جحوده في حق ابنتها لكانت الآن هناك بجوارها ولكنها مضطرة ان تبقى هنا تداري على اختفائها من المنزل...حتى لا يعرف انها هناك تبيت بجانبه...تعرف ان ابنتها قوية وتستطيع المواجهة ولكن الآن لا تريدها أن تفتح جبهة أخرى من الحروب مع والدها يكفيها أركان وقسوته!!

****

لقد ظنتها نامت...فخرجت بهدوء مغلقة الباب خلفها...هي أرادت تلك العزلة لنفسها حتى تسمح لعقلها ككل ليلة بأن يعود يغرق في دوامة ذكرياتها معه..يمنحها السلام لذكرى حلوة أو يصفعها بتوحش..للمحة

مما كانت تفعله من وراء ظهره...!

لم تنسى من بين القهر الذي تستشعره ان تخرج هاتفها لتبعث رسالة نصية الى أختها :" هل انتِ بخير ؟"

انتظرت لدقائق طويلة وهي تحدق بالهاتف غير متعشمة في رد ولكن يبدو ان ديالا ستظل أفضل منها بكثير اذ أرسلت لها الرد: " نعم بخير..والآن انا معه وحدي "

انتهت الرسالة وكادت ان تغلق التطبيق حتى أتتها رسالة أخرى جعلتها تبتسم مرغمة من بين دمعاتها اذ قرأت ما وراء سطورها :" لقد أجبرته على تقبل وجودي معه...لقد تشفيت فيه وهو عاجز عن إبعادي "

ألحقتها بوجه ضاحك رأت رانيا ما خلفه وهي ترسل لها :" انت تكذبين..لن تستطعي الشماتة به يوماً"

أرسلت ديالا على الفور:" نعم..أنا أفعل..ولكني لن أغفر له أيضاً او أنسى أذيته لي "

" منذ متى أحببته؟!"

انتظرت الاجابة بقلق وكأنها تعلم الحقيقة...ولكنها إحتاجت بداخلها المزيد من الصفعات و جلد النفس....

" منذ زمن لم أعد حتى أريد ان أذكر مداه ولكن مؤكد انه من قبل حتى ان يراكِ انتِ او تعلمي بوجوده في الدنيا بالأساس "

انتهت الرسالة التي جعلت كل مشاعرها تتكسر كموج ضعيف يصطدم برمال الشاطئ ولكن ديالا لم ترحمها اذ أرسلت :" أحيانا أسأل نفسي كيف لم تشعري بي او تعلمي انه حبيبي السري وأنا كنت أخبرك بهيام عن نظراته لي حديثه معي مغازلته ومداعباته؟!"

لم تستطع رانيا ان تخبرها انها كانت مشغولة بنفسها...مطيعة لِما يأمرها به والدها...انها لم تلتفت أبداً لانطوائها بعد خطبتها بأركان...لإنزواء ديالا دائماً في الظل وكأنها تريد ان تختفي من العالم ولا تسمح لأحد برؤيتها كيف لم ترى كل هذا؟ولم تشعر بأوجاعها...كيف استطاعت ان تداري عشقها إياه وكتمانه بصدرها!!

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

خرجت منها شهقة طويلة وأناملها المرتعشه تذهب بآليه كل ليلة للصور التي تجمعها معه ربما تجد ذكرى ما تخفف عنها كل هذا الألم...وضعت أحد كفيها على فمها بقوة وهي تتأمل ملامحه الهادئة التي تبتسم لها بإشراق وعينيه الخضراوين تلمعان بتلك النظرة الحالمة...تلك النظرة التي كانت تجعل أحشائها تتلوى بعشقه..أغمضت عينيها بقوة وكأنها تعجز عن مواجهة تلك النظرات حتى في مجرد صورة وقالت بحرقة :

" رباه أنا أحتاج اليك...كيف لم أدرك حينها الى أي مدى أحبك...بل كيف سمحت لهم بأن يؤثروا بي ويدفعوني لما فعلته بك؟!!انا لم أخن إلا نفسي أيان...خنت عشقي اليك توقي لهذا الشيء أكثر من رغبتك

بكثير...رباااه انا كنت أتعذب أضعافك لما أفعله...كان وجعك يقتلني يمزقني ويدي المرتعشة لما أفعله بك بل بنا تنهشني بقسوة...."

تهدجت وهي تقول بحرقة:" لم أراك بعين النقص حبيبي والله لم أراك ولكني خِفت ضَعُفت...انا لم أستحقك لأني ضَعُفت ولم أمتلك القوة لحفظ وعدي لك...لم أستطع المواجهة تاركة للجميع تمزيقك وقتلي قبلك بوحشية...ان كان ما فعلته أوجعك فأنت لن تشعر يوماً عزيزي بمقدار الدمار في قلب امرأة تفعل هذا بنفسها!!

فتحت عينيها تُقلب في صوره على هاتفها...تبتسم من بين دموع الألم...متذكرة همهماته لمساته التي جعلت جسدها يرتعد لمجرد الذكرى...كما فعلتها أول مرة معه مازالت تذكر وكأنها بالأمس عندما قرروا الرجوع من الكويت..والاستقرار في العجمى أخيراً بعد طول غربة...بناء على رغبة أركان الذي أراد ان يكون عرسهم واستقرارهم بجانب والدته...وبالطبع أعربت ديالا وقتها انها تريد ان تكمل دراستها فى جامعة بالاسكندرية....

****

كانت عينيها تبحث عنه...لا إرادياً عندما علمت من أمها انه أصر ان يكون هو من يستقبلها هي وأختها في مطار القاهرة الدولي...لقد أرادت ان تراه..أن تحظى بقربه بعد فراق دام لأكثر من عشرة أعوام كاملة...كيف أصبح شكله يا تُرى؟!وهل سفره لخارج مصر عند عمه ترك أثر فيه..ام مازال كما هو أيان الهادئ الطباع حنون التعامل ورفيق طفولتها الودود حتى وهو يكبرها خمس أعوام..لم تتأخر كثيراً لتعرف اذ خرجت من البوابة تدفع عربة حقائبها تتبعها ديالا..وقعت عينيها على يافطة كبيرة تحمل اسمها..كتمت أنفاسها وتجمدت مكانها للحظات..كما فعلت عينيه هو تماماً...تلك الرعشة التي إجتاحتها بغير إنصاف..ذلك البريق الذي جعل عالمها يسرق لدقائق..ذلك الجسد الرجولي الممشوق والوجه الوسيم جعل معدتها تتألم مطلقة بداخلها فراشات وردية صغيرة تدغدغها..يا الله لم قلبها يقرع كالطبول بداخل أضلعها وكأنها لأول مرة ترى رجل؟!!

" أيان " صرخت شقيقتها التي اندفعت من خلفها ملتفة حول السور الحديدي العازل بين القادمين والمستقبلين بالمطار..جعلها تستيقظ تماماً ولم تكد تستوعب العالم حولها إلا وكانت صدمتها للمرة الثانية وهي ترى ديالا تندفع نحوه بثقة ففتح ذراعيه على الفور مستقبلها! وكأنها كانت تعرف تماماً انه سيفعلها...

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

" ما الذى يحدث هنا حباً بالله وكيف لديالا ان تتذكره او تفعل ما تفعله؟!"

عقدت حاجبيها بغرابة وهى تراه يربت على رأس ديالا مهدئاً بينما بعض الدمعات طفرت من عيني أختها..أبعدها برفق مشيراً لها بيديه ...بصعوبة حاولت ان تتذكر معنى كلماته: " انتِ هنا بخير يا صغيرة "

ابتسمت ديالا بإرتعاش وهي تخبره :" أعتقد هذا..ولكنك تغيرت "

تدخلت هي مندفعة تسأل بإستنكار:" مهلاً لحظة كيف تتحدثان وكأن السنون لم تفرق بيننا "

عادت عينيه تتأملها بتلك النظرة التي كانت مبهمة وقتها ولكنها كافية ان تجعل مشاعرها كلها تتفتح كوردة عبَّاد شمس تبحث عن الضوء الذي يُزهرها بعد ان كادت ان تموت من ظلال الوهم.....

اتاها صوت ديالا الهادئ يخبرها:" انت فقط من ابتعدتِ...انا وأيان نتواصل على موقع التواصل الاجتماعي منذ أعوام..كيف ظننتي انه علم بقدومنا اذن ؟!"

توترت ومرغمة شعرت بالغيرة الحارقة و بالذنب..انها لم تحاول حقاً التواصل معه او ربما حاولت ولكنها توقفت تماما بعد أن نهرها والدها...وقطع كل السبل ان تصل اليه..تجنبت الرد بخجل..وببطئ اقتربت منه ومدت يدها نحوه بتردد وقالت ببطئ متوتر:

" سعيدة برؤيتك..أيان..وكما قالت ديالا انت تغيرت كثيراً "

ضغط على يديها بقوة في حركة جعلت مشاعر عنيفة مجهولة تجتاحها بشعاع يخترقها ويصل الى شغاف قلبها بالدفء والازدهار بل والآدمية وانها فتاة يمكن لرجل ان ينظر اليها هي..رانيا فقط وليست مدللة مختار الزيني...كما كان يفعل أيان قديماً

ترك يدها ببطئ وأشار مبتسم الملامح :" وانتِ لم تتغيري مازلت أراكِ صديقة الطفولة والمراهقة "

ابتسامته تسللت الى قلبها تلقائياً مانحة ملامحها الإسترخاء وحرية التعبير سريعاً بإشارة :

"أنا لم أنسى ان أتحدث مثلك مازلت أتذكر معظم دروس معلمتك الخاصة"

أغمض عينيه وقد بدا مستمتعاً لذكرى ما..فتحهما متلاعبتين قويتين ساحرتين وهو يُشير مستغلاً انشغال ديالا في حقيبتها:"ما نسيتيه سأذكرك إياه..مازال سطح المنزل وركننا الخاص ينتظرك"

شهقت ووجها يتورد بخجل..لا لم يكن منصف أبداً ليشير لشيء حدث في مرحلة مراهقة غبية..بإشارة سريعة تحاول إدعاء الحزم :" عن أي ركن تتحدث؟انا لا أذكر "

لم يظهر على ملامحه أي نوع من التنازل او الغضب فعادت تقول سريعا: " أنا..مخطوبة وأتيت هنا لتجهيز زفافي"

عندها فقط تبدلت ملامحه تماماً ما بين الغضب والبرود الذي حل على تصرفاته تقدم نحوها يسحب عربة الحقائب ولم ينسى ان يدس ورقةً ما في يدها...علمت عندما قرأت محتواها ان أيان قرر منذ وقت طويل لم تدرك مداه انه أبداً لن يتركها تنجو بتنكيسها وعد منحته إياه وهي مجرد مراهقة لم تُكمل الثالثة عشر...

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

****

" لقد تأخرت"

قالتها بوجه غاضب وفم متكور..وعقيق عينيها يناظره بغضب طفولى..تقدم نحوها يخلع حذائه كما جرت العادة..فى ركنهم الخاص على سطح عمارتهم..مكان صغير أسسه هو هرباً من الجميع عزلة خاصة يجد فيها نفسه ولم يسمح لأحدهم اقتحامها إلا هي..

جلس قبالتها مسند ظهره مثلها على الوسائد المريحة..عينيه تتأمل الباب الخشبي المصنوع من الأرابيسك..يتخلل من فتحاته شجرة العنب التي زرعها هو منذ أعوام فتشعبت فروعها حتى غطت السقف المقوس أعلى رأسه..

رائحة البحر المالح تأتيه منعشة أنفاسه من باقي السطح المفتوح..رفع حاجبيه بتعجب متسائل عندما وجدها تقف بقامتها الفارعه والتى لا تناسب مجرد مراهقه في الثالثة عشر....تطل عليه وهي تنفض يديها..بقوة تخبره ممتعضة:" طالما انك اشتقت للسقف هكذا ابقى معه انا سأغادر "

عندما منحته ظهرها منفذه تهديدها جذبها من ذراعها سريعاً فإلتفت مختل توازنها لتقع فوق جسده الفتي مباشرة..

ضحك بهمهماته المعتادة..عندما بكت على الفور محرجة..فدفعها برفق لتجلس بجانبه..ومد يده مرجع خصلات شعرها للوراء وحمل وجهه كل ما يستطيع من مشاعر التفهم والحنان وهو يشير لها بأربع أصابع نحو جبهته ثم قلبه :" لا تغضبي "

اعتدلت تواجهه تخبره بيديها بالترافق مع شفتيها بنبرة عادية..اذ عرفت منذ زمن ان الاعتقاد الخاطئ بأن الشخص الأصم يحتاج لفتح الفم بمبالغة او حتى يتحدث ببطئ بل دائما يجب التحدث بطريقة سلسة:" ولكني غاضبة..منك ومن ماما ومن قرار بابا..في تفرقتنا!"

تنهد بكبت قبل ان يُشير مخبرها:" انا سأغادر على كل حال..وكما اتفقنا..لا قرار والدك ولا حتى رحيلي يستطيع التفرقة بيننا "

اندفعت تخبره بما يمليه عليها سنون عمرها المراهقة:" لا لن يستطيع أحد أبداً..دائماً أنت ستكون معي..رفيقي وصديقي"

أمال برأسه قليلاً نحو وجهها وأشار نحو قلبه بإبهامه ثم رفعها نحو فمه وترجم بكفه:" انتِ لست رفيقتي فقط انتِ هنا "

ربما هو يكبرها بخمسة أعوام وأصبح الأن رجل يجب ان يكون مدرك ان ما يفعله بطفولتها خاطئ ولكنه لم يرى رانيا يوما طفلة تصغره بل كانت دائما صديقة تجاوره بتعامل معها بأريحية..يتحدث بأصواته المبهمة دون ان يخجل منها..دون ان يخاف ان تسمعها وتسخر منه كما كان يفعل العديد من رفاقه او حتى صديقات أمه في جلساتهم النسائية..

ابتلع ريقه مغمض عينيه منحي الذاكرة جانباً..ثم مد يده مخرج من جيب بنطاله ظرف أبيض صغير فتحه ببطء وعينيه لم تتنازل عن مراقبة عينيها الفضولية..استوت تجلس على ركبتيها تسند كفيها هناك ثم ما لبثت ان سألته "ما هذا؟ "

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

لم يرد واكتفى بفتح الظرف مخرج ما به أمام عينيها التي ذهلت سريعاً.. وقلبتها بين يديه ووجهه..

ارتفع هو الأخر يجلس على ركبتيه..ثم استدار خلف ظهرها دون ان يكلف نفسه التوضيح لفضول القطط الذي تملك ملامحها..استوى خلف ظهرها.. مزيحاً شعرها الحر على كتف واحد ثم بهدوء كان يضع السلسال حول رقبتها تقافزت على الفور سريعاً أمام عينيه تمسك هديتها بكفها بقوة :

" انها لي..لي انا ؟!"

هز رأسه مجيبها..عادت لتسأله بفضول:" كيف استطعت الحصول عليها تبدو غاليه"

أشار بيديه موضحاً:"عملت بجهد حتى أستطيع الحصول عليها انا أدخر منذ زمن"

عادت للجلوس بجانبه مواجهة إياه تأملت للحظات طويلة شكل الطوق المميز:"دولفنين متشابكين أحدهم من الذهب الأبيض والآخر من الذهب الأصفر"

لمعت عينيها كالعادة بتلك النظرة المتملكة عندما يقدم لها أحدهم شيء..ثم بدون تردد أمسكت بوجهه وقبلته على خده شاكرة إياه..

يديها التي تحاوطه ..جسدها اليافع الذي لمس جسده منحه ارتجافة لم يعرفها من قبل..أدار رأسه محاولاً ان يتهرب منها...فتلامست لوهلة الشفاه..ابتعدت هي سريعاً شاهقة بصدمة..فأمسك هو بذراعيها بصبوة غمرته فلم يعد لديه القوة ليتحكم فيها..أغمض عينيه يمنح عقله هدنة .وفرصة..فغرق وهو معصوب العينين في شعرها المتطاير..تلفحه رائحتها..تشعل حواسه..بعد لحظات لم يعرف كيف قربها منه يميل اليها ببطء..لثوانٍ معدودة قاومته دفعته وربما ارتعدت منه رعباً..ولكن عندما عاد يلمسها لم تقاومه أبداً!

لدقائق معدودة وربما أعوام غرق كليهما في فورة الاشتياق ولهفة المراهقة..هبت العاصفة بداخل كليهما مزلزلة كيان القلبين الخافقين..أبعدها وردته من صدره عنها..كلاهما ينظر للآخر بصدمة يرافقها الانبهار...

لم تجد ما تقوله او تُعبر به عن نفسها غير البكاء..

فعاد يضمها سريعاً الى صدره محتضنها بقوة فأفلتت نفسها منه..تنوي الهروب..من ذلك المكان لم يسمح لها رغم بعض الندم الذي طرق عقله ولم يصل الى قلبه..أشار سريعاً مختصراً:" حبيبتي؛ تعلمي انكِ حبيبتي" أطرقت بوجهها فتهدلت خصلات شعرها تحاوطه قبل ان ترفعه سريعاً تخبره قبل هروبها:

" وأنا مازلت على عهدي لك لتعرف اني لست طفلة ولن أنسى يوماً"

****

أفاق أيان من شروده مجفلاً..محاولاً ان ينفض عنه الذكريات التي لا ترحمه..حاول بكل قوته ان يستعيد وقاره وإتزانه..عندما إلتفت ليجد يد أمه تحاول لفت انتباهه وهي تستريح على كتفه بهدوء ولطف كان يتحامل على نفسه ويبعدها عنه..استدارت تخبره ببطئ أمام عينيه:" لا تستحق حبيبي ما تفعله بنفسك"

ارتفع طرف فمه بسخرية وهو يشير لها متجنب الرد عن رانيا ومشاعره:" وانتِ ما تستطيعي التعامل معى بطبيعية وتعلمي اني لا أحتاج تصنع اللطف الزائد او البُطئ المبالغ فيه!!"

ارتبكت ودمعت عينيها بالبكاء والندم وهي تخبره :" وانت متى تسامحنى؟الى متى ستظل تعتقد اني كرهت ضعفك وعجزك؟! "

جملتها أصابته بخنجر مسموم داخل قلبه لتنزف جراحه التي لم تشفى قط " ربما عندما تتوقفي عن إخباري بها..بعد كل ما فعلته وما وصلت اليه مازلتي لا تري إلا شيء لم ينقص من قدري إلا بعينيكِ انتِ وعين مجتمعك !"

كان وجهه مرهق شعره المتهدل على جبينه ووجهه..عيناه الغائره تحدثها بالكثير مما يعانيه أيان وحده منذ أسبوعين يغلق باب بيته على نفسه يرفض التحدث مع أحد او يقابلها او حتى يذهب لعمله عادت تقول بخفوت:" انها لم تستحق"

لم يلتفت فلمست كتفه كما كانت ترى زوجته تفعل حتى لا توتره او تربكه..فنظر اليها بعينين خاويتين من المشاعر فكررت:" لم تستحق "

نفس السخرية المميتة كانت ترتسم على وجهه وهو يشير:" لماذا..هي فقط شبهتك انتِ فيما فعلت "

النار شبت بداخلها..نار لم تستطع ان تُطفئها منذ ان دخلت ابنة الزينى حياته فصرخت:" لا تشبهني بها هي خدعتك..لم تراك..لم تحترم أياً مما فعلته لها "

كان متعب مرهق لا رغبة له في الحديث و الجدال..متألم حد المرارة.. تصنع الهدوء وهو يستدير بجانبه نحو طاولة صغيرة..بجوار الاريكة.. يبحث عن دفتر صغير مزين بألوان الرمادى المتداخل مع الأسود..يتعلق في أول صفحته قلم باللون الوردي..كتم صرخة آنينه بداخله وهو يفتح دفترهم الذي كان كثيراً ما يتبادلا فيه الحديث أثناء مشاهدتهم فيلم او مسرحية في لياليهم الخاصة أغلق على ذكرياته وهو يكتب:

" انا لا طاقة لي بالحديث..ولا أحتاج لمساندة أحد او الادعاء..انا بخير تماما لطالما واجهت كل شيء وحدي حتى تعودت..أما عن رانيا أنت لم تحبيها يوماً حتى من أجلي انا ولم تحاولي التظاهر باللطف وانتِ تعلمي اني أعشقها..لا أريد ان أذكرك في تلك اللحظة ما فعلتيه معي عندما أخبرتك انى أرغب بالزواج منها "

منحها تلك الورقة ثم غادرها ودخل الى غرفته صافقاً الباب خلفه بعنف متذكر وجيعته عندما أتت له أمه بعروس لا تليق به اجتماعياً ولا أخلاقياً ولا حتى دراسياً مخبرة إياه ان تلك الفتاة هي من سترضى بحالته ؟!

" اه يا أمى وجعيتي منك..تُعادل كل ألمي من العالم أجمع وكيف ألوم رانيا وقد كنتِ انتِ أول من قلل من شأني..حتى بعد ان أصبح اسمي يلمع بين أرجاء الاسكندرية مهندس البرمجيات العائد من الخارج..معجزة جيله كما يطلقون علي تصرين انتِ اني مجرد ناقص لا يأخذ إلا بقايا البشر "

دار بعينيه في أنحاء الغرفة بإختناق..حتى وقعت عينيه على الأدوية المتعددة التى تحتل جانب من الغرفة..أحس بالنار تعود تلتهم أحشائه.. وبالمشرط الحاد ينغرس في حلقه..وبمحيطه يعود ينسحب منه الهواء عندما وقعت عينيه بعمد على دليل خيانة امرأته والتي لم يجرؤ ان يتخلص منه او يرفعه من مكانه وكأن الألم أصبح يكمن بداخله ككائن عريق أسطوري يرفض ان يقترب منه او يسمح له بالفناء تاركه بتعمد ليتغذى على ما تبقى منه ربما يمنحه الخلاص..من قيدها لا بل من العالم أجمع على هدف واحد ان من مثله من لا يشبههم ليس من حقه الحياة

قراءة سعيدة

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

8mo ago

8mo ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الثالث اسبل جفنيه للحظة يأخذ نفس عميق واحد يليه الاخر ...ينفض كل ما هو فيه جانباً تارك حياته الشخصية وقلبه الذى مازال ينبض بالوجع جانباً ... ثم بعمليه كان يفتح باب السيارة .. وهو يهندم ملابسه مرتبها كعادته بأناقه لا تقبل الجدل بدله سوداء تعلو قميص بلون مماثل ...وربطة عنق رماديه ... اغلق أيان سيارته ...بعد ان سحب شنطة الحاسوب خاصته الجلدية ثم بخطوات واثقه متزنه كان يتوجه الى مقر الشركة ولم ينسى ان يرسم ابتسامة هادئه متواضعه في وجه كل من يقابله ..وكالعاده يحاول بعض العاملين متواضعه الحال مثل عمال الأمن او موظف الاستقبال تصنع اللطف الزائد فيصيحون في وجهه ملوحين بترحيب ..يعلم جيداً انه دون قَصد منهم ...فلا يهتم او يتوقف عند افعالهم بل يكتفي بهز رأسه او وضع كف يده على جبهته بشكل مستقيم ثم يلوح بها دلاله على تقبلهم وفهم سلامهم ... اما البعض الاخر من وضعه في خانت المنافسة ... دون ان يبطلوا جهد ان يسبقوه او يحققوا تفوق في وظائفهم مكتفين بسخرية مبطنه ..لا يعيرهم اى اهتمام يذكر مكتفي دائماً وابدا بوضع نصيحه عمه نصب عينيه :-" دعهم يتحدثون ..وانت أفعل !!" كلمات بسيطة لم يفهم معانيها عندما ذهب اليه مجرد فتى على اعتاب الرجولة كان يعانى من ظلم محتمع كامل ومنظومة اجتماعية " عنصرية الفكر " حتى حقه في التعليم والالتحاق بجامعة احلامه لم يناله هنا بل لم يجد الا أبواب التأهيل المهنى هي ما تفتح له ابوابها مجرد فنى لصيانة أجهزة الحاسوب ...غير عابئين او مهتمين بأنه قدم بالفعل ما يثبت انه قادر على تصميم برامج it"" بدائية

وقتها وبأنه بقليل من الاهتمام والسماح له بالالتحاق بكلية الهندسة ..قد يحقق ما يصبو اليه ويقدم للبلد ما يستطيع اي فرد اخر المساهمه به ولكنه رفض مخبرينه دون اي مداراه " انت معاق" ابتسم بسخرية وهو يهز رأسه نافضها من ماضيها عندما دخل مكتبه ... مغلق الباب ورائه ... بهدوء فتح حاسبه ولم ينسى ان يرسل لمساعدته رسالة بسيطة على هاتفها " صباح الخير يا بشمهندسة انا هنا ارجو ان يصلنى كل العمل المتأخر وما فاتنى خلال ثلاثون دقيقة " وضع نظاراته فوق عينيه بعد ان خلع " جاكت البدله معلقه على ظهر كرسيه ...ثم شرع سريعاً وبأنامل ثابته تحفظ جيدا.خطواتها التى تعادل الضوء سرعة على ازرار لوحه المفاتيح كان أيان يضع " رقمه السرى المعقد" ثم يشرع في رؤية كل ما هو جديد في نظم المعلومات اذ يحفظ جيدا القاعدة الثابته ..ان عالم تقنية تكنولوجيا المعلومات متجدد بسرعة كبيرة حيث يجب البحث عن الجديد دائماً للتعلم أكثر وأخذ خبرة أكبر و التطور بالتقنيات التى لديه دائماً لأن تكنولوجيا المعلومات مجال متجدد بكل ما تعنيه الكلمة حيث ما تعرفت عليه الآن قد يصبح قديما بعد يوم واحد فهو كما يقال بحر كبير من العلوم . 1

ومضأت متتاليه كان ابتكرها لنفسه على هاتفه حتى تلفت انتباهه لبعض المكالمات الهامة اذا غرق في العمل .... جعلته يلتفت سريعا وبدون تأخر كان يفتح هاتفه متلقي الرسالة " هل عدت الى عملك " أرسل مجيباً "عدت اليوم " زفر سامح بأرتياح قبل ان يرسل اليه :-" جمعينا نمر بأزمات ..او حتى خيبات امل .. فالامر لم يقتصر عليك وحدك بنى " رد أيان برسالة مختصره وكأنه ما عاد يطيق الحديث في الامر وتذكره ...:-" انا بخير عمى ..لا تقلق مجرد مرحلة انتهت من حياتى " " أنكار الالم وادعاء التماسك لن يمحيه أيان " ضرب سريعا وهو يقول بدون تردد :-" ومن قال انى أنكره ...انا فقط احاول ان اجمده ؛ حتى استطيع ان أفجره ممحيه من داخلي " ارسل سامح مرة اخرى غير قادر على مقاومة نفسه ولكنه يثق ان جلد وقوة ابن اخيه بل ابنه الروحى يستطيع اكثر من التحمل والمواجهه :-" هل اعترفت بكامل فعلتها يصعب على التصديق ؛ بعد كل هذا الحب بينكم " " تقصد الوهم ..الذى كان يعيش فيه ابن اخيك الاحمق .... ونعم تأكدت " أرسلها .. بردوده سرت على طول عموده الفقرى والالم يعود بخنجره السام ينحر قلبه نحره فينبض بالقهر داخل أضلعه وبعجز يحاول ان يتحرر فلا يستطع الخلاص وهو يرسل لعمه باعتراف يخرج لأحدهم اول مره :-" حتى اللحظة لا اصدق انا الاخر ما وجدته عامين تخدعنى تجعلنى أتشكك في نفسى موهماً إياي بما ليس بي ..عامين احمل الذنب نحوها اواسيها عند كل محاوله تبوء بالفشل وهي تنهار على صدرى وبين ذراعي ..لأكتشف بعد كل هذا ... ان إمرأتى مجرد ممثله بارعة " كان القهر يتدرج بألوانه على ملامحه انامله التى ترتعش فتخرج حروفها مرتبكة مليئه بالاخطاء الشنيعة عكس طبيعته فيستخدم مرات بعض الكلمات العربية مخلوطة بالانجليزية " بدون حتى ان يراه كان سامح يستشعر كل ما يمر به ابن اخيه ...الحياة غير عادله وقدر أيان كان غير منصف معه ...ربما ولد بعيب لم يكن له يد فيه ولكن رب العباد منحه من الذكاء والبداهه والقوة والعزيمة ما لم يمنحها للكثير من شباب اليوم ..ولكنه لم يجد في حياته الا الخذلان ... يذكر جيدا عند وفاة اخيه والذى كان يدعم ولده جيداً ...مساهم ومساعد ملامح شخصية أيان ...وقدرته على الصمود امام الكثير من المعوقات التى قابلته ...عكس والدته تماماً ؟! عندما ذهب وجد أن إبن أخيه اصبح شخص آخر محطم مكسور القلب مغتال المشاعر مع أمه ..عاشت داخل قوقعه من الرثاء انها سلبيه لم تقف يوماً في وجه أحدهم صارخه بحق ابنها بتكامله في عينيها ... فأخذ قراره بأن يفعل المستحيل ويصطحب إبن أخيه معه .... ولم يتأخر كثيراً ..وفعلها...لقد عوده على الاعتماد علي الذات لم يدلله ولم يعامله على انه ينقصه شئ فسعى له في توفير عمل بجانب الدراسة في كلية الهندسه في إنجلترا بلده التى هاجر اليها منذ اعوام ...ولم يخيب أيان ظنه ولكنه أصر بعدها على الرجوع لإسكندرية قابلته الكثير من العراقيل اول الامر والتى سرعان ما ذابت بعد ان أثبت إبن أخيه ذكائه في تخصصه... أخذ سامح نفس عميق

قبل أن يرسل له :-" لم تخدع الا نفسها .. ليس ذنبك أنك أحببت أو آمنت فلا تندم على ما منحته يوماً ..ولكن لا تسمح لنفسك في الانخراط بالرثاء .. والضياع..وإياك بالسماع لها او منحها السماح يوماً فالمخادع لا يصدق ولا يستأمن " ..... منذ وقت كانت تقف امام مكتبه بنعومة .. تتأمله بعينين مشتاقتين ومتعاطفين مع ما عرفته حتى اللحظة لا تصدق ابداً ما سمعت بعض موظفين الشركة يتناقلونه ..لقد راقبته لثلاث أعوام كاملة ... ورافقته في العديد من صفقات العمل الرابحه .. كانت قريبه منه حد معرفتها بجانب من حياته الشخصية والتى بالطبع تتمحور حول زواجه من حب طفولته كما اخبرها يوماً بفخر عندما رأت صوره له مع فتاة ينامان على رمال الشاطئ في المغيب الغسق خلفهم بلون احمر ناعم يترآى للبعيد بأنه يهبط ببطء حتى يختبئ هناك بين أحضان الموج ...كما كانت تختبئ زوجته بين ذراعيه وهو يضمها إليه بتملك مقبل جبينها ...وكما كانت تلك الصورة على قدر جمالها وحالميتها موجوعة وقاتله للحبيب القريب البعيد ... رسمت إبتسامة ودوده لم تخفي إرتباكها وهى تتقدم منه تضع يدها على حاسبوه بخفه حتى ينتبه لها .. رفع رأسه علي الفور ثم بعد لحظات من تحديقه بها أدركت انه ينتظر كعادته بدءها في الحديث :- " لقد أرسلت جميع ما طلبته على الحاسب بالفعل ولكن " الريس " طلب ان أذكرك بأن آخر موعد لتقديم ما طلبه منك بشكل شخصى اليوم " رفع أيان ابهامه والسبابة يفرك ما بين عينيه تحت نظارته قبل أن يكتب لها على أحد الاوراق " أخبريه ...سارة أنكِ مساعدتى وليس أحد السكرتارية ..كما أن هذا الامر لا يجب الحديث عنه ..هذا الملف بالذات حساس ؟!" مشاعر من السكينة بالترافق مع إهتزاز ناعم بين أضلعها هي ما رفقتها فاقتربت تمنحه الرد وكل أمنية بداخلها ليتها تخبره أنها تستطيع الحديث بلغته ؟!!!" بالطبع سأخبره ولكنه يعلم أنك تشاركنى بالفعل بعض من المعلومات وبأنى على اطلاع لتصميمك تلك المعلومات والبرنامج لهندسة السفن " لم يجيبها بشئ على الفور بل تصنع إبتسامة مجاملة ثم كتب :-" وبعد إندفاعك هذا يجب أن نتخلص من هذه الورقة مهندسة " سارة" هزت سارة رأسها بتفهم مدركة أنه كالعادة يعاملها برسمية ...لا تخلو من اللطف والرفق ..تتمتم لنفسها " كيف لعمياء كزوجتك أن تفرط في رجل مثلك وقد ندر في العالم من يحملون صفاتك .....بل كيف لأي إمرأة أن تقاوم سحر قربك او ترفع عينيها عن حسن خلق وتصرفاتك ..ترى من منكما ترك الاخر يا أيان وكيف لهذا العشق الذى كان يحسدك عليه الجميع بل ويستكثرونه عليك ..ان ينتهي بهذا الشكل القاهر ؟!" ..... رائحه الملح المخلوط باللافندر ...تسللت ببطء إلى مجرى أنفاسه تتشعب بجذور غير مرئيه بداخله حتى وصلت إلى داخل صدره ضاربه وتين قلبه ...فتجعله يستيقظ رغم كل المسكنات والادوية الممنوحة إليه ...فتح عينيه ببطء وهو يوقن من المسؤله عن هذا الصباح الذى منحه اكثر من امل في الحياة ..منحه هي وكأنه يخبره " عاندنى كما شئت تجبر على قلبك كما تريد ولكنك أبداً لن تغير القدر وهي كانت ومازلت قدره ...!! فتح العينين الداكنتين المرهقتين ببطء ليتبين كتلة الشعر الملقي بجانب خَصره ... التوى فمه بابتسامة قهر ...وهو يرى جلستها المعذبه على احدى المقاعد تنحنى نحو سريره وتطوى ذراعيها تحت رأسها والذى لم يستطع تبين ملامحه من كتلة الشعر العسلية التى تنتشر على فراشه ...بهدوء وبطء كادت يده تخونه تتمرد على قراراته ...ويرفعها ليمررها بين طياتها الكثيفه برفق وتمهل يزيحها عن طريقه حتى يستطيع أن يصطبح بوجهها كما وعدها يوماً متخفين ؟! في هذة اللحظة بالذات ....بدأ يسمع أصوات من الماضى..حلم شاب مجتهد الغربة اخذت من عمره الكثير ..هدته وارهقته ووقت اتى ان يرتاح وجد ان الجميع يطمع فيه يمد يده يريد أن ينهش منه ما استطاع الحصول عليه ....ولكن هي منذ أن وقعت عليها عيناه كانت موجته الرائقه التى أتت بالترافق مع القمر لتمد همسها نحو شؤاطئه الجافه والتى اشتاقت لقطرات الماء ...يده وصلت نحو جبهتها فيتعمد كشف جزء يعرف أن آثار غبائه هناك مازالت موجودة جرح طولي عميق اخذ يومها اربع غرز كاملة ..جرح كان المتسبب فيه دون قَصد ..ولكنه كان البداية معها ليعرف أنها إمرأة قلبه والتى حرمها مختار الزينى عليه

لاحقاً ،... ..... قبل ثلاث اعوام كان يقف في حديقة المنزل ينتظر والدها كما أخبره ..فشد انتباهه صوت جلبه تأتى من وراء المبنى ..لم يقاوم فضوله أن يذهب الى هناك بحرص ليستطلع ما يحدث ... ومن خلف الحائط أطل برأسه وعينيه تتوسع بتعجب ..من العرض الذى يراه ..كانت نفس الفتاة ذات الشعر العسلي الناعم " ديالا " نطق الاسم بتمتع مكرره في حلقه بتلذذ متذكر محاولته المستميته ليتقرب منها ليحذب حديث معها عندما يأتى لمنزلهم وتقوم هي بإدخال الضيافة اليه ... وتفر هاربه رافضه بعنف أي مبادرة لكلام بينهم عاد بعينيه يراقب ..وقوفها وسط حوض بلاستيكى كبير يعلم ان بعض العوائل تستخدمه كبديل حمام سباحة للصغار وليست آنسة ممتلئه مغرية كل جزء منها ملفت للانتباه ....تتراقص في وسط الحوض وهي تمسك بخرطوم مياه كبير تضعه على رأسها فتتناثر المياه حولها في كل مكان ..ويدها الاخرى ..حسناً مثل المرة الماضية تماماً ترفع ملابسها حتى أسفل ركبتيها بقليل"...تقدم دون تردد يسند كتفه على الحائط ويربع ذراعيه على صدره ثم ما لبث أن قال مدعي التعجب :-" ما هى قصتك بالظبط مع رفع ملابسك يا فتاة ألم أخبرك أنى إكتفيت من عرض أول مرة " تجمدت على الفور وخرطوم المياه يفلت منها واقع علي الارض ناشر رزازه ...نحو أركان ..الذى قفز على الفور نحوها وهو يشتم بلفظ لا يليق جعلها تشهق بصدمه ..على الفور كان يقول بغيظ :" أقسم بالله ان سمعتك تستخدمى كلمة مصيبتى تلك ..لأغرقك بهذا الشئ مرة أخرى " عقدت ديالا حاجبيها ثم قالت سريعاً:-" تغرقنى بماذا هل أنت أحمق ..انا مبتله بالفعل ؟!" وقف مكانه وابتسامته تتوسع وعينيه الوقحه تشملها بنظرة كاملة وهو يقول :-" إذن الانسة مصيبتى لديها صوت وتستطيع إستخدام كلمات أخرى " لوت شفتيها بتهكم ويبدو أنها لم تلتفت بعد لنظراته :-" ويبدو أنك أحمق لتعرف الان انى لدى صوت إن كنت سمعت بمصيبتى هذا بالتأكيد يعنى انى أملك أحبال صوتيه مسبقاً ." عينينه حملت نظرة مرعبة مصوبة اليها وهو يقول من بين أسنانه :-" مهلاً لحظة يا أُنسة ...رفع ملابس ..هل نعتينى بالأحمق للتو" لم تهتم بنبرة التحذير في صوته اذ تراجعت على الفور قافزه من الحوض وهي تفلت ملابسها سريعاً ..تنوى الهرب هذا كثير منذ دخلت في مرحلة المراهقه لم يرى أحد إنش واحد منها ليأتى هذا الشخص بسهولة يكشفها مرتين .. أربكها عندما تحرك سريعاً مجارى قفزتها ليقف في وجهها مباشرة وهو يقول بنفس نبرته الحازمة :-" ليس سريعاً هكذا ..؟!" تراجعت خطوة للوراء حتى لا يلمسها ذراعه الذى وضعه امام جسدها رفعت وجهها لأعلي حتى تستطيع ان تنظر الى ملامحه الوسيمة ابتسامته المبهمه وعينيه التى تنظر لها بغرابه وكأنه اكتشف كائن ما ندر وجودة أو لم يصدق بوجوده يوما " إبتعد من طريقي والا أبلغت الشرطة أنك تعتدى على العوائل "؟! هز كتفيه ببرود وقال :-" وأنا سأبلغ والدك انه كلما دعانى للمنزل أجدك ترقصى لى وترفعى تنورتك" شهقت وهي تتدهور خطوة اخرى للوراء:-" أنت تكذب ..بل أنا من أجدك في طريقي ؟!" إقترب الخطوة التى تراجعتها ..فتراجعت هي خطوتين ..لم يبالي وهو يسألها :-" ماذا كنت تفعلي" ضمت شفتيها بعناد وهي تخبره :/" هذا ليس شأنك " أمال بوجهه بزاوية وقال برقه زائفه:-" وان طلبت بتهذيب..ستجيبى" هزت كتفيها بلا مبالة مع فتح كفيها بقلة حيله وهي تخبره :-" ولكنى غير مهذبة بالأساس ..إذن محاولتك فاشلة" ارتد رأسه للوراء بذهول وهو يردد غير متوقف عن التقدم وهي عن الابتعاد :-" ماذا قُلت ..يا ابنت الاسكندرية " للحظة واحده بانت اللهفه في صوتها الذى سأله :-" هل تعرف مدينتى " ادعي التفكير وهو يقول ببطء متأمل ملابسها المبتله :-" أممم ....لا لا أعرفها " أُحبطت ووقفت مكانها وهي تقول :-" إذن أغرب عن طريقي بدل أن أصرخ مدعيه انك تحاول التعدى علىّ " يديه ارتفعت يرسم وهمياً سلاح ما نحو لسانها وقال بغيظ:-" انا لا أعرفها ..لأنى منها ولدت على شواطئها واختلطت دمائى بشوارعها ..وتشربت كل عضله في جسدى من مياهها المالحة ...مدينتى تعيش داخل قلبي وتمتزج بشرايني" أطلت من عينيها نظرة عرف معناها جيداً اذ يتعايش معها منذ أعوام وقالت بصوت باهت بدا بعيد يأتى من بئر سحيق:-" أشتقت اليها ..منذ أتينا الى

هنا يرفض بابا السماح لنا بزيارتها " إستغل الفرصة واقترب منها خطوة أخرى وقال وهو يتفرس ملامحها :-
" جميعنا نشتاق لجزء من أنفسنا ... والوطن يا حوريه يعيش بداخلنا نحمله معنا ..فلا تحتاجى الا كشف هذا الجزء من نفسك سامحه لها بالتجول فيه ." لم تنتبه لاقترابه حد الخطر بل كل ما كان يشغل عقلها ان هناك أحد يتكلم بلسان حالها يحاورها ...ويغامر ليسمعها :-" عندما أغلق عيناي اسمع همس موجها مختلط بصخب اولاد الجيران ليل ونهار اشتم رائحه المطر المخلوط بتراب شوارعها ..يتسلل لمسامعى صوت النوة التى تزلزل دواخلى"؟ توقف مكانه ناظراً لها بانبهار اليست صغيرة جداً على ما تقوله .. على نبرة الشجن التى ينطوى ورائها حكايا مخلوطة بالأنين ؟! فمه وقع نحو أذنها مباشرة وهمس بصوت حار لم يستطع السيطرة على ارتجافه :-" يوماً ما ..يا حورية سأعيدك بنفسى على شواطئها ...غارق بيك وفيك بين مالحها أذيقِك منه حتى ترتوى" فتحت عينيها وهى تعود تهرب منه تتحرر عنه لخطوات وخطوات قائلة بشفتين مرتجفتين :-" المالح لا يروى ظمئان " التوى فمه بشئ من التسلية وهو يقول :-" ومن قال أنى أنوى جاعلك ترتوى يوماً ..بل كل هدفي أصبح الان كيف أجعلك دائماً وابداً متعطشه ...يا حورية ؟!" حدقت فيه متسعة العينين ...وقالت بنبرة ارتعشت رغماً عنها أنت تخيفنى" إقترب خطوة وهو يقول :-" لا تبدى أبداً من النوع الذى يخاف " رمشت بعينيها وقالت هامسة :-" ولكنك تبدو من النوع المخيف ؟!" كان يحاوطها ...يحاصرها محارب أن يبقيها قدر إمكانه مستمتع بالحديث معها ولكنه كعادته سبب لها الأذى ..اذ لم ينتبه إليها عندما تعرقلت في ذلك الحوض منقلبه علي جبهتها ..والتى تدفقت منها الدماء علي الفور مسبباً لها هذا الجرح الغائر مازال يذكر كيف إنتفض جسده رعباً ...وهو يحاول مساعدتها فترفض باصرار والدموع تحبس في عينيها غير سامحه لها بالهبوط ..ولكنه كان المنتصر عندما أصر أن يأخذها في عربته ..ذاهب بها لأقرب مشفي ولم يستطع أن يقاوم نفسه وهو يخلع معطفه ليغطى به ملابسها المبتله ... . أغمض عينيه بقوة والالم يرتسم على ملامح وجهه ويديه مازالت هناك على جرح جبهتها .. يدها الناعمة الملتفه ككل ما فيها وضعت بدفء على كفه وصوتها الناعس يخبره :-" لم أنسى إهتمامك بي يومها ..رغم أن خوفك كان مبالغ فيه قليلاً " فتح عينيه لينظر لها مباشرة وقال :-" كان يجب ان أهتم بعد ان تسببت أنا به " إعتدلت قليلاً تلملم خصلات شعرها الناعم في رابطة شعر واحده تاركه بعض من خصلاته المتهدلة تحاوط وجهها المستدير وقالت :-" اممم ..دعنا نقول انك قدمت خدمه وها أنا أردها اليوم ؟! ابتلع ريقه وهو يتمتم بخشونة زائفه :-" هل هذا سبب مجيئك يا ابنت الزينى رد دين " هزت رأسها بالإيجاب ثم اتبعتها بوضع كفها علي قلبها وقالت بصوت مكتوم البكاء....بكاء على سعادتها المفقودة حبها الجريح ..أحلامها الفتيه والتى حطّمها على صخرة جحوده ...:-" بل اتيت لاسدد وعد كنت قطعته لقلبي " بصوت مكتوم كان يسألها :-" وما هو هذا الوعد " لم تقل شئ على الفور متحاشية النظر لعينيه باصرار ..يديها كانت عادات لتسريح بجانب ذراعه فلامسها بأصابعه متعمداً ...فرفعت عينيها مرغمة نحو عينيه وقالت :-" سأكون من الغباء إن أخبرتك وأنت من الحماقة ان لا تعرف الاجابة وحدك ... " رباه لقد حاول الهرب منها ...بكل ما امتلك من قوة ..جعل كل حياتهم سوياً معاناه ومراره ..ولم تيأس منه مازال جزء منه يثور لكرامته يوجعه يتألم يخاف إن اقترب يعلن موت آخر ما تبقي له من كبرياء وكرامة ... كان كليهما يغرق في عيني الاخر أناملة تضغط على أناملها بإصرار وكأنه يترجاها ان تفهم حديثه الصامت الذى لن يجرأ على البوح به يوماً ...متوسلاً ان تقاومه تبقي بجانبه أن لا تستغل ضعفه او تضغط على حاجته مثلما فعل به ذويها ... لم ينتبه للظل المقيت والذى ملأ الغرفه بالتوتر علي الفور الا وديالا ترفع رأسها ثم تسحب كفها من تحت انامله بهدوء ... أغمض عينيه بقوة ...عندما رأى وجه دلال المتجهم ..:-" هل امك تمنعنى من حقى لتخلي لكم الجو ...اليست هذة من كنت تطوق للخلاص منها أم أنك خدعتنى" صوته رغم إرهاقه خرج آمر خشن مهدد :-" أخرسى واغلقي ..تلك القمامة والا ستندمين " انسحبت ديالا بهدوء دون ان تكلف نفسها بقول كلمة ...او حتى منحها نظرة

وكيف لها ان تجادل " قمامة " كما هو تفضل وقال ...راقبها حتى اختفت خلف الباب ...بمشاعر مغلقه وهى تحيط نفسها بذراعيها وكأنها تحجب ألم ومرارة ..بما فعله بهما ..رغم إدعائها الثبات.. ..... " لم أستطع منعها بالنهاية هذا حقها " ابتسمت ديالا بهدوء وهى تقول :-" لا تهتمى خالتى الذنب لم يكن ذنبك" أطل الحزن من عينى صفاء وقالت بهم :-" هل يأستى منه ...لا تخبرينى أنكِ ستغادرى بغير عودة " لم تستطع ان تخبئ ارتجاف صوتها خيبة الامل التى لونته بدرجات قاتمة :-" المصيبة انى لم أيأس منه رغم ما يفعله بي..مازلت أتفهمه ..انا على وعدى ...خالتى ولكن هو من لا يفهم نفسه وخان وعده ؟! صمتت ثم تابعت بحسرة:-" في الحقيقة هو خان الكثير من الوعود" شعرت صفاء بالذنب بالعجز ..لعدم قدرتها على اصلاح ما بينهم ولكنها قالت بمحاولة أخيرة :-" ولكن رغم هذا تعلمى أنه يحبك أنتِ لا تتركيه لها أرجوك" زفرت بقوة قبل ان تقول بتصلب :-" أنا لن اسمح لنفسى يوماً بالمنافسة على رجل باعنى ،.. ولكن ليطمئن قلبك تلك التى معه ليست منافسة لي من الاساس...ما بينى وبينه أكبر بكثير من أن يفهمه أحد يوماً ..... إقتربت رانيا منها بتردد وهي تراها تسحب ملابس أخرى من خزانتها ثم تتوجه لحمام الغرفة الداخلية :-" كيف حاله " أغمضت ديالا عينيها بقوة ثم اخذت نفس عميق ..قبل أن تجيبها :-" بخير حال ." " هل مرت مرحلة الخطر " توجهت ديالا نحو خزنة صغيرة فتحت إحدى أدراجها تسحب منشفتها وهي تقول بهدوء :-" لا أعرف الحادث مر عليه عشرة أيام فقط مازال مناطق من جسده تقبع تحت الضمادات الطبية ..ولم يتحرك من سرير المرض بعد ...اذن ليس لدينا تصور كامل على ما سيكون عليه !" همست رانيا وهي علي ذات التردد :-" سيكون بخير .." زفرت ديالا بتعب متمتمه :-" أتمنى هذا ...فقط لا أريده الا ان يقف على قدميه مرة أخرى ...ولا يهم أي شئ آخر بعدها " توجهت ديالا إلى حمام الغرفة دون رد ...فسمعت صوت رانيا المتردد يأتيها خجل مرهق ... ومتألم :-" وهو هل رأيتيه أو تحدثتى معه منذ ..منذ" خنقتها العبرات وطبقت على أنفاسها بشعور أكبر وأشد عنفا مما شعرته من قبل لقد طنت أنّ الالم سيهدأ تدريجياً ..ستستطيع التحكم فيه علها تستطيع ..ان تفكر ان تجد مخرج للتكفير عن خطيئتها ...ولكنه كلما زاد إبتعاده عنها كان الالم يفترسها ..حتى جعلها مجرد ورقة يابسة في مهب ريح خريفية " منذ أن طلقك ..لا لم أره ..لقد خسرت صداقته على ما يبدو بفضلك " صوت رانيا الجاف الخالى من التعاطف صفعها بنيران ..وكأنها على حين غره أمسكت أحد المشاعل ضاربه بها في وجهها مشعلة النار في كل جزء منها ..لتحترق؟!" " أنتِ قاسية " تمتمت رانيا مرتجفه ... إلتفت إليها ديالا متلبسه قناع الوقاحه والتى لم تمتلك غيره لسنوات للدفاع عن نفسها لحماية روحها ..لتختبئ خلفه حتى لا يرى أحدهم يوماً جانبها الضعيف فيقضى عليها :-" وأنتِ إنتهازية ... لا تهتمى الا بنفسك ومشاعرك ... أنتِ ومن بعدك الطوفان رانيا " صرخت فيها رانيا بحده مخلوطة بالقهر :-" تباً لكِ ديالا انا أختك كنت صديقتك لوقت طويل ...لا تحاولي قطع محاولتي المستميته لكسبك؟!" برقت عينى ديالا وزفرت نفس قاتم بارد...ثم قالت بجمود:-" تريدى كسبي لمصلحتك وحدك عاشمه في دعمى ملقيه كل جرحي على أشخاص آخرين معادك" هزت رانيا رأسها بالرفض قبل ان تقول بصوت تدرج بألوان القهر :-" لا والله ما اردت الا أنتِ...وما تعشمت الا فيك ..أنا أريد أختى ديالا ...أن أصلح ما كان بيننا ...هل تظنى أنى أغطى عليكِ أقف أحرس لكِ الباب كل ليلة لتتسللى إليه أوصلك بنفسى للمشفى وآخدك منه أقدم كل ما أستطيع عليه ..فقط لانى أريد إصلاح صورة ما في عقلك ؟!" لم تقتنع ديالا ولم تتعاطف ومن يلومها بعد كل ما رأته منها ...فسألتها بحدة واقتضاب :-" ماذا تريدى اذن ..حبي أختى أنتِ عاشمه رانيا ما خربتيه في اعوام لن يصلح بجرت قلم او اعتذار واهي ..لا يعنى لي شئ ؟!" ..... بعد ساعتين لا أكثر كانت أراحت جسدها المتشنج بالفعل في حمام دافئ وبدلت ثيابها ،..ثم بهدوء وضعت بعض الاشياء التى قد تحتاجها في ليلتها الطويلة معه وخرجت ككل يوم متحججه بالمحاضرات الطويلة ...مستغلة أمها ورانيا الذين يغطون جيدا على عدم بياتها في المنزل ." ها وكأنه سيهتم من الاساس

المهم لديه ان يتأكد بأنها لن تذهب لأركان " واهم بابا ..لولا فقط محايلة ماما لي ،.وحماقة الغبي حتى الان وتقلبه معى ..كنت رميت في وجهك وقوفي بجانبه مدت يدها تفتح مقبض الباب عندما آتاها الصوت الصلب القاتم من خلفها :-" الى أين " لم تهتز ولم تتأثر وهي تستدير على عقبيها تخبره بهدوء دون ان تهتز فيها شعره :-" الى جامعتى " نفس الملامح الكارهه ...ونفس الجمود والنفور والتى لم تعرف سببه يوماً ؟! نطق أخيرا. بغضب مكتوم :-" هل ذهبتى اليه " رفعت رأسها بأناقه وملامحها منذ طفولتها كانت تحكى عن رأس صلب كالصخر لا يلين ...قيادية ..لا انقيادية نافره رافضة...لم تخضع لامر يلقيه يوماً فكان يستخدم معها القسوة والحرمان ..فلم تلن ولم يستطع هو ان يتقبلها ..خالق بينهم هوة كبيرة سحقيه لن يستطع احدهم ان يتخطاها يوماً :-" مازال زوجى وإن أردت الذهاب ...لن يمنعى أحد أي أحد بابا ؟! جز مختار على أسنانه قبل أن يقترب منها سامح لنفسه ان يجذب خصل شعرها بين انامله يشدها منه وهو يقول بغضب أعمى :-" جربي تجاوزى او كسر كلمتى وانتِ سترى منى ما لم تريه في حياتك " أغمضت ديالا عينيها لبرهه تحاول أن تقاوم نفسها ان لا تعامله بقلة أدب متعمده أن لا تنفض يده المهينه بعيداً عنها ...مذكره نفسها بصبر انه المرة الاولى التى يتطاول عليها بالايدى على الاقل ؟! " تُرى إلى أي حد أذاك أركان وهو يسترد حقه ليجعلك فاقد لسيطرتك وهدوءك هكذا يا سيد مختار ؟!" شهقت أمها ويدها كانت الأسرع وهي تفلت شعرها منه وتقف حائل بينهم وصاحت بثورة رغم اضطرابها :-" ما الذى تفعله مختار ..منذ متى تمد يدك على إحداهن " قال بصوت جليدى كان يقهرها في طفولتها ؟!:-" لا تجمعيها يوما برانيا فتاتى الغالية ؟!" إبتلعت كلماته بصعوبة ...وقالت بسخرية لذعة :-" لا أظنها عادت تعنى لك هذا ...وان نست ما فعلته بها ...وطاوعتك مرة أخرى مغلقه عينيها ..اذن هي تستحق كل ما حدث لها وسيحدث." صوت امها قصف بصرامة وقوة :-" ديالا يكفي ،..وهيا اذهبي من هنا " للحظات طويلة كانت النظرات بينهم متحدية قاهرة غير قابلة على التنازل الخضوع ..عينيها البندقيين كانت تشتعل بالإصرار بالتوعد وكأنها تخبره وتؤكد له حقيقة واحده ديالا لن تخضع لقيد يوماً ولن ..تسلم الا ما تقرر هي أنه يستحق ..المتمردة الغبيه كما كان يعلم تماما لن توصله يوما لشئ .... قصيدة لـ أحمد فؤاد نجم يا اسكندريه بحرك عجايب ياريت ينوبنى م الحب جانب تحدفنى موجه و البحر هوجه والصيد مطايب أغسل هدومى وانشر همومى على شمسه طالعه و انا فيها دايب كانت الضحكات ترتفع بصفاء من حولهما أما هو يكتفي بمراقبة شفتيها باسمتاع ..كلماته التى تخرج موجهه اليها بعفوية ..بشوق يعلم وتعلم انه يغلب عليه همسه ..او وعد كان قديماً...ربما هي تدعي النسيان ولكن هو لم ولن ينسى يوماً ..لقد كان وعدها رغم صغر عمرها ..هدف ووسيلة زاده وزواده في الغربة ...التى استمر فيها ما يزيد عن سبع اعوام كاملة.... يدها كما الماضى لمست كتفه بخفه تشد انتباهه وهي تقول :-" اسم هذا المقهى مضحك ولكن مبهر .. إرتبكت من تلك النطرة التى يوجهها اليها شاغل أنوثتها مغذية الشعور المتقد بداخلها للحب للاهتمام بذكرى كانت معه قديماً ...رغم أنّ كليهما كان مراهق...وقتها ولكنها كانت تراه أكثر من رجل كافي لها ..تشعر بالتلذذ من قربه ..بوجع ممتع يعصر قلبها من نظرات الإعجاب التى تتقض في عينيه الخضراوين كجمرتين تشعل دواخلها ...إبتلعت ريقها بصعوبة بينما هو يخبرها مشيراً :-" انها مقهى خاص بالصم والبكم ...بنا ..وبمن بالطبع ينضم إلينا بعض المثقفين الفنانين وأيضاً الأدباء والشعراء " تجنبت تماماً ذكره بانه يخصهم ؟! وقالت بعفوية " ولكنه يبدو تاريخياً"... كان المكان بدا يزدحم بالرجال بالفعل ..فمد أيان يده يجذب يدها ينوى المغادرة فسحبت يدها سريعاً تخبره " لا أستطيع" جمر عينيه الذى اشتعل علي الفور ...جعلها تخاف منه ..تندم على لفتها انتباه لتلك الحلقة الذهبية التى تزين إصبعها ." تباً لم تقصد ان تذكره او تتذكر اركان المتجهم والذى يبدو كارهاً حتى اسمها ..في تلك اللحظة ..نفضت ذكره بعيداً ..متبعه يد أيان التى امتدت مشير لها بالتقدم .. مشت امامه من نفس الطريق التى قدمو منه ، مشى كليهما جانب الى

جنب في شوارع تحمل طرازا آثريا فريدا، ثم ممرات صغيرة تشبه السراديب والمغارات الموجودة فى الجبال والكهوف، وبمجرد وصولك للقهوة من خلال عبور هذه الممرات ستجد نفسك وكأنك فى عالم آخر ومختلف لقد كان المقهى يعج بالعديد من السياح ولا يتحدثون إلا بلغة واحده لغه الإشارة ... إلتفت اليه تحاول أن تطرد الجو المتوتر بينهم وهي تسأله " هل تأتى الى هنا كثيراً " "ولكنها بعيده عن حي العجمى" هز رأسه بالإيجاب ..قبل أن يشير لها يفهمها" الشركة التى أعمل بها لديها فرع في محطة الرمل لذا معظم وقتى أحب أن يكون هنا " عادت للسؤال في اي شئ حتى تصرف التوتر :-" ماذا تعمل" عبس وهو يشير بضيق:-" لقد أخبرتك سابقاً لا يعقل ان تكونى نسيت " ابتسمت بارتباك هامسة :-" لا لم انسى ...ولكن ربما أريد معرفة المزيد عنك " كان خرج من الحارات الاثرية بالفعل فلم يعد يفصلهم بين الشاطئ الا ان يعبرا الشارع ..لم يتردد ايان ان يمسك يدها مرة أخرى ..غير مبالي باعتراضها ...جذبها سريعاً خلفه عابراً بها الطريق جرياً غير ..للحظات فقط كادات تصرخ ..ثم اندفع الاندرلين في أوردتها منحها نوع من السعادة ..وصل بها للبر الآخر بالفعل للكورنيش مباشرة ولكن يده التو تضغط علي يدها اليسرى رفضت تركها فاستسلمت مستمتعه بما يفعلاه متذكرة ماضى بعيد قريب كان الجرى على شاطئ البحر هو هوايتهم المفضلة ..ضغط علي يدها اكثر وهو يلتفت اليها مبتسم الوجه صاحب الملامح فبادلته ضغطه متحرره من الشعور بالذنب ..غير متذكرة الا عيناه هو التى حاوطتها منذ ان هبطت مطار القاهرة مانحها تلك الرسالة التى تحتفظ بها في تلابيب عقلها كان وصل لسلم يعلوه حائط مقوص فهبط سريعاً جاذبها على درجاته لم يسألها ولم يحاول ان يفهم اى من حديثها فقط اكتفي ان يرفع احدى حاجبيه مع مد وجهه للأمام وكأنه يتحداها ان تعترض ..يشاكسها .. لم يلفتها الا بعد ان غاصت اقدام كليهما في رمال البحر .... عندما تركها هناك انحنت واضعه كفيها على ركبتيها وهي تتنفس بتلاحق ..مبتسمه منتعشه ..ضاحكة منذ متى لم تشعر رانيا بالاكتمال هكذا منذ متى ...لم تعرف معنى انها تعيش حره لا تنتظر رأي أحد ولا تحتاج إذن مباشر يجب عليها أن تنفذه ... كان الظلام حل بالفعل على عروس البحر المتوسط تارك البحر الازرق الصافي يضرب بنعومة الرمال من تحت أقدامهم ...السماء فوقهم بزرقه مماثلة ..والقمر هناك ابيض منير يسطع في الأرجاء يزيد حربها الداخليه ..جعل كل احشائها تتلوى صارخه بالحاجه " منذ ست أشهر خطبت لشريك والدها لم تشعر معه لحظة واحده بالاهتمام بالحب ..بأي مشاعر إنسانية حتى" فيجعلها الآن في تلك اللحظة التى يجذبها أيان فيها لتجلس بجانب جسده الممدد على الرمال لا تشعر بأي نوع بالذنب ناحيته ؟!" جلست هناك طواعيه فوضع أحد يديه تحت رأسه وهو ينقش لها تحت ضوء القمر :-" بماذا شعرت هل تخلصت من الطاقة السلبيه التى كانت بداخلك" للحظات عبيره الرجولى كان يضربها مرغمها علي استنشاقه ..ابتسمت بارتباك وهي تحرك شفتيها :-" منذ عشر أعوام لم أشعر أنّى حيه ...أنا بأفضل حال " إعتدل أيان وهو يشير لها بدون مقدمات :-" لماذا قبلتى به إن كان يتعسك هكذا !!" إشتعل وجهها باحمرار لم يعرف سببه ..بالترافق مع ارتجاف شفتيها وصوتها سوياً وهي تخبره :-" أركان جيد ..بابا يقول انه أكثر من مناسب" عقد حاجبيه قليلاً وهو يتأملها طويلا طويلاً جدا بينما حركة صدره غير ثابته متزعزعة ومتسارعة لم يرد أن يخبرها ولن يعترف لها الان " ان هذا البابا رفضه قبل عام عندما ذهب اليه أيان طالباً وراغباً ان يراها ..متحجج فقط انه في الكويت بسبب العمل ويريد ان يرى جيرانه القدامى" ولكنه ذهب وراءها هي عندما عرف أنه أصبح الان في مكانه من حقه أن يحارب الدنيا ليصل اليها ... " أنتِ لستِ صغيرة رانيا حتى تنتظرى ما يقوله بابا " قرأت جملته ..بينما تأخذ نفس عميق وهي تقول بنبرة مغلقه :-" منذ زمن طويل طويل جداً ..نسيت معنى أن آخذ قرار بنفسى ..لنفسى أو أرفض شئ ما يقوله والدى ..هو ..هو دائماً يعرف الصالح لي لن يضرنى أبداً" أشار بتجهم" ووعدك " تصلبت بالرفض المهتز وقالت بعدم اقتناع لما يتفوه فمها:-" أي وعد لقد كنا صغار ..بدليل ما نفعله الان كأصدقاء " كان شعرها يتطاير مع نسيم البحر ..فيجعل قلبه يطلق آهات إشتياق لم

يعد يسيطر عليها ليجعلها مكتومة ..فمسك إحدى خصلاتها الشاردة بين أنامله وهو يشير لها ببطء وانفاسه الحاره تداعبها تلفحها تجعل كل إنش منها يرتعش تأثراً وقل ذرة عقل فيها تضيع ذاهبه بغير رجعه مع كل حركة منه :- أنتِ فتاتى انا منذ ان اقتفت من شفتيك عذريتها منذ ان طوقت عنقك بسلسالى ..والذى مازلتى تحتفظى به بجوار قلبك..منذ ان اطلق فمك وعوده ...وانا غير منصف أبداً ..وغير جيد التعامل مع الوعود الناقصة...أنتِ لى رانيا ..... وكانت ... مازالت تذكر عينيه الخضراوين التى تحاوطها ...مطاردته اياها بغير انصاف محاولته المسميته لتذكيرها بعشق قد كان ،.غير عارف بأن القلب لم يعشق يوماً سواه بان أنوثتها لم تتفتح أبداً على يد الاه ولكنها كانت تعاند تكابر تحاول أن تلتزم بالقوانين كعادتها بأمر والدها ...موهمه نفسها بأنها تستطيع أن تكسب أركان ولكن كيف تستطيع ان تكسب رجل لا تشعر نحوه بشئ من الاساس...رجل لا ينظر نحوها الا بالبرود وربما الكراهية ؟!! رجل كان كل نظراته باردة ميته كارهه ولا تحيا وتشتعل وتنبض بالحياة الا عندما يرى طيف ديالا المعذب مثله؟! رباااااه شهقت رانيا بعنف وهي تنتفض من على الفراش ..وكأن الحقائق التى تتذكرها بمشاهد بطيئه ومكرره تكشف لها ما كانت غافلة عنه .. وقفت في ساحه الغرفه مضطربة تتذكر في إحدى المرات دعت والدة أيان والدتها وهي وديالا على عشاء أصر أيان أن يكون أمام كبينته الخاصة " يا الله" كيف لم ترى عينى ديالا الباكية حتى تورمت وعينى أيان التى اطلقت شرر مكتوم ..بينما يربت على كتفيها يخبرها أنّ كل شئ سيكون بخير ولن يسمح لأحد بأذيتها ..بل لن يسمح لأحد بأخذ ما هو لها...يومها بعد أن أنهت مكالمة بارده مع أركان ذهبت سائلة فأكد كليهما أنه مجرد التواء لكاحلها.. بعدها غرفت في دوامة من مشاعر أيان الجامحه عمداً أصر أن يراقصها يده تستريح على خَصرها مشعله كل جزء منها لتصرخ مطالبه بالمزيد من الدفء من الحنان من الاحتواء والحب ..انفاسه المشتعله تغرق حواسها كما تطغي على كل حواسه بأنها الفرصة من الحين لاخر مدعى عدم الانتباه فيضمها الى صدره بقوة مخفيها ..فيتلون وجهها بالخجل وثغرها بأجمل الابتسامة وقلبها بأجمل الالوان تذكر كيف أبعدها لدقيقة واحده وهو يشير اليها " أنتِ هنا في المكان الصحيح ..أفيقي رانيا أنتِ تقتلي جزء منكِ ببطئ دون أن تدرين " ..... صوتها كان متسارع هستيرى وهي تسأل ديالا على الهاتف" إياكِ أن تكذبي علىّ ..هل أيان كان يعلم بحبك لأركان ..وهل كنتِ على علاقة به قبل ان يتقدم لخطبتى" " هل كنت كرة يركلها الجميع بقدمه ليربح اللعبة حينما يريد أجيبنى ديالا " انتهي قراءة سعيدة

2

8mo ago

1y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

8mo ago

1y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الرابع تشبثت أظافر دلال بإطار الباب حافره قوياً في طلائه..تهمس بحقد وغضب:"انه مجرد غبي ,أحمق..أمتلكه بين أصابعي ولن أسمح لها أو له بإقصائي بعيداً بعد ان بذلت كل جهدي وطاقتي ليصبح بين يداي" إندفعت أمها تزيحها من أمام الباب تدفعها الى داخل المنزل..وهي تصرخ فيها بغضب:"توقفي..لقد أخبرتك ان تبتعدي عن طريق رجل متزوج لن ينال الضرر إلاكِ ولكنكِ لم تستمعي لأحد وكأن لم يعد لكِ كبير يمسك لجامك" نفضت دلال يديها بعنف مخلصة نفسها منها..وإلتفت حول نفسها بجنون..قبل أن تصيح بمجون سافر:"عن أي لجام تتحدثين..من يوم ان إشتغلت معه في المطعم كمديرة لحساباته وانتِ تدفعيني دفعاً نحوه لإغوائه وأنا لم أقصر في فعلها" إقتربت أمها منها مرة أخرى تمسكها من مرفقها بغضب وهي تقول بعنف: "لا لم أفعل..بل أخبرتك أن تبتعدي عنه طالما متزوج من شابة صغيرة...ولكن عنادك وكبرك جعلك تعاندي ثم أخبرتيني بيقين إنه لا يطيق زوجتة ويكرهها وينوي طلاقها" صرخت بحنق: "وهذا ما حدث وأنا فعلت المستحيل لإغرائه لكسبه..أمطرته وأغرقته بحبي..فعلت المستحيل للتقرب منه لينسى الأخرى..لأجعله يعرف الفرق بيننا وان العيش معها جحيم..والجنة والنعيم بين ذراعي أنا...لولا ذلك الحادث الغبي"؟! أغمضت رقية عينيها بيأس..ثم ما لبثت أن قالت:"لقد وافقت على كل ما فعلتي رحبت به وشجعتك لكسبه لصالحك ولم أتردد لحظة واحدة في دفعك لجعله يطلق زوجته ويكون بين أصابعك كعجينة هشة ؟!" صرخت دلال هادرة وملامحها تتشكل ببشاعة ضبع مفترس ضاري أوشك ان ينال فريسته ولكن القدر أفلتها منه على حين غرة: "وقد فعلت كان بين يدي ومازال رغماً عنه..فأنا مازال لي حقوق ولن أسمح لحشرة بكسب جولة مني" أخذت رقية نفس عميق ثم قالت بقنوط في محاولة يائسة لتوقفها:"لا..لم يعد لكِ أي حقوق لقد أخبرتك ان تجعليه يتمم زواجك منه وتضمني حقوقك او تبتعدي عنه حافظة المتبقي منك... جميعهم يخبروك بمدى كرههم لزوجاتهم ولكن عند أول مطب لا يلجأ إلا إليها كما فعل أركان!" وصلت دلال لحافة الجنون الحقيقي وهي تصيح في أمها غاضبة تحطم كل ما حولها: "لا لم يحدث هو مازال حقي غنيمتي ورغماً عنه سأعيده لي وحدي لن أترك كل هذا العز لها..حتى وإن أصبح مجرد مسخ مهشم لم يعد منه رجاء! ********** وكأنها أصبحت عادة لا تنفصل عنها منذ الحادث ولكنه فتح عينيه هذة المرة على ثقل يجثم على جانب خصره ورائحة عطرية تتخلل أنفاسه جاعله إياه يبتسم مرغماً..وكفه يرتفع برفق ويعلم تماماً طريقه نحو الخصلات الناعمة الكثيفة التي تنتشر بغوغائية على ضمادات صدره..أخذ نفس عميق وهو يستمتع بهذا الشعور الجميل والجديد الفريد من نوعه الذي يجربه معها لطالما كانت كل أفعاله معها تتسم بالقسوة,بالغباء المستحكم كما تنعته هي..عامين وعدة أشهر يعذبها ويعذب نفسه بهروبه ورفضه إياها..أي جحيم كان يعانيه وفتاة قلبه بجانبه..إمرأته حلاله تفعل كل ما يسترضيه لتجذبه اليها تراعي أمه في غيبته ولكن ما فعله والدها به كسره ومن بعده هروب أختها ساحقة لكرامته تحت الأحذية...جعل جبل عالٍ يباعد بينهم فلا استطاعت هي زحزحته ولا كان هو له القدرة على الحفر بداخله عله يصل اليها! من وراء ستائر الماضي المؤلم..كان ينظر الى نفسه بألم..بكسرة كبرياء وخاطر..بتعب شاب عانى الويلات ليجمع القرش فوق الأخر ثم يقع بين أنياب رجل جشع طامع سلمه رقبته باندفاع شبابي وثقه عمياء في إبن وطنه...فمنحه كل ما يملك تعب وذل أعوام في الغربة مجهود عمل ليل و نهار كان لشهور طويلة يعمل ثلاث فترات في اليوم الواحد وبعد ست أعوام كاملة تعرف على مختار

الزيني الرجل المغترب منذ أكثر من ثلاثون عام في الخليج والذي أصبح يملك زمام أمره دون كفيل ودون أحد غريب يتحكم فيه يستبده ويأخذ أمواله بغير وجه حق فأخبر نفسه وقتها بكل ثقة أن مختار هو طوق نجاته..فمنحه كل أرصدته في مشروع ليس بهين أقاموه سوياً ولكن لم يحسب حساب للغدر..للتهديد المبطن..للتلاعب ومحاربته وبصوته الناعم مثل نعومة الأفاعي وهو يخيره في الظاهر ويساومه في الباطن: "أنا لا أستحقك...فضلت نفسي ومصلحتي عنكِ..مقنعاً نفسي كذباً أنكِ مجرد فتاة جذبت انتباهي ولكنك لا تعني لي شيء بينما انتِ كنتِ كل شيء وانتهى الأمر!" لم يعلم ان همسه الخافت وصل لمسامع أمه التي تراقب منذ وقت ليس بقليل يد إبنها التي تسرح على رأس زوجته متتبعة ملامحها ووجهه يتدرج بكل أنواع المشاعر المتفاوتة:"فرح..حزن..حسرة .ألم..خذلان..وندم" إقتربت السيدة صفاء تُقبل رأس إبنها..ثم أمالت تهمس بجانب أذنه بخفوت عندما فتح عينيه ينظر لها ببهوت وكأنها ضبطته بجرم مشهود:"لماذا تعذبها وتعذب نفسك إذن؟!ألا يكفي عناد يا حبيب أمك؟!" همس بخفوت متعب من كل شيء:"إبنته!!كيف أستطيع نسيان يوما أنها منهم؟" شدت أمه يدها على كتفه وهي تقول بإصرار مذكرة إياه: "المرأة التي تتحمل نبذك إياها ليلة عرسكم وتصونك في غيابك..تراعي أمك بمحبة دون البحث عن مكاسب من هذا...والزوجة التي هرعت إليك في مصابك تعذب نفسها كل ليلة بالسهر على راحتك...لا أعتقد أبدً أنها منهم" رباه لو أنها تعرف الآن بما يتصارع داخل صدره بذكرياته التي تنهال عليه غير راحمة إياه بجلده لنفسه,لتوقه لأن يتقرب منها يحتضن إياها ناسي كل ما فعلوه به..ضارب بكل عهوده عرض الحائط لينهار فقط بين ذراعي ديالا يبكي ندماً وشوقاً على صدرها ملقي كل همومه ،... لم يدرك ان يديه تشتد حول كف أمه وكأن مرور مشهد تسليم نفسه مرة أخرى لفردٍ من عائلة الزيني يرعبه ويصيبه بالذعر..لا لن يسلم رقبته ويقع في نفس الجحر مرتين . إبتلع ريقه وهو يقول بخشونة:"تبقى إبنته رغم كل ما تفعله لا أستطيع تسليم عنقي لأحدهم؟" تنهدت صفاء بضيق قبل ان تتحرك من جانبه تخبره: "سأذهب للوضوء لا أملك إلا أن أدعو لك بالهداية" "وقلبها أمى..أدعو لي بأن يظل قلبها معي حتى أحسم صراعي" نطقها داخلياً بقنوط ولم يجرؤ على التفوه بها قط.. عادت صفاء اليه مرة أخرى وكأنها تذكرت شيء ما..مالت تخبره بصوت هامس به حكم الحياة التي أشبعتها مرارة وصفعات:"المرأة قد تقبل منك أي شيء وكل شيء .جفائك ضعفك عنفك..بخلك جحودك... إهمالك وصمتك ولكن إلا الخيانة..وانت تجنيّت وأتيت لها بإمرأة أخرى تعلم جيداً أنها لم تكن لك يوماً..لن تقدرك ولن تحترم أمك وقد إختبرت بنفسك ما فعلته الآن بمصابك" ملامحه تبدلت تماما لغضب وجحيم مستعر ينطلق من عينينه الداكنتين لم يرد متذكراً آخر لقاء له مع زوجته الغالية من كانت تخبره أبيات شعر في حبه..من حاوطت حتى أنفاسه مدعية الضعف مرة والرقة مرات والحاجة اليه والموت ان إبتعد عنها يوما!!سخر بداخله وكأنه لم يعرف..قد يقع أي أحمق وغبي في فخ دلال المغرورة لم تحسبها..إعتقدت أنه وقع في الشباك كصيد سهل وهو جعلها تنتصر وتغزوها النشوة بإعتقادها أسره حتى يصل هو لما يريده دون ان يشعر بتأنيب ضمير ناحيتها..ولكنه بالنهاية لم يجني شيء إلا مزيد من التنازع ربتت صفاء على رأس ديالا بحنان وبعض العبرات تخنقها وهي تراها تلصق مقعد صغير بجانب سريره تريح قدميها عليه وباقي جسدها العلوي على فراش أركان ورأسها يبدو سقط رغماً عنها فوق جانبه..يديها الآن كانت تبحث عن يده التي سحبتها تضعها تحت وجنتها مطلقة بعض الكلمات المبهمة "لا تسبب لها المزيد من الأذى من أجلي أنا..ديالا صديقتي ورفيقتي بعد طول عمر قضيته وحدي..منذ إغترابك" نظر لوجه أمه المتغضن بخطوط الزمن ثم قال بقنوط: "ديالا قوية لا يخشى عليها" "إحذر من انهيار الأقوياء يا أركان لو حدث لن تقوم منها أبداً ولن يغفر يوماً للمتسبب به" تهرب وهو يقول بجفاف:"نومها ثقيل وتصدر بعض الأصوات المزعجة" رفعت صفاء كفيها للسماء تدعو له بحرقة بالشفاء بعدم ضررها فيه وان يحفظه لقلبها الأمومي من كل شر ولا يجزعها عليه ولكنها بداخلها كانت تهمس بتضرع:"لا فائدة من عقلك يا بني هداك

الله لها وهداها إليك وأبعد عنك بنات الحرام مستغلات الفرص خربات البيوت كبنات أبليس" .....
ظهري يؤلمني" قالتها ديالا بتعب وهي تلملم بعض أغراضها داخل حقيبتها حتى تغادر مثل كل يوم تذهب بعض الساعات لمنزل والدها ثم تعود مسرعة اليه: "لا أحد يجبرك على تلك النومة إبقي في منزلك ولا شيء سيؤلمك مرة أخرى" أطبقت فمها بقوة...قبل أن تستدير بكليتها اليه قائلة بغيظ: "ألا يمكنك ان تقول ببعض اللطف إبقي بمنزلك عزيزتي وخذي بعض الهدنة" أزاح الغطاء من على قدميه ببعض الجهد وهو يقول ببرود: "لا" تأوه بتعب عندما فشل بأن يعتدل وحده فصرخ بغضب وهو يضرب بيده الأدوية المتعددة التي تستريح على منضدة بجانبه...تقدمت منه سريعاً ودون مقدمات كانت تمسك ذراعيه بقوة وهي تنهره بصوت خرج مرتعش قلق: "توقف...صراخك وغضبك او حتى لسانك الذي يجلد كل من حولك لن يُصلح شيء يا أركان بل يمنحك ألم فوق ألمك" كانت أنفاسه تخرج لاهثة بقوة وغضب ولكن للغرابة لم يدفعها بعيداً عنه،لم يُطلق عليها سيل كلماته الجارحة..بل كل ردة فعله اقتصرت أنه أبعد يديها عن مرفقيه بسهولة ثم أحاط خَصرها بتشدد فتجمدت للحظات مكانها..وعندما إلتقت عيناه بدفء وحنان عينيها أخيراً ظهرت العاطفة التي أطاحت كليهما يوماً عن أقدامهم مزلزلة الأرض من تحتهما:"هناك بركان يثور بداخلي يوشك ان يحطم كل شيء وكأني في سباق مع الدنيا وحظي كلما أهرول أسابقه خطوات..يعود مخالب كليهما تتكالب عليّ تجذبني مطيحة بي بعيداً بعيداً جداً أميال وأميال للوراء" إنحنت قليلاً نحوه ترفع فراشه بأداة أسفله ليستطيع الاستقامة قليلاً..حاولت مدارات صدمتها من انفتاحه في الحديث و إخباره إياها ما يرعبه..ولكنها تمالكت نفسها وهي تقول بصوت أجش مختنق:"أنت سليم على قيد الحياة ومرت مرحلة الخطر بسلام..هل تعتقد أن هناك أي شيء في العالم أهم من ذلك؟!" "لا يهمه كيف..لا يهمه ان كل ما سعى اليه وتعب من أجله وخسرها هي مقابله يكاد ان يضيع..الأموال الطائلة التي دُفعت وستدفع للمشفى..مكتبه الصغير للإستيراد والتصدير الذي أغلق من يوم الحادث..حتى مطعمه الذي وضع فيه معظم أمواله وأسسه ليكون راقياً ذا سبع نجوم..لا يعلم عنه شيء ويتوقع إغلاقه قريباً!! أغلق عينيه وهو يميل برأسه مستسلم على صدرها فحبست ديالا أنفاسها...المشاعر تتصارع بداخلها بحرب ضارية عنيفة..تلك المشاعر التي كانت تكبحها لأشهر..لأعوام!تتصنع القوة والجمود وهي بداخلها مدن من الأحزان وقلوع مشيدة من الألم! ذراعيه إشتدت حول خَصرها يزيد من دفعها نحوه بينما وجهه ينغرس أكثر وأقوى في صدرها..أنفاسه تخرج عنيفة مضطربة وكأنه تائه وضائع يتوسل المساعدة! "تباً هو الرجل لا هي..هو من أقام الحرب..وأعلن العداء ما الذي بيدها لتفعله أكثر مما تقدمه..لقد كانت صادقة في حبها ووعدها..لم تتركه للحظة مُقرة صارمة في اختياراتها..بينما جميعهم مازالوا يتخبطون:"لا تتأخري في العودة اليّ أكره الترقب وأكاد أفقد عقلي في انتظارك" ********** للحظات لم تصدر عن ديالا أي ردة فعل بل ظلت تنظر لوجه رانيا الغاضب لدقائق ثم أزاحتها من طريقها وهي تغمغم: "لقد أغلقت الهاتف في وجهك لصالحك..صدقيني أنتِ لن تتحملي إجابتي" رمشت رانيا بعينيها الباكيتين رغم القهر و الغضب من ذكريات تنهال على عقلها كالمطارق..لتكشف أمامها ما كانت في غفلة عنه: "أريد إجابة واضحة..هل أنا كنت لعبة يتناقلها ثلاثتكم هل لجأتي لأيان ليطاردني..لأتمرد على زواجي من أركان؟!" نظرت لها ديالا بذهول..غير مصدقة للجنون الذي تتفوه به..فإندفعت نحوها بثورة صارخة: "اللعنة عليكِ رانيا..هل تصدقي نفسك و تعيشين دور الضحية..لم يكن أحد المذنب إلا أنتِ...لقد دمرتي الجميع بأنانيتك..بانشغالك بنفسك..بتنفيذك أوامر والدك كالعمياء..بإغماض عينيك عن القلوب النازفة بسببك" غضب أزرق ناري كان يتحكم فيها يحركها دون ان تستطيع ان تفكر: "لم يضرب أحد زوجك على يده كفاكي تعذيب بي وتحميلي وحدي كل ما حدث...اللعنه هو من أرادني..هو من طلبني من والدكِ وانتِ صمتي ولم تتحدثي..لماذا لم تخبريني ديالا ؟!" إنتفض جسد ديالا وهي تقول بألم وقسوة:"متى؟ أخبريني متى كنت آتي إليكِ؟!وأنتِ ترقصين طرباً إحتفالا

بالشاب الجذاب الذي وقع صريع عشقك..ام يوم خطبتك عليه وأنتِ تراقصينه؟" صمتت لتكبح دموع الغصة المريرة التي تشعل حلقها عندما تذكرت..تمالكت نفسها وهي تقترب من رانيا تخبط بكلا كفيها على صدرها بعنف علها تفرغ جزء من كبتها: "لا..لا مؤكد كان يجب أن أخبرك وأنتِ تتهامسين معه على الهاتف..او عندما تسأليني كيف تكسبيه..أو ما الطريقة لجعله يُحبك ويبادلك بعض الإهتمام..يال غبائي..كيف لم أخبرك مهلاً أختي العزيزة ورفيقة طفولتي..انا أحب خطيبك الرجل الذي سيُصبِح زوجك بعد أشهر هو نفسه حبيبي السري..الذي بادلني عهد الهوى..من ربط قلبي به ولم أعد أرى في الكون سواه!" شحب وجه رانيا حتى شابه الأموات لم تشعر بخبط ديالا على صدرها بل كل ما تكتمه أختها بداخلها متذكرة مدى الغيبوبة التي كانت تعيش فيها هل كانت تقتلها ببطئ لأشهر دون ان تشعر وتدرى: "يغازلك!كان يحبك أنتِ...لماذا طلب الزواج مني اذن؟!"تمتمت رانيا بإرتجاف إبتعدت ديالا عنها..تدور حول نفسها بعجز ثم قالت بصوت أوشك على الانهيار: "لا أعرف...أنا لا علم لى ولم يعد حتى لدي نفس الثقة والإيمان بحبه" كان كلها يرتعش وغلالات دمعها المنساب تخرج بشهقات متقطعه تقاربت من كتف ديالا تلمسه بتردد..وهي تقول باختناق: "رفضتي إخباري..ولكنكِ لم تتردي بإخبار أيان والتواصل معه" إستدارت ديالا تنظر لها بعجز ثم قالت بقنوط:"أنتِ لم تكوني داخل عالمي بل أنتِ مدللة مختار الزيني..لا تلتفتي لأمثالي..بينما أيان كان منقذي في فترة كدت أموت فيها كمداً دون ان يشعر بي أحد" "توقفي عن قول هذا أنتِ أختي..إبنته" كانت محبطة متألمة والوجع يملأ روحها قبل قلبها المكتوم أنينه رددت من بين أنفاسها:"أنا لم أكن يوماً إبنته إلا بيلوجياً..أما أنتِ فأخرجي من دور الضحية ورثاء الذات..فهو لا يناسبك..وأنا أعيدها عليكِ للمرة الألف أنتِ أنانية..خائنة وآثمة..ولا تتجرأي وترمي ذنوبك على أحدنا" كلماتها رنت في أذنيها فبثت مزيد من الاشمئزاز بداخلها..مزيد من جلد الذات والغوص داخل دوامة الشعور المرير بالخساره ،..لقد خسرت رانيا عالمها أجمع وكل من أحبها يوماً قالت ديالا أخيراً بغموض عندما يئست من ردها: "جميعكم مذنبون رانيا..ونعم أيان كان يعلم..ونعم أخرى لقد حاربكِ وحاصركِ وتعدى على حرمة رجل آخر من أجل ان يحظى بك...وأنتِ لم تقاومي بل منحتيه كل ما سعى اليه بسهولة ويسر وقد اعترفتي بنفسك" ********** منذ ساعات كانت تجلس على رمال البحر شاردة الفكر..نازفة الروح..لقد رفضت ديالا بكل قوة أن تمنحها أي تفهم او غفران أن تجعلها تقترب منها وهي تمنت لو فقط تسمح لها بإختضانها بقوة..جاعلة إياها تنفجر بين ذراعيها مخرجة كل مرارتها فيها أم يا ترى هي من إحتاجت ان تضمها ديالا!!تحتضنها..تخفف عنها كل مرارتها..فلتت من بين شفتيها شهقة متهدجة فعادت تدفن رأسها الى ركبتيها التى ضمتهما الى صدرها: "أيان..إشتقت إليك وأحتاجك!" ********** قبل زفافها بعدة أيام.. كانت تمشي بصمت بجانبه..لم يكن أيان الذي عرفته طوال عمرها بل كان شخص أخر عينيه ترسل الجحيم وملامحه صارمة قاسية..رافضة اياها!! مدت يدها تلمس كفه بخفة قاصدة لفت إنتباهه ولمفاجأتها إبتعد عنها سريعا وكأنها نار تحرقه..عكس طبيعته معها بإقتناص الفرص..نظر اليها متجهماً وهو يفك رباط عنقه بنوع من العنف..وعينيه تحدق في شفتيها يمنحها الإذن بالكلام بما أرادت قوله..همست بتردد: "أركان رآك معي ويرفض تلك الصداقة بيننا" أشار أيان دون إبتسام:"هو دائماً رافض ما الجديد؟!" كانت مترددة وهي تخبره بوجل..كل شيء بداخلها يتمرد لأول مرة يريد الصراخ الاعتراض على ما يحدث ولكنها لم تكن تملك الجراءه بعد لتفعل وتكسر كلمة قالها والدها: "بضعة أيام وأصبح زوجته لقد ذهبت البارحة لشراء ثوب الزفاف" في تلك اللحظة مد يده يمسك مرفقها بحدة جاذبها نحوه..عينيه بخضرتها المشتعلة كنار أوقد عليها لسنين كانت تقع في عينيها وامضتين بوحشية..طريقته هزتها حتى الأعماق خوف..وترقب أشار بحدة وهو يرجها معه لأسفل نحو الشاطئ: "ليس هنا..ان أردت الزواج يجب أن ننهي ما بيننا" هرول وجذبها خلفه دون ان يستمع لصرخة إعتراضها رغم شعوره بمقاومتها إياه..وصل هناك على رمال الشاطئ ولفها بعنف وتركها تسقط على ركبتيها..إستندت على

يديها..وهي تصرخ بحدة: "توقف هل جُننت أم أحد ما إحتك بأنفك..مطلقاً لجنونك؟!" خلع معطفه الأنيق وألقاه على الرمال بإهمال قبل ان ينحني على ركبتيه يخبط كتفها بحدة فرفعت له عينيها الغاضبة..قبل ان تصمت تماما وهو يشير مستفهم: "هل تحبي زوجك العزيز المستقبلي" قالت سريعاً بتوتر:"الأمر لا يخصك" كان أيان قد وصل لحافة الجنون من كل شيء معها..الغضب الحارق..الشعور المرير بالرفض..سخرية أبوها منه بل وإهانته إياه دون حتى أن يدارى الأمر او يجامله..كسرته وهو يراها مع آخر يستمع الى أحاديثها..شكواها...لا لن يرفق هي فتاته..يصادفها يتفهمها ليأتي شخص آخر غبي جاف المشاعر لا يلتفت لها من الأساس ليأخذها منه كما أنها ملكه مازالت سلسلته هناك تتعلق حول عنقها وتدسه بجوار قلبها كإقرار للملكية: "بل هو كل إختصاصي..لم يخبرك أحد إني مُصلح إجتماعي ولا مستمع لرانيا هانم عندما ينشغل عنها زوجها المستقبلي او مطبب جروح عندما يهملها" إشتدت أصابعها فوق الرمال كانت تنهدت فعلياً أمام جحيم غضبه الذي تراه من قبل..أمام مواجهة لم تكن مستعدة أبداً لخوضها:"ظننتك صديقي" يديه حاوطت كتفيها يرجها بعنف وهو يصرخ بصوت بث الرعب في أذنيها...ليس من غضبه ولكن من الحقيقة التي كانت تتهرب منها ثم تركه يشير اليها بحرقة بغضب وكما تمنى في تلك اللحظة أن يمتلك صوته مثلها ليحرقها بجحيم لسانه: "لا يوجد أبداً ما يسمى صداقة بين رجل وإمرأة...أنا أحبك..أنت لي رانيا لي وحدي منذ ان عاهدتيني هناك..منذ أن سمحتي لي بتقبيلك بضمك الي..بعدم غضبك مني أو حتى الإعتراض" إحتجت والدموع تنفجر من عينيها بعجز: "تباً كنت طفلة..مراهقة..وأنت استغللت الأمر" قابل جحودها وإنكارها بعاصفة هوجاء تهب بداخله وكم يتمنى أن يزلزلها بها لا لن يسمح بآخر يمتلك ما هو له أكثر من هذا: "لماذا اذاً ما شهد على عهدك مازال معلقاً هناك بجانب قلبك"أشار نحو عنقها يشد ذلك الطرف بعنقها يجذبه لأعلى ملابسها: "أنت تهدم كل شيء..حتى صداقتنا تُنهيها بهذا الشكل المؤسف" اهتزت عينيها..لتطل منها مشاعر جعلت قلبه يرتجف بين أضلعه..رانيا تخاف تتنازع ما بينه وبين واجبها في تنفيذ أوامر والدها...وعند ذكره عاد كل شعور بالعجز يتملكه رغماً عنه شعور الدونية الذي شعر به وكأنه مهما فعل وأنجز وتفوق على الكثيرين سيظل مجرد ناقص عاجز لا يرقى حتى لأن يتطلع لما يريده مثلهم يوما عينيه الخضراوين الناريتين كانت تهمس بتملك..قبل يديه التي أشارت جعلت أحشائها ترتعد خوف ورهبة وإثارة وترقب: "أنتِ عشقي أنا منذ زمن لم أعد حتى أريد تداركه...قراري وحدي والأوحد لن أنتظر سماحك..ولا الإذن من أحد..أنتِ تحبيني أنا تريديني أنا وترغبيني أنا..فلا تعترضي ولا تجادلي..حسم أمرك معي وانتهى" انتفضت وهي تقف من مكانها تصيح فيه بصوت مرتعش وجل..ناكرة للحقيقة..تقاوم نفسها بضراوة أن لا تخر أمامه على ركبتيها مقرة بها:"أنت فقدت عقلك...أنا زفافي بعد عدة أيام..أما أنت إن كنت تُصر فيسعدني أن أخبرك ان صداقتنا إنتهت" راقبته مذعورة وهو يتوجه نحوها..ودون تردد او مقدمات أمسك رأسها بين كفيه وزمجر غاضباً متوحشاً..ثم مال برأسه نحو شفتيها مقبلها..أصابعه تلتف حول شعرها بقسوة...فمه يضغط على شفتيها برغبة عارمة في أن يعاقبها...لا لم تكن قبلة رغبة او حتى اثبات ملكية..بل شيء أشبه بالانتهاك؟!!! رانيا لن تصلح لغيره يوما وهو لن يسمح..لقد عاش حياته يجتهد لفعل كل شيء بالطريقة الصحيحة المثالية..يجتهد يتعب..يسيطر على ذاته..ولكن معها يفقد كل شيء ولا يدرك صواب أفعاله من خطأها...لا إنه لم يتعدى على المدعو خطيبها ،.بل الآخر هو من سلبه حقه فيها هو من قام بإختطاف عشق رجل آخر..بل هو متأكد أن هذا الأركان مجرد أداة يستخدمها مختار ضده!! كانت تقاومه..بضراوة دمعها يختلط مع زمجرة شفتيه وتمرد جسده الذي يضمها اليه..فيشعر بها ترتعد في المقابل..أحس بشهقاتها المكتومة.تحت شفتيه ويديها التي كانت قد سكنت تعود لتقاومه بعنف..فإبتعد عنها ودفعها بعيداً عنه..كليهما ينظر للآخر بأنفاس لاهثة..لم يتنازل هو ويمنحها إعتذار بل أشار لها: "ملكي...يا كاذبة..إن أردتي غش رجل آخر فلتذهبي إن استطعتِ مواجهته متذكرة لمساتي وطعم أنفاسي

بين شفتيكِ" وضعت رانيا يديها على فمها ولم تملك إلا البكاء بحرقة...وهي تنظر له مستغيثة لشيء لا تعرف حتى ماهيته...انها المذنبة عندما استبدلت جفاف خطيبها بحبيبها القديم عندما لجأت لأيان بكل ترحاب ناهلة من حبه بنهم..مشتاقة ومتألمة من فرط السعادة والطفو فوق غيمة وردية عندما تناظرها عيناه التي تمنحها بريق لم ينظر اليها به أحد قط: "سأذهب..وسأتروجه ما يقوله أبى قبل أي شيء أيان" ********** الزغاريد كانت تملأ المنزل من حولها وضجيج الأهل والأقارب والجيران..الجميع في حالة من الإبتهاج والفرح والعمل في المنزل على قدم وساق بِعد ان أصر والدها ان يكون عقد القران الليلة..قبل موعد الزفاف بيوم واحد.. كانت بكامل زينتها الجميع يهتف بالسعادة من حولها..وهي كانت أبعد ما يكون حتى عن الشعور ببعض الابتهاج بل كانت تئن بعجز ..تتنازع وتنشطر تتمزق ما بين ما تُقدم عليه و بين حبيب أدركت الآن بالذات صدق ما أخبرها إياه عند الشاطئ..وضعت رانيا يدها على صدرها علها تستطيع كبح دقات قلبها المتسارعة ..همست مرتعشة بذهول وكأنها في تلك اللحظة هبط عليها وحي مزيلا الغشاوة من على عينيها..رافعاً لذلك الحجاب المظلم عن قلبها :" رباااه انا أحبه..رباااه من أين تأتيني الجراءة لأعيش مع آخر لم ولن أستطيع يوما أن أحبه ؟!" شعرت بيد أمها تجذبها من منتصف الغرفة بعيداً عن الضجيج والأعين المتلصصة الفضولية.. وكأن يد أمها كانت تلبية الإستغاثة عندما إختلت بها أخيراً لتخبرها مباشرة ودون مقدمات :" تلك حياتك أنتِ سعادتك أنتِ...عمر طويل قادم لن يعيشه سواكِ..لمرة واحدة رانيا خذي قرارك دون ضغوط وبعيداً عن إغراء والدك" حدقت رانيا في وجه أمها الصارم رغم ليونته..لتعبيراتها الصادقة مختلطة بترددها وخوفها من كلام الناس او ما قد يحدث من نتائج كارثية نتيجة ما تُشجع ابنتها عليه :" لا أستطيع الزواج من أركان أمي" شحب وجه نوال للحظة..وقد تأكدت الآن مما قد استشعرته بقلب الأم من مراقبتها لتخبط ابنتيها:" أخرجي إذن وأخبري الجميع برفضك ..لهذا العقد لا تورطي نفسك مع رجل لن يشعر بكِ او يحبك يوماً" ردت رانيا بصوت مختنق عاجز متلون بالقهر :" لن أستطيع وضع بابا في هذا الموقف..هو يتوقع مني..أن لا أخذله" اشتعل داخل نوال غضب كبير وعميق..لقد تركت لمختار حرية التحكم بالجميع تشكيلهم على هواه وما يناسبه إلى أن دمر كلا طفلتيها..ولكن الى هنا وكفى وان كان فيها إخراج روحها هي لن تسمح أبداً أن يرتبط مصير إبنتها برجل لا ينظر لها من الأساس...رجل كل نظراته المستعرة المحترقة تتلصص على صغيرتها ديالا!!هل يُعقل أنّ ما لاحظته وشعرت به أخيراً ان يكون حقيقي....التفكير بهذا الأمر مرعب في حد ذاته..مخيف ..فكانت تتجنبه كمن يربي وحش قاتل داخل منزله ..يحبسه في أحد الغرف يرعبه..يدمر كيانه واستقراره ولكنه لن يجرؤ ان يطلق سراحه يوما!!!.. هز نوال حقاً..انتفاض جسد إبنتها ذعراً وتلاحق أنفاسها..وعينيها التي إغرورقت بالدموع عندما همست : " يصيحون ان العريس وصل مع المأذون ..ماذا أفعل أمي" همست نوال وهي تحاوط وجه إبنتها بكفيها تحاول منحها بعض الثبات التسلّح بالقوة لمرة واحده فقط تقف في وجهه وتقول لا مطالبه بحقها :"إبحثي عن قلبك الضائع.. حان وقت اتخاذ قرارك دون مجاملة لأحد دون الخوف من القادم أو حتى الماضي كوني حاسمة قوية..لمرة واحدة في عمرك إبحثي عن فرصتك بنفسك..واستمعي لصوت فؤادك وعقلك" كانت ذكرى كل لحظة قضتها مع أيان تطرق عقلها بعنف تومض بمشاهد بطيئة موجعة ولكن وجع لذيذ ينعش كل جزء منها..فؤادها كعادته يضخ هادراً هائجاً عند تذكر حقول الربيع المزدهر في عينيه همهمته..ضحكته ..ملامحه الوسيمة بتوحش غير منصف إطلاقاً لفتاة عانت الحرمان العاطفي بكل طرقه رغم إعتقاد الجميع أنها لم تنل إلا كل دلال...هي تعاني من صحراء قاحلة مخيفة وأيان كان حبات المطر التي أزهرتها منيراً ظلمات طريقها الطويل همست بخفوت : "أنا أحبه أمي..هو محق في كل ما قاله..أنا لن أستطيع أن أنظر لغيره يوماً أو أكون شريكة لرجل آخر" لم تستفهم منها نوال وقد عرفت تماماً من تقصد...وكيف لإبنتها ألا تحبه..وقد أحبته هي صغيراً وكأنه ولدها الذي لم تنجبه؟! رغم جنون أمه وإجحافها بتكرارها بحسرة مدى عجز ولدها ومدى نقصه وصعوبة الحياة

ومستقبله ..ولكنها كانت تراه هادئ الطباع واثق الخطى مجاهد حتى لإعاقته ..متحدياً للجميع وواثق في مقدرته:" هو يستحق هذا الحب...صغيرتي.. اقتنصي فرصتك رانيا تمردي على قوانين والدك حبيبتي..العمر ستعيشيه مرة ولا يحتمل المزيد من المخاطر " ابتسمت من بين دموعها وهي تقول بإرتعاش :" لا أصدق أنكِ تشجعيني على افتعال فضيحة" ضحكت نوال بألم وهي تقول بتأكيد :" ولا أنا أصدق...ولكن حياتك أهم لدي من أي فضيحة كما أنى أثق في أيان..سيفعل كل ما يرفع شأنك محارباً أبوكِ وكل من يعترض طريقه..ولكنه ينتظر إشارتك " " ولكن أبي!!" جاوبتها يومها بغموض فهمته الآن فقط :" لا تفكري إلا في نفسك..نحن نصحح وضع هنا لمصلحة الجميع ..أما أبوكِ صدقيني سيجد مخرج لما يحدث" وقد وجد وكانت المخرج ديالا.. أكانت أمها تعلم أيضاً بما يجري أثناء غيبوبتها الإرادية...وفعلت تهورت وفعلت ولأول مرة في عمرها تتمرد وتتمسك بفرصتها بالحياة..تصرخ بحبه دون خوف أو تردد بإيمان ويقين وكأنه مذهب وعقيدة لن تجرؤ على الكفر بها يوماً ..عادت من ذكرياتها وهي تضم نفسها الى نفسها..حامية جسدها من البرد الذي يتخلل عظامها ولكنها لم تجرؤ على التحرك من تلك البقعة التي شهدت الكثير من عهودهم ونذورهم..وجنون عشقه البدائي ..بعد ان أصبحت إمرأته وملك يمينه تمتمت بصوت خالي من الروح :" كيف استطعت الكفر بك..وقد كنت وطني ومدينتي وصديقي..ونبراس يقيني؟!" .....

القرارات هي مجرد حفنة من الاختيارات..قد يمر بعضها مرور الكرام لا نشعر فيه بسوء الاختيار او حتى صوابه..وقد يدمر أحدها حياة كاملة كنا نبذل كل ما في وسعنا لتنجح وتكبر لتمد جذورها في الارض وتخلد لآلاف السنين...وقد يَصْيب بعضها ونصل لما كنا نصبو اليه محققين نجاح مبهر...ولكن هل إستحق ما فعله سحق قلبه تحت قدميه وتدمير ما تبقى من حبيبة سعى بكل جهده أن يكسبها يوماً..... "أسفة تأخرت" صوتها إنساب الى أذنيه خافت مختنق مكتوم كموج بحر هادر كانت تسعى للجموح للتحرر فصدمها كسرها وحصرها بحائط خرسانة أصم أقسم على شاطئ البحر... فتح عينيه ببطء يتأمل بتعجب كانت تتقدم الى داخل الغرفة متجهة الى طاولة بيضاء مستديرة تضع عليها حقيبة شبابية من القماش...لم يستطع أن يقاوم نفسه وهو يقول مستفز إياها:"زكيبتك العزيزة ؟! ألن تستغني عنها يوماً" إلتفت اليه فجمدت عينيه للحظة على ملامحها المنهكة ظلال داكنه تزين أسفل جفنيها..خصلاتها العسلية مشعثة على غير عادتها وتثبتها كما أتفق. بأحد دبابيس الشعر تاركة بعضها هارباً دون سيطرة فيهبط محاوط وجنتيها كأنه يواسيها مربتاً عليها بعد ان تخلى عنها الجميع! هزت رأسها وهي تقول بخفوت:"العشرة لا تهون إلا على قليل الأصل...والوعد لا ينكسه إلا جبان..وانا وعدت بالوفاء ومنحت عهدي حتى وان كان في صمت" تجمدت ملامحه تماماً..وهو يدرك ويعلم تجاوز معاني كلماتها القاتلة مجرد التحدث عن حقيبة فتح فمه قائلاً بفظاظة قد تدفعها بعيداً عنه..يمحي ما تشعر به نحوه وقد أصبح الأمر فوق طاقة تحمله..ديالا خطيئة قلبه..سجانة عقله ومشاعره..جريمته التي كلما هرب منها لأميال عادت لتسحبه داخل دوامة البحر الثائر لتواجهه فتقتله وتخنفه..من أقسى انواع العذاب والجهاد هو مراقبة كليهما ينزف بصمت ! "مر الان ثلاث أسابيع..لم يجبرك أحد على القدوم الى هنا وأنا أكرر على عقلك الغبي لا أريدك بجانبي" كم من المؤسف والمؤلم ان تقدم كل ما في وسعك و تضع قلبك على طبق من ذهب أمام من منحته حياتك..فينهشه ويقتات عليه ثم لا يبادلك إلا كل جحود وخذلان !! إقتربت ديالا منه بصمت بتعب الوصول لحافة الهاوية..انها تسقط في بئر سحيق لايوجد به إلا الألم الموجع...ولا أحد يمنحها حتى لمسة حانية لتقاوم! مالت عليه تنظر لعينيه بعكس ما يثور بداخلها...ثم قالت أخيراً:"سأمنحك خيار أول وأخير يا أركان..ولن أكرره أبداً...إما وجودي بجانبك وتتقبل مساعدتي دون المزيد من جرحي أو تقوم بطردي..وان فعلت لن ترى وجهي ان السماء أطبقت على الارض" لم يتردد لحظة وهو يخبرها بقتامة:"أخرجي من هنا حالاً" تلاشى كل شيء بداخلها فجأة ولم يتبقى الا الوجع..المرارة..حتى إنفجارها الأخير مع رانيا لم يمنحها شيء بل ثقل كاهلها بالمزيد

من خيبات الأمل:"طلقني" أجفل وعيناه تظللت برغبة وحشية أكثر قتامة...كأنه لا يتمنى في تلك اللحظة الا قتلها:"للمرة الثانية تطلبيها...وردي لن يتغير أنت ملكي ديالا حتى أقرر انا عكس هذا" "لا تتحداني يا أركان ولا تستغل قلبي المشتعل نحوك...بقائي معك هو إختياري وزواجي منك كضحية بموافقتي...إياك ان تعتقد يوما ان أحداً..أي أحد يستطيع ان يجبرني على ما لا أريد..انا ملكٌ لك بإرادتي الحرة لا برغبتك" للحظات عم الصمت بينهم وحربهم المشتعلة قوية صاخبة وقاهرة لم تنكس هي راياتها ولن تعلن استسلامها...حتى وان مزقها سيف قسوتها الى أشلاء صغيرة..عل جزء من قلبها المنثور يصل مجرى شريانه فيشبع ذلك الجزء النافر منه يوقفه عن ما يفعله بكليهما...قال أخيراً بصوت خشن وحشي وصلها كتعويذة يائسة علها تحرره من تنازعه وتقاتله ما بين كرامته وقلبه:"أنا لن أطلقك أبداً..حتى وإن كانت حجتك ما وصل اليه حالي" تجنبت تماما إشارته اذ كليهما يعرف تماما..ان ذلك الحادث كان منحه من القدر لتعود اليه بعد ان أقسمت بكل قوتها ان لا تمنحه غفران آخر حتى وان وئدت قلبها الى نهاية ما تبقى من عمرها البائس....أخذت نفس عميق وهي تميل أسفل نحو فراشه تمد يدها ترفع السرير بأحد الأزرار وهي تقول بهدوء: "أعتقد ان حديثنا انتهي وانت اخترت وجودي سأعتبره توسل. منك ترجي أن لا أتركك ابداً" يداه امتدت وحدهما نحوها تمسكان بها وتجذبانها اليه..أطلقت صرخة ارتياع وهي تحاول موازنة جسدها مستندة بيديها حوله حتى لا تسبب لجروحه الاذى:"ماذا تفعل ستضر بنفسك" عندما رفع رأسه اليها كانت انفاسه عنيفة غاضبة وهو يقول:"انا تضررت بالفعل منذ أن رأيتك..منذ ان قُيدت بسحرك لأكون كالأحمق أفعل المستحيل لأتقرب من والدك وماذا جنيت بالنهاية لاشيء" ارتجفت شفتاها..وتجمدت الكلمات فوقهما..مشاعرها كانت صاخبة جسدها كان يرتعش فوق جذعه..في صدى لحاجته التي كانت تقتله ليخبرها بما يكتمه..لم تدرك ان صوتها خرج ضعيف باهت:"أنا..سحري أنا!!تقترب مني أنا ؟! ورانيا..كيف ؟؟" ذراعيه اشتدت حولها بغضب وسعير مشتعل وهو يقول بقوة:"لا تذكريها..تلك تلك!" وضعت يدها على فمه سريعا تخبره بعنف مماثل: "إياك بذكرها بما يسيء...لا تنسى انها اختي شطر من روحي..وانا لن أسمح لك او لغيرك بإهانتها أبداً" للحظات..لدقائق..كانت ملامح كليهما عالقة ببأس غير متنازل..تجابهه بقوة كلبوة صغيرة تعرف جيداً مقدار سلطتها عليه ؟! طرقٌ على باب الغرفة جذب انتباه كليهما فدفعت نفسها ببطء لتعتدل بعيداً عنه تلملم مشاعرها التي بعثرها قربه وجداله..حاجته التي كانت تصرخ بها كل عضلة من جسده ملتهبة راغبة محتاجه وهو يضمها اليه... دخلت الممرضة بهدوء متردد بعض الشيء...ثم قالت بوجه بشوش:"صباح الخير..لقد أتيت..لأساعد الأستاذ لدخول الحمام..حتى يتناول إفطاره" خطت نحو المائدة تزيح حقيبة ديالا ببطئ ثم تضع صنية الطعام بنفس الهدوء..عندما توجهت نحوه..أخبرها هو بجمود:"لا أعتقد ان أحتاجك..هي ستساعدني كالمعتاد" إعترضت الممرضة تخبره:"ولكنها لن تستطيع وحدها...هذه مرتك الاولى منذ أسابيع للنهوض من الفراش" أخبرها ببرود خالي من اللطف او المجاملة:"ذلك ليس من اختصاصك ،لا أدفع لك لتعترضي علي قراراتي" شحب وجه الممرضة من الرد..وكادت ان تنفجر فيه تخبره انه لا يدفع للاستجمام هنا..بل لمعالجته وهو ليس في وضع اختيار... أخذت ديالا نفس عميق وهي تخبرها بلطف منهية مزيد من المشاكل معه:"سأتدبر أمري ،وان احتجت المساعدة...سوف أخبرك" تمتمت المرأة بشيء ما لم تتبينه ديالا ولم تريد معرفته قبل ان تخرج من الغرفة صافقة الباب وراءها بحدة...هتف أركان بغضب: "كيف تجرؤ؟!إستدعي احد المسئولين..تلك'...'لن أريد رؤية وجهها مرة أخرى" "توقف" قالتها ديالا بتعب وهي تتوجه نحوه مرة أخرى..تدس ذراعيها حول خَصره وهي تقول برتابة:"تحامل علي ذراعيك قليلا وساعدني لتنهض" يديه امتدت تتعلق ببعض خصل شعرها يجذبهم منها بقصد دون عنف وهو يقول بصوت مكتوب: "احذري..من مقاطعة حديثي او أمري يا ابنة مختار" رفعت له عينيها المشتعلتين تخبره من بين أسنانها:"وأنت توقف عن تحميل الكون نتائج أخطائك...كل ما نحن فيه بسبب قراراتك..اتفهم ايضاً إنّ ألم

جسدك..حالتك الان شعورك بالعجز يجعلك تزيد حماقة...ولكن هذا ليس خطأ المسكينة للتجبر عليها..ما حدث قضاء وقدر ليس لأحد يد فيه" للمرة الثانية يصيبها بالذعر يجفلها...جاعلا قلبها يهدر بقوة بين أضلعها..تأثرا بقربه..بكلماته بشفتيه التى أستطالت تهمس بجانب أذنيها بنفس عنيف هادر: "بل كل ما انا فيه ذنبك وحدك" صوتها كان يرتعش كما جسدها المنحني فوقه وهي تهمس بصوت أشبه للتوسل لإيجاد إجابة واضحة وصريحة عله يمنحها شيء للصمود: "كيف؟!!كلامك المبهم زاد عن حده وانا امرأة واضحة..لا أحسن التعامل مع رجل صامت ومشاعره مبهمة" تحركت يده فوق كتفها يشد عزمه بهم وقال بغموضه القاتل رداً على حديثها السابق منذ أسابيع: "لن أخبرك..عليك ان تجدي الاجابة وحدك" كان ثقل جسده كثيراً على تحملها فحاولت ان توازنه منحية مشاعرها جانباً..ببطئ كان يجلس مستقيم وصرخة قوية تحوم في صدره تهزه بالألم ولولا كبريائه الرجولي لكان أطلقها متوسل العودة لفراش مرضه..ولكن ديالا لم تكن لتسمح له..فحوريته وجنيته الصغيرة كانت سندٌ له وداعمة اياه بالفعل لتجبره على تحرك بسيط منذ أسابيع ضاربة برأي الطبيب عرض الحائط..كان يعلم ويشعر انها ترفض كسره..ترفض ان تحرجه أمام نفسه فتصحبه الى الحمام بنفسها لم يستطع مقاومة نفسه وهو يرى جسدها المنساب محني نحو ساقيه تعدل وضعيته ليستطيع الاستقامة..يده التى تصر علي التمرد والوقاحة ضمتها من خَصرها حتى كبلها ورغم الألم جسده تحامل رافعها اليه..جسدها الممتلئ الذي ارتعش بغريزية منحه بعض الرضى بعض الثقة في نفسه مازالت تراه كما هو لم تتغير نظرتها اليه...ولم تهتز صورته في قلبها إنش واحد: "انتِ مازلتي فتاة وبالمناسبة..انا لا أنوي ان أجعلك لوقت طويل تحملي اللقب..ولكن صبراً حتى أسترد بعض من عافيتي" اشتعل وجهها بحمرة الخجل وهي تخبره ناهرة غاضبة محاولة الافلات منه باضطراب: "توقف..يا أركان لا تخلط الأمور ببعضها وتتصرف كأن ما بيننا ليس حرباً ضارية كنت أنت مشعلها الوحيد وجنديها الأوحد ؟!" ..... بعد ربع ساعة كانت مازالت معه في حمام الغرفة ويبدو انه قرر يلعب معها لعبة غير منصفة لبرائتها..لعذريتها ؟!يتعمد لمسها إجبارها..على ما لا تطيق أنوثتها البريئة.. يدها المرتعشة كانت تمرر على جسده بمنشفة مبتلة ببعض المطهرات والماء لتنظفه بتخبط...ذاهلة ولاهثة من جراءته..ربما هو تركها هناك في ليلته الأخيرة عارية تماما..ولكنها لم تسبق ان رأته كما تراه الان..ورغم حروق جسده بعض الكسور والضمادات التي مازالت تحيط بمناطق مثل ساقيه وجزء من صدره وجانبه..إلا انها كانت ترى ما وراء كل هذا.. "هذا غير منصف ؟!" كانت أنفاسه غير مستقرة تماما وهو يخبرها مدعي الحزم: "لن أجعل يد إحداهن تجول فوق جذعي وزوجتي موجودة هذا دورك الذي طالبتي به فلما التبرم؟!" لم تفكر وهي تقول:"ولكنك قليل الأدب يا أركان..فأنت رفضت ان تبقي حتى علي..هذا الشيء" اشارت الى ملابسه الداخلية وهي تغلق عينيها بشدة" قال مقطبا:"أعرف ولكن حاجز الأدب كسر بيني وبينك منذ زمن..منذ ان رقصتي لي كاشفه ركبتيك" "كيف تجرؤ"قالتها بتأنيب.. ثم أعقبت:"الأمر لا يقارن البتة" رفع حاجبيه وهو يقول:"لم يعد هناك فرق أنت اخترتِ ان تكوني هنا لا غيرك...وان كان لا يعجبك ما تفعلي هناك من تُرحب به بكل محبة" هتا تلاشت ابتسامتها تماماً...وهكذا بلمح البصر كان يعود كل شيء ليطبق على قلبها المسكين جعلها تريد الانفجار فيه ضرباً ثم تلوذ هاربة منه...من كل مكان..ثم تسمح لنفسها بالانهيار بكاء ورثاء لذاتها.... الصمت كان يلف كليهما بعد ان عاد مرة أخرى لفراشه ليتناول بعض الطعام وبعدها أتى طبيب العلاج الطبيعي حتى يقرر هل سيحتاج المزيد من الجراحات أم تبدأ رحلت علاج مِن نوع آخر علي كل حال تحمد الله انه يستطيع المشي علي قدميه ولم يتضرر عموده الفقري حتى وان كان يستخدم عكاز بجانب إسنادها إياه... كان يحرك شوكته بشرود...وملامحه متجهمة ولم يجرؤ ان يضع لقمة واحدة في فمه...لا تعرف في ماذا يفكر ولم تريد سؤاله ولكن كعادتها كانت تتنازل عن كل قراراتها بالابتعاد عنه و اكتفائها من جحوده...اقتربت ديالا تجلس أمامه بعد ان أزاحت الطاولة الصغيرة المخصصة لوضع الطعام أمامه.. ثم فتحت حافظة طعام كانت اشترته

لنفسها..لكرهها بطبيعة الحال لطعام المشفى...لم تستخدم اي أدوات مائدة وهي تمد يدها تلتقط جزء من باطن الخبز مغمسٍ ببعض قطع الكبدة بالطريقة الاسكندرانيه الشهيرة ثم تضعها أمام فمه...لم يقاومها ولم يعترض بل لاح الامتنان من عينيه والتقدير..لم يكسر الصمت بينهم شيء بل توالت فعلتها بتلقيمه الطعام مرة تلو الأخرى...وعينيه تعود لتشرد لنقطة ما خلفها..لا يجذبه ولا يجعلها تعرف انه مازال هنا معها إلا فمه الذي يلامس أناملها قابضاً عليها بشفتيه لثوانٍ معدودة وكأنه يحاول ان يبقي جزء منها هناك ملتصق به... توقفت يديها مرة أخرى فعاد ينظر اليها بعينيه فلمح دمعة حائرة عالقة هناك في مقلتيها منذ أن دخلت عليه بحال غير حالها رفعت يديها بعجز تخبره:"لقد انتهى" أحس بالوجع والخطر..انه لم يشعر ان كل حديثها اليوم يخفي بين طياته الكثير بما لا يصل لعقله...وللمرة التي لم يعد يدرك عددها كانت يديه تسبقه ليجذبها من مرفقها دافعها نحوه ويده الأخرى تستدير ليغرسها في شعرها الناعم المنساب من خلف رأسها وبدون مقدمات انحنى بوجهه مقبلها..لقد كانت مشاعرها مشحونة طوال المدة السابقة..وصوت أنفاسه العنيفة المزمجرة لم يرحمها لم يترفق بها لإبعاده عنها كما توعدت يوما بأن لا تجعله يلمسها أبداً...يديها استندت على صدره بتلقائية بينما مرفقه إلتف حول خَصرها يلصقها فيه جسده الضخم كان يرتجف هازا إياها حتى الأعماق كاسراً قرارات كليهما بنعومة موجة صيفيه حانية...فتاهت فيه وتاه فيها..مانحة اياه ولم يبخل عليها..تواسيه!! من العالم أجمع الذي تكالب عليه ولم تعرف عنه هي يوماً..ويحتضنها هو مربتاً على ألمها دون قدرة له علي البوح بعد... دموعها المالحة ربما هي ما أفاقته من دوامة مشاعرهما الصاخبه... فإنفصل عنها ينظر لجفنيها المغمضتين بشدة أنفاسها لاهثة مثله..كان ينظر لها ذاهلاً وأنفاسه غير مستقرة مضطربة..عجزه الحالي لا يساعده ويجعله يتلوى بألم الشوق والرغبة متضامن مع جسده الذي تحطم..فتحت عينيها ببطئ ثم انفجرت مرة واحده ودون مقدمات باكيه تدفن وجهها في عنقه منهارة مرتجفة موجوعة حد الأعماق كانت مستنفذة تماما ولم يعد لها قدرة علي الصمود أكثر ،،، منذ متى لم يرى ديالا باكية؟!جفل للحظة وهو يضمها أكثر اليه يريح جسده على الفراش ساحبها معه لتريح جسدها بجانبه يضمها أكثر وأكثر على صدره حتى شكلها بداخله وإجابته كانت صادمة لنفسه لم يرها منهاره قط او باكية ارتجف ضائعاً وقال برقة لا تمت اليه بصلة: "هشش إهدئي..لا بأس لا بأس يا حورية" ذراعيها تعلقت في كتفيه كإمرأة حطمت آخر قشة تحكم وعزيمة كانت تتعلق بها تحارب العالم فيها: "ليتني نسيت...يا ليت نسيت كل ما يخصك منذ ان خدعتني وانت تستغل سني المراهق دافعاً بي لعشقك..أنت مخادع و إيماني بك أصبح يبهت تدريجيا..وهذا يزعزع كل قناعاتي" كان من نصيبه التزعزع والرعب تفقد ايمانها فيه...هو لم يتخيل يوما حياته بعيداً عنها..أن تهجره بالفعل نطق أخيراً وليته ما نطق: "لم أريد رانيا ولم أخن عهد الهوى معكِ..بل عندما ذهبت لأطالب بحقي فيك من والدك وضعني فى اختيارين كلاهما مر..لم يتضمنك أحدهما يوما" ********** أغلق حاسوبه..وهو يزفر بتعب ثم وضعه جانباً..ماد يده يلتقط كوب من الماء..فتعلقت عينيه على دفترهم السري..الخاص والحميمي..قلبه خانه وتمرد يأمره بلمسه..أشبع صدرك المتألم ببعض من عطرها..فيعود العقل والوجع الكامن..يخبره لا لن يخضع أبداً أو يمنح غفران لمن لا تستحق..قبض أبان يده بشدة حتى إبيضت سلامياته..قاوم نفسه..رافضاً لذكرها..ولكن منذ متى خضع القلب لمنطق العقل وبمازوشية متناهية..قصد بها تعذيب نفسه مد أنامله ملتقطاً"المفكرة الصغيرة" ابتسم بمرارة وهو يقلب صفحاته..متذكراً إصرارها على عدم استخدام الأيقونة المبتكرة"Rmiend"والتي كان قد طورها بنفسه مدخلاً بها بعض التعديلات على هاتفها حتى يستطيعا التواصل دائماً..او إستخدامها في الكثير من الأحيان عندما يحب ان يتواصل معها بجمل طويلة ليخبرها عن ما يمر به خلال يومه ولكنها رفضت..وأخبرته أنها تستمتع بتواصلهم كما الماضي..ولكن إن حلت ذكرى خاصة لمستقبلهم..سيدونا في هذة المفكرة بعض

من لحظاتهم الهامة والتي حولها هو للحظات حميمية خاصة..وصفها بكلمات الغزل..مداعبها ومكتسحها برجولته..كان يصر أن لا يشعرها يوماً أن هناك ما ينقصها..او تفتقد أبداً الحديث معه.. "كان يعوض صمته بكتاباته التي لم تتوقف" وليته نفع،همسها بيأس..وكاد أن يُعيد هذا الشيء لمكانه على أمل التخلص منه قريبا كما تخلص من صاحبته!ولكن عينيه وقعت على احدى الصفحات وكانت رسمة صغيرة تزينها..رسمة قامت بها يديه وكلمات غزل انتهت بطلب وأمنيه خطتها يديه!! إبتلع ريقه بصعوبة ونوبة ذكريات تقتله..تذكر تلك الليلة جيداً..مازالت أنفاسها المسكية تعلق بجسده..أنفاسها المضطربة..تهبط بجانب عنقه حارة...احمرار وجهها رغم تجاوبها للمساته..يفقده رشده..كانت ليلة خاصة خاصة جداً..لم يتمهل حتى ليصل لغرفة نومه بل تملكها هنا على أرض غرفة المعيشة وأمام التلفاز..أغمض عينيه لوهلة..لحظة واحده فقط سامحاً لعقله بتذكر صورتها عل جحيمه المستعر أن يهدأ قليلاً برؤيتها في دهاليز عقله.. ********** كانت تقف تحضر عشاء خفيف..حافية القدمين..ترتدى قميص قطني قصير بلون الأحمر المتداخل مع الأسود بالكاد يستر أسفل أردافها..شعرها الطويل بلونه البني المماثل للون عينيها تركته حر مسترسل على ظهرها..فتهبط خصلاته على كتفيها من الأمام معيقة إياها عن ما تفعله..وضع حقيبته ببطئ وخطى للداخل بهدوء لم تلتفت اليه..ويبدو أن لديها معركة ما مع بعض حبات الفلفل الحار المقلي..المحشو بالتونة والخضار..أكلته المفضلة والتي إنتقلت لها بالتبعي? 3

3w ago

8mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

3w ago

8mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الخامس كانت تقف تحضر عشاء خفيف..حافية القدمين..ترتدى قميص قطني قصير بلون الأحمر المتداخل مع الأسود بالكاد يستر أسفل أردافها..شعرها الطويل بلونه البني المماثل للون عينيها تركته حر مسترسل على ظهرها..فتهبط خصلاته على كتفيها من الأمام معيقة إياها عن ما تفعله..وضع حقيبته ببطئ وخطى للداخل بهدوء لم تلتفت اليه..ويبدو أن لديها معركة ما مع بعض حبات الفلفل الحار المقلي..المحشو بالتونة والخضار..أكلته المفضلة والتي إنتقلت لها بالتبعية.. أجفلت عندما أحست بذراعه

تمسك بخصرها يجذبها اليه ملصق ظهرها بجسده القوي وحرارته تلسعها..و كفه التي امتدت تزيح شعرها جانباً وشفتيه تعرف طريقها تماما نحو عنقها طابعاً قبلته المميزة والدائمة:"أخفتني" همستها..ولم تصله فحاولت هي الإلتفاف نحوه.. لجذب انتباهه برغبتها في قول شيء..ولكنه ثبت جسدها بإصرار..رافضاً تماما تحركها أو قطع ذلك السحر الذي يعيشه معها كلما لمسها إمتدت أصابعها..تجذب هاتفها وكلها يرتعش بين ذراعيه استجابة..فتحت أحد النوافذ وهي تنوي كتابة شيء ما..فأوقفها وسحبه منها بلطف..كاتب هو: "ليس الآن..لا أريد التحدث..فقط كل ما أرنو إليه أن أغرق في محراب عشقك بصمت" إلتفت بين ذراعيه..بعد أن سمح لها..محرر شفتيه من مكانهما..همست بإرتجاف إثر يديه التي تُصر على اقتحام جسدها بطرق تصدم براءتها حتى بعد مرور ستة أشهر على زواجهما:"ماذا بك؟!هل حدث شيء ما؟" هز رأسه نافياً..ثم أشار بإختصار وكأن كلماته تلك تشرح كل شيء:"بداخلي مشاعر كثيرة مكبوتة وأشياء وكلام مبعثر..جوع عاطفي..لن يشبعه شيء إلا دخولك في دائرة صمتي" همست برضى تام وقناعه:"انا دائماً...معك" يده حاوطت وجنتها بحنان..ورأسه ينحني حتى أصبح أمام وجهها الذي ارتفع اليه بالفعل يتقبل شفتيه التي هبطت تلامس شفتيها برقه: "قد تكون كل أسلحتك وقوتك التي تملكها..هي إمرأة آمنت بك أحبتك بصدق..كانت من الشجاعة ان تقف أمام مجتمع كامل غبي حكم عليه بالنفي وحيداً وأنكر حقه في العيش بهدوء وسلام" ابتعد عنها ينظر لعينيها التي غامت بمشاعر حب صادقة ولكنها لم تستطيع ان تمنع نفسها تهمس أمام عينيه المتألمة رغم محاولته المداراة :"أبي تحدث معك اليوم" رفع أيان كفه ومسح على جانب شعرها مرجعه للخلف..ثم أشار لها:"أعتقد انكِ تلقيتي نفس المكالمة" ابتسمت بحزن مغمضة عينيها..ثم سرعان ما كانت تفتحهما بقوة وهي تقول:"هل يؤثر بك كلامه؟" وضع شفتيه علي وجنتها..ثم أشار لها بهدوء:"قطعاً لا..ولكن أخشى عليكِ انتِ" إهتزت إبتسامتها فلم يلاحظها..ولكنها لفتت انتباهه وهي تقول بخفوت:"أنا مازلت أنا لن يبهت حبي لك او حتى يؤثر بي أحد عهدنا قائم حتى آخر العمر..أنت إختياري قراري ودعوتي التي خرجت زاهدة صادقة..فتحققت لي" اتسعت ابتسامة أيان..ولم يرد بل أخذ وجهها بين كفيه ينظر لها بحنان جارف..يشعرها بدون كلمات انها فاتنة..جامحة..عاشق لها حتى النخاع...ولكن بداخلها كانت تشعر بعدم الإرتياح بالقهر..بالندم..بالكذب..لما أقدمت عليه منذ شهور وحتى اللحظة لم تعرف رانيا..هل ما إفتعلته هو الصواب؟! أمام تأثير والدها ومجتمع كامل من حولهم..لا لم يكن الأمر هكذا..بل ما جعلها تقدم على هذا هو الخوف..غريزة بداخلها كانت ترفض ان ترى معاناة أيان..وعيون البشر التي تجلده دون رحمة او شفقة لقطعة أخرى منها..... طعم حارق لاذع جعلها تطلق صرخة خرجت مكتومة..توسعت عينيها بذهول..ومزاج أيان الذي انقلب تماما بشقاوة تلمع في عينيه الخضراوين هزت الأرض من تحت قدميها..عندما إنفصل فمه عن فمها..كان يشير لها وساعده الأيمن يلتف حول خَصرها: "وجدتك شاردة وكما أخبرتك .ليس وقت شرودك الأن" "ما هذا الشيء أشعر بنار في فمي" ابتسم بتلاعب وهو يرفعها فجاءة عن الأرض بين ذراعيه تعلقت بعنقه تلقائياً...وهي تُريح رأسها على صدره..تقدم نحو غرفة المعيشة..ووضعها برفق على أرضية الغرفة ما بين الأريكة الأنيقة وطاولة التلفاز المسطح..غرفتهم الدافئة الخاصة والتي أصبح كليهما يرفض أن يجلس أحد بها لإمتلاكهما الكثير من ذكرياتهم بها...أراحت رأسها على الوسائد الموضوعة..وملمس الأغطية الحريرية تحتها يلف جسدها الناعم لفاً:"لم أتلقى إجابتي" كان أيان يحدق فيها بإشتهاء وإشتياق..وعطش لرحيق عشقها لن يرتوي يوماً رفع كتفيه..مدعي العجز مشير ليديه التي تعمل بفك آزرار قميصه ببطئ..فضحكت وهي تخبره:"آجّل خلع ملابسك وتحدث معي" رمى قميصه جانبا...ثم مال نحوها ببطئ مدغدغ بطنها برأسه..ثم ارتفع بتسلسل مدروس نحو جسدها البض شفتيه تعلقت هناك على ..... لدقائق..أشعلت حاجتها اليه..مطفئة عقلها بكل ما يدور حولهم ،أحاطت كفيها بجانب رأسه وأناملها تنغرس عميقا في شعره الكثيف أخيراً استطاع ان يشير: "تناولت حبة فلفل

وأنتِ في عالم آخر" ضحكت عالياً وهي تقول بنفس حار مشتعل:"عالم كان يحتويك وحدك أنت ساكنه ومالكه وحاكمه" وضع يده على شفتيها وهو يهز رأسه نفياً مانعها من الكلام " لا أريد الا الصمت " ..بينما جسده يعود يغطيها كاملاً مشكل كل منحنى منها فوق جسده..إلتهبت أجواء الغرفة من حولهم كلاهما ينهل من الأخر بجوع سنين وكأن كل مرة تقضيها بين ذراعيه هي مرتها الأولى والأخيرة..البحر كان ينذر بالغرق..فتخفض هي أشرعتها بتعمد عند اشتداد كل عناق...علها تغرق فيه ويحيطها موجه بدواماته...تاركها هناك في محراب صمته كما طلب.... بعد وقت..... لم يتحرك كليهما من مكانهما لوقتٍ طويل جداً.. يلف الصمت كليهما دون أن يجرؤ أحدهما على كسره وكأن كل مشاعرهم وأحاديث عشقهم العاصف كنوة بحرية..تشيب رأس الطفل والمراهق استنفذت كل منهما.. كانت مازالت تنام منبطحة على بطنها...عندما شعرت بجسد أيان الذي يعلوها..يستطيل ليسحب مفكرتهم الخاصة...طبع قبلة على كتفها العاري..وترك شفتيه هناك ثم وضع المفكرة أمامها فتح إحدى صفحاتها وامتدت يده الأخرى تسحب القلم فأصبح رأسها في محاصرته..وضعت رانيا كفيها تحت ذقنها وهي تتابع ضاحكة..رسم غير معلوم الملامح.. سحبت القلم منه وهي تعقد حاجبيها بتفكير محاولة ان تتبين معنى هذا الرسم المبهم؟!!دائرة منتفخة تعلوها دائرة أصغر منها ويمتد منها خطين مضحكين كتبت:"لا تقل ان هذا ما شعرت به بعد ما حدث بيننا هذا يثير الإحباط من ناحية ومن ناحية أخرى يمنحك عقاب لمدة أسبوع لتنام على الأريكة وحدك" لامس خدها بشفتيه ويده تزيح شعرها جانباً..ثم خطفها منها وهو يكتب:"محدودة العقل..والخيال" خطفتها منه وهي تطبع قبلة على ساعده..ثم كتبت بشقاوة: "أنا مجرد محاسبة مسكينة لم أعمل حتى بشهادتي بينما انت مبدع ومفكر لا وجه للمقارنة..امممم كما ان هذا الشيء بشع..بكل الأحوال" طبع قبلة أخرى على عنقها..قبل ان يأخذ القلم من بين يديها ويكتب: "هذا الشكل كل ما أتمنى أن أراكِ عليه يوماً...ستكوني أجمل النساء بل أجمل مخلوق في الدنيا أعدك بعشق فوق عشقي ان حققتيه لي قريباً. كانت أنفاسه حارة..ساخنة و كلمات الترجي جعلت قلبه الذي هدئ يعود ليدق بعنف فوقها..مسمع صداه في صدرها..لم يرفع شفتيه عنها وهو يخط جملته الأخيرة..كلمته البسيطة التي كانت باب الجحيم والدمار لكليهما"أريد طفل رانيا" ********** عاد من ذكرياته وهو يحوم في الغرفة الحميمية كأسد جريح.. يمسك رأسه مرة بعنف ناعتاً نفسه بالغباء والعمى ليس الخرس وعدم السمع كيف غفل عن تجمد جسدها بعد ان كان ذائب تحته لوقتٍ طويل ؟كيف لم يفهم نظرة الألم في عينيها بل والرعب والجزع وكأنها تفعل جريمة..وتريد ان تصرخ منهارة لإقتراب اكتشافها..كيف كان مُغيب في عشقها حد غشه لعامين.. "ان بقيتْ هنا لدقيقة واحدة سأموت كمداً" اختطف مفاتيحه سريعاً..وهو يهرول تقريبا خارج من شقته بل من المكان كله لم يعلم أن قلبه خانه للمرة الثانية فحملته قدميه لمكانهما المفضل..هواء الشتاء ضرب وجهه الساخن من الغضب فلم يؤثر فيه ليخمد براكينه..لم يمنعه ليخطو متوغل أكثر نحو البحر مباشرة.. ذاب كل شيء مرة واحدة..دون قدره له على التحكم في نفسه عندما وقعت عينيه على كتلة بشرية ملتفه حول نفسها جسدها يهتز بعنف البكاء بينما كلها يحمل الضياع.. وكأنها شعرت به..أو لمحت ظله الذي غطاها رغم ظلام البحر الدامس فرفعت رأسها ببطئ تنظر له بروح نازفة حد الموت..جمد كليهما للحظات لدقائق..و ..إختفت كل صور العالم من حولهما كلاهما ينظر للآخر بقهر بعتب...بقلب مجروح بألم الغدر..كانت ضائعة تماما في كل تخبطها ومشاعرها..ولكنها لم تستطع أن تمنع عينيها ان تلتهم كل تفصيلة منه بلهفة..بينما هو في لحظات ببساطة تبدلت ملامحه ليصبح تمثالا بشرياً لا يشعر لا يرى وعينيه رباااااه لا تحمل نحوها إلا القرف والاشمئزاز...والكره "قمة الألم ان تغمض عينيها على حب جميل وعشق نادر..ثم تفتحهما على تلك النظرة التي تبدلت لجرح عميق لن يداويه شيء يوما..لقد لوثت بيديها قلب رجل كان يقدمه لها على طبق من

ذهب..لقد أيقنت رانيا الآن في تلك اللحظة ان كل شيء مات وأصبح بلا ثمن..وما يذهب هناك في دنيا الأموات لن يعود ليحيا أبداً..وقد إنتهى بالفعل زمن المعجزات" قراءة سعيدة الفصل الخامس

8mo ago

1y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

نزار قبانى

ماذا أقول له لو جاء يسألني.. إن كنت أكرهه أو كنت أهواه؟ ماذا أقول ، إذا راحت أصابعه تلملم الليل عن شعري وترعاه؟ وكيف أسمح أن يدنو بمقعده؟ وأن تنام على خصري ذراعاه؟ غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله ونطعم النار أحلى ما كتبناه حبيبتي! هل أنا حقا حبيبته؟ وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟ أما انتهت من سنين قصتي معه؟ ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه؟ أما كسرنا كؤوس الحب من زمن فكيف نبكي على كأس كسرناه؟ رباه.. أشياؤه الصغرى تعذبني فكيف أنجو من الأشياء رباه؟ هنا جريدته في الركن مهملة هنا كتاب معا .. كنا قرأناه على المقاعد بعض من سجائره وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه.. ما لي أحدق في المرآة .. أسألها بأي ثوب من الأثواب ألقاه أأدعي أنني أصبحت أكرهه؟ وكيف أكره من في الجفن سكناه؟ وكيف أهرب منه؟ إنه قدري هل يملك النهر تغييرا لمجراه؟ أحبه .. لست أدري ما أحب به حتى خطاياه ما عادت خطاياه الحب في الأرض . بعض من تخيلنا لو لم نجده عليها .. لاخترعناه ماذا أقول له لو جاء يسألني إن كنت أهواه. إني ألف أهواه.. ..:.:.:::::::.....:.:.:::::::..... 1

كان جسدها كله يرتجف..أصابعها التي تتمسك بطرفي معطفها متجمدة..مرتعشة..تبدو ضائعة..لم تستطع أن تمنع نفسها من الهمس بإسمه بضعف وحاجة..توسل إمرأة عاشقة لم تعرف يوماً سواه..

الألم كان خارقاً للغاية وصادماً لقلبه..وقوفها الضائع بتلك الطريقة..لم يذكره إلا بإقرارها بالذنب الذي اقترفته بحقه..ان دفاعها وتبريرها قد وجه له ضربة في مقتل فلم تشعره إلا بنقصه..لم يستطع منع نفسه من التحديق بشفتيها التي أهانته وبكفيها اللتان تُمسدا كتفيها..وقد اقدمت علي اغتياله بعينيها الباكية الان فلا تذكره إلا بغبائه وسذاجته..لقد كانت تبكي بحرقة بعد كل محاولة مستميته منهما للحصول على طفل..وينتهي الأمر بالفشل..اختبار حمل منزلي فارغ بارد ملقى في أحد زوايا الحمام كانت تجلس بجانبه طاوية ركبتيها الى صدرها..منهارة وضائعة..تستجدي عطفه فيهرع إليها يضمها إلى صدره يمسد على رأسها..مواسياً لها وهو من كان يحتاج من يواسيه..يصبرها ويخفف عنها ويقدم اعتذرات لم تنضب أبداً..كان يصر ان يجعل النقص منه والعيب فيه..وهي لم تمانع أبداً..ان ترمي كل الأمر عليه..

لا..فالألم الذي ينمو بداخله..لا يمكن أن يزول أو يهدأ..بداخله بركان غاضب ثائر لن يخمد أبداً..أغمض جفنيه للحظات طويلة ودون أن ينظر إليها مباشرة كان يرفع كفه بصعوبة..يقبض يده كلها أمام وجهها قاصد ان يخبرها:"إكتفيت"

الدموع إحتشدت بعينيها حتى صارت كنهر فائض لن ينضب..لم تجرؤ ان تقترب منه خطوة أخرى..وكم تمنت لو فعلت!! الألم كان حارقاً قوياً..تعلم انه يصيب كليهما..يشتعل في صدر كليهما إلا إنها عاجزة عن القيام بشيء لجعله يتوقف!!

الصمت خيم بظلاله لدقائق طويلة..طويلة..كلاهما ثابت في مكانه لا يجرؤا على الحركة..صوت تلاطم الأموج كأنه يتواطئ مع اضطرابهم داخلياً ومتضامن مع ظلمة الليل التي علمت بيأس أنها القت بظلالها السوداء على قصة عشقهم..فلن ينقشع أبداً ولن يظهر نور الفجر يوماً..ليبدد مرارته..شاهدته ببؤس وهو يضم إبهامه مع إصبع السبابة مشكلة دائرة صغيرة وفرد باقي أنامله موجهها للأسفل:

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"غير ممكن..انتهيت"

كانت تعلم ان وراء نظرة الوجه الثابتة تلك بركان لم يخمد ونيران تحتجز بثبات انفعالي...ان تركه حر طليق سيحرقها ويوئدها بمكانها..ولكنها لم تستطيع لقد كان فوق طاقتها ان تتركه يتجاهلها وكأنها لا شيء مكتفياً بإشارات باردة وكأنه لم يعرفها يوما.

قد تتحمل رانيا منه أي شيء وكل شيء إلا ان يعتبرها نكرة!!يتجاهلها وكأنه لم يكن رجلها الأوحد وهي امرأته..حبيبته وزوجته..عشقه

"قد أتحمل تجنب الكثير لي وجلدي بنظرة إزدراء ولكني سأموت وجعاً عندما أرى في عينيك ان عشقي كان بلا ثمن"

تقدمت ولمست كتفه بإصرار وتهور لتجبره ليفتح عينيه لينظر اليها وتذكره بكل لمسة جارفة كانت بينهما يوماً..بالإحتراق داخل دوامتهما الخاصة عند كل تصادم مقصود او عفوي ...

أجفلت رانيا لاهثة الأنفاس مكتومة الصرخة وموجوعة حد الموت وهي تراه ينتفض بعيداً عنها خطوة ثم يرفع يديه بآليه ليمسك كتفيها بعنف ويهزها بقسوة ليصرخ تلك الصرخة الجريحة وكأنه لا يريد في تلك اللحظة إلا قتلها..وقد أوشك ان يفعل عندما دفعها مرة واحدة بعيداً عنه لتسقط على الرمال دون توازن..كانت مصدومة مذهولة..لم تقوى على الحراك أوالتنفس..لم تجرؤعلى رفع رأسها والنظر اليه..كل ما شعرت به في تلك اللحظة هى الاهانة وكم تمنت ان تتلاشى من أمامه...من الكون أجمع همست بإختناق:"غادر..أغرب عن هنا..ربااااه" 1

لم تكن جاهزه أبداً او مستعدة عندما انحنى أمامها وعينيه تحمل جحيم لم تراه يوما من قبل..يمد يده ويرفع ذقنها لتنظر الى عينيه الى ملامح وجهه المتألمة المحترقة..للحظات أخرى تجمد كل منهما خضار

عينيه يضيع في عقيق عينيها..ورغم كل شيء كانت ترى حبيبها القديم تحت سطح شراسة ذلك النمر الجريح..أشار أخيراً وليته لم يفعل:

"كيف تأتيك الجراءة لتأتي الى هنا؟!! انتِ امرأة معطوبة..لن يصلح يوماً من شأنك شيء..كاذبة حتى وان صدقتي..لا أريد رؤية وجهك مرة أخرى لصالحك..تحلي ببعض الكرامة ؟!"

"يا الله..يا الله"

لم تستطع ان تهمس بها قالتها داخلياً بتوسل بإحتراق..ارتجافها زاد عن حده وأنفاسها كتمت حتى كادت ان تفقد حياتها..تركها سريعاً فلم يعنيها أبداً كيف تركها ولا ما يشعر بل ربما هي فقدت الاحساس من الأساس..بل كل ما يدور في عقلها بتلك اللحظة انه كان من الرحمة ان يتركها هناك ملقاه بإهمال على رمال الشاطئ وحيدة منبوذة تجاهد فقط ان تتنفس وتتذكر!! 1

****

كلام الناس ك مشارط الاطباء وبعضها كالرصاص..اختلفت الآداة ولكن النتيجة واحدة..توجيهها للضحية حتى يتركوها خالية الروح غارقة في دماء غير مرئية"

من هذا الذي تجرأ يوما وقال انها لم تحب أيان وأنها إتخذت سلاح من حبه أخيراً تتقوى به وتقف في وجه والدها بل في وجه الدنيا ...كفه تحتضن كفها روحه تحتوي روحها وقلبه كله يحتويها..

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"أنا امرأة لن أكون يوماً لسواه"

انها عشقت بصدق..لم تراه يوما ناقص كما إدعى ولكن عشقها الجارف كان منقوص مهتز فتكسر مع أول أخباب...

جريمتها أنها تركت أذنيها لسماع الآخرين وعقلها للتفكير..

مازالت ترى بعين الخيال ذلك الحفل لعرس أحد أقاربهم الذي دُعيا فيه بعد زفافهم بفترة وجيزة...والذي أصر والدها ان تحضره هي وديالا كل واحدة مع زوجها ليمثلوا السعادة حتى يحافظ على واجهته الاجتماعية..ويخرس كل لسان كان يلوك في سمعته كما قال بسبب هروبها ليلة عقد القران حتى بعضهم لم يتوانى عن إطلاق بعض الشائعات انها أخطأت مع أيان..ولهذا تم الزواج بتلك الصورة"

كانت تجلس بجانبه محتمية فيه يده تحت الطاولة تحتضن يديها وابهامه يمسد باطن يدها برفق وحنان ووجهه يبتسم بإحتواء معتاد جاعلا قلبها يقرع كالطبول..فلم يكن يعنيها أحد..ولا تشعر بوجود مخلوق

غيره .....يده الحرة ضغطت على هاتفه سريعاً وهو يغمز لها بعينيه..ابتسمت وهي تلتقط هاتفها فوجدت رسالته:"لا داعي لتوترك..انا هنا أعتنى بك وأساندك دائماً وأبداً"

عينيها سرقت نظرة واحدة نحو ديالا الجالسة أمامها بإبتسامة رغم بشاشتها ولكنها تعرف انها متصنعة كاذبة فشعرت بالذنب والخوف عندما انحدرت عينيها نحو وجه أركان الذي كان يحمل من الجحيم والغضب ما يثير الرعب في نفوس الجميع...شعرت بيده تقبض عليها بتشدده وبتعمد أظافره تنغرس في جلدها قليلاً..أطلقت تألم مكتوم وهي تنظر له عاقدة حاجبيها بإنزعاج رفع حاجب واحد غاضب وهو يشير بتجهم للهاتف نظرت له مرة أخرى بإستسلام:"حاولي ان تنظري نحو ذلك الأحمق مرة اخرى..وستجدي رأسك الجميل هذا ينفصل عن عنقك" 1

لم تغضب يومها بل توسعت إبتسامتها بقوة مرسلة:"تغار..وانت الرابح هنا"

لم يتردد وهو يرسل لها بتجهم:"انتِ لم تكوني موضع تنافس او جائزة..أنت حقي وحدي منذ ان تعثرت قدماي بعروستك 'الباربي'"

كانت ناعمة رقيقة..شديدة الأنوثة عندما داعبت أناملها ساعده قبل ان تلتف اليه ورأسها يستند على كتفه بطبيعية...انخفض وجهه نحوها وهو يرفع حاجبيه متعجب وفكه يلتوى بإبتسامة مهلكة تحركت شفتيها أمام تلك اللمعة الآسرة في عينيه:"أحبك"

عاد إبهامه يتحرك على أصابعها مخبرها بلغته التي علمها إياها:"وأنا أحبك"

ثم التفت نحو هاتفه مرسل لها بمداعبه:"وأحب عرائسك الباربي..وأحب تواجدهم حولك وانتِ في فراشي..ما رأيك ان نهرب من هنا مسببين لوالدك جلطة." 1

لم ترفع رأسها من على كتفه غير مهتمة بعيون البشر ما بين مستنكر وممتعض ومطلق نميمة:"توقف عن الاساءة لبابا..هذا يغضبني"

تلاعبت تلك الابتسامة..بطريقة جاعلة معدتها تتلوى شوقاً وحباً وكأنها لم تجرب معنى غرام ذلك الرجل بعد:

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"أنا لا أقصد إهانة هنا..فقط أنا أشفق على العرائس المسكينة التي مؤكد تشعر بالبرودة الأن والوحدة"

رمشت بعينيها قبل ان تطلق ضحكة خافته..ثم ترسل:"قلبك كبير يا مسكين وانا من فهمتك خطأ وهل انت من ستدفئها وتؤنس وحدتها"

قرب هاتفه وكتب رسالة أخرى لم يستطع إرسالها بل منحها الهاتف لتقرأها في مكانها:"لا بل صوت غرامك الذي ينطلق دون تحفظ..فأشعر به يتسلل الى تلابيب عقلي يطربني رغم عدم سماعي إياه وحرارتك الملتهبة قبل جنونى بك"

احمر وجهها بطريقة شهية ولكن جعلته يشعر بقليل من الشفقة نحوها رفعت رأسها عن كتفه سريعاً وهي تخفض وجهها أكثر وأكثر..ولم ترد ضغط على يدها..وهو يضع هاتفها أمامها:"هل إقتنعت ومن الممكن ان نذهب الآن"

"توقف عن الابتذال الجميع ينظر إلينا الآن"

"نحن عروسين حبيبتي ويحق لنا الكثير من المميزات..يكفي أني أتحمل نظرات ذلك الأحمق"

كتمت ضحكتها:"ينظر اليك من بداية الحفل وكأنه يريد قتلك!!"

بيومها دارى جيداً ملامحه ولم يخبرها بما وراء ذلك المجنون وأن ذلك المتهور بالفعل قابله ونعته بأبشع الألفاظ والتي انتهت بأن كليهما ضرب الأخر مسبب له إصابات..يومها أقنعها وسط رعبها إنها مجرد مشاجرة مع آخر صدم سيارته والتي بالفعل كان الأحمق قد صدمها بتعمد ناعتاً له بالأصم الناقص..كيف يجرؤ ويتعدى عليه هو الكامل السليم دون غلطة!! 1

"ان نظرتي اليه مرة أخرى..أو تحدثتي حتى عنه..ستكون قطيعة بيننا..الأمر لا يحتمل المزاح ولا أقبل به بأي طريقة..انتِ انتهيتِ من حتى ذكره"

كانت ملامحه حازمة شديدة الجدية رغم هدوئها فذكرتها بتحذيره الذي لم يقبل الجدل قبل ان يتزوجها..كان أحد أهم شروطه..هزت رأسها موافقة دون جدال مكتفيه بإبتسامة مرحبة بشرطه....

بعدها انتبه كليهما للحفل..متصنعين المشاركة كما الجميع..تسمع ما يدور حولها من تعليقات معتادة سخيفة عن العروس والعريس والحفل وملابس الناس .وغيرها من النميمة المعتادة حتى أتى الدور عليها وليتها لم تسمع لقد كانت تتحاشى كلام الناس بإصرار...ان مخاوف والدها التي يبثها إياها على مسامعها كأفعى سامة تصيب قلبها بالحزن وتكللها بالهم وهي تحيا مع حبيبها أسعد أيام حياتها..ورغم كلام مختار وقتها كشيطان رجيم ولكنها لم تكن تراه إلا والدها حبيبها الذي استسلم للأمر وعرف ان أيان هو سعادتها الحقيقية ولكنه كما أخبرها كان يخشى على مصلحتها على عذاب أحفاده..مِمَّا قد يلقوه من النبذ بمجتمع معاق فكرياً ومن العنصرية التي مؤكد سيتعرضون لها كما تعرض ويتعرض لها أيان رغم وصوله لما وصل ...،

كانت تريد ان تتلاشى في مكانها ووجهها يزيد امتقاعاً بل تمنت رانيا في تلك اللحظة ليتها فقدت حاسة السمع ولا أن تسمع همسهم المنفر:

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك

ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"يقولون أخطأت معه..لهذا زوجها إياه دون قدرة على الرفض"

همستها إحداهن فردت أخرى بإمتعاض ساخر مستنكر:

"أخطأت ؟!هل تمزحن ومن مثله له في الزواج..ولا حتى يعلم عن فنون..." 1

صمتت عن قصد مطلقة حركة صوتية تدل عن مقصدها..فينطلق الأخريات في ضحك منفر قميء فتعاجلها ثالثة بالهمس المتآمر وكأنها حصلت على سر عظيم لم يعرفه سواها:

"يقولون أن عمه..لديه الكثير من المال..وتلك الوظيفة التي كان عمه أيضا السبب فيها يجني الكثير من ورائها لذا تزوجته"

ردت المرأة الأولى مصدقه:"نعم..هذا معقول وإلا ما الذي يجبر فتاة مثلها بالاقتران به؟!أتعلمن أن أمه نفسها قامت بخطبة فتاة تناسبه ورفضها المتبجح"

أطلقاً الجميع ذلك الصوت المزدري المستنكر كيف له ان يجرؤ وآخرى تقول:"أعرف هذا لقد أخبرتنى إحدى جارات الفتاة..كيف أتته الجراءة ألا يحمد الله ان هناك من قَبِلَ به وتنازلت للزواج منه ؟!"

ردت أخرى ويبدو أنها حصلت على بعض الأخلاق التي لم تدم طويلاً:

"ولكنه محق..الفتاة لم تُكمل حتى تعليمها الثانوي..وسمعتها في الحضيض جميعاً يعلم هذا..بالله عليكن من يرضى بها منكن لإبنها"

هاجمتها أخرى دون إبطاء:"بعيد الشر عن أولادنا..حبيبتي ولدي رجل كامل مكمل لا ينقصه شيء واحد..أما هذا الذي يجلس بجانبك ان مررتي امامه تكلمتي وصرختي سيبتسم بغباء وبلاهة دون أن يفهمك..لا تصدقي تلك الهالة التي تحاوطه كلها متصنعة"

صمتت تبتلع أنفاسها التي ليتها تتوقف ثم أكملت بخبث:"يقولون انه لا يستطيع حتى ان يلبس نفسه لديه من يفعل..عمه يوفره كما أنه يأخذ الكثير من الأدوية لتبقيه هادئ كما ترون..ولكن في الحقيقة ان حككتي في أنفك أمامه سوف يهجم عليك ممزقك" 2

تنهدت متصنعة الشفقه:"أنا فقط أشفق على أطفاله...قد يأتون معاقين مثله مبتلون بوالدهم ونبتلى بالكثير منهم" 2

****

كانت كلها يرتجف نظرت الى وجهه بهلع..تحمد الله انه لا ينظر لذلك الجانب..تضغط بكفيها على كفه بقوة كأنها تتشبث فيه من الدخول لدوامة انهيار الكلام كان كالرصاص الحي يقتل دون دماء..كمشرط ناعم وحاد يضرب على أوتارها كأنها قماش من حرير يسهل قطعه وتمزيقه..إلتفت اليها مستفهم ملامحها ضربته في صميم قلبه عندما أفلت ذراعه منها ليضمها الى صدره دون تردد مستفهم" ما بك "

إكتفت بالقول:"متعبة أريد الذهاب"

كانت بائسة ضعيفة مهتزة..تفقد الايمان لأتفه الأسباب..كما كرهت نفسها في تلك اللحظة وكما تستحقر نفسها عندما لجأت اليه بدل ان تقوم وتمزقهم جميعاً على ما يفعلوه بهم دون رحمة..كما فعلت ديالا

تماماً..عندما قامت من مكانها بهدوء شديد..متوجهة لتلك الطاولة جاذبة معها إبريق ماء كان يتوسط طاولتهم ودون تردد كانت تلقيه فوق رؤس تلك الجلسة الصهيونية. لم تمنعها الصرخات المستنكرة والسباب الذي انطلق من ان تميل تهمس ببأس شديد وقوة:"أنظروا من يتحدث أم الفاشل صاحبة البلاء؟! تجرئى واذكرى اسم المهندس أيان مرة أخرى ،وسيعلم جميع الحي والعائلة..عن سر إبنك ناقص الرجولة..والذي تبذلي المستحيل لمداراته" 3

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

اعتدلت ديالا مع شحوب وجه المرأة ثم أردفت بفك متصلب:"النقص أبداً لم يكن فيما أنعم به الله على الانسان وخلقه عليه..بل البلاء الحقيقي هو نقص النفس وتشوه الروح..يا وقود جهنم" 1

****

ديالا دائماً ما كانت بجانبها..كانت ومازالت هناك على الرمال تستند بكفيها وركبتيها على الأرض تنهت وكأنها قطعت أميال من الجري في السراب مازالت تذكر تبرير ديالا لما حدث حتى لا تؤذي أيان بما سمعوه..بأنه فقط يتحدثن عن طريقة زواج كلتاهما...

يومها وهي تنام على صدره باكية دون أن تخبره السبب الحقيقي حاولت بكل قوتها ان تزيح فحيح والدها بعيداً وهمسهن المنفر..لكن هذه كانت البداية فقط..بالنهاية ومع توالي طعانتهم سلمت بأمر واحد ابداً لن تسمح بوجود طفل من إيان ليواجه ما تعرف يقيناً بأن والده عانى منه..المستحيل ان نأتي بطفل يصبح لقمة صائغة تلوكها ألسنتهم ويذبحوه بنَسبهم عيوب ابداً لم تكن فيه..بإنكار أبسط حقوقه واستكثارها عليه..هي لن تأتي بنسخة أخرى من حبيب عمرها وانتهى الأمر..بالنهاية"نعم"هي خدعته...فعلت وجعلته يطارد حلم الأبوة لعامين..ذهب للأطباء دون يأس ظناً ان العلة به" 4

****

كان يتحرك في ردهة المنزل بجنون لا يهدأ ولا يخمد ؛ وكأنه كان ينام في ثبات عميق وإستيقظ فجأة على وجود فتاتين يعانين في منزله..أم نقول فتاة واحدة فسؤاله الغاضب عن ديالا لا يمت للقلق بصلة:"أخبرينى هل ابنتك كسرت أمري وذهبت اليه؟؟ما الذي تعتقده في نفسها لتتحداني؟"

صرخها بأعصاب منفلتة كعادته عندما يتعلق الأمر بفعل متحدي من ديالا يوصله الى حد الجنون...لم تتحرك نوال من مكانها على الأريكة وهي تخبره بهدوء مسيطر:"لا أعرف!!هل تذهب أم لا وان كانت فهو مازال زوجها ومن واجبها الوقوف بجانبه ؟!"

تصلب فك مختار وقال من بين اسنانه:"لم يعد...لقد فعلت الحمقاء المتمردة شيء واحد جيد أخيراً واستمعت لي بطلبها الطلاق منه..فلا تثيري حنقي بترديد واجبات اجتماعية غبية لا تعنيني"

"حقاً"

ضحكت نوال بمرارة وهزت رأسها بإستنكار قائلة:

"هذا جديد كلياً على مسامعي...على حد علمي أنت لم يهمكَ يوما إلا المظاهر...لقد كانت أحد أهم الأسباب لخسارتنا الفتاتين !"

التفت اليها يحدق فيها بحنق تفاقم...ثم ما لبث ان قال بنبرة رافضة مقصدها الذي فهمه جيداً:"لقد كنت أعمل لصالحكم جميعا...ثلاثون عام أضعتها من عمري...أجري وراء مكاسب الدنيا...أعمل كل شيء وأي شيء لأوفر لكم حياة كريمة وتأتين بالنهاية لتخبريني..بخسارتك لبناتك!"

وقفت نوال من مكانه العزيز أخيراً...تحدق فيه بصمت مترددة تتصارع بداخلها...لا لم تكن ابداً جاهزه لتلك المواجهة لأمر كانت تهرب منه بإصرار...نطقت أخيراً كاسرة حاجز الصمت:"الأمر لم يكن منذ عامين فقط بل منذ البداية غربتك الدائمة وسعيك وراء المال بعيداً عنهم فصنع جفائك فجوة لم تستطع ان تردمها يوما بل زادت اتساع يا مختار وبعد أن عدت لضمهم اليك مفرقاً بينهما وليت إحداهن نجحت مع شيء مما فعلته؟!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

تقبضت أنامله بجانبه عدة مرات وكأنه يسيطر على حالة جنونية منفلتة وقال بصوت خافت خرج أشبه بالفحيح:"إياكى أن تُلقي اللوم عليّ..لقد كنت أؤمن مستقبلكم ولكن لا أنت ولا تلك المتمردة الغبية فهمتى يوما معنى أني ارى الصحيح وأفعل ما يناسبكم.."

انها غبية ...ألم تؤمن به تطاوعه! بل كل كارثتها الحقيقية انها استمعت اليه ومشت ورائه و لم تراجعه أبداً وبالنهاية ماذا؟! لا شيء على..وشك خسارة كلا ابنتيها...صوتها كان جافا مختنقاً...وكأنها تقاوم أعاصير ان خرجت ستدمر كل ما أمامها بحق كبت ثلاثون عام..ولكنها قالت:

"بل انت كرهت تمردها قوتها..التي لم تُكسر منذ طفولتها حتى أمام جبروتك...كأنك لم تحبها قط وكأنك لم تشعر انها ابنتك وقطعة منك"

كان مرتبك الآن بعض الشيء ولكنه قال سريعا بصوت أكثر جفاءاً وغلظة:"لا أحد يكره أبنائه...ولكن هذ لا يمنع أبداً أني أنفر منها فلتدفع ثمن صلابة رأسها وتكبرها" 1

لم تستطع ضبط أعصابها أكثر وهي تقول من بين أسنانها:

"اذن ما وجه اعتراضك اتركها تذهب اليه..تطلق منه هي حرة!"

صرخ:"لا ليست حرة أبداً..تلك الغبية لن تجعله يربح كل شيء...لن يفلت بفعلته..يأخذ أموالي ويربحها هي فوق الصفقة كما كان يرغب فيها منذ ان رآها"

لم تهتم نوال بأنه ينسب حق الشاب وماله لنفسه...بل كل ما أهمها في تلك اللحظة اعترافه بأن أركان كان يرغب ديالا منذ البداية...

"ما الذي يعنيه هذا بحق الله...كيف أركان أرادها ؟! وهو أُجبِر على زواجه منها لمداراة الفضيحة ؟"نطقتها نوال بخفوت شديد وحيرة أشد

كانت أعصابه على حافة الجنون كل ما بناه يوما على وشك الانهيار بعد فعلة أركان التي لم يكتفي فيها باسترداد حقه فقط بل وضعه هو على حافه الخسارة....هتف بفقدان سيطرة:"ألم أقل انكِ لم تفهمي يوما لقد اراد المتمردة التي لم ولن تصلح لشيء كما توقعت تماماً...لن تبحث عن مصلحة احدنا يوما بل ربما هي ما دفعته لما حدث"

اقتربت نوال منه خطوة أخرى...مرتعشة مضطربة وقالت:"هل تقول انه أتى لطلب الصغرى...وانت تعلم ان كليهما متعلق بالاخر فأجبرته...علي زواجه من رانيا فقط لانك تستطيع السيطرة عليها"

حدق فيها مختار لثوان معدودة قبل ان يقول بصوت مزدرٍ ومستحقر...مندفعا دون ان يزن كلماته :"لا بل لأن الأصم المنقوص إمتلك من الشجاعة والعته ليأتي اليّ طالباً يد ابنتي أنا!!صغيرتي الجميلة وحبيبة والدها..أتى مجرد معوق طالب يدها...وكنت أعلم بضعفك نحوه...وضعفها القديم وشعورها بالشفقة عليه...لذا أبعدتها عنه سريعا ولكنه لم ينسى!! فلم يكن أمامي حل آخر وفرصة أفضل لها غير أركان ولكنكم أضعتم كل شيء...." 1

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الشهقة المذعورة التي خرجت مكتومة أصابت كليهما بالرعب عندما التفت كليهما ينظرا للواقفة هناك تضع كلا كفيها على فمها تهز رأسها رفضاً...لم تسمعه بينما كلها كان يفقد ثباته.....

****

رغم غلالات دموعها...كانت تقول من بين أنفاسها بإصرار:"لم أعد أحتمل مزيد من ألغازك وجنونك...يجب أن أفهم معنى كلامك"

انهيارها السريع وهو بتلك الحالة كان شيء لم يخطط له...بل كل ما يحدث بينهم...لم يحسب له أركان حساب ولكنه في تلك الحالة بينما يضمها الى صدره قوياً ومصراً رغم الألم المبرح الذي يتخلل جسده يراقب دموع الاحباط في عينيها...دموع غضب متضامن مع اليأس...وجد نفسه ورغم كل شيء يخاف...يرتعب من

فكرة فقدها لقد كانت ومازالت ديالا النبراس واليقين...المنارة والهدى...عِشقها إياه وإخلاصها له كان أمر مسلم به...لم يفكر حتى بأنه من الممكن ان يفقده يوماً !

كانت يده تمسد على ظهرها بحنان غير معهود...بينما جسدها كله ينتفض بردة فعل غريزية بريئة...ديالا امرأته...حبيبته و عشقه التي لن تستطيع يوماً أن تكون لسواه...قال أخيراً بصوت أجش:

"أنا لست على استعداد لخسارتك الآن يا حورية...أحتاجك بجانبي"

قالت بدون أن تفكر بينما عينيها تحدق في عينيه دون تنازل:"تعلم أني لن أتركك أبداً مهما زاد جنونك وقسوتك ولكني أحتاج لإجابة...الإستفهامات تزيد في رأسي تقتلني أركان"

قال بقهر وكلماته تعيد له إحساسه القديم بالهوان...بالذل والاستسلام لما فعل مختار ..فهو كذب على نفسه بأنه لم يحب ديالا يوما وبأن الأمر لم يؤثر فيه كان المهم أن ثروته وما جناه تعود اليه:"ان تفوهت الآن بأسبابي قد أخسرك الى الأبد...وانا غير مستعد لهذا"

أحاطت نفسها بذراعيها متكورة على نفسها داخل صدره...بينما صوته الهادئ يهدئ من روعها كالسحر...يُسَكِن آلامها ويربت على أنوثتها ليداوي بعض من جروح قلبها دون أن يطببه:

"يجب ان أتأكد انكِ مستعدة يوم أن أخبرك كل شيء..انكِ لي بالكامل وأني أملك كل عنفواني لأستطيع خوض حربي معك وكسبها"

همست بشرود مختنق:"أنت تُخيفني؟!"

مد يده يلامس ذقنها ليرفع وجهها اليه فتعانق نظرتها نظراته...ثم همس بصوت مرتعش بما قاله قديما:"لا تبدين من النوع الذي يخاف"

دفء تلك اللحظات النادرة بينهم...عينيه التي تخبرها بملايين الحكايا والوعد الذي لن يكون أبداً كذباً جعل شيئا من الجليد المحيط بقلبها يتلاشى...وبعض من مخاوفها تخفت وتبهت...منحته نفس الرد القديم:"ولكنك تبدو من النوع المخيف"

إلتوى فمه بابتسامة مداعبة وهو يقول:"هل تعتقدي أننا من الممكن ان نبدأ من هنا من جديد وكأن كل تلك الزوابع لم تمر بنا؟!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

هزت كتفيها...ثم قالت باضطراب:"لا أعتقد كلانا لديه جراحه الخاصة وغلق الجرح دون تنظيفه يقتل...انا أحتاج لإجابتي"

تنهد وهو يقول بحزم:"أنا لا أطالب إلا بالمزيد من الوقت"

راقبها ضابطاً أعصابه وهي تنزع نفسها من بين ذراعيه وتجلس بجانبه وكأنها تصارع شيء ما بداخلها...لم تستغرق الكثير من الوقت قبل ان تلتفت اليه وتخبره:"أنا إخترت ان أكون هنا بإرادتي...لذا لديك كل ما تحتاجه من وقت لكن..لكن أنا.."

صمتت وهي تعود للتشتت لم تكن في تلك اللحظة ديالا التي يعرفها قوية لا تنهار ولا تُظهر ضعفها مهما كان السبب او الشخص الذي أمامها...ديالا كانت تحتاج ان تستعيد شيء من أمال قلبها...أن يتوقف قلبها عن الشعور بالوحدة...ان تلمح شيء منه يستحق صمودها ومحاربتها...بينما ذراعيه تستطيل مرة أخرى تجذبها اليه يعيدها بداخله...حامداً ربه على وجود عضو لديه مازال يعمل!! كان أركان يشعر بالصدمة بل الذهول...هل شعور الخسارة لإنسان تجعله فجأة يتفهم؟!أم فقط ايمان ديالا وتسليمها له جعله يزيد في جنونه نحوها ويتمادى؟!ولكن الآن بينما تهمس بكفرها بعشقه يجد نفسه على استعداد للتنازل لفعل أي شيء حتى لا يخسرها بجانبه...حتى يستعيدها بين يديه ويتوج مَلِك داخل قلبها لن ينازعه في تاجه مخلوق ابداً:"انتِ ماذا...منذ متى كنت تترددي إن أردتِ قول شيء"

هتفت فيه بصوت يائس وفاقد سيطرته تماما:"انت ستفقدني على كل حال...فور خروجك من هنا على قدميك"

"اذن لن أخرج من هنا سأقدم على إقامة دائمة"

رفعت اليه رأسها ليرى التشوش في عينيها وهي تقول:"منذ ساعات كنت تريد طردي والخلاص مني ما الذي حدث؟!إن كنت تشعر بالشفقة نحوي فأنا لا أقبل أبداً"

وضع يده على فمها سريعاً وقال بصوت أجش بطئ:"توقفي ولا تُقرري عني ما أشعر به فأنتِ لا تملكي الحق بهذا"

أغلقت جفنيها وهي تأخذ نفس عميق مضطرب ثم قالت:"لا يوجد انسان يتغير في ليلة وضحاها"

ازدرد ريقه وهو يقول:"هذا صحيح ولا يقبل الجدل...ولكني أملك نحوك مشاعر قوية منذ زمن...وربما ما أنا فيه الآن كان الصفعة القوية التي أحتاجها"

ضحكت بمرارة وهي تقول بعصبية:"هذا الحديث غير مُجدي أركان كما أخبرتك فوراً...بوقوفك على قدميك وعدم حاجتك لي سأغادرك الى الأبد"

في لحظات طفى وجهه الحقيقي للسطح وهو يقول بعصبية:"توقفي عن ذكر ما لن يحدث أبداً...انتِ لي ديالا وأنا لن أحارب نفسي وتنازلي عن كرامتي وإذلال والدك لي..ثم أحاربك انتِ أيضاً...أريد الدعم هنا" 1

لا لن تُقر بغيرتها الحارقة بقلبها الذي يحترق بوجعها الذي لن ينضب يوماً زمت شفتيها بإصرار وصوت أنفاسها المكتومة تعلو كبركان...إنفجر فجأة عندما دبت على صدره لأول مرة منذ حدوث الأمر وهي تصرخ بإنفلات:"تباً لك أيها الحقير كيف تجرؤ بطلب عوني وحبي وانت متزوج من أخرى؟!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

هكذا إذن...تباً كيف نسي أمر تلك الحشرة ربما قوة ديالا وتجنبها وتناسيها لذكرها...فتعامله مع الأخرى التي تصر على رؤيته فتطرد بأمر منه قبل ان تصل حتى حدود غرفته!!هو ما جعله يتناسى أمرها بينهم وهو من قد زرعها وسطهم...هدئ وكأنه بركان مشتعل وانطفئ ثم أخذها على صدره يثبت يديها بساعده يطلق تأوه متألم حقيقي وقال:"رفقاً حبيبتي مازلت لا استطيع مجارات عنفوانك!!"

توسعت عينيها وقلبها هدر بعنف بين أضلعها...هادئه خامدة...مستسلمة"هل قال حبيبتي؟!"تباً ديالا ها انتِ تشبهين أي فتاة حمقاء تسلم كل شيء عند أول كلمة حب عرضية تسمعها...حتى وان خرجت من كائن غوريلا أحمق كخاصتك ؟!"

أطلق تأوه مضني آخر وهو يضمها اليه بقوة...صغيرة ناعمة رقيقة...وممتلئة!! 1

بهالة تمنحها أنوثة طاغية...لقد كان يشعر بالوله وبقلبه يتضخم داخل صدره حتى يكاد يوشك على الانفجار من فرط ما يشعر به ولا يستطيع ان يعبر عنه لقد كان مكبل متألم يعاني بما يشعره معها في تلك اللحظة تأكد له مدى غباء كذبته...كيف إعتقد يوماً ان دلال او أي إمرأة غيرها قد تسد جوعه ونهمه نحو فتاة واحدة قُيد قلبه بعشقها"ديالا"

همسها بهدوء شديد فرفعت له عينيها الجميلتين..أحاط وجنتيها بكلا كفيه وخرج صوته الأجش مرتعش حار قائلاً بخفوت:"القلب لم يسكنه يوماً إلا إمرأة واحدة سَلمتْ لها أمره وأحرقت بين ذراعيها جميع أشرعة رجولتي"

توقف قلبها عن الخفقان ناظرة اليه بصدمة...عندما إنحنى وجهه يقابل وجهها بين كفيه وأردف بصوت أخذ في الاهتزاز رغماً عنه:"قبليني حتى أفقد أنفاسي..اقتليني عشقاً حد الإرتواء"

ما المفروض بها ان تفعل؟!تنجر سريعا لطلبه ام تقف تتقافز عشقاً تقدم له المزيد منها وهناك إمرأة شاركتها فيه...إمرأة لها جميع حقوقها...لقد كانت تتألم..تتألم بشدة...وجع لم يكن أبداً جسدياً بل وجع الروح التي عانت على يديه:

"كل ما حلمت به يوماً أن تأخذني بين ذراعيك تضمني بشدة تحتويني تسمعني تطبب جرحي...ولكني علمت بالطريقة المرة ان كلنا يحلم والأحلام لا تتحقق بل تتحول لمجرد سراب.."

همس بصوت غريب:"ديالا"

"كنت أتمنى ان أبقي على صدرك لوقت طويل أن أقضي ليلتي بجانبك ولكني لم أعد أستطيع أن أسمح لنفسي وأهينها..هناك أخرى تشاركني فيك"

عقد حاجبيه بينما عينيه تضيق وهو يقول بفظاظة:"مهلاً لحظة لقد تفوهت بكلمات حمقاء من تلك التي تعشقها النساء وبالنهاية لم تفهمي مقصدي" 1

صمت ثم أردف ببرود:"لقد كلفني هذا الكثير على فكرة...ولم أريد إلا قُبلة وضمك الي...اعتقد أني سأجرب الأمر على طريقتي"

"توقف هذا الأمر لا يقبل المزاح نحن نتحدث عن مشاعري هنا"

صرخت فيه غاضبه ..فرد بنفس النبره الباردة:"وكأن هذا سيغير شيء"

نظرت اليه بذهول مستنكر:"ألا تستطيع أن تُجرى حديث واحد دون ان تعود لهذا الشخص الكريه؟!"

عقد حاجبيه بتفكير ثم قال بعد برهه:"أعتقد لا ولن أحاول مرة أخرى ستنتهي بالفشل"

"رباااه...لا فائدة منك"

مال برأسه في حركة سريعة مع ارتفاع فمه قليلاً تعبير عن اللامبالة ثم قال متلاعباً :"حسناً...بما انكِ علمتِ هل أستطيع ان أحصل على قبلة أنا أستحق بعد هذا العرض"

زمجرت:"توقف...ألم تصلك كلمة مما قُلته"

تمتم بجفاء:"تباً لعقلك المعقد المتخلف...وانتِ ألم يصل لعقلكِ...ان لا إمرأة غيرك تحمل اسمي وتسكن قلبي"

توتر فمها لذكرها ولكنها سألت بتردد:"ماذا تعني؟"

أخذ نفس حاداً من بين شفتيه الشبه مطبقتين ثم قال:"سأخبرك كل شيء ولكن عِديني ان تسمعي للنهاية ؟!"

**

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل السادس.....

نزار قبانى

أيا إمرأة تمسك القلب بين يديها...

سألتك بالله لا تتركيني...

فماذا أكون أنا إذا لم تكوني ؟ 1

بحذر شديد...وخوفا أن يسبب لنفسه مزيد من الألم...أو يثير رهبتها أو يزعجها كان يعتدل ببطء ويسند نفسه الى مقدمة السرير ثم خلع من يده حقنة المحلول الطبي"ومسدها بيده الأخرى لدقائق...كانت ديالا مازالت تلف ذراعيها على خَصره...مسندةً رأسها على ركبتيه بعد أن أصر هو أن تشاركه فراشه ولا تبات على المقاعد ككل ليلة...فإستسلمت بعد لحظات من التردد وهي تخبره بثقة...أنها لن تنام من الأساس..فذهبت في نوم عميق قبله... 1

أنامله المتشنجة إمتدت بحذر تُزيح خصلاتها المتهدلة جانباً يتذكر أول سر أخبرها إياه في دوامة أسراره...إبتسامة خفيفة إرتسمت فوق شفتيه...وهو يتذكر إنفجارها فيه ونعته وسبه ثم ثقتها وهي تخبره انها كانت متأكدة من غبائه وان تلك الدلال لم تكن أبداً بينهم ولكنها لن تغفر له فعلته...المجنونة الصغيرة المتمرده تنوي معاقبته"ثُوري...جِني كما تريدين ، لكن إبقي دائماً حولي"

تنهد بحرقة وهو يغلق جفنيه بشدة:"كيف كُنت أعمى البصيرة عن عشقي إياكِ ؟!بل كيف أوهمني جنوني أن من الممكن أن أنساكِ يوماً أو ان عشقك في قلبي لم يتواجد من الأساس"

خلف جفنيه المغلقين ويديه التي تجول في خصلاتها الناعمة...ذراعها الملتف حوله متمسك فيه...كان يرى بنار الغيظ مدى حماقته...نظرات تلك الدلال بعد أن دخلت عليه الغرفة وقت الحادثة مازال يتذكر شهقتها المذعورة ووجهها الذي شحب بالترافق مع إشمئزاز..تلك الحثالة أصابها النفور من حروقه وجروحه!

الحنق تزايد بداخله فأبعد يده سريعاً بعيداً عن إمرأته حتى لا يؤذيها بينما بداخل صدره تندلع ثورة مجنونة تحرقه كمداً..حتى أنه عندما صرح يومها أمام وجهها الذاهل وأنفاسها المتوقفة:"أنتِ طالق دلال...لا أريد رؤية وجهك هنا مرة أخرى"

لم تشفي غيظه من نفسه قبل كل شيء...ولكنه متعجباً من نفسه إنه بالفعل شعر أن تلك الصفعة من دلال كان يحتاجها انتقاماً لما فعله بحبيبته الصغيرة..مازال يتذكر صراخ دلال فاقدة للسيطرة...مازال يرى بإشمئزاز محاولاتها المستميتة لإقناعه أنها ستموت إن إبتعد عنها !!إنها تستحقه و أنه ظلمها عندما طلقها رغم أنها أتت للوقوف بجانبه...طرقع بلسانه ساخراً أتت بعد يومين من الحادث...لتقف بجانبه بحجة ان ديالا تمنعها!! مشكلة وغباء دلال الحقيقي أنها كانت من الغرور أن تُقنع نفسها بأنها تستطيع أن تضحك على إبن سوق مثله!!شب في حواري الإسكندرية وتمرغ في ترابها وتراب الغربة سوياً..ربما شِباك دلال ومن مثلها يقع فيها غر أحمق ساذج فيصدق ذلك العشق الكاذب!!!

8mo ago

1y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك

ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"متى استيقظت؟!"

فتح أركان عينيه على الفور ونظر لعينيها الناعستين عندما رفعتهما نحوه فسيطر على مشاعره وهو يضع ابتسامة بسيطة وقال:"منذ وقت بسيط...كُنت أحتاج أن أخلع ذلك الشيء عن يدي فهو يُزعجُني"

كانت مازالت رأسها على ركبتيه بينما هو يخفض وجهه وينظر اليها فسحبت كفه السمراء الضخمة لتضعها على صدرها ومسدتها برفق.. عم الصمت لدقائق بينهما قبل ان يقول:"بماذا شردتي؟"

بذلت ديالا جهداً كبيراً كي تمنع نفسها من النظر اليه أو تتبادل الحديث معه لقد كانت منذ الأمس في حالة تخبط...معاناة وتنازع فقط لو أنها لا تشعر بكل هذا الألم...بذلك السكين المنغرس داخل قلبها الذي لم يُطبب بعد..كيف تتسامح ؟!! ولماذا قد تُصدقه وهو لم يقدم لها ما تحارب من أجله يوماً..حتى قلبه يقينها وإيمانها بحبه قد سحبه منها وضن عليها به!!عاقبها لذنب لم تكن هي من اقترفته..وبعد أن كادت تُجزم أن لا فائدة مما تفعل جاء الآن وبمنتهى البساطة يخبرها ان لا امرأة سواها وأنه طلق الأخرى لأنها حقاً لم تكن بينهما كما أجزمت وقالت ببساطة:"أنا لا أريد تصديقك"

فجعلت ابتسامة متوسعة تعود لترتسم على شفتيه و قال بهدوء:"لا تريدي!!هذا يعنى أنكِ مقتنعة بكل حرف أخبرتك إياه"

اعتدلت ديالا قليلاً لتريح رأسها على صدره سامحة ليديه ان تحيط كتفيها ليضمها اليه فتمتمت بخفوت:"نعم...ولكن هذا لا يعني أنك لست ملام...ولا تستحق هجري إياك"

تصلب جسده للحظات قبل ان يقول بخشونة معتاده:"كلانا حاول...الهجر والإبتعاد؛ ولكن أُنظرى للنتيجة ها أنتِ على صدري وأنا أسقط جميع أقنعتي واحد تلو الأخر بين يديك.. اذن ليس من حقكِ أن تتفوهي بهذه الحماقات"

أحس بأصابعها تتقبض حول قميصه بقوة حتى أصابت بعض من جلده...كانت تشعر بالطعنه تلو الطعنة تقتلها فلتت منها شهقة مرتجفة وهي تقول بحرقة:

"أياها الحقير الخائن.. لقد كرهتك كما لم أكره أحد في حياتي قط...لقد تزوجت تلك المرأة...قدمتها للعالم أجمع وأقمت لها زفاف أنت.."

لم تدرك أن أظافرها تنغرز في لحم صدره وهي تحاول كبح أعصابها...إلا عندما أبعدها عنه أركان برفق رغم تألم ملامحه وقال:"انتِ تلوثي جروحي وتزيديه إلتهاباً"

لم تكن تعلم انها تفعل..تنهدت وهي تنظر ليدها المعلقة في كفه ثم قالت:"يؤلمك؟!"

أجابها بصراحة:"بالطبع؟!"

قالت ديالا بصوت مكتوم:"تخيل كل تلك الجروح لم تكن جزء بالمئة من جرح قلبي...المفارقة الوحيدة هنا أن لديك أنا والمسكنات والأطباء..بينما أنا كنت أئن وجعاً وحدي"

ترك يدها..وقلبه أصبح مرتعباً من مجرد فكرة فقدها وأجبره أن يتنازل عن كل شيء و يقول برفق:

"ما الذي يمكنني فعله لرفع ذلك الجانب من الوجع على الأقل ؟!"

رفعت عينيها الجميلتين تحدق فيه بجمود ثم قالت:

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"لا شيء قد تفعله من الممكن ان يُصلح ما كان"

أحس أركان بقلبه يقع بين قدميه وقد استحال لقطعة من الحجر..

أكملت ديالا بنفس النبرة:"دائماً ما كنت أعالج جروحي بنفسي.. لذا سأجد مخرج لما أشعر به..ولكن أريدك أن تفهم أني من الثقة أن أعلم أن تلك الدلال لم تكن أبداً بيننا..وإلا وخالق الكون ما كنت غفرتُ لك ولا عُدتُ اليك حتى لو كانت روحي وحياتي معلقة بك"

كبح نفسه للحظات وكلماتها القاسية تُؤلمه من أجلها:"دائماً ما كنت أعالج جروحي وحدي"رباه كيف قسى عليها؟!كيف كان من الجنون أن لا يرى لجوءها اليه ؟تمسكها وإحتماءها بأمه ورفضها لأي علاقة بعائلتها رغم هجره إياها؟!!! أغمض عينيه للحظه وهو يقول بصوت أجش:"هل تسمحين لي هذه المرة أن نجد علاج جروحك سوياً ؟!"

حبست أنفاسها وقلبها يهدر بين أضلعها وخيال يصور لها صوت شيء يتهشم...كبرياء أحمق يتحسر ويندحر..هل من المعقول أن تأمل ؟!!

لم تدرك إنها ترتجف إلاعندما أجبرها لتستدير وتصبح بجانبة...متحاملا على نفسه أصبح ساعده يحيط رأسها ووجه مشرف عليها قال هامساً:"كنت تعرفين انها زوجتي؟! اذن لماذا أتيتي مسرعة إليّ؟؟"

يدها كانت ترتاح على صدره وهي تهمس بصوت مرتجف:"لأنى برغم كل شيء حقدي عليك..غضبى منك و تعاستي...خسارتي وحتى عجزي فلم تكن لديّ المقدرة أو الإستطاعة أن أقسى عليك.."

همس بعاطفة مشحونة:"لأني كُنتُ أحتاجك ولأني لم أكن أقبل بمخلوق سواكِ"

إغرورقت عيناها بالدموع وهي تردد بإختناق:"نعم...كنتُ أعرف هذا حتى وان لم أحلم أن تنطقها يوماً"

العاطفة الجياشة أطلت من عينيه الداكنتين وهو يميل اليها يهمس برفق:"لم تدخل امرأة الى قلبي يوماً سواكِ..لا تدعيني أفقدك" 1

يده انتقلت لتحيط بوجهها وجسده مال يعانق جسدها...رأسه إنحنى ليلتقط شفتيها بقبلة جارفة.. ارتفعت يدها لتحيط بخصره لتبادله قبلته المتلهفة بحرارة وشوق جارف لا ينتهي...منذ أن سلمته قلبها بيقين امرأة أحبته وأخلصت في حبه...

تحدث من بين شفتيها لاهث الأنفاس قائلاً:"رباه...أنا أحبك ؟!"

توسعت عينا ديالا للاعتراف الصريح المباشر بينما عقلها كان ضبابيا...فما يفعله كان أشبه بفيضان جارف كسر كل السدود المقامة في وجهه وبدل ان يسقي الأرض المتعطشة لمائه جرفها دون إنصاف..كانت تشعر بالذهول والارتباك...وبحاجة ضارية لأن تشعر بلمساته وقبلاته التي إنحنى مرة أخرى يمنحها إياها ليبثها مشاعر رغم توقها اليها لكنها كانت من البراعة أن تترجمها أو تفهم ما كانت تشعر به في تلك اللحظة او ما هو رد الفعل الصحيح؟!!

لقد كانت غافلة تماماً أنه وبرغم كل كلمة صادقه نطق بها ولكنه كان ما يتحكم به هو شعور رجل أوشك على خسارة المرأة التي أحب فشرع بغيرعدل يفعل أي شيء وكل شيء مهما كان سيؤلمها لاحقاً فقط ليضمن ارتباطها به وعدم إفلاتها منه أبداً مرة أخرى 1

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

****

رغم إرتجاف جسدها وإنقلاب كل عالمها رأساً على عقب..لم تفكر أبداً ويدها تترك فمها الفاغر بصدمة وذهول مما سمعته...

اقتربت رانيا تقف بمواجهة والدها تنظر له بحرقة...بغضب ووحشية قاربت على الظهور وهي تسأله بصرخة خرجت عنيفه:"هل تاجرت بقلبي ومشاعري من أجل مصلحتك ونظرة الناس؟!"

الكراهية العميقة التي لم يسبق أن رآها قط على ملامح ابنته جعلت جسده يتوتر...وبلسانه المنطلق الملتف يتلجلج فاقداً للحظات حنكة الرد..فأكملت رانيا بسخرية غاضبة وكل شيء أصبح يطبق على صدرها بوحشية مجنونة فأصبح داخلها وحش صغير يوشك على الفتك بكل من تظن أنه كان السبب في ضياع نفسها منها:"أيان جاء لخطبتي!! كان على عهده بعد أن حقق كل انتصاراته عليكم جميعاً جاء مطالباً بي وأنت بكل جبروت ألقيتني لرجل أراد أختي!! رجل لم يرغبني!!جعلتني أخسر الجميع وحب أختي لي...حقد وقطيعة شبت بيننا لأنك لم تريد هذا المعاق"

لم يكن مختار مستعد للمواجهة بل لم يكن يعترف بحقها في الاعتراض من الأساس..عندما قال بصرامة:"توقفي رانيا وعودي لرُشدك..منذ متى تعارضيني ؟!لقد فعلت ما في مصلحتك"

هتفت بيأس وهي تدور حول نفسها والدمع في عينيها توقف وجف ليحتل مكانه الإحمرار مقرون بالغضب بالقهر بالفشل:"مصلحتي ؟!أخسر رجل حياتي مرتين بسببك لمصلحتي...تستخف به وتستحقره لمصلحتي!!! تُجبر شاب آخر يحب أختى ليتزوجني.. فأخسرها بالتابعية أيضاً لمصلحتي؟!"

أحياناً ظلم الناس..يكسر في النفس شيء يستحيل إصلاحه...فكيف تكون قسوة ظلم الأهل؟!!لم يفكر مختار كثيراً بل لم يتوقع يوماً ان يكون هذا رد فعله على مدللة قلبه عندما اقترب منها يمسك مرفقها

بعنف يخبرها من بين أسنانه:

"أضحك تبالغين قليلاً في مشاعر الأبكم المعاق...انه سبب كل ما نحن فيه حتى وان سطع القمر يوما سيظل رجل ناقص غير أهل لإبنتي ولنسبي أبداً...أما ذلك الحقير الآخر لم يكن ذلك العاشق الذي صمد دفاعاً عن المتمردة الغبية بل باعها أمام حفنة مال"

كانت الدماء تضخ بين أوردتها عنيفة وهائجة..عندما صرخت بقهر و بثورة تأخرت كثيراً في الظهور:"أيان ليس بناقص..بل أشرف وأكمل من الجميع...الناقص هو من يضع إبنتيه في مزاد ويساوم رجل بماله المسروق" 1

لم يفكر مختار اطلاقاً ويده ترتفع في ردة فعل تلقائية نحو وجهها...لتصفع وجنتها بعنف جعلتها تقع على أرض الغرفة صارخة بذهول...تجمد الزمان بين ثلاثتهم لدقائق طويلة..لم يعلم مداها ولم يقم أحد برد فعل حقيقي إلا نوال التي كانت تراقب ما يحدث بخوف ودُعر تدعو الله لأول مرة أن تكون رانيا من الضعف أن لا تواجهه..هرعت الى ابنتها محاولة ان تضمها اليها وهي تهدر في زوجها:"يكفي واتقي الله فيما تفعله بهن ألا تكتفي بما أوصلتهن اليه؟!!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

قبل ان تصل ذراعيها لرانيا كانت تزيحها هي بخواء بينما تنظر لوالدها الذي أظلمت ملامحه بشكل غير مفسر مكبوت لم يتردد وهو يقول بصوت مكتوم:"دائماً كنتِ المميزة لي...ليأتي غبي يُخرجك عن طوعي ورغم رعونتك وغبائك وحماقتك تركتك تخوضين التجربة مع الأخرس للنهاية وها انتِ مشردة ضائعة منبوذة...عدتي تجرين ذيول الخيبة"

عينيها البنيتين كانت تحدق فيه بذهول وهي تقول باختناق:"بسببك أيضاً...تركت نفسي للظنون ودمرت بيتي بيدي.. خسرت زوجي وحبيب عمري لأني تركتُ مسامعي لك أبى ولم أكن أدري أنك تخطط لكل هذا من البداية"

قال بإستخفاف:"لا تقنعي نفسك...بأني السبب بل لأنكِ خُفت أن تأتي بمعاق وكأنكِ كنتِ من الجهل ألا تعرفين ان هذا ليس أمر وراثي؟!"

الألم ضرب صدرها بمطارق حادة وقالت بقهر:"هل علمت الآن من تلقاء نفسك انه ليس بوراثي؟!لا أذكر أنك أخبرتني بهذا وانت تقنعني بالعكس بل وتضرب لي بالأمثلة الحية ان العلم ليس جازماً تماماً..انت حرمتني أنا من الأمومة..من قطعة مني أحملها بداخلي وتكبر بين ذراعي...انت إغتالتني أنا لا هو"

ارتد مختار للوراء وعقد لسانه للحظات بعجز عندما رأى الوهن يعود يضرب بأشرعته المعتادة بها وهي تقول بحرقه:"لقد أردت قهره فقهرتني أضعاف...انا كنت أقتل طفلي بيدي..عبر أخذي تلك الوسائل شهر تلو الشهر أمومتى تتنازع بداخلي وهسيسك ينزل كالسكين الحاد في أذني ورأسي يمزقني..أعاني من وجع

زوجي ووجع أنوثتي وأمومتي وخطيئتي وبالنهاية ماذا لا شيء حتى...المساندة للغفران والتعاطف لم أجده حتى منك؟!"

وقفت رانيا تستند الى نفسها تزيح يد أمها بإصرار ثم قالت بصوت مهتز:"دلالك وتمييزك لي كان قيدٌ من نار يصهرني ويكبلني تتركني ضعيفة غبية عمياء ومكروهة.. من قال انه كان شيء يميزني!! بل كان يأسرني يخنقني واليوم.. اليوم فقط أنا أشكرك لتحريري منه...اليوم فقط بابا أستطيع أن أخبرك ان تنسى تماماً أنى إبنتك وبأني لن أسامحك أبداً أبداً ما حييت على ما فعلته بنا جميعاً

****

"مازلت أرفض ما تفعله..ان التاجر استغل الفرصة وبخث بثمن منزلك يا مجنون"

خيم ظل باهت فوق رأس أيان الشارد تماماً وهو يشير لصديقه:"بيعها انا موافق"

سيبيعها بذكريات عامين ودفئ شهور طويلة.. بكل تفصيله وركن أسساه سوياً...مشتركين في كل قشة أدخلوها منزلهم...بكل مكان دافئ معبق برائحتهم سوياً بمشاعرهم...وبعشقهم.

نظر اليه شهاب طويلاً دون رد رافضاً لما يفعله...عالماً أن وقت إفاقه أيان من حُرقته وصدمته سيندم لا محالة على ما يفعله...سأله شهاب بحرص:

"والاثاث وأشيائك؟؟"

فرك أيان وجهه بتعصب قبل ان يزم شفتيه بقوة ويكتب مخبره:"جميعها...تبرع بها أو قم ببيعه...ألقيه حتى في البحر لا أهتم ؟!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

أومأ شهاب بتجهم دون اقتناع....

قبل ان يضع سماعته العزيزة على أذنيه ويشرع في فعل شيء ما على حاسبوه...لفت انتباهه أيان مرة أخرى وهو يشير له ان يفتح بريده الإلكتروني

وأرسل له:"لدي صديق عزيز جداً علي...يريد نظام مراقبة كامل لموظفيه...ومتابعة عمله من خلال حاسوبه او الهاتف"

أرسل له بآخرها إسم التصميم والبرنامج الذي يُفكر في تنفيذه...لم يكلف شهاب نفسه رفع سماعاته وهو يرسل سريعاً بتعجب:"هل تمزح هذا ليس اختصاصك او اختصاصي...طلبك يُبخث بمكانة كلينا"

ابتسم أيان وهو يكتب:"الجنية الصغيرة...لا قدرة لي على رفض طلب لها او تستطيع القول لا إجراء على فعله حتى وان أردت"

عبس شهاب في وجهه وأنزل سماعته قليلاً رافعاً وجهه نحو أيان وقال ببطئ:"الجنية...أعرفها أليست هذه أخت؟؟"

رفع له أيان إصبع واحد مانعه ان يستمر...ثم أرسل بملامح هادئه تماما:"ديالا رفيقة...صديقة...أخت صغيرة يمكنك ان تطلق عليها ما تريد إلا جمعها بأحد...حتى ولو كان غريب الأطوار زوجها ؟!"

لم يستطع شهاب ان يمنع نفسه وهو يعيد سماعته فوق أذنيه بتجهم:"خسارة فيه"

إبتسم أيان مردد بداخله:"ربما هي خسارة كبيرة فيه ولكن منذ متى عرف العشق منطق...ديالا تستحق التوفيق معه من أجلها لا من أجله"

"البرنامج يجب ان يُنفذ بكاميرات المراقبة خلال يومين كما اني أريد ان أضيف لمسة خاصة بنا على المخازن...وجهاز بصمة حتى يعلم بالمواعيد الدقيقة دون غش...أما المخازن والمطبخ أريد تصميم برنامج ذكي يخبره عن المتواجد والهالك وما تم إستخدامه بالفعل ليستطيع حساب المكسب والخسارة بسهولة ؟!"

رفع شهاب وجهه وقال بعملية:"أرسل لي كل ما تفكر به فكل هذا سهل التنفيذ وفِي أقل من أربعة وعشرون ساعة"

"إتفقنا العنوان بآخر البريد انت ستنفذ وأنا سأتابع مع جنيتي حتى تتعلم كيف العمل به "

وقف شهاب ملقي تحيه بأصبعيه ثم غادر باسط حاسوبه على ساعده...خرج من باب مكتب أيان ليجد سارة تقف كالمعتاد بنظرات متألقةً تثير إمتعاضه وإستخفافه سوياً عندما تكون على وشك رؤيته ؟!

تجمدت سارة مكانها تماماً وملامحها تتصلب عندما مال شهاب نحوها يقول بخفوت مستخف:"كيف حالك يا مهندستنا الواعدة ؟!"

أجبرت نفسها على رسم ابتسامة لطيفة مجاملة وهي تقول:"بخير حال أعتقد ان هذا خامس سلام يا بشمهندس...ألا يقولون ان السلامات تقل المعرفه"

طرقع شهاب بلسانه وهو يعتدل بقامته الطويلة يخبرها باستخفاف ساخر:"اذن سلامات سلامات سلامات...يا مهندستنا العظيمة"

بهتت ملامح سارة مجفلة لم تكد تفيق لتمنحه رد لاذع الا كان يكمل بخبث:"أفكر أن نجعل أيان هو الأخر يرحب بك بمبالغة قليلاً...ام هذا يضر ويقلل فرصك"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك

ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

رفعت سارة رأسها بحدة وهي تقول بنفس عنيف:"أي فرص وعن ماذا تتحدث؟! من فضلك إلتزم حدودك يا بشمهندس شهاب"؟!

طرقع بلسانه وهو يقول:"وان لم أفعل ؟"

تشنج جسدها بحرقه ولم تستطع الرد!فتبدلت ملامح شهاب كلياً وهو ينزاح من أمام الباب سامحاً لها بالدخول وقال بغموض:"من الغباء والغرور سوياً ان ينخدع الانسان بالمظاهر...وان يندفع وراء قلبه مغيب عن الحقائق ولن ينال الا أذية نفسه!" 1

زاد امتقاع سارة بشكل يدعو للشفقة عندما أكمل بخفوت قاطع كمشرط حاد:"ربما المسكنات تخفف الألم تمحيه للحظات ولكن سرعان ما تبهت شيء فشيء...فاقدة قيمتها وتأثيرها فيرميها على طول ذراعه لأقرب سلة مهملات..ليهرع المريض لعلاجه الحقيقي حتى وان كان مؤلم موجع ولكنه يعلم جيداً ألا علاج لداءه بسواه" 1

****

دخلت ديالا متخفية للمنزل...تتلفت يمين ويسار حتى لا يكتشفها أحد فوجدت السكون التام والظلام يخيم بشكل موجع على أركانه...تنهدت بخفوت متعب...وهي تهز رأسها بأسى ثم تدخل لغرفتها مباشرة...

قبل ان تُدير مقبض الباب تنآى لمسامعها الأنين المكبوت من خلف باب غرفة أختها المغلقه..هزت كتفيها بلا مبالاة...وهي تفتح باب غرفتها ناوية الدخول مقنعه نفسها بأنها لا تهتم ولجت الي الداخل وهي تخلع ملابسها بروتينيه...

الأحمق الغبي الدب القطبي البارد سلسلة من الألقاب ما كانت كافيه ابداً لنعته وهي ترى انعكاس صورتها في المرآة...كيف كانت من الغباء والتغيب ان لا تشعر بكم هذه العلامات فوق ذراعيها وعلى جيدها وعنقها...للحظة فقط كانت أناملها تتشنج متذكرة وعوده الوقحة فيحمر وجهها بالحرج والخجل سوياً:

"ما الذي تحاول فعله بي..تعويض نفسك مني وتعويضي فيك..ام خوف ان أتركك فتحاول ربطي بيك؟!"أسئلة من الصعب تحديد إجابتها الواضحة مع مضطرب الفكر كأركان...

الأنين المكبوت كان يزيد حدة فجعل قلب ديالا ينخلع مرغماً من مكانه...لم تستطع أن تستمر مدعية الجمود وهي تنسحب نحو الحمام المشترك...لتدخل نحو الغرفة الأخرى...من باب جانبي...كانت الغرفة مظلمة بطريقة مخيفة ترج البدن...فتلمست طريقها بخطوات هادئة متمهلة على نور الحمام الخافت لتقع عيناها أخيراً على جسد أختها المهتز المتكور حول نفسه في الفراش ،كان مظهرها الهش الضعيف يُحنن قلب الحجر...فكيف بها هي؟!

بحذر كانت ديالا تخلع حدائها وتضعه جانباً ثم تنسل سريعا بجانب أختها ودون تردد كانت تلف ذراعيها حولها...تضمها الى صدرها بقوة...تصلب جسد رانيا لدقائق بالرفض ولكن فور ان أتاها صوت ديالا المهادن:"انها أنا رانيا ما بكِ"!

استرخت على الفور تاركة لدموعها العنان فوق صدرها...استمر بكائها لدقائق دون انقطاع قبل ان تقول بحرقة:"عشت عمري كله في خدعة اسمها والدك!"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

مسدت ديالا على ظهرها هبوطاً وصعوداً وهي تقول بخفوت:"مرحبا بكِ في صفعة الإفاقة"

ثم تابعت:"ما الذي حدث انتِ تكادين تأخذي أنفاسك"

"لقد أكتشفت الحقيقة بعد طول غباء !!! بعد أعوام من سد أذني وإغلاق عيني لأشعر بالجميع...لقد كنتِ انتِ الضحية حتى من حبيب عمرك"

نطقتها رانيا بحرقة وقهر داخلياً دون ان تجرؤ على التفوه بكلمة ماذا قد تخبرها الآن وفِي هذا الوقت وهي تعلم ان ديالا تحتاج لكل دعم...لتنقذ ما تبقى من قلبها المسكين الذي دعسوه جميعاً تحت أقدامهم ؟!

"انا امرأة معطوبة"

تصلبت يد ديالا فوق ظهر أختها...والكلمة قتلتها قبل ان تجرح رانيا للصميم:"قطع لسان من يخبرك بهذا"

دفنت رانيا رأسها أكثر داخل صدر ديالا وهى تقول بقلب خافق متوجع:"لا هو لديه حق..أتصدقي هذا لقد اقتنعت اليوم أني امرأة معطوبة ولم يعد الأمر يؤلمني بقدر ان لا أصلاح مني يوماً.. تلك هي الحقيقة"

"أيان من أخبرها حسناً هذا يغير كل شيء...ماذا قد تخبرها الان"

لم تشعر ديالا بنفسها وهي تهمس بضياع:"جميعنا نستحق الفرصة للاصلاح ان أردنا...المهم ان يكون ندمك حقيقي...ان تقرى بأخطائك على الاقل...لا ان تكون مجرد إقرار دون اقتناع لتريحى الطرف الذي أمامك ؟!"

للحظات طويلة اخرى عم الصمت بينهن . ووجدت ديالا نفسها تستسلم بكل ذرة في كيانها لاحتضان اختها بقوة...تتشبث فيها كأن جزء من كيانها كان ضائع مشتت وعاد!!

همست رانيا بضعف يثير الشفقة:"أريد استعادتك...كما كنا قديماً...من يوم ان فقدتك...انا لم اعد انا"

رمشت ديالا بعينيها...ثم قالت باضطراب:"انت لم تفقديني من الاساس الرابط الذي يربطنا أقوى من اي ما يحدث"

كان الخوف يزحف فوق رانيا يغطيها بطبقة سوداء لا تزول...وهي تقر معترفه بالحقيقة المرة:"بل فقدتك منذ ان ذهبنا هناك...فأصبح كل عهد أخذناه سويا بان لا نفترق يوما يبهت تدريجيا يتباعد..حتى اصبح بيني وبينك مسافات ليس بهين ابداً طيها...وكله بسببي وحدي"

أبعدتها ديالا عنها برفق...فوضعت رانيا رأسها على الوسادة هابطة بجانب رأس ديالا...للحظات طويلة تقابل وجه الفتاتين بدمعة عالقة في أهداب كل منهما ينظران لبعضهما متذكرين عهد الأخوة القديم...أجفلتها ديالا وهي تقول بخفوت:"الرابط تباعد ولكنه لم يُقطع مازال موجود...إذن هناك أمل أن يقترب واحد الى الأخر و يكون طرف واحد"

ارتسم الألم على وجهها عميقاً وهي تقول ببهوت وحرقة:"لم أكن أعرف أبداً بأنكِ تحبينه كنت عالقة ومغيبة...أناا كنت"

رفعت ديالا يديها تمسد على وجنتها وهي تقول برفق والدمع يخون عينيها:"هششش إهدأي...أعرف وأجزم بهذا وربما هذا سبب غضبي منكِ بالحقيقة لا إرتباطك به"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

قالت وهي تغلق جفنيها بشدة غير قادرة على مواجهة كم الحنان في عيني ديالا والتي لم تستحقه يوماً:"لم يكن بيني وبينه أي شيء إطلاقاً لا كلمات غرامية ولا لمسات عشاق ولا غيره...لم يكن بيننا غير البرود والفتور وربما الكره من ناحيته ولكني لم أنتبه"

أنأملها كانت تمسح دموع أختها برفق وهي تقول بتفهم:"أفهم هذا أيضاً...بل أنا أجزم به...أركان لم يحب إمرأة غيري يوما...لم يخفق قلبه حد الذعر من نفسه لغيري يوماً...ورغم كل الجنون الذي نعيشه أنا وهو الآن لكني أثق بهذا !"

إرتجفت شفتا رانيا وهي تفتح عينيها ببطئ قائلة:"لم أحب غير أيان يوماً...تعلمت حبه صغيرة جداً حد ان كنت أتنفسه عبر كل شهيق يلتقطه صدرى!"

قالت ديالا برفق:"أعرف هذا أيضاً"

قالت رانيا بوجوم:"ولكني لم أستحق أي من هذا العشق بل ربما أنا كاذبة كما إدعى هو!"

تتهدت ديالا وهي تهيىء نفسها لكسر وعود قد كانت قطعتها بأن تبتعد عن رانيا مختار الزينى لما تبقى من عمرها ولكن من أمامها الآن كانت رفيقة طفولتها لا مدللته:"لا تسمحي لأحد بأن يهينك ،.او يستقل بكِ أنتِ أخطأتي وكما يقولون:

"من منكم بلا خطيئة..المهم أن تُصلحي الخطأ رانيا!"

أغمضت عينيها بقوة كأنها تصارع شعور حبيس بداخلها يؤلمها أكثر مما هي فيه...ثم فتحتهما ليطل البؤس واليأس منهما وهي تقول:

"أنا لا أصلح لشيء من الأساس...وهو لن يغفر لي يوماً"

ابتلعت ديالا ريقها وهي تقول بصوت مختنق:"الرجل يكره المرأة الضعيفة...ولن يسلم نفسه يوماً لإمرأة متجبرة أوغبية...ربما إن أردتي إستعادته يجب ان تعيدي نفسك القديمة كإمرأة قوية دون تجبر...غارقة في حبه حتى النخاع دون ان يتحكم فيك...سلميه نفسك دون أن يمسك مفتاحها...إمنحيه روحك دون أن يعلم أين هى أسرارها ؟!"

حبست رانيا أنفاسها...وهي تحدق في ديالا متسعة العينين...بينما أكملت ديالا بخفوت:"اكبر خطأ قد يرتكبه الانسان هو ان يربط حياته على شخص واحد.. منحي نفسه بعيداً وجعلها مجرد متفرج واهن ضعيف...فإن غادر هذا الشخص أو خان لسبب ما تنهار كل حياته وتنتهي رحلته.."

صممت ديالا لبرهة قبل ان تقول بخفوت:

"وانتِ فعلتي هذا مرتين...المرة الأولي مع والدي...والمرة الأخرى ورغم حبي لأيان كنت معه...فأين أنتِ من كل هذا رانيا؟!"

قالت رانيا بتعاسة:"لقد تهت...ولم اعد قادره أن أستعيد نفسي يوماً او ثقة الأخرين"

"ثقة الأخرين...تبدأ من ثقتك بنفسك"

فتحت رانيا عينيها أخيراً سامحة لروح أختها أن تلج الى داخلها وأن ترى الهشيم في عينيها...ان تلمس الضياع الساكن في روحها:"لا أعرف...أنا متعبة جداً ديالا مصدومة حد الموت منحورة حد التمزق"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

كانت ديالا تعرف عن يقين أن ما تمر به رانيا يتعدى أنها من الممكن قابلت أيان صدفة بل هناك شيء آخر أكثر قسوة وتوحش نهش فيها هذه المرة دون رحمه:"ما الذي حدث"

عاد كل جزء من رانيا يختض بالوجع بالمرارة...بالصدمة الحقيقة فبدت كلوحة سريالية جسدت كل معاني تشوه الانسانية:"لن أستطيع أن أخبرك الآن...ولكن في يوم ما أنت ستعلمي...فهل ستغفري لي وقتها عدم تحدثي"

تجمدت يد ديالا فوق وجنة رانيا وخوف مكروه يدب داخل أوصالها..لماذا تشعر ان هذا الشيء سيحطم آخر دفاعاتها سيجعلها تنهار..بعد طول مقاومة:"هذا الأمر يتعلق بوالدي وحياتنا"

"نعم"

إدعت ديالا القوة وعدم اللامبالة وهي تقول:"ما عاد شيء يفعله يصدمني...المهم ان تكوني ممتنعة عن البوح به خوفاً على مشاعري وليس خوفاً منه...أو طاعة له"

الحزن كان طاغي على كيانها يتلبسها بالمرارة وهي تقول:"لا والله...بل أخشى عليك أنت..أتنازع ما بين إخبارك...وما بين حجب تلك الحقيقة عنك خوف من ضياعك...يكفي أنا وقد حطمت حياتي على كل حال..أما انتِ فيبقى لديكِ فرصة"

حدقت فيها ديالا للحظات طويلة قبل ان تقول:" لا تُجزِمي بلسان يأسك الآن...بعد وقت أعدك أن الألم سيزوي بعيداً هناك في ركن مستتر داخل قلبك..ولمفاجأتك سيتحول لشيء أخر وكيان منعزل...بعيد حتى عن المشاعر البشرية...بعيد عن الماديات المسببة لكِ بطعنات متتالية...فيصبح عالم تتلاشى فيه ويذوب فيك فيبات مجرد كيان هائم على وجهه يسهل عليك التحكم فيه وحدك دون أن يؤثر على باقي حياتك"

توسعت عينا رانيا مذعورة مما تتفوه به أختها الصغيرة:"ما تقوليه مرعب هل هكذا كنت تشعرين"

لم تغضب ديالا...لم تحزن حتى وهي تقول بهدوء:"الألم ولد بداخلي صغيراً وأصبح يكبر بالتدريج...فلم يكن أمامي حل آخر غير أن أصادقه حد أن أطوعه بين يدي...صعب على من مثلي أن أدع شيء يتحكم فيه..أن أخفض رأسي لأياً من كان رانيا ،حتى وان كانت مشاعر بشرية"

صمتت لبرهة قبل أن تقول بنفس مذهول:"إلا هو فكل شيء يقف عنده...ينهار معه بجموح بري صاخب ومتمرد على نفسي...سامحة له أن يترك بصمته بداخلي عميقاً جداً وعنف...فيتحول حبه بداخلي لكيان لا أستطيع السيطرة عليه"

قالت رانيا بصوت مرتجف:"نعم...أعرف هذا ولكنك تستحقين وهو أيضاً يستحق فرصة أخرى ديالا!"

قالت ديالا فجأة وبدون مقدمات تجفلها:"لقد طلق الأخرى!"

ارتبكت رانيا للحظات وأن لم تعرف ما تقوله تحديداً رد على هذا ولكنها سألتها بخفوت:"جيد...ولكن لا أظن أنه بطلب منك؟!"

قالت بجفاء:"أنا ما كنت أبداً لأحط من قدري وأطلب منه طلب كهذا بل كانت نيتي الحقيقة كما أخبرتك أن أطمئن أنه بخير وبعدها أبتعد عنه نهائيا"

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"لماذا تزوجها إذن ولم طلقها؟؟"

أخذت ديالا نفس طويل قبل ان تقول:"هل يهمكَ حقاً ان تعرفي"

ساد الصمت ثقيلا بينهم مشبعاً بالكثير من التساؤلات...بالكثير من الوحدة والمرارة قبل ان تقول بهدوء:"لا...ولكني أحترق لأسمع عنكِ أنتِ كل شيء...هل تستطيعي فتح قلبك لي؟؟"

لم تدرك ديالا ان هناك عبرات خانتها وهبطت أمام شقيقتها متوالية عنيفة متدفقة وهي تقول بصوت مهتز:"وأنا أيضا أريد أن أخبرك الكثير وأسمع منك. الأكثر..بعيداً عن تلك الصورة التي يعرفها الناس أريد أن أدخل بين أضلعك رانيا"

مدت رانيا يدها بثبات تمسد على شعر أختها للحظات تنظر لها بإبتسامة مرتجفة قبل ان تجذبها أخيراً تحضنها بقوة بشوق...بحق ثلاثة عشر عام من ضياع كل منهما للأخرى..همست ديالا وهي تلف يدها بيقين وقوة حولها:"أنا دائماً هنا...مازلت بداخلي أريد أختي وصديقتي أنا الأخرى.."

اغمضت رانيا عينيها تتشبث فيها بحرقه وهى تقول:"ارجوك انت الاقوى بيننا فلا تبتعدى مرة أخرى ولا تجعلينى أتوه منك"

قالت ديالا على الفور بصوت أجش:"يا حمقاء الرابط بيننا لا يمكن ان ينفصم يوماً مهما ابتعدنا...سنعود الى هذا العناق...وطالما أنا وأنتِ معاً لن يستطيع شيء

أبداً ان يفرقنا معاً لن نحتاج لأحد" 1

ساد الهدوء بعد كلمات ديالا وكأنه كان الصبر والسلوان نزل على قلب رانيا أخيراً مهدئً جزء من إرتياع روحها معيدها الى دنيا البشر منفصلة عن كل مرارتها وضياعها لساعات بين ذراعي أختها...

****

كان الألم يشطرها هي الأخرى من خلف الباب المغلق بعد ان رفضت رانيا بشكل قاطع وعنيف ان تجعلها تمنحها الدعم...رباه لن تنسى تلك النظرة الجريحة المتهمة لما وصلوا اليه جميعاً ما حيت...نعم صغيرتها محقة هي السبب هي من تركت وحش مختار يكبر ويتوحش حتى قضى عليهن جميعا :"ليتني كنت وقفت في وجهه منذ أن رأيته يفرق بينكما...متجاهل ديالا لتنزوي وحيدة مجروحة حد الصميم من قال إن ديالا لم تتوجع لتفرقته؟؟ لم تتشوه طفولتها لوقت طويل..خالقه لنفسها شرنقة من القوة واللجوء لذاتها فقط حتى تهرب من ما كان يحدث منه في عزلها...ربما ما ساعد ديالا قليلاً فقط أنها حقاً كانت تدعمها تحاوطها تمنحها مزيد من مشاعر الأمومة ولكنها كانت مشاعر فاشلة فضاع كل شيء عندما عرفت ديالا أنها كانت تعلم بما يدور بينها وبين أركان ورغم هذا آثرت الصمت...دافنة رأسها في الرمل وقيد مختار الزينى"رباه ماذا فعلت بهن؟!!"

****

رغم كلمات شهاب الطاعنة إياها جاعلها تهن قليلاً...لكنه عاد التصميم ليتألق فوق وجهها وهي تقترب من أيان بحزم... طرقت كتفه بخفة فإلتف اليها مجفلاً للحظات وهو يعبث بوجهه...خفق قلب سارة بقوة وهي تراه في عينيها...كياناً قوياً جذاباً لا مثيل له...فكيف لها أن تسمح لكلمات مثل كلمات شهاب الكريهة ان تحدد رؤيتها لفرصتها في عينيه؟! لقد كانت ترفض تماماً داخلياً أن تقترب منه وهو مرتبط بأخرى ومقيد بعشقها...إرتسم الألم على ملامح وجهها وهي تتوجع من الذكرى ..أن روحها تُسحب منها ببطئ متذكرة كيف شهدت على قصة العشق الجارفة بينهم...كيف كانت تبكي كل ليلة كمداً ووجعاً إثر أي شيء تراه من العاشقين دون ان يعرفا...لقد كانت تزوره رانيا هنا...فتسمع من خلف الباب المغلق الضحكات المكتومة و الأصوات الحذرة التي لا تعني إلا شيء واحد إحتضانه إياها وتقبيله لها وكأن حياته تتوقف عليها...رسائلهم الخاصة التي كانت تلمحها دون قَصد أحياناً...لقد كان يفتح معها حوار بشكل يومي دون أن ينقطع وكأنها تجلس بينهم في أرجاء المكتب...

إبتلعت سارة ريقها تحاول ان تداري غصتها مما عانته مشجعة نفسها:"لقد قال ان كل ما بينهم انتهى دون رجعة...وها هو يتخلص من كل ذكرى جمعتهم يوماً...مؤكد انها لم تستحقه...الشيء البديهي انها جرحته بعمق تاركة إياه خلفها لشيء ما في نفسها...هذا ما أقنعت سارة نفسها به وهي تتقدم منه تقتنص فرصتها وإحساسها بأنها قد مست شيء من دفاعياته وأنه إلتقط وجودها أخيراً حوله يشجعها للقول بلغته:"أنا أتيت لك معي بطعام للغذاء أعرف أنك لا تأكل شيء حتى تغادر ليلاً وأنت تغرق في دوامة العمل"

كان مازال يتأملها منذ دخولها المتردد محيطه...تدفع نفسها لدائرة لا يعرف هو ان كان على استعداد لفتحها من الأساس ولكن لما لا؟هي من تلج اليها لا هو من ينزعها عنوة كما فعل مع موجته!!

لم يدرك أنه كان يشير بلطف وعينيه تلتهم تفاصيلها الناعمة بنظرة أخرى مبهمة حتى لنفسه!:"هل تحبي الطعام الحار!" 2

رمشت بعينيها غير مصدقة تجاوبه السريع...فقالت بإبتسامة متوسعة متوترة بعض الشيء:"نعم جداً فوق ما تتخيل ؟!"

ضرب بقلمه للحظات رتيبة على سطح مكتبه وهو يتأملها بعين رجولية بحته لم تفهم معانيها...ثم وقف برزانة ساحب معطفه يرتديه بينما يشير:"اذن لم لا نبدأ ان نجرب شيء معاً بعيداً عن هنا...ربما يجد كلانا ما يبحث عنه بدون اختيارات محدودة او دون أن أخبرك أنه يعجبني مجاملة"

"ماذا؟!" لم تشعر ان تلك الدعوة أبعد ما تمت للطعام بصلة؟!!

.....

قراءة سعيدة

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

8mo ago

1y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل السابع

خاطرة بقلم أمال عمر

عندما اخبرتك بانني لا املك من الدنيا الا أنت

لم يكن هذا حديث دافئ وينتهي لقد كنت اعنيها

بصدق فانا لا احد لي بهذا الكون الا انتي وحيد

باهت لا حماية لي الا باحضان قلبك.

ايان

نظر إليها للحظات صامتاً قبل ان تتبدد ابتسامته وهو يقول:

"ما الذي يعنيه أنكِ لجأتي الى طليق أختك بالذات من بين البشر لمساعدتي"

إحتقن وجهها غضباً وهي تضع الأوراق والحاسوب جانباً من يديها ثم قالت من بين أسنانها المطبقة:"ولماذا يزعجك هذا الأمر من الأساس!!انه مهندس ومشكوراً وافق لمساعدتي."

مال فم أركان بما يشبه الإبتسامة الفاترة وقد وصله سر غضبها الحقيقي من كلمات إعتراضه..فقال بهدوء نسبي:

"أنا لن أحتاج عند كل حديث بيننا إخبارك أن رانيا لم تعني لي شيئاً يوماً"

"إلا بالطبع تحطيم رجولته..وغروره وخططه عندما هربت معرضة إياه لكلام الناس الذي نكس رأسه بينهم"مذكراً لنفسه بصمت دون أن يتجرأ ويتفوه به أمامها....

لدقائق طويلة نظرت اليه ديالا بعينين قويتين رغم الجرح العميق فيهما..ثم ما لبثت ان قالت ببرود جاف:"اه..بالطبع أتفهم هذا...ولذلك تهجمت عليه وحاولت إيذائه..ناعته بالمعاق الناقص منعدم الرجولة!!

اختفت ابتسامته بل والثبات الإنفعالي الذي كان يتبعه معها لأيام ماضية في محاولة لكسبها...لمحو تاريخه السيء معها ووضع قواعد وبناء جديد يرتكز عليه عندما تعرف الحقيقة كاملة...

تلون صوته بالغضب وهو يقول:"يبدو أنه لا يترك شيء إلا ويشكوه إليكِ...تلك الصداقة لا تعجبني"

مازالت عينيها متحدة مع الجمرتين في عينيه...لم تقل شيء لوقت أطول من لحظات صمتها الماضية..اقتربت منه خطوة أخرى حتى أصبحت ملتصقة بسرير مرضه تماماً...ثم تنازلت أخيراً قائلة ببرود ظاهري بينما بداخلها يصرخ حاجة ووجعاً:"أيان لا يشتكي لأحد ولا أسمح لك بإهانة رفيق طفولتي..وصديق غربتي"

7mo ago

2y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

خصلات شعرها الناعمة الغزيرة إنسدلت على وجهها الذي أصبح على بعد إنش واحد منه بالترافق مع جذعها الذي مال عليه...فلم يتردد وهو يمد يده يشد بعضه برفق معاكس تماما لزمجرته الخشنة عندما قال:"لا أقبل أن تكون زوجتي بصداقة مع شاب...ثم عن أي صداقة وغربة تتحدثي..ما أعلمه يقين أنه عاش أعوام في بريطانيا ثم عاد الي الاسكندرية"

لم تهتم كثيراً بما يفعله عندما قالت بلا مبالاة:"في الواقع أيان رجل وليس بشاب ! ...رجل رائع لو وضعناه بجانب الكثير من الحمقى الذين أعرفهم سيربح دون أدنى مجهود منه" 1

جذبها بقسوة كادت تخلع ذراعها تحت أصابعه لتقع بجانبه تماما أطلقت صرخة قصيرة تحولت لأنفاس لاهثة...عيناها البنيتان تبرقان بحدة..شعرها يلتف حولها بفوضوية وجاذبية جعلت قلبه يعتصر ألماً..ووجعاً سأل نفسه بإنهزام:"متى تحولت ديالا الى إمرأة جميلة..كاملة أكثر بكثير مما تمناه يوماً؟!ألهذا كان يخاف ان يرخي جميع قلوعه نحوها هارباً منها نافياً لقلبه؟!!إنه لم يُحب تلك المراهقة المتمردة والشاردة...لقد هزمته ديالا..وحان الوقت ان يرفع رايته معترفاً بالأمر..ولكن ليس قبل أن يمتلكها كاملة...ليس قبل أن يبدد جميع مخاوفها و معاملته السيئة..واضعاً بكل ما يملك من قوة ذكريات جديدة...أسباب قوية حتى يكسبها الى الأبد حابسها داخل قفصه غير سامح لها يوماً بالتحرر!!

قال بنبرة مهدده:"ضعي لسانك الطويل داخل فمك الجميل بدلاً ان أقصه تماماً...وذلك الأرعن ستقطعي علاقتك به"

أغمضت ديالا جفنيها وهي تطلق زفرة حارة ثم قالت بخفوت:"لا"

إحتدت ملامحه بينما يقول:"ما الذي تعنيه تلك' اللا ' اللعينة؟"

إقشعر بدنها ووجهها يشحب تماماً فعقد أركان حاجبيه مستشعراً تغير مزاجها لمشاكسة أصبحت معتادة عليه معها ,أبعدته عنها معتدلة..وجلست ضامة ركبتيها إلى صدرها وضعت رأسها على مرفقها ثم قالت أخيراً بشرود:"لا تُدخِل نفسك مع أيان في معركة محسومة...ولا تسألني عن سبب تمسكي بصداقته رغم النيران التي أصبحت بينه وبين زوجته"

إعتدل هو الآخر مداري صعوبة تحركه...ثم قال بصوت جامد مخيف:"ما الذي يعنيه كلامك ديالا...هل تختاري رجلاً آخر فضلاً عني.. لان هذا سيغير الكثير بيننا"

نظرت اليه بطرف جفنيها ثم قالت بخفوت:"أنت تعلم جيداً معنى كلامي..وإلا ما كنت وجهت تهديداً لي بل ربما حطمت رأسي سابق عظامي"

"جيد أنكِ تعلمين هذا" قال بجفاء...

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ابتسمت بألم..ثم تابعت مقاطعة إياه:"لا أحد في الكون يقارن بك أركان..إن وضعوا العالم بكفة وأنت بكفة سأختارك أنت دون تساؤل او تردد"

خفق قلب أركان بعنف...يصارع ألماً أن لا يذكر إختياراته المحدودة..عندما وقع في ذات الاختيار الذي تتحدث عنه...يصارع لوعة عندما يتذكر ما فعله بها لما يزيد عن عامين"

قال بوجوم:"إذن ما الذي يعنيه كلامك الغبي هذا؟!"

صمتت لدقيقة كاملة تخللها ضربات قلبها الرتيب...قبل ان ترفع ملامحها الجميلة فجأة لتسأله بضحكة مقهورة:"هل أخبرتك يوماً ما سر تنازلي وتقبل مداعبتك ومغازلتك لي رغم أني على حد قولك وقتها كنت أحبس نفسي في قوقعة وعالم غير مسموح لسواي بمشاركتي إياه"

صخب قلبه وهو يعلم جيداً أن ما سيأتي لن يحب أن يعرفه أو يسمعه...مدركاً أن حقيقته ستجرحه للصميم..إرتسمت المرارة على ملامح وجهه الصلب ثم قال بصوت مكتوم:"ربما أعرف بعض أسبابك..و لم أحسب أنكِ مجرد مراهقة تتفتح أنوثتها وما كان يجب أن أهاجمك موجهاً كل أسحلتي نحوك"

نظرت اليه نظرة غامضة قبل أن تسأله:"هل أنت نادم"

إفتر جانب فمه عن شبه إبتسامة قبل أن يقول بصوت مهزوز اثر إقراره بالحقيقة:"إن كان يعني ضخك في قلبي مع مجرى دمائي سبب للندم..فأنا نادم!!إن كان وجودك في حياتي يمنعني من لفظ أنفاسي الأخيرة متشبثاً بالحياة..فأنا نادم !! إن كان وجودك بجانبي أتنفسك مع كل شهيق حابسك بداخلي..مقيم حولك كل الحواجز مقيدة بي ومستغل ضعفك نحوى مغذيه ومحتويه بضعفي نحوك..فأنا نادم"

مد ساعديه الأسمريين القويين يجذبها نحوه يسند رأسها على صدره محتوي دمعها داخل قلبه وهو يكمل بصوت رخيم خشن:"أنا نادم..على كل لحظة غباء وعناد مني أبعدتك عني...ومنعت عني كل ما رغبته يوماً في الحياة متمثل فيكِ وحدك"

دفنت وجهها في قميصه القطني ثم قالت بنزق بمحاولة واهية لمداراة دموع الضعف والتأثر بكلماته التي تجعل قلبها البريء يتخبط في حيرة..متعمق في معركة نفسية مهيبة لم تجد لها إجابة:"أنت لم تحتويني يوماً يا أركان...لم تحاول أن تقترب مني لتتعرف عليّ من جديد..أن تكمل ما بدأته هناك..ونعم أنا ضعيفة جداً بك وكم هذا يقتلني!"

تنهد أركان لدقائق بعمق...مرتبك ومضطرب لا يعرف تحديداً بماذا يجيبها ولكنه إختار الصراحة القاسية عندما قال:"سأكون كاذب ان أخبرتك أني أريد أن أكون نقطة قوتك...لأن هذا يعني خسارتي إياكِ..أنا أريد المزيد من ضعفك نحوي حتى لا تستطيعي يوماً ان تتنفسي بعيداً عن ذراعي...أريدك ان تشبهي سمك البحر إن بَعُدتي عن شواطئي يوماً يتوقف قلبك عن العمل!! 2

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ما يقوله يفترض به ان يدفعه بعيداً عنها ثم تفر هاربة لملايين الأميال ولكن بدلاً عن هذا تشبثت به بقوة..وإلتف ساعده حولها بخشونة حتى لم يصبح هناك مجال للمزيد...فقالت بنبرة أشبه للهلع:"ما تقوله مرعب متوحش..وجنون يجعلني أخافك"

مال برأسه ودفنه ما بين كتفها ورأسها..ثم قال بنبرة جعلتها ترتعد غراماً مغيبة للحظات عن سبب ما أوصلهم الى هذا النقاش:"لا يجدر بك ان تخافي عندما أكون انا مِلكٌ لكِ وحدك..ولا أستطيع يوماً الإبتعاد عنكِ أنتِ بتي مني!عندما إقتربتُ منكِ أردت بعضك..ولم أدرك أني منحتك كلي"

أغرورقت عينيها بالدموع وهي تبعد رأسه عن نحرها وتنظر لملامحه بنظرة هزت كل كيانه..وتركته يرتجف بعاطفة فاضت من داخله:"عندما سلمتك قلبي...دون إرادة مني..أحببتك بطهر فتاة لم تعرف رجلاً قبلاً..أدخلتك عالم كنت أنزوي فيه وحدي من جميع البشر أئن ألماً ووحدة وعاطفة مفتقدة...كنت أنت نور الهداية...لأول مرة كنت أسقط أقنعتي راغبة أن أحب وأُحب...أن أشعر أنني مرغوبة..كنت أبحث فيك عن حنان مفقود وصحبة ووطن كان رفاهية بالنسبة لي لم أحصل عليها في بيت مختار.."

إختنق صوتها بغصة بكاء مؤلمة ثم أكملت ببهوت مرتجف:"ولكني إكتشفت في هذا الوقت أنك كنت سراب..كنت أتوجع فوق وجعي كنت أعيش بجحيم...شعور قاتل و أكثر قسوة أن تُمثل القوة وأنت بداخلك مثل البلور الهش لا يحتاج أكثر من لمسة إصبع ليتهشم!!"

أمسك وجهها بين كفيه وشعور بالإختناق يتصاعد حتى أحس به يكاد يُفجر قلبه ثم قال بصوت أجش:"رباه ديالا..لم أكن أعرف"

إبتسمت بإرتجاف وهي تقول بغصة:"لأنك غبي"

بادلها الابتسامة وقال معترفاً:"أغبى مخلوق على وجه الأرض"

قالت بخفوت:"يعجبني أنك تعترف من تلقاء نفسك"

شيءٌ فشيئا عاد يضمها حتى أصبحت جزء لا ينفصل عنه..عم صمت مهيب بينهم للحظات لا يتخلله إلا صوت بعض الأجهزة الطبيبة والتي أصبح لا يستخدمها للتحسن الجزئي لحالته...ماعدى الحروق التي تركت أثراً بشع في بعض أجزاء جسده...والتي لن يستطيع للأسف إجراء أي جراحات تجميلية الآن ولكن فليحمد الله انه لم يصاب بشلل أو عجز دائم فمع الاستمرار بالعلاج الطبيعي وبعض الجراحات لعظامه فسوف يستطيع مؤقتاً إستخدام عكاز والعودة لممارسة حياته الطبيعية بنوع من الحذر.

قطع الصمت صوت ديالا مرة أخرى تخبره بأنفاس عنيفة من بين طيات قميصه:"الغربة أبداً لم تكن غربة وطن...فقد تكون بين أهلك غريب وحيد..لا أحد يهتم بآلالمك ولا يسمع وجعك..لا أحد يفهم ما بداخلك فتصبح غربتك غربة روح!!وأيان كان رفيق غربة روحي...معيناً لي على آلامي منك..فأرجوك لا تخيرني بينكما..لأن لا أحد أبداً يستطيع أن ينال مكانتك عندي يا أركان"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ضمها من كتفيها اليه متشبثاً بها ثم قال بحرقة:"أنا أغار ديالا...أغار من أي مخلوق قد يأخذ حقّ لي فيكِ..أكاد أجن عندما أرى أحدهم ينظر لكِ حتى ولو صدفة فيتوحش داخلي وأريد أن أقتلع عينيه..أغار لدرجة إني أريد أن أحبسك في قفص ذهبي لا يملك مفتاحه سواي"

صمتت ولم تجد ما قد تخبره إياه تقلباته النفسية توصلها لحالة من الجنون تربكها تقلب كل أسلحتها معه وتخسر كل حربها...قالت أخيراً ببطء حذر:"حسناً للمرة المائة هذا مخيف لكن لا مشكلة...أيان بأي شكل ليس طرف مهدد بل هو فقط إنساااان"

وهل يستطيع أن ينكر الرجل بعد أن أهانه وإعتدى عليه...أطلق كل التراهات في وجهه ووجه من يعرفهم عن المعاق الذي تجرأ وإعتدى على حرمته هو الكامل..عاد ببساطة يحاول ان ينقذ ماله بكل الطرق كما شرحت له ديالا منذ وقت:"المعاق لديه إنسانية أكثر منهم هم الكاملين"يسخر داخلياً من نفسه بل المعاق في عينيه هو ومختار الزينى ومجتمع ظالم بالكامل..لديه من الرحمة ما تُعادل قلوبهم الجاحدة وحقق من النجاح ما يتفوق عليه هو الكامل...او كان كذلك قبل الحادثة!

"ان طلبت أن أراه للتعرف عليه مثلك وأشكره بنفسي هل سيأتي"

فغرت ديالا فمها بذهول و قالت مجفلة:"هل تسخر مني أم تتحدث جدياً"

قال بخشونة:"ولما قد أسخر منك...أريد أن أعرف ذلك الرجل الذي تتمسك به زوجتي مصرة أنه أخيها...رجل ساعدني في وقت حاجتي رغم الحرب التي بيننا"

صمتت لبرهة مفكرة بينما ملامحها تُكلل بالرفض لإصراره ان بينهم حرب أركان هو من طلقها..بغض النظر عن فعلة أيان في حقه هو ورانيا ولكن الغبي يبقى زوجها وحدها...

قالت أخيراً بإحباط:"سأحاول معه ولكني لا أعتقد أنه تخطى إهانتك بعد!"

****

صوتها كان مهدد غاضب:"إبتعد عنه يا سامح يكفيكم حتى هنا لقد سرقتوه مني لسنوات وهاأنت تُعيد كرتك.."

صمتت لبرهة تبتلع ريقها الجاف إثر جنونها ثم أكملت متخفية تماماً عن صورتها الأرستقراطية المعتادة:"من تظن نفسك لتتجرأ وتتصل على مهددني لأبتعد عن إبني...إبني أناااا"

نبرتها المتسلطة..غرورها وكبرياءها ضربت صدره بلا رحمة وهو يتذكر ملامح المراهق المُنذوي المنبوذ بعد موت والده الذي كان يدعمه..يقويه ويقدم له كل الممكن واللا ممكن متحدي إعاقته!! بثبات إنفعالي

عنه يقول سامح بحزم:"إكراماً لإبن أخي..وأخي في تربته لن أتطاول عليك..ولكني سأذكرك بما أنتِ حقاً في حياة إبنك...مجرد بهلوان أحمق مدعي وكاذب فاشل"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

شحب وجه إيناس على الطرف الآخر من الهاتف...عندما أكمل سامح بغضب وثورة:"ما تفعليه وتقوليه هذا يصدقه أحمق لم يراكِ على حقيقتك..لم يعرف ضعفك وسلبيتك..لم يرى إبن أخيه يتألم ويستمع لشكواه طفل...عن تنمر صديقات أمه..عندما كانوا يأخذونه مجال سخرية وضحك لجلساتكم النسائية المنحطة"

لكم شعرت إيناس في تلك اللحظة بالعجز بالصغر متذكرة وحيدها التي حصلت عليه بمعجزة بسبب مشاكل لديها في الإنجاب..ولكن معجزتها أتت ناقصة!!لكم بكت ليال تنعيه وتنعي حالها حتى مع محاولة زوجها الدئوبة للتخفيف من الأمر لإقناعها أنه فتى بمواصفات خاصة إن نقص شيء..رب العالمين سيكمله بأشياء أكثر تميزاً ولكنها لم تصدق..انها أحبت أيان صغيرها ولكنه كان يحرجها يضعفها بإعاقته..لم يكن فتى طبيعياً فلم يقبل به أحد بينهم...لم يقبل به حتى أطفال الحي او النادي...حتى الأهالي كانت تبعد أطفالها خوفاً منه..فأصبحت هي منبوذة بعد أن كانت سيدة الحفلات والجلسات النسائية...رغم حبها الكبير له ولكنه كان هو الناقص و السبب في عدم إعطائها إياه حبها الكامل...لقد كانت أمومته صعبة..مطالبة طول الوقت بالإهتمام به فقط..مطالبة بأن يحرجها يتعب بجرحها بنقصه:" أنت أم بلا أمومة فإياك والتجرأ والوقوف في وجهي أو أذيته..من يقترب من إبن أخي سأمزقه بأسناني إيناس"

دمعت عيناها للحظات والقلب يئن ندماً ووجعاً فقالت بتهور غير محسوب:"إنه إبني...أنا لم أفعل شيء لتهددني بل أحاول إستعادته والإنتقام من تلك الفتاة التي حطّمته..فأدمرها"

تقبضت يدا سامح على الطرف الآخر من الهاتف بعنف متذكرا إتصال أحد أصدقائه ليخبره ان جلسات إيناس هانم يدار فيها الآن سبب طلاق رانيا..مزوره الحقائق بالطبع أن الفتاة تركته لأنها وجدت هذة المرة من يدفع أكثر وأنها لم تعد تتحمل العيش مع الأبكم..الغبية!! ألا تعلم ان هذا يجرح إبنها قبل طليقته؟!لم يترفق أبداً سامح وقال من بين أسنانه المطبقة بوحشية حطمتها بمصارحتها بحقيقة نفسها:"أتعلمِ رغم كُرهي الآن لتلك المدعوة رانيا...إلا أنها تظل أفضل منكِ وان كانت شابهتك في إجحافك معه..ولكنها تظل هي من منحته ما عجزتي أنتِ عن منحه لأيان"

"أصمت..أصمت"صرختها إيناس غير قادرة على وضعه مرآة الحقيقة البشعة أمام عينيها...نعم هي كرهتها...كرهت كل ما مثلته رانيا يوماً في حياة ابنها منذ ان كانت طفلة كريهة تنظر له بإنبهار وكأن لم يخلق طفل آخر في الكون سواه...حقدت عليها عندما تحولت لمراهقة مندفعة تداعب قلب ابنها وتثبت له بكل الطرق انه كامل مثلهم...بل يزيد عن جميع الرفقاء تميزاً عندما كانت تتعلق به كعلقة مصرة ان تتعلم لغته وتشاركه شغفه وتستمع الي حزنه وتشاركه نبذه....شعرت بألم ينخر صدرها وبنقص أمومتها يظهر جلياً واضحاً صارخاً ممزقها..عندما تذكرت الشابة الجميلة بنت الحسب التي عادت لتحيى في قلب ابنها

كماله!!أثبتت بكل الطرق أنها ظالمة وأن حب ابنها لم يكن كاملاً...لا هي لم تكن مخطئه هي حاولت وضعه أمام حقيقة المجتمع..تعاملت بطبيعية وهو ينقصه الكثير وكان يجب ان يتقبل فكرة أخذ البقايا...ولكن ابنة مختار حاربتها بغير إنصاف عندما رمت بكل شيء متزوجة إياه بدفاع مخزي قالت:"وبالنهاية ماذا؟! أدركت خطئها...ومنعت وجود طفل منه خوفاً من إعاقته...انا لم أخطئ انا كنت محقة و صادقة معه ومع نفسي عندما حاولت أن أضعه في موقعه الحقيقي أمام المجتمع"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"ملعون هذا المجتمع وملعونة أمومتك تلك..ابتعدي عن أيان و طليقته وإلا ستكوني في مواجهتي أنا ولن يعجبك أبداً..ما ستناليه مني" 1

قالها سامح بغضب كالجحيم قبل أن يغلق الهاتف دون أي إستئذان ينفث لهب على إبن أخيه وتمتم بحرقة:"لم تستحقك تلك الجاحدة يوماً...أما الأخرى ربما لها أسبابها ورغم كرهي إياها فأنا على يقين أنها أحبتك بني...الغبية! يجب ان تكف أذاها عنك..انها لا تعي أن بتلك الإشاعة السخيفة تذبحك أنت وحدك"

****

"عصفورتي"

أرسلها أيان مع ملصق مغيظ...تأفأفت ديالا وهي تكتب بحنق:"توقف وكأنك تجد الأمر مسلي...لتزيده جنون فوق جنونه" 1

"مهلاً...يا جنية هل الأحمق يفتش هاتفك"

"بالطبع لا...ولكن أنا لا أفعل شيء خطأ لذا لا أمحوالرسائل بيننا وهاتفي دون أرقام سرية لذا وارد ان يراه صدفة"

"الآن أنتِ حمقاء"

نفخت ديالا بغيظ وصل مداه قبل أن ترسل مكررة:"توقف..توقف وإجعلني أشرح لك مطلبي"

خلع أيان نظارته يفرك عينيه بتعب إثر سهره الطويل على عمله وكأنه وجد المهرب المثالي لفكره المضطرب وألمه الذي مازال ينبض بالوجع:"صغيرتي ألن تكتفي من الطلبات"

للحظة واحدة إنتابها إحساس بالذنب لما ستطلبه فهي تعرف جيداً أنها ستحمله فوق طاقته..ولكنها أرسلت:"ومن لي غيرك لأطلب منه يا بشمهندس"

أتبعتها بملصق بريء جلب إبتسامة حنان لشفتيه...جنيته صديقته وصغيرته التي لن تكف يوماً عن دفع كل شعور بالحنان..بالأهمية..بالكمال داخل أوردته...قطع أفكاره وهو يسخر من نفسه:"حسناً سيده ديالا

أسحب ما شعرت به"

عندما قرأ رسالتها الغاضبه:"لكن إحذر مرة أخرى يا سيد أيان..كُف عن منحي ألقاب تحبيبيه ،، تباً .أتعلم ان زوجي العزيز لم يناديني 'صغيرتى' لمرة واحدة" 1

عقد أيان حاجبيه وهو يرسل بحيرة:"على حد علمي انه زوجك حتى الآن فلماذا قد يناديك صغيرتي...هل قدم أوراق تبني لكِ؟!" 1

عضت ديالا شفتيها بقهر وهي ترسل:"توقف عن إدعاء الغباء...أنت تعلم جيداً انه لفظ تدليلي"

ابتسمت ملامحه بخفوت وهو يكتب:"هذا لأبطال القصص الرومانسية عزيزتي ومؤكد زوجك لا يمت للرومانسية أو للبطولة بأي صلة"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ارسلت غاضبة:"لا فائده منك"

فأرسل هو على الفور:"لا تلفي وتدوري ما هو مطلبك...ديالا؟ ولا تحاولي إلهاء نفسك حتى تؤجلي مطالبتي به"

عاد شعور الذنب العميق يغزوها..وترددت للحظات أمام شاشة الحاسوب..ثم أخذت نفس عميق وهي ترسل مرة واحدة بتهور:"أركان يريد ان يراك ويشكرك لما فعلته وربما لديه شيء آخر يفوق هذا ولكني لا أعرف تحديداً ماذا يريد؟!للحقيقة لقد أصبحت لا أفهمه وكأنه رجل آخر غير الذي عودت نفسي جيداً على طباعه!"

كانت تثرثر وكأنها تلهيه عن الطلب الحقيقي..أما هو ظل طويلاً يتأمل كلماتها وطلب زوجها...وتذكر بقسوة ما فعله به وجرحه إياه بعمق...لن يكذب على نفسه ربما ثورة أركان لم تؤثر فيه..بل كان لوهلة يتفهمه..ويشفق على رجولته المجروحة لقد شعر بالذنب والخجل لأنه تعدى على حرمته مستغلاً تلك العلاقة الجافة بينه وبين رانيا معتمداً على معرفته لحبه الدفين لديالا أخذ نفساً عميقا وكتب:"لا أعلم ديالا...دعيني أفكر في الأمر وأخبرك أما شكرى أنا لا أريد عرفان من أحد..لقد فعلت الأمر من أجلك."

أرسلت ديالا بأحباط:"حسناً سأنتظر قرارك ولكن حتى هذا الحين هناك أمور لم أفهمها تماماً بكيفية التصرف مع البرامج الجديدة"

غاب أيان قليلاً قبل ان يرسل:" لقد تبرع المهندس شهاب أن يأتي للمشفى ويشرح لكليكما هذه البرامج"

"حسناً أنا ممتنة لهذا"

"يجب ان تمتني صغيرتي وتخبري زوجك أني بطلك الأوحد"أرسلها مازحاً 1

فأرسلت بحزم مغيظ:"توقف..توقف..نحن صديقين ولكن هذا لا يعني التباسط في المغازلة"

تبدد كل مزاجه الرائق في لحظة متذكراً جملة مشابهة لم يعي لنفسه وهو يرسل:"لا صداقه تقام بين رجل وإمرأة صغيرتي...إحذري جيداً من جانبك وان كنت سأظل مُعيناً لكِ دائماً"

تفحصت ديالا رسالته للحظات لم تخشى أن تجرحه أو أن يفهمها بشكل خاطئ لإدراكها الكبير أن ما بينها وبين أيان تخطى رابط الصداقة منتقلاً بقوة الى الأخوة...رغم القواعد الكبيرة التي تضعها بينهما..حتى وان كان إحتضنها مرة واحده في أشد لحظاتها ضعفاً عندما عادت إلى الوطن وتفجر كل شيء بداخلها!

راقبته يكتب شيء ما لوقت طويل فإنتظرت الرساله ولكنه إنقطع فجأة ويبدو انه تردد في إرسالها مكتفي فقط بالنداء بإسمها:"ديالا..كيف؟!!"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

لوقت استغرقته تأملت حروفه مدركة ان لكل نفس بشرية لحظة حنّين وضعف يتخطى بها العشق كل منطق"تشتاقك حد الفقد"

أرسلتها وأغلقت نافذه الدرشة بينهم...تاركه ملامحه تتصلب وتلك الغصة المؤلمة تزيد الضغط على أنفاسه...يداه تقبضت بعنف أعلى وركيه ربما يكبح ذلك الألم الذي ينكره نفخ أيان بقهر وهو ينتفض من مقعده بحدة ويتوجه ناحية النافذة يراقب البحر الأزرق الذي داهمه الليل بظلامه وأغرقه بسواد موجع مماثل لقلبه الذي أصبح كقطعة من حجر الصوان...والذي يذوب تماما عند كل ذكرى غرام نقشها بداخله مع إمرأته:"متى أتخلص من بقايا عطرك العالق بجسدي؟وبملمس شفتيك الناعم الذي يرتسم داخل عقلي حافر حفراً عميقاً وكأني لم أصل للكمال يوما ولنشوة الانتصار للغرق عشقاً عندما أراقب حديثهما البطئ متخلل من بينهم إسمى"

****

"أنا مرتعبة...دعنا نعود لمنزلنا"

شفتيها التي تهمس فوق صدره العاري مباشرة جعلته يعلم انها تتحدث...فأرجع رأسها للوراء ووضعها على الوسادة ثم اتكئ على مرفقه وهو يشير لها على فمه بإصبعه السبابة:"هل تحدثتي؟!"

هزت رأسها بالإيجاب فرفع كفه مديرها في حركة نصف دائرية:"عن ماذا؟"

هزت كتفيها من تحت الغطاء الثقيل بدلال وهي تقول بنظرات ناعمة:"ألم تفهم..لقد قلت أني عندما ألمس صدرك بحروفي تفهمني أليست هذة لغتنا الخاصة"

مال بفمه يقبل بشرتها المتوهجة اثر غرامه ثم اعتدل يشير بمداعبة:"كذبت بالطبع حتى تتحرري من خجلك ليلة الزفاف..أنا أجتهد حبيبتي للتواصل معك..ولست بطل خارق أو ساحر"

تلونت وجنتيها بالخجل...قبل ان تقول بتهرب:"أخبرتك اني خائفة من صوت'النوة' يبدو ان البحر هائج جداً وتلك الكبينة قريبة منه"

داعب بطرف أنامله شفتيها وهو يشير بعينيه للتتابع حديثها..أرسلت حركته تلك قشعريرة لذيذة في أنحاء جسدها وهي تقول بإرتجاف:"لقد. نسيت وبعد"

أشرف عليها من علو وإتكئ على كفيه حول رأسها ثم رفع إحدى يديه وجذب مفكرتهم الصغيرة والتي جذبتها منه هي وقالت برفق:"هذا الشيء لن يكون معنا إلا بتدوين بعض الذكريات المميزة..إمنحني فرصة لخلق طريقة تواصل بيننا"

إعتدل أيان قليلاً ليجلس على ركبتيه ثم جذبها لتواجه جلسته وهو يشير بهدوء:"ما بيننا طريق طويل لا يحتاج لتواصل أو لغة..ما بيني وبينك قلب قُيدَ بحبك منذ أن كنتِ مجرد مراهقة"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

أشارت بلغته بينما الأحمر القاني ينتشر على خديها وذراعيها التي تتمسك بالغطاء:"مازِلت تتذكر"

برقت عيناه بتلك النظرة التي تُثير فيها كل المشاعر الأنثوية...متذكرة بقسوة وعينيها تطوف على وجهه الوسيم وجذعه العاري النحيل...فبنظرة أو لمسة منه تذوب تماما فيصبح لا حول لها ولا قوة بين يديه حتى الخجل في تلك اللحظات يصبح لا مكان له بينهما وكأنه بكل الطرق الممكنة يفرض نفسه عليها ويتملكها...يتواصل معها حتى لا يكون مقصراً بمحادثته وكلامه..كأنه عندما حذرها من صمته ذاك كان هو من يخاف من تلك الفكرة فأصبحت حياتهم صاخبة حتى أكثر من أي رجل يجيد استخدام لسانه

"لم أنسى ملمس شفتيك يوماً و إرتجافك بين أضلعي..جلدت نفسي بالذنب كنتِ بريئة جداً وقتها وعيناكِ الباكية آلمتني ولكنها منحتني القوة واليقين لأعود إليكِ مُطالباً بكِ بعد أن أحقق ذاتي"

إبتسمت بشحوب قائلة:"ألم تخاف أن تفقدني وقد كدتُ أن تفعل"

أخذ نفس عميق معبئ به صدره قبل أن يشير :"كنت على يقين أنكِ مهما تطرفتِ لن تستطيعي أن تقتربي من أحدهم...أنتِ ملكاً لي قلباً وروحاً"

مدت كفيها المرتعشة تحاوط وجهه وهي تهمس:"أحبك"

أشار بأنامل مرتعشة:"اذن دعيني أخبرك كيف تكون كلمة أحبك بطريقتي"

رفعها بين ذراعيه مزيحاً الغطاء جانباً فشهقت خجلاً وإعتراضاً..لم يبالي عندما دفن وجهه في عنقها طابعاً قبلة عميقة هناك بينما أنأمله تبحث عن يدها يضم إصبعي السبابة والوسطى في يده بحركة تودُدية عميقه خاصة ...ثم أخبرها بإشارة من يده الأخرى هكذا تكون أحبك خاصتي."

للحظات إستشعرت بكل شيء يذوب حولهم...بصوت البرق والرعد متضامناً مع همس الموج الهائج الذي يعصف بكليهما...تحررت من كل شيء وهي تضمه اليها..شفتيها الناعمة تُقبل كل إنش من جسده تمر به بكبت تفجر عشقاً...بعنف اشتعل حباً..وبقلب امرأة سلمته أكثر من نفسها...عندما ضمها اليه متراجعاً بها على الوسائد متلاعب بأناملها هامس بأصابعه داخلهم:"لا خوف وأنتِ معي"

من بين شغفها الذي نافسه جنون كانت تهمس:"لا.. العالم داخل حدود شطئانك أهابه..."

****

إبتسم بوجع وهو يغلق عينيه مرة أخرى وكأنه يحبس ذكرياته داخل قلبه مستمتعاً جداً بعذابه لنفسه...وهو يتذكر جنونه الحقيقي عندما إشتد موج البحر ليتمرد على الشاطئ فيضرب الرمال بتوحش قد يخافه الجميع ويخشاه إلا هو لقد كانت سمفونية عذبة خاصته يراقب ألحانها بعينيه ويصوّرها عقله كنوتة مايسترو أوبرا مهيب كان عالمه الخاص وحده والذي أراد أن يقحمها فيه ومنحها الكثير منه..

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

تذكر كيف أجبرها أن تنهض من الفراش عقب إلتحامهم وأجبرها أن ترتدي بنطال جيتز خفيف تعلوه إحدى كنزاته الصوفية...وإكتفى هو ببنطال مماثل من الجينز ثم حملها بين ذراعيه متوجهاً الى باب الكبينة غير مهتم أن يفهم أو يراقب ما تخرجه شفتيها..توقف لبرهة يفتح حاسوبه ثم يوصله بجهاز سماعته والذي رغم صغر حجمها صدعت في الأنحاء...متحدة مع صوت تلاطم الموج...سكنت رانيا على الفور تنظر اليه بخفة لذيذة مؤلمة"مازلت تذكر؟!"

جذب كفيها نحوه لترتطم بجذعه ثم مرر كف يده على وجهها ببطئ قبل أن يشير:"بل إشتقت أن تشرحي لي ماذا يقول"

تنهدت ودمعة تفر من عينيها وهي تقول:"تستطيع أن تقرأ ما يقوله على الانترنت"

"من بين شفتيك حياة رانيا...تعيد لأوردتي التوازن لأشعر بكل ما حولي مثلكم...بين شفتيك نعيم لن يعرف مذاقه يوماً سواي"

إقترب منها بشفتيه يشير بإرتجاف:"حياة تدب في عيني...تتسلل لقلبي..تملأ عقلي وتضخم صدري حد التخمة والإرتواء...همسك حياة..ينعش قلبي الذي مات من قسوة الدنيا"

رمشت بعينها متلاحقة الأنفاس بينما إلتفت ذراعه حول خَصرها ببطئ وهو يجذبها نحو الخارج لحظة فقط لشعورها بالهواء البارد جعلها ترتجف فضمها أكثر اليه حتى رفعها قليلاً عن الأرض جاعلاً قدميها فوق قدميه...التف ذراعيها حول عنقه...متعلقه به وهي تمتم بكلمات أغنية مطربها المفضل"

*لما النسيم بيعدى بين شعرك حبيبتي بسمعه

بيقول آهات وعطورك الهاربة الدايبة فيكي

كل ما تلمسك بتقول آهات

تشابكهم تحول لرقصة ناعمة هادئه مناقضة لصوت البحر الهائج خلفهم وللسماء التي تصرخ بالرعد ملحقة إياه بالبرق الذي يشتعل فوقهم مباشرة مضيئاً تعانقهم خالق صورة كلاسيكية نادرة من ألحان الحب العشق الذي تفعم بهم أوردة كليهما...تحمل همسها أمام شفتيه ورغم الظلام كان يرى بقلبه الكلمات التي حفظها عن ظهر قلب مناجيها بها متغزلاً فيها...لفها ببطئ فتكمل دون انقطاع: 1

*يا نجمة كل ما ضيها يلمس حجر يعلى ويتحول قمر بكتب حروف اسمك بحبات الندى على كل أوراق الشجر

فجأة حقاً عندما ضمها الى صدره مرة أخرى ثم أحنى جسدها ليصبح فوق ذراعه مال نحوها مطلقاً أصواته المبهمة والتي ان أقسمت لأحد قد لا يصدقها بشر ولكن لا يهم طالما هي شعرت بها تعزف على مواطن عشقها إياه عندما أطلق نغمة مشابهة للكلمات وكأنه درب نفسه عليها ملايين المرات:

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

*مين اللي يقدر يعشقك أدي انا مين اللي يقدر يوصفك زي انا.

كانت تنظر الى وجهه الذي يشرف عليها وهي تقول بإرتجاف"لا أحد..ولا أقبل أن يكون أحد إلاك"

ضربة أخرى من البرق تبعها الرعد هبطت فوق رأسهما مباشرة فإستطاعت ان ترى تلك اللمعة الآسرة في عينيه...تلك النظرة التي يخصها بها وحدها والتي إنمحت أخيراً منها...شعور الوحدة والوجع...البحر الهائج ثار مرة أخرى فضربهما بموجة أغرقتهم ببرودتها..ولكن للغرابة كان كليهما يشعر أن تلك السياط ما هي إلا دفء...عدلها بين ذراعيه ملتفا بهما مرة أخرى والبحر يهيج من حولهم وهو يستمر في رقصته الصامتة الأدرينالين إرتفع أثره داخل جسدها فتعلقت به أكثر وأكثر مبادلة إياه جموحه...

لم يعلما متى تحول إرتجاف كليهما لتهبط رقصتهم ببطئ نحو الرمال والشغف يحيط بكليهما فيبدد الرهبة التي قد يستشعرها أي أحد إلا القلبين عاشقين...فصمت كل شيء فجأة ولم يتبقى إلا همسهم متضامناً مع همس الموج من خلفهم...وكأن كل أمواجه الهائجة إنحنت إجلالاً..أمام حدة مشاعرهم"

"كيف استطعتي أن تفعلي هذا بنا؟!"الصرخة المقهورة المعتادة كانت تحوم داخل صدره بجنون... 1

"كيف سمحت لمختار الزيني ان يتلاعب بهما...بل السؤال الأهم هل أحبته رانيا أم حقاً ان حاجته الملحة لحبها الصادق هو من خَيل له هذا؟! ارتجافها المقيت كان أكثر من تحمله وهي تحرك شفتيها لتخبره:"خفت على قطعة مني ومنك تنال ما رأيتك تعاني منه وأنا عاجزة حتى لازاحة الأذى عنك..مجرد صورة لآخر في عقلي تقتلني أيان" 1

أغمض عينيه وهو يقطع لقائهما قبل الأخير بإصرار هامس بقتامة:"بل أنتِ قتلتي أيان..كُنتِ موجته التي حطّمته ومنحتي مختار انتصار آخر على المعاق وهو ظن أنه إلتف حول الأمر بذكاء وإنتصر غير مدرك أنه حطمكم جميعاً!!إن أغبي البشر من يرى في نفسه أنه أذكاهم..أنا أعلم انكِ تتعذبين مثلي ولكنك لا تستحقين الغفران او الشفقه...رانيا !!"

****

وضع شهاب القلم بين أسنانه وهو يرفع سماعته نحو أذنيه مرة أخرى بنوع من اللامبالاة...بينما بداخله يمتعض من تلك الغيرة الحمقاء الغير مبررة التي تصدر عن من أمامه...تابع بجدية شرح ما جاء من أجله دون أن يهتم ان فهم ذا العقل الصدئ أم لا:

"الأمر بسيط كما أخبرتك منذ قليل..لا تحتاج إلا شخص أمين يقيد الوارد بدقة ثم يضعه على الكمبيوتر والبرنامج الخاص بالمخزن..سيقوم بالباقي وهو يحسب مع البرنامج الأخر كم وجبة تحديداً خرجت وكم كمية ما تم سحبه وطهيه...وبالطبع هناك نسبة هالك لم نغفل عنها"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

رفع وجهه مرة أخرى يبتسم لوجه ديالا المحمر خجلاً وغضباً فقال:"الأنسة ديالا لماحة وذكية...لقد فهمت كل ما شرحته أنا وأيان دعها تساعدك حتى تستوعب الأمر" 1

اشتدت يده التي تُكبلها بعنف وقسوة حول خَصرها فمنعت بصعوبة صرخة الألم وأعادتها الى حنجرتها...هل لقب زوجته للتو بأنسة؟!مهلاً وإتهمه بالغباء؟!!وكأنها استشعرت أنه على وشك إرتكاب جريمة فأجبرت نفسها على الجلوس بجانبه ملتصقة فيه وهي تقول بمجاملة مانعة من جوارها من ارتكاب حماقة:"مدام ديالا يا بشمهندس يبدو أنك نسيت" 1

"البراءة المطلة من وجهك مع خجلك وهذا الإرتباك لا يخبرني أبداً بهذا يا فتاة"نطقها لنفسه باقرار.. 1

ولكنه قال بلطف:"أنا في الخدمة دائماً...وقتما تحبي..على كلٍ أنا المشرف على العمل داخل المطعم"

حسنا لو قصد ان يقتل ما كان لوح بهذا الشكل السافر أمام الدب القطبي الهائج الذي خلفها...قالت ديالا أخيراً ببطئ خافت:"اذا إحتاجنا لشيء سنخبرك إذن فأنا الآن أعرف كيف يعمل البرنامج...يبقي أن أشرح لأركان كيفية تفعيل العمل بالمطعم"

وقف شهاب يلملم حاسوبه داخل شنطته الجلدية..ثم ناول أركان هاتفه وهو يقول:"لقد انتهيت من ضبط كل شيء حتى تستطيع العمل بسهولة"

أعاد النظر لديالا بلطف مبالغ فيه ثم قال:"أراكِ في المطعم قريباً...بالمناسبة لديه طلة ممتازة على البحر لقد أحسن زوجك إختيار مكانه"

نظرت اليه ديالا بصمت متبلد دون رد..حسناً هذا الشهاب مستفز..ما باله يبالغ بهذا الشكل السافر؟!لم تحاول ان تهدئ أركان عندما تطاول يجذب من يده الهاتف بحدة ثم يخبره بغلظة:"المطعم مغلق حتى إشعار آخر"

ثم وضع الهاتف جانباً دون أن يقول كلمة شكر واحدة صمت..وكأنه يخبره أنه ضيف غير مرغوب فيه...

لوح شهاب بيديه بفتور قبل أن يخرج بمنتهى الهدوء والرزانة..مقر لنفسه بفخر :"يبدو أنه حقا كما وصفتني أمي العزيزة كائن لا يشتعل ويساعد على الإشتعال. 1

عاد ينظر الي باب الغرفة وهمس بوجوم

ومازالت الفتاة خسارة فيه" 1.

أفلتها أركان أخيراً وهو يقول من بين أسنانه:"أغلقي هذا الباب اللعين وتعالي الى هنا" 1

إرتفع حاجبي ديالا وقالت ببرود:"لا تحدثني بهذا الشكل..أخبرتك اني لا أحب سبابك الوقح...يجب ان تهذب لسانك قليلاً من أجلي"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

انخفضت نبرته وهو يقول بخفوت خطر:"أغلقي الباب وتعالي الى هنا لأني على وشك الانفجار"

نفخت ديالا بضجر وهي تنفذ أمره مدركة جيداً أين سيصل جنونه وتهوره..مازالت لا تفهم سر هذا الشهاب ولماذا فعل هذا؟!وكأنه يقصد استفزازه"

أغلقت الباب وعادت اليه..ثم قالت بحذر بطيء في محاولة واهية لصرف تفكيره عن ما حدث منذ قليل:"لقد أخبرنى الطبيب اليوم أنك تستطيع أن تتمشى في حديقة المشفى...بالاضافة للعلاج الطبيعي لساقك"

لم ينجر لمحاولتها وقال بلهجة آمرة:"حقا!!هذا لن يغير شيء اقتربي وإجلسي بجواري بنفسك"

تنهدت ديالا بحرج ثم قالت مدعية البراءة:"أياً كان السؤال عن هذا المهندس فأنا لا أملك إجابة..هل يمكننا تخطي هذا؟"

أومأ برأسه مدعي التفهم..ثم قال بلطف فاشل:"بالطبع حبيبتي ولماذا قد أوجه أي سؤال عن رجل يخبر زوجتي أمامى أنها أنسة شديدة الذكاء؟!رجل كل كلامه موجه اليها فقط!!" 1

تلاعبت ابتسامتها وهي تقول ببطئ:"تغار!!""

كانت تحديداً قد وصلت اليه وعلى بعد خطوتين إعتدل سريعاً وفاجئها ثم سحبها ورماها على الفراش بعنف..جثم فوقها وهو يقول بتصلب وغضب:"أنا أحترق"

"حقاً"

صرخ محذراً:"ديالا لا تزيدي جنوني"رباه..إنها فتاته العنيدة وإمرأته الطفولية..تلك الشابة المفعمة بروح جذابة محاربة تجعله يشرف على الجنون...هل كُنتُ مغيب في صراعي لأغفل عنكِ عامين بينما أنتِ بين ذراعي وتحت سقف بيتي؟!!على أتم الإستعداد لتمنحيني ما أكاد أخسر عقلي الآن للحصول عليه؟!

توقفت أنفاس ديالا وهى تراقب ذلك الدب الجامح الذي انخفض بوجهه يُقبل شفتيها..جفنيها..خديها وكل إنش يطاله منها..لفت ذراعيها حول عنقه مانحة إياه ما اعتادت ان تتبادله معه..خلال شهرين ونصف من فترة مرضه عودها ذلك المجنون على تلك العاطفة التي تغيب فيها تتلاشى هناك على ذلك الصدر القاسي وهذا القلب الذي لفظها يوماً...مروضاً أنوثتها ومخرج ذلك الجانب الذي لم تعرف أنه موجود فيها من الأساس إلا على يديه...إرتفع عنها ينظر لعينيها بلون البندق الغائم بالغرام..شفتيها المكتنزتان الشهيتان محمرتان إثر قبلاته..جسدها الممتلئ الى حدٍ مثير جعله يشرف على الجنون..حتى أنه فقد نفسه للحظة بلذة جسدية متضامنة مع سمو المشاعر الغرامية وفكر انها يجب ان تنتمي اليه بكل الطرق.....

لم يفق من سكرته فيها إلا عندما شعر بيديها تخبطه على صدره بعنف وهي تشهق بذهول قائلة:"ما الذي تحاول فعله هل جننت نحن في المشفى يا أحمق"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

بدت ملامحه كالصخر وهو يقول بتصلب ويديه لا تكف عن اجتياحها:"في المشفى..في الطريق العام..في شارع خلفي أنتِ زوجتي وأفعل بكِ ما أريد...أقله نحلل المال الذي يهدر هنا بإستنزاف غير قابل للتوقف" 2

قالت بذهول لم يخبو بعد:"تريد ان تحلل مالك بجعل ليلتنا الأولى هنا في المشفى!!هل جننت؟"

توقف للحظات ينظر لها بنوع من الإنبهار لم تعلم سببه..صدره لا يزال يهبط ويعلو بسرعة وعنف..ثم قال:"أنتِ توافقي على مبدأ اتمام زواجنا..اذن لن يفرق المكان"

هل تتهور الآن وتخبره أن ظهره لن يتحمل حتى تلك الأنفاس التي تخرج من صدره..صمتت على مضض حتى لا تجرحه وعوضاً عن هذا إدعت الغضب وهي تقول:"أنا لا أريد....إبتعد"

غضبها هذا أعاد لجسده الدماء تضخ هادرة ومعدل الأدرينالين يتعالى لمعدل غير مسبوق..فمنح جسده قوة لم تكن فيه حتى وهو معافى الجسد تماماً وقال بإصرار:

"لا تدعي الرفض ديالا..كلانا يلتف منذ أشهر حول ما أحاول تحقيقه الآن فلما الغضب؟!"

مزعج...ركلته بإحدى ساقيها في قدمه مزمجرة كنمرة شرسة صغيرة تزيده جنون وهوس غير مراعي لشيء او مهتم بما قد يترتب نتيجة تهوره هذا:"سوف أصرخ..وصدقني ستكون فضيحة من النوع الثقيل ان دخل أحدهم ووَجَدَك تحاول اغتصابي"

تأوه من اثر الضربة شاتم إياها بعنف دون مراعاة حتى لأذنيها المرهفة...شهقت بإرتياع رافض وهي تقول صارخة:"توقف عن كلامك السافل..لا أحبه" 1

جثى عليها بثقل جسده كله ساحقها تحته ثم مد يده نحو شرشف السرير يمزقه بأسنانه لعدة قطع طويلة...خرج صوت ديالا ضعيف مختنق كمن تسارع الموت:"ماذا تفعل يا دب..لا أستطيع التنفس" 1

قال بجفاء:"وكأن الأمر قد يثير إهتمامي..بل ليته يحدث حتى يسهل الأمر علي"

قالت بتوجس:"هل تعني إن مت تحتك الآن لن يمنعك هذا عن ما تفعله"

رد ببرود:"بالطبع لا" 1

اعتدل قليلاً..قليلا فقط غير سامح لها بالهرب وهو يدفع يدها سريعاً فوق رأسها ثم لفهم بطرف الشرشف المقطوع والطرف الآخر ربطه في طرف السرير..لم تمنحه ردة فعل فورية بل نظرت له بعينين متوسعتين كعيني غزال عربي اصيل ثم قالت بإهتمام عجيب وكأن ما يفعله لا يعنيها:"هل وقعت على رأسك وأنت صغير وأصابك تخلف عقلي من نوع نادر؟! أخبرني الحقيقة وصدقني لن أجذع بل سأبحث لك بنفسي عن علاج"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

لم يهتم وهو يتمم أسرها جيداً في فراشه وقال برتابة:"ليس مرة واحدة ولكن مرات تعلمين أن أمى امرأة طيبة كانت تقول لمن يحاول منعي من أذية نفسي دعوا الأرض تربيه" 1

قالت بدون تفكير:"هذا يفسر كل شيء اذن..فأنت لم تتربى"

هز رأسه مصدقاً:"وهل إعتقدتي في أي مرحلة إن نلت أي تربية"

حدقت فيه كمن تقبل سوء حظه في الدنيا برحابة صدر وسلم أمره لله وقالت:"لا أعرف بماذا أخبرك بعد هذا التشجيع المبهر من جانبك لأستمر معك...أنت تدفعني لرفضك لأني لن أخاطر بأن أنجب طفل يملك تخلفك؟!"

يده إنزلقت أسفل خَصرها يزيح بلوزتها بقصد بينما يده الاخرى تثبت ساقيها حتى لا تكرر فعلتها بضربه...ثم ما لبث ان قال ببطئ:"دعينا اولاً نثبت صك إمتلاكي لكِ وبعدها..يمكن البحث في أمر الطفل"

عادت للتحرك من تحته بجنون وشراسة:"لن يحدث إبتعد..لا أريد"

مط شفتيه ببرود ويديه تواصل عمله:"لماذا سمعتي كلامي وأغلقتي باب الغرفة إذن"

إضطربت وقالت:"إعتقدت أنك تريد ان تغير ملابسك"

"كاذبة"قالها وهو يستطيل دافناً وجهه في بشرتها مانحها قبل مذكرها لما كانت متلهفة لمنحه اياه

"انت مريض..وفي المشفى ولن تستطيع"قالتها في محاولة باهتة ضعيفة لدفعه....

رفع رأسه مجفلاً:"هل عيرتيني للتو"

عقدت حاجبيها...بتفكير مبهم ثم قالت بتلقائية:"أعتقد هذا...فهل سيمنعك"

توسعت ابتسامته...بينما يديه تمتد ليضعها على كفيها المعلقين فوق رأسها وقال بنبرة شريرة:"لا بل هذا يستدعي أن أعلمك أدب التحدث مع مريض مسكين"

"حسناً. ما تفعله كثير هل تتريث قليلاً أحياناً أشعر ان كل هذا غريب"

كفه الضخمة احتضنت وجهها ورفعه نحو وجهه وهو يقول بنبرة تبدلت جذرياً:"انه أنا...ما الغريب تلك المحاولات الغير مثمرة يجب أن يضع لها حد..أريدك ان تخصيني ديالا"

رفعت جفنيها تنظر له بإنبهار مازال يحمله قلبها الصغير وقالت:"أنا أخصك وحدك دائماً"

مال ببطء ولطف متفهم..متحايل وهو يقول:"أريدك ان تنتمي لي هكذا كلك ديالا زوجة وأم لذلك الطفل الخيالي الذي سيحمل جنوني"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

أسبلت جفنيها وإزداد دفء وجنتيها إحمرارا...وإحساسها يزيد بالشغف..بضربات قلبها تتعالى بهدير موجع لذيذ زوجته..امرأته وتحمل طفل منه..ذكرى لا يمكن ان تنفصل يوماً...رابط مقدس لا ينفصل أبداً..كانت غارقه تماما في لجة مشاعرهما الجياشة في خيالها الخصب..عندما عاد جسد أركان يتصلب فوقها فجأة صارخاً بعنف:"تباً..ظهري" 1

للحظات تجمدت ملامح ديالا رُعباً سرعان ما تحول لضحكة انفجرت بجنون عندما ارتفع عنها ملقياً بنفسه جوارها وهو يسب بعنف حظه وظهره..لن تنكر ان جنونه هذا وتهوره يعوضها قليلاً..قليلاً جداً مما أهدره سابقاً من كرامتها...من حبها إياه..

"توقفي عن الضحك انت السبب في كل هذا"

لم تغضب وملامحها تبتسم بجمال زادها سحراً عندما فتحت ذراعه رغماً عنه وتكورت على صدره ملصقة جسدها في جذعه:"يكفيك اتهامات لي..ما ذنبي انا في ذلك الحادث"

للحظات لم يرد بل مد يده يفتح الدرج المجاور للكمود ثم أخرج شيء ما..ثم أظهره أمام عينيها وهو يقول ببطء:"لم أرمي أبداً هداياكِ..بل أحتفظ بها داخلي بين أضلعي..وتلك القوقعة كانت هي ما شغلني يوم الحادث .كنت أحتضنها متذكراً لكِ أنازع ما بين كرامتي وكبريائي..وعشقي إياكِ"

ابتسمت أكثر وأكثر وقلبها يخفق بجنون وإنفعال ملامحها تزداد جمال وإذهار من إعترافاته المتكرره..لاح الصدق في عينيه جلياً بينما يعترف بخفوت صعقها اذ لم يذكر هذا أبداً من قبل:"قبل الحادث بلحظات كنت أفكر ان أستدير عائداً اليك وأنزعكِ من مخالب مختار..أقدم ولائي واعتذاري وحبي وغبائي لأنني ظننت في نفسي القدرة على الارتباط بغيركِ يوماً...من دون الحادث كنت سأطلقها بالنهاية

كان الهدوء الذي يلفها مريب..لقد توقفت عن النواح والشكوى وإلقاء الأسئلة...حتى المطالبة بالمعرفة عن ما فاتها أثناء غيبوبتها الذاتية !

نظرت ديالا بألم نحو شقيقتها التي تجلس فوق سريرها مواجهة للنافذة تضم ركبتيها الى صدرها محتضناهما بذراعيها بينما عيناها شاردة للخارج تراقب الشارع الهادئ بصمت كما الأيام السابقة..بينما ملامحها يتعاقب عليها كل أنواع المشاعر الموجعة'الغضب...الشوق ؛ الذنب والإنكار !!

تنهدت ديالا بحسرة وهي تعود تدفن رأسها في أوراق حسابات مطعم أركان بينما تهمس لنفسها:"تُرى ما الذي تكتشفيه في نفسك..ومن حولك ليفصلكِ عن الواقع هكذا ملقياً بكِ في جحيمك النفسي؟!"

عم هدوء جزئي آخر بينما ديالا تغرق كلياً في الأرقام لنصف ساعة أخرى فلا تصل لشيء..أخرجت ديالا زمجرة نزقة وهي تقول من بين أسنانها:"أرقام..أرقام تباً أنا لا أفهم أي شيء يحدث هنا ! ما الذي جعلني ألعب دور البطولة؟!"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

أخيراً أبدت رانيا رد فعل إنساني وهي تقف من مكانها لتقترب من ديالا بتردد وجلست أمامها ثم مدت يدها بتردد أشد نحو الملفات المتراكمة أمامها..فعادت ديالا تخبرها بشقاوة ساخرة:"إلمسيها رانيا..أعدك ليس بها متفجرات ولكن لا أعدك انها لا تعض"

رفعت رانيا عينيها في وجه أختها الباسم فتسللت الى قلبها ابتسامة صادقة وهي تقول بخفوت:" لا أريد التدخل في أمر يخص زوجك دون إستئذانه"

أخذت ديالا نفس عميق آخر وهي تقول:"دعكِ منه لقد أوكل لي الأمر كله ولكني لا أفقه شيء على وجه الإطلاق"

صمتت لبرهة ثم تابعت وهي تراقبها وقد بدأت في فتح الأوراق وجذب اهتمامها:"أنا فتاة الألوان والديكورات ...مالي انا والموارد والخارج والهالك وغيرها"

قلبت رانيا ما بين يديها وعينيها تجري على السطور سريعاً وهي تقول بنبرة منشغلة:"اه نعم..مفهوم...لا عليك يمكنني المساعدة"

لاح التشكك في ملامح ديالا وهي تقول:"حقاً...تستطيعي؟"

رفعت رانيا وجهها ببطئ لتنظر هنية لوجه أختها وقد أوضحت قسمات وجهها الواجمة شعور الاحباط الممزوج بالخوف والاهتزاز المعتاد فيها:"أتذكري..لقد كنت أساعد والدك في بعض الحسابات هناك أثناء دراستي وبعد التخرج كما أني كنت لعامين من يجهز الملف الضريبي لأيان ولكن لا أعرف ديالا ربما الأمر يفشل أو ربما أريد مساعدة أحد...فأنا-"

لمعت عينا ديالا بشيء مبهم قبل ان تنهيها سريعاً وهي تمسك كفيها بقوة وقالت:"أنتِ لا تحتاجي لرأي أو مساعدة أحد ليخبرك كيف تديري حياتك رانيا..بل قوتك بداخلك هناك في أعماق مكنون قلبك وأعرف أنكِ تملكيها وفقط تحتاجين الإيمان بها"

التشكك كان مازال يسكن عينيها..فتابعت ديالا:"ربما حان الوقت لتبحثي عن فرصتك الثانية ولكن على فرصة لتكونِ رانيا نفسها..صححي أخطائك وأقعني نفسك لتستطيعي اقناع الأخرين بتغيرك !!"

قالت بقهر عاجز وهي تتمسك بكف أختها:"انا مازلت أتخبط...خائفة أن أسبب لك أو لأحد المزيد من الأذى"

ابتسمت ديالا بجمال وهي تقول بثقة:"إنها مجرد أرقام وأنتِ لطالما كنتِ بارعة بها فعن أي أذى تتحدثِ ثم لا ضرر من أحداث بعض المشاكل الصغيرة وأنتِ تبحثين عن ذاتك"

ترحيب ديالا بها ودعمها واحتضانها إياها وكأن شيئاً لم يكن؟! كان يجلدها عميقاً يلسع قلبها بسوط من الندم..حاولت وضع ابتسامة وهي تقول بتوتر:"هل أنتِ متأكدة من أننا مازلنا نتحدث عن بعض الأرقام؟!"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

هزت ديالا رأسها رافضةً وهي تقول:"بالطبع لا..بل عن حياتك كلها..يكفيكِ تبعية وبكاء على الأطلال..حبيبتى يجب ان تبدأي بنفسك وتصدقيها تدعميها بقدرتك على النجاح بتميزها حتى تستطيعي إقناع الأخرين"

"حسناً يمكنني أن أبدأ الآن...إمنحيني فقط هذة الليلة وعندما تعودي سيكون كل شيء منتهى وأمنحك تقرير مبسط تستطعين فهمه"

"ممتاز"قالتها ديالا وهي تقفز من بين الأوراق وكأنها تهرب من عفريت ما"

هزت رانيا رأسها بيأس متذكرة أن ديالا لم تحب مادة الرياضيات يوماً وربما كان هذا إختلاف آخر مع والدهما..لقد حاول معها بكل الطرق ان تكون عقلية حسابية وكأنها جهاز حاسوب خالي المشاعر وعالي التقنية..لم يتقبل أبداً فكرة أن الآمر يفوق قدرتها الطبيعية...وأن لها مجالات أخرى تبدع فيها فظنها تعانده وأصبح أمر آخر يجب ان تعاقب عليه المتمردة...قطع تفكير رانيا وهي تسمع ديالا تقول بهمس:"أركان طلب مني ان أدير المطعم في غيابه..لقد أصبح يخسر بطريقة غير مناسبة أبداً مع زبائنه وسمعته أصبحت تتدهور..اتعلمي أن دلال تركته بعد ان إفتعلت فضيحة في المكان وسط رواده متهمة بعض العمال بعدم النظافة والسرقة ومدير المكان بالإهمال واستخدام مواد فاسدة"

شهقت رانيا بإرتياع ثم قالت:"الحقيرة كيف تجرؤ؟! لقد أواها المكان لعام ونصف؟!"

خلعت ديالا سترتها بهدوء لا يعكس الثورة التي تمور بداخلها مهددة بحرق الأخضر واليابس ولكنها سيطرت عليها مهذبة إياها وقالت بثبات انفعالي رهيب:" يبدو انها لم تتقبل فكرة أنه طلقها وانها خرجت من الوليمة الكبيرة للرجل المغترب في الخليج بلا شيء فأعلنت الحرب من باب عليا وعلى أعدائي"!

رمشت رانيا بعينيها وهي تسألها بحرص:"ولكن مما أخبرتيني هي مازالت تحاول معه لتعيده اليها متعللة بحبها الكبير أو أياً ما كانت تقوله"

كان قلب ديالا يرتجف رفضاً لترديد رانيا ما عاشته يقيناً مع تلك الحثالة..بينما طعنة عميقه تتسلل الى داخلها وشعور الخيانة وخيبة الأمل والفشل يعود اليها ككل مرة بوجع قاتل من ذلك الأحمق الذي قال أنها تجاوزته..هي مازالت تتألم بصمت كعادتها...تألمت رانيا حقاً على ما تعانيه أختها الصغرى التي ردت:"لا أعرف ربما يئست او ربما قد تبرر له لاحقاً أنها فعلت هذا بدافع الغيرة"

تلونت ملامح رانيا بالغضب وهي تسألها بإقتضاب:"هل تعني أنه من الممكن ان يعود اليها"

قالت ديالا بسخرية مريرة:"أرجوكِ!كيف تظني هذا؟!انا ليس لدي ذرة شك واحدة فيه..انا أعلم يقيناً أنه يكاد يفقد عقله ليثبت لي حبه..ليملكني بين يديه ليربطني به حد اللا رجعة"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

هدأت ملامحها قليلاً وهي تقول بجفاف:"انتِ زوجته بالفعل ويبدو أنكِ قررتي حقاً أن لا تعودي من طريقك معه ولكنه يحتاج الكثير ليثبت أحقيته بك؟!"

إمتقع وجه ديالا لدقائق بينما يظهر جلياً التنازع على ملامحها وكأنها تحارب شيء تريد إخبارها به ولا تجرؤ! بدون انذار وعلامات التنازع مازالت تسكنها كانت تقول سريعا وهي تنهج تقريباً:"انا لست زوجته!!لم أصبح بعد وهو لا ينفك يطالبني الآن بهذا و...وقبلاً كنت انا من..كنت أرغبه حد الجنون ولكن الآن انا خائفة مترددة رغم تسليم روحي بين يديه"

نظرت اليها رانيا بعينين متوسعتين مصدومتين ذاهلتين تمتمت:"انت تمزحى ؟"

نكست ديالا رأسها بخجل وهزت رأسها بالنفي بينما تقول بإختناق:"أكاد أجن ليسمعني أحد !!من يوم أن عرفته وأنا مندفعه متهورة واثقة من عشقي إياه أتصرف بيقين بإيمان في إختياري..ولكن أنا الآن ولأول مرة خائفة من أي قرار أتخذه؟!"

هبت رانيا من جلستها وتوجهت اليها تربت على كتفيها بمساندة ثم قالت بحيرة:

"لا يبدو زوجك من هذا النوع من الرجال!!لا أفهم ما أسبابه ان كان يهتم بك حقاً كما يقول وان كنتِ انتِ تحبينه وتهتمي به ؛ بل لماذا صمت ديالا؟ لم تحملتِ ولماذا لم تتحدثي وحبستي نفسك معه؟!"

ضغطت ديالا على أسنانها وهي تقول بكل ما يعتمل بداخلها من قهر:"تحملت وسأتحمله لأني أحبه..أنا أحب أركان...لقد عرفت معنى ان يتفتح قلبي على يديه وان أشعر بالاهتمام وأنني مرغوبة من أحد ما..يطاردني ليجذبني اليه..كان أركان قبل تدخل مختار الزيني يهتم !!لقد منحني ما كنت أجوع اليه..دون أن يطالبني بالمقابل..دون ان يهتك حرمتي او يضلل بعقلي لا أستطيع ان أنسى كل هذا ببساطة لا أستطيع رانيا ما أحمله له في قلبي أكبر بكثير مما قد تستوعبي"

رقت ملامح رانيا وهي ترى شقيقتها لأول مرة على هذه الحالة ضمتها الى ذراعيها وهي تقول بإختناق:"يمكنك البكاء على صدري..أرمي ألمك داخلي كما أفعل أنا معك"

وضعت ديالا يدها على صدرها وكأنها تكبح ألمه تصده عن الخروج وتعيده لمكانه الطبيعي هناك عميقاً مخفياً في نقطتها المجردة من المادة؟!! كانت الدموع تغشى عينيها وهي تقول بصوت مرتجف:"انا آمنت به...حاولت أن أستغل الفرصة التي منحها لنا القدر وتزوجته ليس لأن والدك قال بل لأني أردت!"

رفعت رأسها مرة أخرى تنظر لعيني رانيا الدامعة وهي تقول بنفس النبرة الخافتة:"كنت أؤمن بحبه لا استطيع الهرب منه أو اليأس لأنه كان يهتم بالتفاصيل حتى وان كان غبي"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

سألتها رانيا مدركة بحاجه ديالا لنشر حديثها الغير مترابط ربما تخرج تلك الكلمات من الكبت والتي ان استمرت في كتمها ستقتلها كمداً"وكيف فعل ان كان جار عليكِ حتى في أبسط حقوقك كإمرأة"

ابتسامتها المرتعشة كان يتخللها الخجل وهي تقول بتردد:"ربما هي أشياء تافهة ولكن الحب يكمن بداخلها..لقد كان يعرف ما هو لوني المفضل..كيف أحب ان يكون ملمس كراس الرسم خاصتي ونوعي المفضل لألواني...حقائبي الشبابية زهيدة الثمن..نوع الشكولاتة المفضل لي. حتى نوع ملابسي كان هو من يشتريها بنفسه ويضعها في حقيبة مغلقة عليها اسمي وحدي ويرسلها اليّ"

عادت للابتسام بيأس وقلبها يعتصر بالالم:"وبالطبع كان يحرص ان يرسل كلمتين جافتين عن واجبه في اطعامي وكسائي طالما أعيش تحت سقف بيته..لقد كان أركان يعلم ويهتم..بما غفل أبوكِ وأمك وحتى انتِ عنه..ولكن هذا كله لا يغفر له جرحه إياي..رغم عشقي إياه"

****

"صوت صراخك المزعج جعل المرضى يفرون من الطابق كله..ماذا هناك؟!"

إلتفت اليها أركان من أمام نافذة غرفته واضع ثقل جسده على عكازه ثم قال بنبرة مكتومة:"الطبيب الأحمق يرفض منحي تصريح لأكمل علاجي بالمنزل"

وضعت ديالا أشيائها كالمعتاد على طاولة جانبية ثم اعتدلت تقترب منه برقة وهي تقول:"ولما الغضب حبيبي؟!الطبيب لن يفعل إلا ما في مصلحتك..جسدك مازال لم يشفى تماماً"

تأملها بعينين سوداوين قاسيتين وهو يدرك كم تبدو أنثوية اليوم في فستان بلون الكراميل طويل وبسيط ينسدل القماش القطني على قوامها الممتلئ بإغراء محدد منحنياتها المتناسقة يعلوه جاكت مماثل الخامة ولكن باللون الاسود الذي تناقد مع اللون الوردي لوجنتيها المكتنزتين قليلاً..أغمض عينيه مردد لنفسه:"كيف تحملت بعنادي ورعونتي الابتعاد عنك؟!"

كل صراعه وغضبه تبدد فجأة وهو يقول بحزم من بين أنفاسه:"تعالي إلى هنا"

وقفت مكانها مانعة نفسها من التقدم وهي تهمس بشقاوة:"أنا هنا بالفعل هل تحتاج عوينات؟!"

زمجر وهو يفتح عينيه:"إقتربي ديالا لقد تأخرت بالفعل"

هزت كتفيها وهي تقول:"كان لديّ عمل..الكثير منه في الحقيقة مديري الجديد قاسى بشكل لا يُطاق"

تحامل على عكازه وهو يقترب منها ويخبرها بنبرة متلاعبة:"ربما ان قدمتي اليه خدمات خاصة قد يترفق بك"

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

كان قد وصل اليها ليلتصق صدرها بصدره فتلاحقت أنفاسها وهو يلف ذراعه حول خَصرها دافعها أكثر نحوه حتى لم يصبح هناك ما يفصلهما إلا ملابسهما..إرتعشت خلاياها وهو ينحني ليطبع قبلة على جانب

عنقها وألحقها بأخرى على نحرها فهمست:"أركان...أرجوك"

أغمض عينيه وهو يحاول ان ينظم أنفاسه العنيفة ليسيطر على إرتجافه لتأثير وجودها حوله والاقتراب منه..انه يعانى كبته وحرمانه و ربما هو يستحق ذلك العقاب:"أحبك...يا حورية"

ضمت نفسها اليه محاوطة بذراعيها خَصره وهي تطلق آهة مرتجفة...منهارة تحت أحاسيس جارفة تجتاحها من قربه لتجعل كل تشككها عندما تبتعد عنه يذهب مع الرياح ولا يبقى إلا احتراقها لأن يلمسها:"وأنا أحبك أنت يقيني يا أركان وإيمانى فأرجوك لا تجعلني أكفر به"

عندما نزع شفتيه منها وأراحها من سطوته وضع جبهته على جبهتها وهو يقول بأنفاس مضطربة:"لن أفعل...أعدك لن أؤذيكِ مجدداً...أنتِ كل غنائم حربي من الدنيا"

تسربت أنفاسه التي تلفحها قبل ان تقول بهمسها المرتجف:"الكلمة عهد ووعد وانا لا أجيد التعامل مع الكلمات الناقصة"

"وعد..وعهد يا روح أركان"

هزت رأسها تحت جبينه وهي تقول بخفوت:"لا أصدق رقتك تلك..لما أشعر انها خداع الثعالب"

قال ببساطة:"ربما ولما لا ؟!قد أكون هكذا بالفعل...سأفعل أي شيء لتبقي معي"

صمتت مفكرة للحظات..ثم ما لبثت أن قالت ببطء حذر:"اذن دعني أستغل الفرصة وأطلب منك تعيين محاسبه جديدة..تساعدنى في إدارة المطعم؟!"

استرعت انتباهه كاملا وإنفصل عنها برفق وهو يرتكز على عكازه مرة أخرى ويمشي الى فراشه ثم جلس هناك برفق حذر وهو يقول بأنفاس عالية قليلاً:"أخبرتك أنا أثق بكِ..إفعلي ما ترينه مناسب"

اتبعته وهي تلوح بيديها شارحة:"ولكن أنت أيضاً قُلت ستشرح لي كيف أدير المكان وأي شيء أو توظيف يتم عن طريقك أنت"

ضيق ما بين عينيه ثم قال مدرك للمعة معركة في عينيها:"لما أشعر انكِ وجدتيها وإسمها لن يُعجبني"

قالت ديالا بخفوت ممتعض:"ولا إسمك او هيئتك يعجبها..صدقني الشعور بينكم متبادل"

حسناً اذن محاسبه ولا تعجبه ولا يعجبها هل يستطيع القول انها:"رانيا!! هل جننتِ كيف أثق بها؟! انها.."

"أختى ؛ شقيقتي.."نطقتها ديالا بتصلب ملتهب

نظر اليها بوجوم فتابعت بنبرة أقل حده:"لن أثق بأحد إلا هي حالياً...كما أتعهد لك انها تغيرت تماما...هى فقط بشر أخطأت وتغابت وتحتاج فرصة ثانية يا أركان فأرجوك دعني أدعمها وتكون الى جواري إن كُنت تثق بي"

شعرت بتشنج عضلاته وبتوتره وهو يقول:"هل تؤمني بمنح الفرصة الثانية؟!!"

ابتسمت بحلاوة وهي تقترب منه لتضع يديها حول عنقه وقالت:"بالطبع لمن يستحقها ويعافر ليربحها"

صمتت ثم تابعت بحرص:"انا أدرك ان المطعم آخر ما تبقي لدينا وأتفهم مخاوفك..ولكنك تثق بي"

صمتت مرة أخرى ثم تابعت مازحة دون ان تقصد ولم تدرك كم إنهار داخله متحطماً عندما قالت:"ثم حتى وان خيرتك حزني أم مالك..فمن ستفضل؟" 1

كان يلهث بجنون عندما عاد يحاوطها ويعصرها عصراً داخله غير مدرك لتألمها بين يديه كان يردد بنفس ذاهل ونادم وحزين وكأنه عاد داخل ذاكرته لإختيار مماثل"انتِ سأختاركِ أنتِ.."

****

قراءة سعيدة

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

7mo ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الثامن لم أحبّك كشخص فقط، بل أحببتك كوطن لا أريد الإنتماء لغيره. نزار قبانى... للحظات طويلة شعرت سارة بالضياع والألم الذي احتل دهاليز عقلها وقلبها سوياً...شهر مضى منذ أن قبلت دعوته التي كانت ظاهريا لتناول الطعام ولكن خفياً وكعقد وقع من كليهما كانت دعوة للدخول الي حياته.. "ماذا تفعلين بنفسك؟!" اليوم بالذات كانت تعيد السؤال على عقلها المضطرب وهي تراقبه شارد في عالم آخر غير عالم البشر..عيناه تسبح هناك مع موج البحر الذي يضرب على الحائط الخراساني مصدراً صوت قوي يرعد من أمامه مزلزلاً لكل ثوابته...وجهه يتلوى بالنزاع والألم...ثم تستعر عينيه بغضب ورفض لم يكن موجه إليها أبداً...تراجعت عنه خطوة واحدة حتى لا يستشعر تلك الهزة المكتومة التي خرجت اثر دمعها لا تعرف ان كانت تبكي حباً رغم مجاراته إياها ولكنها لم تستشعره أبداً من ناحيته أم تبكي تحطمه هو من حبيبة وعالم إغتالوا إنسانيته؟! "كان اليوم هوآخر يوم في عِدتها!"همس عقلها بحرقة وهي تدرك سبب مرارته اليوم والتي عبر عنها بالصمت التام...لقد أتى صباحاً الى الشركة وظل لساعات يدور في المكتب بشكل هستيري كنمر بري ظن في نفسه القوة والمقاومة ليبقى دائماً حر ولكنه صُدم بالحقيقة المرة عندما أسروه ملقين بِه في قفص ضيق لا فرار منه...ثم هدأ كل شيء فجأة بسكون مرعب...بينما يرسل لها بإختصار إنه يدعوها للغداء اليوم أيضاً تحبب في صحبتها... "مازلتي تكابري...عجباً على امرأة أمامها الكثير من الفرص لتكون بطلة الحكاية ولكنها بكل حماقة تصر أن تأخذ دور النسخة الباهتة"كومبارس"معتقدة بغباء وغرور..إنها

تستطيع" رنت كلمات شهاب القاسية في أذنيها عنيفه قاتلة "لا اليوم بالذات لا تتذكري حديث هذا المتبجح المغرور" إلتفت إليها أخيراً ولاح بعض الألم في عينيه الخضراوين فشعرت بنصل من الألم ينالها هي...شعرت بجسده يمنح ذبذبات مبهمة وكأنه متشنجاً...كسر حاجز الصمت أخيراً وهو يشير لها:"لم أسالك من قبل ولكن لماذا تعلمتي لغتي سارة؟لماذا الآن تقبلين بتقربي؟!" أجفلت ملامحها للحظات وكأنها لم تكن مستعدة أبداً لسؤاله الصريح والذي بدا منطقياً جداً لعلاقتهم تلك التي لا تجد لها مسمى...رفعت كفين مترددين وهي تشير اليه..فقطعها وهو يشير:"يمكنك استخدام شفتيك" هزت رأسها رفضاً وهي تكمل بلغة الإشارة:"تعلمتها من أجلك وأتقبل صحبتك من أجلك أنت...وربما أنانية صغيرة مني لأقول إنها من أجلي!" انعقد حاجبيه وإلتوى فكه قليلاً وكأن المغزى المتخفي من كلامها وصله كاملاً ولكنه لم يتقبله:"هل يمكننا التحدث بصراحة مطلقة؟!" إهتزت ابتسامة عدم ثقة على شفتيها وقالت وهي تزيح شعرها الأسود القصير خلف أذنيها بحركة عبرت عن قلقها:"هذا كل ما أتمناه أيان وما أطالبك به منذ شهر نحن أصدقاء..يمكنك الحديث معي" أومأ برأسه وعيناه لا تحيدا عنها ثم أشار بهدوء:"الكثير من العلاقات الناجحة تبدأ بالصداقة لذا ما سأطلبه منكِ الأن أريدكِ ان تفكري به جيداً بعقلكِ سارة لا بقلبك" خفق صدرها بقوة وترقب..بشعور مبهم من الهلع ولكنها هزت رأسها بموافقة...أخذ نفس عميق وهو يغلق عينيه لدقائق تاركها في احتراقها بالترقب بينما داخله مازال يعاني وينازع في حرب شرسة ضاع فيها كل جنوده وأسباب حربه...كيف له ان يقدم على تلك الخطوة؟!هل يستطيع أن ينسى حب عمر كامل كان يجري داخل خلاياه؟!حب تعلم علي يديه معنى الاكتمال!تقبضت يداه بعنف مذكراً نفسه بقسوة:"حب عرفت طعم الإهانة والنقص..مقراً بهزيمتك أخيراً بعد طول محاولة لانتصار حب دمر المتبقي منك في تشبسك بأنك انسان كامل..أخذ الله منك شيء واحد ليعوضك بأشياء!!" صمتت الضجة بداخله لتصبح عالم في محراب الصمت المرعب الذي عاش فيه عمر كامل..ولأول مرة يشعر أيان بمدى نقصه مقر ومعترف لنفسه!! صمت ضجيجه غير قادر على متابعة جلد نفسه بمازوشية ذكريات للماضى...صمت ماحياً ذكرياته ومنهياً معها كما سينتهي آخر رابط بينهما بعد ساعات." فتح عينيه فجأة فأربك من أمامه أكثر فأكثر...ظل ينظر الى وجهها طويلاً وكأنه لم يحسم معركته لقد مشى وراء قلبه الأحمق طويلا وماذا جنى لا شيء إلا وجع الخيانة والخذلان و...الإستسلام مُقِراً بعجزه!!! فليجرب طريق العقل إذن...لقد أحب حد الجنون فإنغدر به..فلما لا يجرب أن يُحَب ربما يكون في هذا خلاصه...ضاقت عيناه قليلاً وأشار أخيراً بصعوبة وكأنه يجاهد نفسه:"هل عائلتك تعرف عني شيء؟!" كانت تنهج تقريباً...وصرخة متمردة تريد الخلاص من بين أضلاعها فتُريد ان تُطلقها...هل يقصد ما فهمَت هل تتعشم حتى؟! لم تدرك أن كلها كان يرتجف وهي تقول بشفتين مرتعشتين:"والدتي تعرف عنك كل شيء...كما اني لست صغيرة أيان عمري سبعة وعشرون عاماً أي أني أدرك جيداً كل خطوة أخطوها" أجابته وكأنها تدرك الكثير من الأسئلة التي تدور في خلده..تشجعه وتساعده ليأخذ خطوته المتهورة..أشار بأصابعه وملامحه ترسم الجديه:"لا أريد أذيتك" "ان كنت لا تنوى...فلن تفعلها"نطقتها بعاطفة شجاعة... ابتلع ريقة وهو يقترب منها خطوة ويشير:"لن أفعل..ولكن عقلي هنا هو من يريد الاقتراب منكِ" لم تدرك ان دمع عينيها يسيل وهي تقول باختناق:"سأكتفي به حتى إشعار آخر" "ما الذي تفعله بنفسها؟هل تتعشم أم انه مجرد محاولة نسيان لطليقته"همست بداخلها وعينيها مازالت معلقه في عينيه رفع كفيه يشير إليها:"إذن أريد أن أقابل أخيكِ ولكن قبلاً أريد شرح ظروفي كاملة" عضت علي شفتها السفلية بقوة حزناً وغضباً من أجله ثم قالت بقوة ويقين يغذيه الايمان:"وما بها ظروفك...ومن يماثلك.من شباب اليوم يا بشمهندس؟!" ضحك بسخرية قبل أن يشير:"الإعتراف بالعلل ليس عيباً..ولكن الخطيئة الحقيقية هى المكابرة!" "من فضلك إفعلي ما أقوله وسأنتظر الرد" "ما تقدم عليه جنون مخاطرة غير محسوبة العواقب ولو كان لها ضحايا لن يكون الا هي...ولكنها تحب...وتحت رايات

العشق تنكس كل أسلحة العقل منسحبه متدحدره ومنهزمة" ********** كانت عينيه مظلمتين حارقتين وهو يراقب هاتفه بمشاعر مغلقة تماما...إلا من اللوعة...إن ديالا أصبحت مصدر قوته...عونه وسنده ففي شهور قليلة فقط أثبتت بكل الطرق انها كل غنائمه!!ولكن المشكلة الأعظم انها كانت ومازالت نقطة ضعفه وهو لا يستطيع التعايش مع نقاط الضعف!خاصةً أنه جربها من قبل على يد أبوها... مد أصابعه يلمس الشاشة يقرب الصورة بشكل أكبر..فتطعنه ضحكتها الرائقه والتي لم تكن موجهه اليه بل لذلك الحقير الذي يدعي شهاب...لقد أصبح يزور المطعم بشكل منتظم ؟! حريص ان يكون في وقت تواجد زوجته هو!! أحس بنغز الألم توجع قلبه وكأنه معرض لنوبة قلبية!! تبدلت ملامحه وشاشة الهاتف تطفئ ليصدمه شيء كان يتناساه مع مراعية امرأته..مع حرص حبيبته الصغيرة ان لا تشعره به...ابتلع أركان ريقه وهو يواجه ملامح وجهه...فيعتصر قلبه كم من النغز المهول وهو يرى اثر الحروق التي أخذت جزء لا يستهان به من الجانب الأيسر لوجهه فطالت فكه حتى أسفل عينيه بقليل..مغيرة بعض من ملامحه..او ربما يخيل له كما تصر الحورية... "هل يمكنه الأمل أن ما يفعله قد يبدد بعض من الذكريات السيئة خالقاً له مكانة جديدة في قلبها؟!شعر أركان بقرب بداية النهاية..شعور داخلي يراوده أن مختار الزيني لن يترك له الفتاتين والمال جاعله ينتصر خاصة بعد أن قبل رانيا معهم بل وشجعها؟فهو نفسه لا يصدق انه فعل..فمازال يكرهها..مازال بداخله كرامته تثور عليها ولكن ما جعله يتعاطف مع حالتها شيء واحد فقط بجانب دعم ديالا القوي لها..انه يدرك بالفعل ان تلك الرانيا مجرد تابع متخبط ومهتز...اذن لا ضرر ان يمنحها فرصة..خاصةً بعد ان كشفت تلاعب الحشرة دلال لعام ونصف بتزوير الحسابات وسرقته!! "مبالغ صغيرة على دفعات حتى لا يلاحظ ولكنها في المجمل مبلغ لا يستهان به! خرابة بيوت وزوجة ثانية من الطراز الأول..أفعي متلونة كما جرت العادة...ومازال بعض الرجال الحمق مثله لا يصدقون أنهم أفاعي متلونات مهما إدعت الحب!عاد بعد برهه يلمس الشاشة بأنامله متتبعاً زوجته التي تشرف على العمل بإهتمام لم يكن حتى فيه قبل ان يفكر فيما هو مقدم عليه الليلة كان الطبيب يدخل أخيراً راحمه من نيران الانتظار... ********** كان يشعر ان العالم يدور من حوله يفقد كل خيوط اللعبة...وجهه يكلل بملامح إجرامية مرعبة..ابنتيه!! لقد نجح ذلك الغبي وتفوق عليه...فضم إبنتيه اليه لكسب انتمائهم.. بينما هو هنا في بلاد الغربة لاهي في محاولة للملمت الخسائر الفادحة التي عرضها له أركان..فكل شيء ينهار من حوله!!لقد ترك الاسكندرية وتوجه الى الكويت تاركاً زوجته وبناته هناك مطمئن البال فلن تجرؤ واحدة منهن على مخالفة أوامره حتى تلك العنيدة ديالا كان يعلم يقيناً أنه بعد مافعله أركان بها وزواجه عليها لن تتنازل أبداً وتغفر له...فكيف إذا تنازلت الصغيرة عن كرامتها للمرة التي لا يعرف عددها؟! "لقد أحبته يا مختار لطالما كانت تحبه وسلطان القلوب ليس عليه حارس..وأنت ظلمت كليهما..دمرت ابنتك..وأكملت على البقية الباقية لمكانتك في قلبها هذا ان كانت تملك نحوك أي مشاعر؟!"حديث نوال اشتعل في عقله بلمح البصر..اختفى كل شيء من حوله وغطت الظلمة نظراته بينما يضغط على هاتفه..لم يمر الكثير من الوقت ليأتيه صوت كبيرته ومدللته مجيبة بإهتزاز أشعره بالنشوة بالاطمئنان مهمها فعل ستظل مكانته في قلب رانيا كما هي لا يهددها شيء.. "هل تعملين نادلة عند خادمنا؟!" سؤاله الهادئ المحتقر سبب لها صدمة إستنكار وغضب فقالت بقوة:"لم يكن خادم لأحد يوما لقد كان شريك بالتساوي بابا" "كان ينفذ أوامري وتحت رهن إشارتي"نطقها مختار ببرود جعل رانيا تشتعل و تثور على نفسها متذكرة نبرة التحقير في صوته التي كان يخص بها أيان...وهذا التفكير كان كافي أن يجعل إنتفاضة قوية تدفعها لتقول بتصلب:"كان يخدم ماله فقط...هل هناك من خدمة بابا...لدي الكثير من العمل" أتاها الصمت لدقائق..صمت تعرفه جيداً كان يفعل ذلك في الماضى معرضها لضغط نفسي وهي تموت رعباً من الترقب..إن أبيها يعرف تماما كيف يتحكم فيها ويتلاعب بها...نطق أخيراً بصوت ناعم مرعب مهدد:"ستتركين هذا العمل حالاً وتتوجهي لعديمة

التربية الأخرى ديالا وتسحبيها من يدها ثم تعودا الى المنزل وتنتظراني فلدينا حساب عسير سيطول" "أنتِ لم تفعلي شيء مخجل او خطأ...أنتِ عشتي تنفذين الأوامر طوال عمرك ولم تنالي شيء...بينما شهر في هذا المكان أشعرك أنكِ علي قيد الحياة...لا تخافي رانيا..أرجوك..أرجوك"لم تكن تدري أنها تعصر الهاتف بينما أناملها خائفة مهتزة وضائعة..للحظات كادت أن تجبن وتهرب تتبع كلامه...هو يفعل دائما ما في صالحها هي لا تريد خسارته..هو ابيها!"لا و لا بابا..أنا أعمل ولا أنوي أبداً ان أخون مرة أخرى من إئتمنني رغم ما فعلته به ؟!" ********** دخلت ديالا الى حجرة مكتب المدير والتي تحتلها هي ورانيا لإدارة المكان منذ ما يزيد عن الشهر ونصف...بعد أن كان قرار أركان المباشر...حتى يستطيع أن ينقذ ما يمكن إنقاذه ولم يجد أفضل منها للحفاظ على ماله!! لقد أغلق مكتبه الصغير وباع محتوياته سيكتفون حالياً بتطوير المكان والذي أصبح بأفضل حال ببعض الأفكار التي اقترحتها رانيا وساهم شهاب في مساعدتهم لتنفيذها!!مازالت لم تفهم سبب حشره لنفسه بينهم ولكن على كل حال الرجل لطيف ولم يؤذي أحد!! ولكن مازال أركان يمقته يرفض وجوده ولكن هي لن تستطيع أن تخبره ببساطة أنت مطرود!! عندما تقدمت للداخل متوجهة الى حقائبها حتى تذهب لزوجها...سمعت صوت نهنه خافته ميزتها على الفور...توجهت سريعاً نحو الحمام الداخلي مقتحمة إياه كانت رانيا ممسكه بهاتفها باكية بعنف.. "ماذا حدث"سؤال ديالا القلق جعلها تستدير سريعاً تكفكف دمعها محاولة ان تسيطر على إنفعالها ولكنها فشلت فشل ذريع وهي تجهش بالبكاء المرير...تبكي ألماً خوفاً وربما ضعفاً..كيف تستطيع ان تنتصر لنفسها يوماً وأن تكف عن التأثر بكلماته؟ كيف لها ان تبني شخصية إنسانية وهي محطمة من الاساس؟!عندما رفعت عينيها لديالا متذكرة سعادة أختها الوليدة بحياتها التي إقتربت من الاستقرار..قررت انها ستفعل المستحيل حتى لا تُعرض ديالا لدمار مختار الزيني وعدم التلاعب بها...كذبت وهي تقول بإختناق:"لقد أصبحت مطلقته رسمياً ما عاد هناك أي أمل للعودة" نظرت لها ديالا بوجوم...ثم قالت:"لقد مر أسبوع رانيا على انتهاء عدتك وبكينا أنا وأنتِ حتى إنتفخ جفنينا...ألم نتفق ان الأمر انتهى..وبأنكِ سَتُثبتي لنفسك أولاً أنكِ تستحقين فرصة ثانياً ان تغيري من نفسك وبعدها لا تجعليه ينتصر لقراره بالابتعاد عنكِ دون حرب؟!" كفكفت دمعها بكفها بعنف قبل أن تقول بصوت لم تستطع السيطرة علي اهتزازه:"نعم لديك حق..لقد استغرقت الكثير من الوقت بكاءاً على الاطلال وهذا يكفي...لن أدع أحد يتلاعب بي أو يؤثر علي مرة أخرى" أطلقت ديالا زفرة إرتياح..قبل أن تميل برأسها قليلاً وهي تقول مازحة:"هل تريديني أن أحتضنك وأربت عليكِ؟!" "ستكون فكرة جيدة...ربما سأفكر في تخفيف عقوبتك للتأخير عليّ" إلتفت ديالا بقوة فتطاير شعرها العسلي الناعم حولها خالق هالة تشابهت مع إشعال النار التي أحرقته."أركان" لم تدرك انها تقريباً صرخت بها وقلبه بدأ فجأة بالطرق بقوة داخل صدرها...فور أن وقعت عينيها عليه لم تصدق أنه هو حقاً يقف في منتصف الغرفة مواجهاً كجدار صلب كما إعتادته حتى وهو يلقي حمله على ذلك العكاز! انتفضت على الفور وكأنها لا تصدق رؤياه وبجنون متهور يتناسب مع سنين عمرها الواحد والعشرون كانت تهرول مندفعه اليه ملتفه كلها به..تلقفها على الفور.. فإختل توازنه قليلاً مجبراً أن يتراجع الى الوراء حتى هبط على أحد المقاعد الجلدية..لم تدرك انها كانت تضحك وتبكى في آنٍ واحد..بينما شفتيها تقبل كل إنش من وجهه بلهفة متمتمة من بين قبلاتها:"انت هنا..أخيراً أنت خارج أسوار ذلك المشفى...رباه لا أصدق" كان قد أفلت عكازه وذراعه تلتف حول خَصرها بينما ساقيها إلتفت حول خَصره..يده الأخرى دفنت بين خصلات شعرها المتطاير...ثم قال:"انتِ كل يوم معى...يا مجنونه ماذا أصابك؟!" سكنت فجأة بينما رأسها ينخفض تسند جبهتها على صدره..بينما جسدها كله يرتجف..دافعة إليه شعور إرتجاف مماثل .وهو يلمس إختناق صوتها بالبكاء:"ألم أخبرك أني كُنت أكره تواجدك هناك!! كان يقتلني ..يشعرني بالخوف والعجز.. وكوني أراك مرة أخرى خارج أسوارها يعني الكثير" أمرها بلطف:"إرفعي عيناكِ أريد أن أسرق تلك النظرة فيهما لأخبئها داخل قلبي جامعها مع غيرها" ببطء

كانت تنفذ كلامه...رافعه عقيق عينيها ليحتضن النار السوداء في عينيه" "حمد الله على سلامتك"همستها أخيراً بنوع من الاتزان الذي سرعان ما تبدد عندما إلتفت يده حول عنقها..وشفتيه تميل لتلتحم مع شفتيها وقبل أن يلمسها..كانت رانيا مجبرة ان تشهق بإرتياع وهي تقول:"حسنا وقت مستقطع مازلت هنا" إلتفت اليها الإثنان مجفلين وكأنهما نسيا وجودها من الأساس..لم ينطق أحدهم..فأشارت رانيا بعجز وهي تعتذر بخجل:"أسفة..سأغادر الآن وحمد الله على سلامتك" شعرت ديالا بنار الخجل تغزوها بينما تتململ على ركبتيه تريد الإستقامة فتشبث بها بتعنت يعيدها اليه...ثم قال بهدوء مجبراً نفسه ومجاهدها:"شكراً رانيا...ولا داعي للإعتذار أنا من فجائتكم" لم تكن رانيا جاهزة بعد أن ترفع عينيها في عينيه ان تواجهه رغم محادثته معها في الهاتف لتشرح له ما وجدته في حساباته أو مرات قليلة حول العمل وما يدور هنا ..عندما لم ترد إلتفت لديالا ينظر اليها بشوق بلغ مداه..ثم قال: "أريدها معي اليوم وغداً وربما لشهر..فهل أنتِ في حاجة لها؟!" تلونت وجنتا ديالا بالأحمر القاني بينما صوته الأجش بطلبه هذا يجعل كل مشاعر العاطفة تغزوها..ردت رانيا على الفور:"لا أبداً..أنت تحتاجها وأنا الآن أصبحت أجيد إدارة المكان وان إحتجت لأمر سأبلغك" قبل ان تخرج من الغرفة..أخرجت مفاتيح سيارتها ناولتها لديالا وقالت بهدوء:"لا تلزمني اليوم..خذيها..حتى تصلا الى منزلكما ولا داعي لإستخدام سيارة أجره" لم تتوقع ان يرد أركان بحدة:"شكراً لكِ أعيدى مفاتيحك لا أنا ولا زوجتي سنستخدم شي من مال مختار الزيني" ابتسامتها المرتعشة لم تمحى وهي تقول بألم:"إطمئن..السيارة بمال أيان لقد رفض ان يستعيد شيء مما منحني إياه"

********** لم تدرك صفاء أنها كانت تبكي وتضحك في آنٍ واحد بينما تحتضن ولدها بحرقة داخل صدرها...فإبتسم بلطف وهو يقبل يديها وأخبرها مازحاً:"يبدو انكِ وكنتكِ قد فقدتما الأمل بي...للخروج من هناك" قالت صفاء بصوت باكي:"أبعد الله عنك كل شر يا حبيبي...ولكنك أطلت الغيبة هناك..لقد كان الطريق من البيت الى المشفى كأشواك أمشي عليها رغم علمي أنك بخير" ابتعدت عنه مرة أخرى مقبلة جبينه ثم قالت:"لماذا لم تخبر أحد..والطبيب بالأمس لم يخبر زوجتك شيء" رؤيتها هنا أمامه في منزله مرة أخرى...بعد خروجها من هذا المنزل مطالبة بالطلاق وهجرها إياه بفقدها الايمان فيه بث اليه ضجيجاً من العاطفة..إنها هرعت اليه رغم كل شيء..عادت معه دون نقاش...دخلت الى باب منزله يده بيدها تجاوره تتشبث فيه تسنده!!إرتسمت ابتسامة خافتة علي شفتيه وهو يقول بخشونة:"ومن أخبرك ان كنتك لا تعرف..ربما هي لم تريد إخبارك مخبئة الحقيقة عنكِ" رفعت ديالا حاجبيها بإستنكار ؛ مدت وجهها للأمام وهي تقول من بين أسنانها المطبقة:"هل عدت لمحاولة إحداث وقيعة بيننا؟!!" قال بصوت أجش:"بل لمحاولة كسب كل إنتمائك وصداقتك لي أنا" حدقت به متسعة العينين مرتبكة كانت تحاول أن تعبث بأي شيء حولها..ما الذي يجري معه؟هل أثر الحادث على عقله ماحياً ذاكرته ام ربما تلبسه جن من النوع العاشق:"هذا يبدو منطقي فكثيرا ما سمعت عن الجن الذي يملأ الطريق الصحراوي لكن أركان عاشق متيم هذا الجنون بحد عينه!!" تنحنحت صفاء ترحمها من الحرج وهي تقول مغيرة الحديث:"لماذا لم تخبر إحدانا يا بُني" لم تغادر عيناه مراقبة كيان من أمامه وقال بنبرة غامضة:"أردت مفجائتكم أمي...ذلك اللقاء بكِ وبها خارج أسوار المشفى عنى لي الكثير؛ كنت أحتاج أن أرى ردة فعل مختلفة!" لم يدرك انه كان يكمل حديث العقل محلل نفسه وحقيقة فعلته:"وكأني لم أمر بذلك الحادث قط...بل خرجت من باب هذا المنزل غاضباً..ثم عدت خلال دقائق..معتذراً ومطبب على جرحها مني..ثم أحقق كل خيالاتي الأكثر جموحاً معها..لنبدأ حياة سليمة بعيداً عن كبريائي ورجولتي الجريحة وبعيد عن ذكرى آل الزيني" ليته يستطيع الآن كشف كل الحقائق معها..محتوي غضبها الذي يعرف يقيناً بأنه سينفجر به في أي لحظة...مهلاً أركان ليس قبل ان تتمم زواجك منها..حتى ينتمي اليك آخر جزء فيها !! هرولت صفاء بأمومة معتادة نحو المطبخ تخبرهما:"لا يهم طالما أنك هنا بيننا..ساعة واحدة وسيكون كل الطعام الذي تحبه جاهز" تدخلت ديالا وهي

تتبعها وقالت:"سأساعدك!" خطى بسرعة وهو يعرج بوضوح متخلياً عن عكازه ومد يده وسحبها من ذراعها عبر مسافة ليست بقليلة..ضمت نفسها اليه سريعاً تمسك بكفيها الناعمتين المدببتين أسفل كتفه وهي تقول مجفله:"ماذا تفعل؟!" قال بصوت مكتوم لم تعرف سبب تغيره:"أحتاج للحديث معك." ضيقت ما بين عينيها..ثم قالت بهدوء:"لا تحتاج إلا النداءعلي لأتي بنفسي اليك" يده تقبضت حول ذراعها بنوع من العنف الذي يخرج منه لا إرادياً ثم قال بنفاذ صبر:"ديالا أنا لست طبق من الخزف سيتهشم لا يعجبني مبالغتك للأمر...لقد أخذت وقت أكثر من المعتاد في هذا المشفي وأنا أمامك سليم أم لديك رأي آخر؟!" سكنت عن الحركة وهي ترفع عينيها تواجه عينيه تنظر اليها بشحوب لم تدرك ان صوتها تسلل له نوع من الإرتجاف وهي تقول:"ما الذي حدث...انا لم أعني هذا ولكن الطبيب قال إنك يجب أن تحذر من الحركة حتى لا تؤذي فقرات ظهرك" هز رأسه وهو يقول:"لا يهم..أعرف ما قاله جيدا..ولكن أريدك أنتِ أن تتوقفي عن النظر اليّ بهذا الشكل" رفع رأسه نحو والدته التي تدخلت لتخبر كلاهما وكأنها تريد ان تنهي شيء سيء تستشعر أنه أتي:"ديالا حبيبتي لقد كان اليوم طويل على كليكما ما رأيك أن تساعديه ليرتاح في غرفته...وأنا سأحضر العشاء وحدي" لم تكن تخلت عن مساندته ولا هو أراد إفلاتها..عندما قالت بإبتسامة باهتة:"لا أعتقد أنه يحتاج لأحد...ألا تري مطلبه بالتوقف عن منحه دعمي!!" هتف بخشونة وهو يدير رأسها اليه:"أنا لم أقل هذا.." ضغطت صفاء يديها على صدرها بيأس...وهي تهمس:" ترفق بها..من يوم يومك يا ولدي لا تكمل طريق جيد للآخر يجب أن تخرب كل شيء بسوء طباعك" حاولت أن تتملص من إمساكه بها تتخلى عن إسانده وهي تقول بنبرة تبدلت لنقيض ما كانت تستشعره كل الأيام الماضية:"أنا تأخرت يجب ان أعود الى المنزل.." يديه الإثنين تشبثتا بها وهو يهتف بصوت أجش:"أي منزل وعودة تلك!!ألم نتفق أنكِ ستبقين معي !" كانت عيناها ترفض لقاء عينيه وهي تقول:"لم نتفق علي شيء انت من قررت من تلقاء نفسك...سأعود لمنزلي كما أنك بخير الآن وما عُدتَ بحاجتي" استشعرت توتره ورجفة جسده الضخم تحت يديها التي إستندت على صدره بتلقائية..وتبدل صوته الذي قال بإضطراب:"هنا منزلك...وهذا تحديداً ما يجب ان نتحدث عنه" لم تقل شيء...ولم تحاول أن تفعل ما إنتوته من دقائق..فعاد ليهدئ نفسه وبثبات إنفعالي منحه لعقله كان إيمانه يزيد بأن ما يفعله من أجل مصلحة كليهما...لقد كان الأمر أشبه بوعد قطعه لعقله وقلبه ربما تهدأ روحه... "أريد مفتاح شقتنا أمي" ********** كانت سارة تنظر لوالدتها بعدم ثقة تملكتها لثوان معدودة...ثم همست بصوت خافت:"أيان ليس لديه ما يعيبه...مهندس ناجح وإبن عائلة محترمة لها وزنها فلما التردد او الرفض يا أمي" نظرت لها حنان شذراً وعادت تقول بإصرار:"لا تجبريني أن أخبرك ما أرفض التفوه به ..تعلمين عيبه جيداً!" اعتدلت سارة من جلستها...ثم قالت بإنتفاضة مدافعة:"ان كنتِ تعنين فقدانه حاسة السمع والكلام...هذا لا يهمني أبداً ولا يُشكل عائق أمامي...أيان بالنسبة لي رجل استثنائي...لم أجد أحداً في أخلاقه أوإخلاصه يوماً...أنا أحبه أمي لا تقفي في وجه فرصتي الوحيدة معه" خبطت حنان بقوة على ركبتيها وهي تهتف بما يشبه التوحش:"وأنا تغاضيت عن كونه معاق...عن نقصه " قاطعتها سارة بقوة مدافعة بشراسة:"أيان ليس بناقص...لن أسامحك أبداً يا أمي ان نعتيه بهذا" صرخت حنان بها:"كل من سيعرفه سيلقبه بهذا ..تلك هي الحقيقة لا تضعي رأسك في الرمل.." إمتقع وجه سارة...متراجعة عن دفاعها ثم قالت بجمود:"هو تعود على تهكم البشر وأنا تعودت على سماع السخرية منه...ولكني أعلم يقيناً انه أفضل من شباب كثيرة معافاة الجسد كاملة الخلقة وناقصة الأخلاق والعقل...هناك شباب في مثل سنه فاشلين يا أمى مازالوا يعتمدون على فرص وهمية ستأتيهم وهم في غرف نومهم او في حجور أمهاتهم" تراجعت عصبية حنان قليلاً..وهي تقول:" أنا لستُ في عقد مقارنات هنا..ان كان هو نجح..فهناك الكثير مثله ولكنه طبيعي ويناسبك" قالت سارة بتعب:"يكفي أمي أرجوكِ...كثيرون ماذا؟!هل تعلمي كم عمري يا امي...هل تدركي انه لم يأتيني أحد من الأساس يناسب

مؤهلي او يناسب شخصيتي...أفيقي أمي قليلاً القطار يفوتني بالفعل..وتأتيني فرصة ذهبية ومع من؟! الرجل الذي أحببته وتمنيته..وتريدين مني تركها" نظرت لها حنان طويلاً طويلاً...جداً دون أن ترد..تراقب ابنتها بوجوم قبل أن تقول بهدوء ما يسبق العاصفة:"عمرك يا بش مهندسة!!هل تبحثي عن حُجة لتقنعي نفسك بما تقوليه..العمر ليس حُجة انتِ مازلتي صغيرة يا سارة إنظري حولك وستعلمي ان العمر أصبح شيء نسبي للقاء نصيبك!" همست سارة بشحوب:"الناس لا ترحم..ورغم ما تقوليه فقريبا سألقب بالعانس" جارتها حنان وهي تقول بنبرة أشد وطئة:"ملعون المجتمع والبشر الأحمق الذي يجعلك تلقين بنفسك في تجربة ستخرجين منها خاسرة الروح ؟!" أحست سارة بقبضة ألم تعتصر قلبها ولكنها قالت بعناد:"غريب الآن أصبح مجتمع أحمق..ومنذ قليل كنتِ ترفضين أيان لنفس السبب" اقتربت منها حنان أخيراً لتجلدها وتعذبها دون رحمه علّها تفيق مما تلقي بنفسها فيه:"حسنا يا إبنة بطني لم أريد جرحك ولكن انتِ الجانية على نفسك...هل تدركي أي وضاعة تنطقين بها؟!" شحب وجه سارة حتى ماثل الأموات وهي تقول:"عن أي شيء تتحدثين؟! الرجل طلبني للزواج لا مصاحبته" زادت عينا حنان خطراً وهي تقول بانفعال:"رجل أحببتيه وهو متزوج من أخرى...همتي به عشقاً وبكيتيه ليالي وهو في أحضان زوجته تمنحي قلبك حقد وغيرة ليس من حقك" لهثت أنفاس سارة داخل صدرها لإتهام لم تكن مستعدة أبداً لمواجهته.. نطقت بتحشرج وكأنها تستجدي الرحمة:"أمي..أرجوكِ أنا لست شريرة الحكاية هنا انا لم أقترب منه حتى إنفصلا ولم أوافق على مطلبه إلا عندما أكد لي أن قصتهم إنتهت وأنه من المستحيلات أن يعود اليها بعد ما فعلته به..هي من فرطت به ما ذنبي أنا" هزتها حنان بغضب بلغ مداه لم ترق لحالها ولم تتعاطف معها ولم توافق ان ترمي صغيرتها بنفسها في الوهم..تلاحق حلم سيتحول لكابوس مرعب مدمرها:"هذا لأنك غبية..هل تنتظري من رجل مجروح ينوي الزواج من أخرى أن يخبرها أن زوجته ملاك..او أنه ينوى العودة اليها..او ربما العيب منه؟! من الطبيعي أن يُخبرك بكل هذا يا غبية" هتفت سارة متأوهة بصوت معذب تصر على إيمانها فيما يؤكده القلب المغرر:"انا أحبه أمي أرجوكِ توقفي..أنا أصر عليه وقد وافق أبي وأخي بالفعل..ولن أغير قراري" برقت عينا حنان بغضب تقودها الغيرة العمياء على كيان إبنتها ثم قالت أخيراً بنبرة شابهت سياط من النار تجلدها:"إذن لا تتوقعي مني أن أفرح لكِ...إذ أني لم أستوعب ما الذي يجبرك على أخذ رجل امرأة أخرى...لن ينساها ما حيا" صمتت لبرهة قبل أن تنفضها بعيد عنها غير مبالية بملامحها التي طعنتها للصميم ثم تمتمت بجفاء:"كما يقولون من يحمل قِربة مثقوبه..ستنقط فوق رأسه وأنتِ قربتك تحوي نار من سَقَر لن يتلظى بها غيرك" ********** قالت ديالا بصوت مرتجف لتقطع جدار الصمت الذي لفهم منذ أن دلفت معه الى داخل ذلك المكان:"أنا لا أفهم لماذا أتينا الى هنا.. وتركنا شقة خالتي" كان يسيطر على إنفعاله بقبضة من نار..مجبراً نفسه أن لا ينظر اليها بينما يرتعد جسده بالرغبة الصافية التي تفجرت بكل إنش منه دون قدرة له لجعلها تتوقف...ثم ما لبث أن قال أخيراً:"نحن مازلنا عملياً لم نبتعد عنها..لقد انتقلنا للطابق الذي يعلوها فقط...أما عن سؤالك لقد تأخرنا كثيراً في الأساس.. لنستقل بحياتنا" حدقت به بعينين غشيهما التشوش وهي تقول بنبرة احتلها الألم:"متى إشتريتها ومتى أسستها!" لم يستطع ان يقاوم نفسه فإقترب منها يقف على بُعد إنش واحد منها مانع نفسه أن يلمسها..هز رأسه وهو يقول:" كان شرائها منذ عام مضى...لم أؤسس شيء إلا غرفة نوم بسيطة...تصلح للإستخدام...أما البقية ستختارينه أنتِ بنفسك" إزدردت ريقها وهي تقول بإضطراب:"وماذا عن المكان الآخر؟!" سمح لكفيه ان يمسكا كتفيها أخيراً وقال بحرقة:"المكان الآخر لم يكن من أجلك في الأساس يا ديالا ولم يكن حتى إختياري ..مَن أسسه أبوكِ ورانيا..لم أريده ولم أحبه كُنت أشعر أنه مقبرتي التي ستحوي جثتي الهامدة كلما دخلته!!" أغمضت عينيها وهي تقول:"على كل حال جيد أنك تخلصت منه لأنني...صعب ان انسى ما حدث لي فيه ليلة زفافنا" يده إرتفعت يمسك بذقنها ليرغمها على النظر إليه وعينيه يفيض منهما الشوق صافياً..قوياً فيدفع اليها

الشعور بالحب الجارف الذي يسحرها ويسقيه لها قطرة قطرة كخمر معتق يسكرها حتى الثمالة:"لا أريد التحدث في الماضي" وضعت كفها الناعم حول يده وهي تقول:"لديك حق؛لقد تحدثنا عنه بما يكفي" أسبل جفنيه بينما رأسه ينخفض ببطء واضع جبينه على جبينها وهو يقول بخفوت:"لا أريدك ان تفارقيني مرة أخرى...أريد الليلة أن تكون بدايتنا الجديدة كلانا يوثقها في عقله وكأنها عقد جديد يمنحنا الحياة" فغرت شفاهها قليلاً وهي تقول بأنفاس متسارعة:"أنت تغزو دون رحمة..وأنا أردت أن أتحدث معك..أركان أنا أخافك" أزاحها برفق نحو الجدار البارد ساند ظهرها عليه ثم سند ذراعه على الجدار من خلفها بينما كفه مازالت تمسك بذقنها وجسده يلتحم معها محتوياً كل ما فيه..علت أنفاسه قليلاً تأثراً بإرتعاش جسدها الممتلئ المغوي تحت خشونة جسده فقال لاهثاً:"حُجة خوفك لم تقنعني يوماً يا ديالا أنتِ أقوى من أن تهابي شيء..أقوى من ان يكسر إيمانك بعِشقي" الثقة التي يتحدث بها جعلت وجهها يشحب وهي تهمس قائلة:"هذا صحيح..وتلك خطيئتي التي أخشى الندم منها...فأنت متقلب يا أركان.. قيد قلبك منطقة مرعبة بالنسبة لي..ساحة حرب شرسة من القرون الوسطى وأنا..أنا مجرد فتاة تسللت الى تلك الأرض لا تحمل بين يديها لمجابهتك إلا قلب بكر لم يعرف من الكون سواك" "أنتِ تخافي أن أغدر بك مرة أخرى..وأنا لا أستطيع لومك لهذا!" لم تدرك أنها تغمض عينيها بقوة تعض على شفتيها وكأنها تريد منع نفسها من إجابته ولكنها قالت أخيراً بصعوبة:"نعم..خيبات الأمل المتكررة معك..لا تمنحني القوة لأبدد كل مخاوفي"! أبعد رأسه عنها ثم قال بتفهم:"ولكنك تعلمي أني صادق عندما قُلت أني أحبك يا ديالا...أريدك بجانبي..بأني نادم على ما فعلته بحقك" فلتت منها ضحكة قهر في محاولة فاشلة أن تداري دمع عينيها الذي هبط رغماً عنها:"أرجوك يا أركان...توقف عن النطق بحبي ببساطة هكذا" أنامله الخشنة تسللت ببطء نحو وجنتها متابعة طريقها بنعومة يمررها على جانب عنقها حتى إلتفت كاملة خلف رأسها فقربها منه وهو يهمس أمام شفتيها بعينين غشتهم رغبة سوداء حارقة قائلا ببطء:"ولكني أحبك يا صغيرة ولن أستطيع ان أتوقف عن قولها بعد أن تغلبت على كبريائي المجروح" "صغيرة؟!" همست بصعوبة مرددة إسمه وكأنه الشيء المنطقي الوحيد الذي تستطيع إجابته به لم يرد ولصدمتها في نفسها بأنها لم تريد أن تسمع منه تفسير أو إجابة..او حتى مزيد من الدفاع عندما إنحنى مزمجراً بضراوة يقبلها! إلتفت يديها حول عنقه تبادله قبلته بألم وشوق غلبته رجفة كليهما.. بقوة عهد غير منطوق و بكل جموح موعد غرامي كان بينهما...عندما ارتفعت يديه تزيح معطفها الخفيف الذي ترتديه فوق فستانها كاشفاً ذراعيها الناعمتين..مرر أنامله فوقهم يغزهما بخشونته وشوقة وبيأسه..لم يتوقف إلا وكفه يحتضن كفها وأنامله تتشابك مع أناملها...إنفصل عنها تارك لكليهما المجال لإلتقاط أنفاسه..شفتيه تنخفض ليدفنها في الشق الطويل أعلى صدرها ولحيته الخفيفة تخدش بشرتها فتدفع لجسدها مزيد من الرجفة المبهمة من التغيب عن أي تردد مبددة خوفها وقرارها في عدم تسليم نفسها كاملة اليه ! أنفاسة العنيفة...والإحساس بالطاقة الرجولية الهائلة التي كانت تفوح من جسده جعلتها تعود لوعيها للحظة واحدة فقط عندما قالت هامسة:"ترفق بنفسك أركان حالتك!" استطاع أن يفصل نفسه عنها وينظر اليها بعينين غيمتهم المشاعر الصاخبة وخفقات قلبه التي ماثلت الطرق العنيف لقلبها وقال بكل ما يملكه من شغف:"إن لم أفعل هذا الليلة سأموت كمداً بأشواقي يا ديالا" إرتجفت شفتاها..وجهها الجميل كان متورد..وجنتيها الناعمتين المكتنزتين كانت تنافس الورد الأحمر في لونه وملمسه..تباً...كيف يستطيع أن يمنع نفسه..في لحظة وهكذا تبددت كل خططه..ونسي كل أهدافه ولم تبقى إلا مشاعر غرام خالصة.. مشاعر رجل حار لم يريد إلا امرأته... إمتدت يده مرة أخرى يحاوط خَصرها بكلا ذراعيه دافعها إليه ساحق صدرها على صدره...أنفاسه كانت عنيفة...نبرته ممتزجة بالرغبة الوحشية وهو يقول:"سأكون غبي وأستحق الموت رمياً بالرصاص إن تركتك...لذا لا أهتم أياً كانت النتائج" "أركان"ندائها الخافت اليائس كان يبدو كأعجوبة تحرره من كل تردد.. تدفعه لعشق خالي من

الخوف.. ديالا له..أياً ما كان ستكتشفه وستعرفه أبداً لن تكون نهايتهما تعقب بدايتهما لن يسمح لها..حتى وان دفع عمره مقابل الدفاع عنهما... يداه التي تحاوط خصرها كانت تكمش قماش فستانها الناعم لملمة إياه في كفه مستغل جسدها الذي يرتعد تحت لهفة لمسات شفتيه المستكشفة لأنوثتها وبلحظة ودون مقدمات شعرت بذراعيها يُرفعان لأعلى وبملابسها تمرر عبر رأسها.. شهقت وشعور من الخجل ممتزج بخوف من الهجر و تركه لها يعود ليندفع الى أوردتها زاحفاً الى ملامحها...ما يعيشه الآن كان يحرره من أي عجز شعربه بعد الحادث حتى بعض الألم الخفيف الذي تحرك على طول عموده الفقري تبدد في لحظة تاركاً له حالة من الطاقة العنيفة المتوحشة...فلم يتردد أن يعود لإحتوائها يضمها اليه رافعاً جسدها قليلاً عن الأرض بين ذراعيه...همس برفق:"أنا أحتاجك ديالا...أكاد يقتلني الألم والشوق.. ان خوفك غير منطقي بينما أنتِ من تكسر كل شيء علي يديك..فمن أمامك هو حبيبك القديم" هكذا وبسهولة كان يعيدها الى محيط دائرته تحاوط ذراعيها عنقه وتعود شفتيها الخجلتين تدفن بتردد بجانب عنقه... سلمت نفسها اليه كما كانت تفعل دائماً حتى إنها لم تدرك انه كان يتخبط بها بين الجدران تراه يقبلها ويعبث بأنوثتها محايل عذريتها مبدد خجلها..وماحي خوفها وتراه يسابق نفسه ليصل بها الى فراشه...هكذا وخلال بضع لحظات أخرى كانا يتشابكا على الفراش الناعم...مستسلمين لغيمة عشقهم الذي تحقق أخيراً قولاً وفعلاً ! ********** عندما فتحت ديالا عينيها كان ضوء النهار يتسلل عبر الستار الخفيفة الناعمة مداعبها مع نسمة هواء...تقتحم دفء الغرفة.. تشبثت بخصرها ذراعين رجوليتين جعلاها تجفل للحظة مدركة وضعها...رفعت رأسها قليلاً ونار الخجل تسري في أوردتها...متى نامت وكيف تسطحت فوق صدره...كانت تتمدد هناك رأسها تحت عنقه صدرها على صدره وباقي جسدها مستلقي بين ساقيه مغطيان ببطانية ثقيلة ولا يفصل بين جسديهما الملتحم فاصل...حاولت أن تزيح شعرها المتناثر في غيمة يغطيهم سوياً بإرتباك بينما ضجيج هاتفها يأتي من خارج الغرفة...مدركة انه هو من أيقظها..حاولت أن تلملم نفسها لتبتعد عنه..فشعرت بأنفاسه التي علت معبرة عن إستيقاظه لم يكن فتح عينيه عندما حرر خَصرها وحاوط بيده رأسها ليعيدها تطل على وجهه..تسللت شفتيه ليطبع قبلة على نحرها وهو يقول:"لم تكوني خيال جامح اذن؟!" صوتها كان خفيض يفيض منه الخجل:"يبدو هذا للأسف!" ضحك بصوت أجش فوق نحرها:"أسف لكِ...وانتصار لي!" لم ترد فأبعدها وهو يفتح عينيه بكسل ينظر اليها بنظرة هربت من داخل قلبه يضمها اليه أكثر يعصرها بداخله وكأنه يخشى إن أفلتها أن يضيعها من بين يديه مرة أخرى.."هاتفي يرن !" قال ببطء:"دعيه" قالت بنبرة مختنقه يقتلها الخجل ..الارتباك والبراءة:"أريد أن أذهب لمنزلي" عاد يهادنها وهو يقبل وجنتها بحنان :"انتِ في منزلك ديالا" قالت معترضة متهربة:"ولكن لا أستطيع أن أعود اليك هكذا...يجب ان أوضح نفسي إليهم لقد تهربت من مواجهة بابا بالعودة اليك ولكن الآن...انا مستعدة تماما!" شعرت بتصلب جسده تحتها ولثوانٍ لفه الصمت..قبل ان يزيحها برفق لتتمدد بجانبه...كفه الكبيرة حاوطت وجنتها وقال بوضوح حذر:"سيذهب كلانا الى هناك لننهي تلك المهزلة..لن أسمح لك منذ اليوم أن تواجهي أي شيء وحدك" هزت رأسها تحت كفه وقالت:"الأمر ليس حرب بيني وبينه هو أبي بالنهاية وأنا أعلم أخر تطرفه معي...لذا سأخوض الأمر وحدي" بإصرار كان يقول:"لا ؛ لم يعد هناك مجال لوحدي تلك يا ديالا" أخذ نفس عميق ثم قال بهدوء:"ألم تخبريني أنه عاد للكويت" إرتبكت ثم أجابته:"رانيا قالت ربما يصل الليلة ويريد ان يراني معها" رفع حاجبيه وهو يمرر عينيه على ملامحها...عودها الممتلئ والذي سلبه لبه بالأمس القريب...فضخت الدماء الحارة في عروقه ويده تتسلل إليها دافعة شهقة عنيفة خرجت من شفتيها صدمة...ثم قال ببطء:"حُلت إذن..ربما جولة عشق أخرى...ليقتنع عقلي وقلبي المسكين إنك لم تكوني حلم...وبعدها نناقش أمر ذهابنا معاً" رقته معها وتعامله العاطفي الذي يناقد خشونة طباعه جعلها تعود تستكين بين أحضانه مستسلمة...القلب والجسد عندما تسللت ديالا من جواره كانت الرجفة

تتسلل فوق جلدها وهي تشعر برائحته تغمرها...عبير عطره الممتزج بعبيره الرجولي منحها شيء خاص جداً غرس بداخلها...كانت مضطربة ومرتجفة..وهي تتوجه الى الحمام الخارجي لتغتسل سريعاً. في محاولة يائسة لمسح أثاره التي تغطي كل إنش منها...ما حدث بينهما كان شيء خاص ومقدس ..لن تسمح لمخلوق بمعرفته..شعرت بالضياع ؛ للحظات بخوف فطري من تجربة عاشتها بكل تفاصيلها زوجته بكل ما تحمله الكلمة من معنى ! إرتدت ملابسها على عجل وتوجهت الى السيارة المركونة أسفل منزله على الفور غير قادرة حتى على رؤية صفاء وكم تمنت لو تحدثت معها...إبتلعت ريقها وهي تحاول السيطرة على نفسها بالقول:"العودة لبيت مختار ستمنحك وقت كاف من الإلهاء لتعيدي ترتيب نفسك...تتعاملي مع ما يحدث بينكما...لتكتشفي زوجك الجديد !" ********** عندما فتحت باب منزلهم ببطء تتسلل الى المكان بحذر معتاد وكأنها تجبر نفسها على اقتحامه تعرف يقين أنه لم يكن مكاناً او منزلاً لها يوما...إنتفضت ديالا وهي تلتفت مجفلة لليد القاسية التي سحبتها بعنف لتصبح أمامه...عيناه حمراوان بلون الدم...وجه مسود غضباً وفمه يتصلب ناعتها:"كنت أعلم دائماً..انكِ لم تنالي التربية اللازمة...تعيشين على هواكِ..جالبة لي العار" نظرت له ديالا بذهول غير مستوعبة:"أنا." تصلب وجه مختار ويده تتقبض حول ذراعها مسببة لها ألم علمت انه سيترك آثاره ولكنها رفضت أبداً أي لحظة ضعف أمامه..فعاد يجز على أسنانه:"قضيتي ليلتك عنده ؟!" أحست بالرؤية أمامها تتلون بالأحمر القاني...بالغضب المستعر والذي هذبته لتنطق بقوة:"زوجي..كنت مع زوجي..ولأشهر ماضية كنتُ أؤدي دوري كزوجة..أسانده وأدعمه...فلا تصور الأمر أني كُنتُ أفعل خطيئة" برقت عينا مختار بغضب هائج غير محسوب العواقب هذا الحثالة لن يربح كل شيء لن ينتصر عليه..ان كان خسر أبوته لديالا فلن يكسبها حقير كأركان.... "لقد تزوج عليك بأخرى وانتِ طلبتِ منه الطلاق...أم انكِ معدومة الكرامة ونسيتِ" ابتلعت ديالا ريقها وهي تفلت ذراعها منه وتبتعد عنه خطوات ثم قالت بتصلب:"لم يتزوجها عليّ...بل فعلها ليهرب من طوقك انت متخيلا أنه يعيد كرامته وكبريائه الذي حطّمته أنت...لذا ان كان جرحني هو مرة فأنت قتلتني بأفعالك آلالف المرات" هدر فيها مختار بغضب:"بأي منطق تتحدثين انتِ؟!ذلك الحقير لا يستحقك إن أرادك وأحبك...لم يكن ليجرؤ بربط نفسه بحقيرة" مستمرة في عدم كسر نفسها أمامه بإصرار وأن لا ينال منها قالت:"ان كانت تلك حُجتك بابا فهو إعتذر مني وطلقها وأنا منحته غفراني" لفهم الصمت القاتل لدقائق عينا مختار بلون الجمر الملتهب وصدره يهبط بإنفعال كمن يوشك على سكته قلبية .. لم تدرك ديالا إلا بيد رانيا التي إلتفت حول ساعديها مساندة وهي تهمس:"أردتُ إخبارك ألا تعودي" همست ديالا بخفوت :"كان يجب ان ننهي الأمر!" استدارت متوجه نحو غرفتها..تتبعها رانيا التي تصر على عدم تركها! بينما راقبت أمها بعين الخيال تتمسك بكتف والدها محاولة منعه بإصرار ان يتقدم نحوها.. "ديالا"الصوت القاسي ثبتها مكانها هادر فيها بنبرة وضع كل جحيم العالم فيها: "ألم تتساءلي يوما...عن سبب تقدم زوجك لأختك قبلك وتفضيلها عليك؟!" "مختار"-"بابا"صرخة رانيا وأمها المرتاعة..جعلتها تتنفس بعنف وبخوف ولكنها أصرت على القوة وهي تجابهه:"نصيب..ما حدث نصيب ما عُدتُ أريد أن أعلم عنه شيء" كانت رانيا بجوارها تقريبا في لحظة وهي تقول:"كفاك تحطيم فينا والدي...أرجوك توقف" كان وجهه يتقوس بقسوة وهو يقول وعينيه لا تتنازل عن النظر لعيني ديالا فرأى من خلف تلك القوة الذعر الخوف من الفقدان"لم يستحقها..المتمردة الغبية كثيرة عليه يجب أن تعرف" "لا أصدق خوفك هذا..على طفلتك المنبوذة؟!"قالت ديالا ساخرة اقترب منها مختار خطوة متحرر من يد زوجته غير مهتم بصراخها لتنهيه عن ما يفعل حتى إن تجرأت وهددته"بالطلاق منه ان فعل" كأن العالم لا يحوي إلا هو وتلك العينين القويتين فيغريه شيطانه لكسر ذلك التحدي فيهما:"لقد أرادكِ انتِ من البداية" تهكمت:"سر عظيم كم هو مدمر..لكني أعرفه بالفعل كما أعرف أنك أنت من منعته من الزواج مني" قال ببطء بنبرة شبيهة بالنصل الحاد:"يبدو ان عديم الأصل شجاع بما يكفي ليخبرك بهذا" أغلقت عينيها للحظة

ولم ترد فأكمل بذات النبرة دافع سكينه داخل قلبها:"خيرته بينك وبين ماله..انتِ فقط او رانيا وماله"فاختارهما عنكِ..ملقياً في وجهي انه لن تفرقي معه من الأساس مقر أن إختياري هو الأفضل؟!" قبضة من نار عصرت قلبها الذي تهشم ..أحست بأطرافها تتجمد..بأنفاسها تعلق في حنجرتها..كان عليها أن تعرف..انها لم تساوي عند أركان شيء انها كائن عديم النفع.. ليس لديه إنسانية او كرامة..الألم كان نابعاً من داخلها..من روحها..كيف لم تتوقع هذا..وكيف لها ان تعرف ان الحقيقة أكثر قسوة ومرارة من أن تتوقع يوما... ابتسامة عجيبة هي ما إرتسمت على وجهها وهي تفتح عيني مثل الزجاج وقالت: "شكراً والدي...لتوضيح مكانتي الحقيقية لدى كل منكم انا ممتنة منك" التفت مغادرة نحو باب المنزل فلحقتها رانيا التي أخبرته بنبرة حاقدة:"لم أتخيل يوماً أن أقف أمامك انت بالذات من بين البشر وأخبرك أني أكرهك يا أبي"! ملامحها لم تغادره صادمة إياه بعنف..كان يلتقط أنفاسه بصعوبة...لقد كان يتألم..يتألم بشدة.."ماذا فعلت ؟!" ********** "لا تصدقيه..أرجوكِ ديالا تعقلي..وتذكري ان من أخبرك هو مختار المغترب الذي لا يعرف من العالم إلا إكتناز المال ارجوكِ...لا تدعيه يحطمك كما تلاعب بحبي له وحطمني" نظرت اليها ديالا بنظرة مفرغة خالية من الحياة..ثم قالت بخفوت:"أريد أن أبقى وحدي من فضلك" "لن أتركك!" بهدوء أثار تحفز رانيا ولوعتها اذ تدرك جيداً النار التي تشتعل تحته:"لن أبقى وحدي...سأذهب الى زوجي فهو ينتظرني!" قالت رانيا برفق:"دعينا نبقى قليلاً سوياً نتحدث..وبعدها إذهبي اليه" لقد كان العرق فوق جبينها رغم برودة الجو بينما عينيها تتلون بالقهر وصوتها خافت من الحياء وهي تقول:". العشق خطيئة لا يحترق بنيرانها إلا كل من أُطفِئ عقله واتبع ضجيج قلبه" ضمت رانيا كفي أختها وهي تقول بقهر:"انا بجانبك يمكننا ان نتحدث...لا تفعلي هذا بنفسك !!" بهدوء بارد كانت تقول ديالا:"توقفي عن افتعال الدراما...هل ستوصليني الى منزله..أم أنزل وأبحث عن سيارة أجرة ؟!" نظرت اليها رانيا بحزن تراقب ملامحها الجميلة التي إنطفأت..وكأن كان هناك شيء بداخلها يتوهج بالقوة والحياة ثم كُسر !

********** كانت تشعر بنفسها خاوية مرهقة وشعور من الاحباط والقهر يتملك عقلها وقلبها...مشفقه علي ما قد تواجهه ديالا من الحقائق مرة ..اكتشاف الخداع يجلب جبال من الكسر الذي لا يجبر أبداً ألم ترى هذا سابقاً في عيني أيان عندما كان يمسك بكف مرتعشة وأنفاس متوقفة مانع الحمل بين يديه كان غير مصدق وعينيه تتوسلاها بصمت ان يكون هذا الشيء له تفسير أي تفسير إلا أنها تخونه ؟! "وأخيراً. وجدتك..مساء الخير يا أستاذة" أجفلت للحظة وهي ترفع رأسها نحو شهاب اغتصبت ابتسامة شاحبة وهي تقول:"مرحباً...تأخرت اليوم قليلاً هل هناك خدمة أقدمها لك !" كانت نظرات عينيه مبهمة وهو يتفحصها...لا توحي بشيء ؛ ولكنها تدرك أن خلفها شيء لا يستوعبه العقل لطالما كان شهاب صندوق مغلق لا أحد يستطيع توقعه او إكتشاف ما يدور في رأسه هكذا كان يخبرها أيان دائماً:"هناك خطأ ارتكب بالأمس وأريدك ان تري تعديلاتي" قالت رانيا بهدوء:"وما أدارني انا بالبرمجة...ومنذ متى يراجع أحدنا وراءك؟!" جلس أمامها بأريحية ثم قال بتلاعب:"لقد كنت زوجة أفضل أحد المهندسين فى تصميم برامج it"لا أصدق أنك لم تتأثري بأي شيء من عمله" اهتزت ملامحها التي أرادت الابتسام فلم تستطع...فقالت متهربة:"تفضل أرني..ما أردت لن يشكل فارق" وضع جهازه علي سطح المكتب يعبث بشيء لدقائق..فقالت هي غير قادرة على منع نفسها من السؤال:"أعذرنى لقلة ذوقي ولكن ما أعلمه أن عملك لا يشمل متابعة..المحلات..أو أن هذا تخصصك من الأساس..ألا ترى أن الأمر غريب انت تأتي بشكل أسبوعي منتظم تقريبا" لم يرفع رأسه عن الحاسوب وهو يقول ببساطة:"ثلاث مرات أسبوعياً...بالطبع ما تقوليه صحيح ولكني آتي الي هنا لأن المكان يُعجبني وأتناول الطعام فقط وإن وجِدَ عطل فما الضرر أن أراه ..الأمر لا يستغرق خمس دقائق" هزت رأسها بتفهم بينما يدير اليها الحاسوب ببطء...ليشرح لها أشياء ومعدلات ،لم تستوعبها عن تسجيل موارد لم تدخل مخزن الأطعمة من الأساس..همت ان تشكره وتنهي الأمر..عندما

سطع فجأة صورة ما على الشاشة جعلت قلبها يتوقف بين أضلعها ..قبضة من نار تمكنت من صدرها وطعنة من سكين بارد نال منها...لقد كانت تتحطم أمامه دون صوت تتهشم لبقايا في صورة خيالية قاسية شعر بالأسف وليس الندم لفعلته ولكنها كان يجب أن تعلم!! وجهها الذي شابه لون جثة فارقت الحياة منذ أعوام كان ينظر له بصدمة بعدم تصديق..لم تنطق بشيء وهي تقف أمامه مرتبكة مهتزة تمشي نحو باب المكتب بضياع لم ترى أمامها وهي تتخبط في كل شيء "رانيا"تخلل صوته الرفق فإلتفت اليه تنظر اليه دون ان تراه...ثم وبدون مقدمات كانت تغلق جفنيها تترنح مستسلمة للدوار الذي لفها لتعانق رحابة الأرض ربما يكون هذا أرحم عليها من تذكر صورته"أيان يحتضن امرأة غيرها..بعد أن ألبسها خاتمه!؟"

2 **********

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل التاسع كانت تُحدق في الفراش الذى ترك أركان أثرها عليه منذ وقت فقدت الشعور بتقديره!! الدليل القاطع الذي يصفعها بحقيقة قدرها في عينيه ليحيل ليلتها الغرامية التي ظنتها البداية الى ذكرى خداع...منحها الدليل الحي بأنها عاشقة غبية..امرأة ضعيفة قيدها الحب لتمتهن دون حساب دون توقف حتى أصبحت لعبة بين يديه يرميها متى أراد يُلقيها تحت قدميه داعسها متى يحب..ويعود بإشارة من إصبعه مناجيها لتمنحه الغفران يليه صك الامتلاك...لقد عرف أركان كيف يملكها و يتحكم في نبض قلبها...كيف يحولها لكيان هش جائع للحب..للإهتمام لقد منحته دون حساب أوعقاب...طامعة في إستقرار وأمان لم تحصل عليه يوماً..لقد أحبها أركان ولكن بشروطه..بحججه..بخداعه وهو ما لن تغفره له يوماً! لم تدرك أن جسدها تحول لقطعة من الحجر عينيها تلمع بها دموع أبت من تلقاء نفسها أن تهبط..حتى وهي تدرك الآن فقط وبحسبه بسيطة أن تفعيل زواجه منها كان ليضمن تكبيلها به لربطها أكثر وأكثر إليه...لم يكن هذا الغرام من أجلها هي بل من أجل قلبه هو...لقد بحث أركان فيها عن نفسه عن رغبته ولكن متى تحدث عنها هي؟!هل كانت من الغباء واللهفة ألا تدرك أنانيته فيها؟!كيف سلمت لرجل أخذ من ضعفها سلاح ضدها

يحاربها به لتخضع له..ليتحكم فيها ويحركها كما يهوى...غير مبالي بجرحها الذي لم يشفى.. "كيف لم أدرك أنك أضعت نفسي مني..من يوم معرفتي بك؟!" "أغلقت عينيها وهي تستشعر القبضة التي أحاطت ذراعها..كاتمة إنتفاضة جسدها الذي أفاق قليلاً..قليلاً فقط من تحجره ليشعرها بواقعها المر الذي أصبحت فيه..عندما أحست بقبضته تؤلمها تعتصر لحمها متخللة عظامها...وصوته المكتوم يخرج من بين أسنانه:"أين كنت؟لقد كدتُ أفقد عقلي..بحثت عنكِ حتى هاتفك لم تردي عليه" استدارت اليه بوجه شاحب هربت الدماء منه فإستحال لقطعة من رخام ضربت صدره في مقتل مجتاحة جسده برعشة قلق مبهمة..إستشعر فيها الاحساس بشيء سيء لم يكن أبداً على إستعداد لمواجهته عندما قالت بنبرة مفرغه:"كُنتُ أنتظرك..حتى مل الصبر مني..وليتني لم أفعل وسمعت صوت العقل الذي أخبرني بخسارتي المسبقة؟!" توقف قلبه عن الخفقان وهو يحدق بها فاقد الأنفاس..إرتخت يده من حولها ليستبدلها بمحاوطة كتفيها بحنان ثم ما لبث أن قال بصوت أجش وضع فيه كل ما يملك من سيطرة على الذات يوماً متهرباً مما إستشعره: "عندما إستيقظت لم أجدك..فإعتقدت أنكِ بالأسفل عند أمي" لم تبتعد عنه بل إحتل وجهها بجانب المرارة السخرية وهي تقول:"حقاً !ولماذا قد أذهب لأمك بعد ما منحتك إياه؟!بل كُنتُ أحتاج لرؤية أبي..وليتني فعلتها قبل أن أتنازل لك عن آخر ما تبقى من نفسي" رفع يده الأخرى ليقبض على ذراعيها بقوة ورعب إجتاح جسده مصفوعاً بكلماتها...حدق فيها بذهول..متهرباً من الأمر كله وبنبرة غير واثقة قال:"ظننتكِ قد تحتاجيها كأي فتاة في موقفك" كانت باردة بين يديه متباعدة قاسية كما لم يعهدها من قبل:"إنها أمك أنت وليست أمي!بل كان كل ما أحتاجه هو أبي ليفيقني من كذبة رميت نفسي بها منتحرة بين هياج أمواجها..تُدعى أنت؟!" إختفت الأصوات كلها من حوله وتوقف الصوت الداخلي لعقله والذي أخبره بوقوع ما كان يرعبه ولم يبقى إلا ماقالته..أبى!!وكذب حبه : "أنا لم أكن يوماً كذبة وأنتِ تعلمي هذا وإلا ما كنت قرأتيني ككتاب مفتوح وحللتي ألغازي مؤمنة..متأكدة أنني مهما فعلت سأعود اليك!" قالت مغمغمة:"كذبت...أنا خدعت نفسي ولم أدرك أني من البداية لا أساوي شيء في حياتك..لم أعني لك أكثر من فتاة صغيرة لهوت بها مُضيعاً وقتك،لم تستحق منك قليلاً من الجهد أوالدفاع !" ضيق عينيه وبريق شرس يُطل منهما وحاول أن يتجاهل الضجيج الذي يلف صدره وقال:"بماذا أخبرك يا ديالا؟! ولماذا لم تنتظريني لنذهب سوياً كما إتفقنا؟!" أياً كانت الإجابة التي توقعها لم يكن أبداً أن يكون رد فعلها ضحك هستيري ..... نفضت يديه بعنف لتبتعد عنه خطوات تتجه نحو الفراش..ومثلما بدأ ضحكها توقف كما توقف كل شيء بينهما تماماً. الصمت المرعب لف أرجاء الغرفة حولهما..بكل ما إستطاع ان يجمعه من رباطة جأش ...حاول ان يمنحها وقتها و يحتوي لحظات تمردها وضعفها او حتى صدمتها...أياً ما كانت تعانيه ديالا في تلك اللحظة سيبذل حتى آخر أنفاسه أن لا يجعلها تتهور أو يخسرها!؟ لم تُدرك أن دموعها تهبط بغزارة فوق وجنتيها الشاحبتين..وهي من قاومت بشدة أن لا تجعله يرى لحظات ضعفها مرة أخرى...جسدها المهتز بالبكاء فضح ما كانت تُحاول أن تخفيه عنه...لقد كان مرتبك..مضطرب تائه...يجهل حتى كيف يحتوي ذلك الألم؟!!عندما تقدم منها رامياً بعكازه جانباً تحول نحو الفراش أولاً...يجذب الغطاء سريعاً يداري الأثر الذي تُحدق فيه قاطعاً أياً ما يدور في عقلها بتلك اللحظة.. عندما رفع أركان عينيه الداكنتين نحو عينيها ليرى تلك النظرة المظلمة...اهتز حتى الأعماق وقد أدرك أن أياً ما كان أخبرها به ذلك الشيطان فهو وحده من سيدفع الثمن.. قطع تلك الخطوة بينهما..ولم يتردد لحظة أن يمد يده خلف رأسها ليغرس أنامله في شعرها الغزير ثم جذبها ليدفنها في صدره..أغلق جفنيه زافراً بحرقة عندما تقبضت يديها ممسكة بقميصه..ثم ما لبث ان قال بصوت مكتوم:"هل تذكرين وعدكِ لي...انك من القوة لتجعليني لا أخسرك...أياً ما كان قد حدث يمكننا معالجته فقط إمنحيني فرصة ثانية ديالا!" تمتمت من بين طيات قميصه بصوت مختنق: "لقد منحتك...منحتك فوق ما تتحمل طاقتي...أعطيتك حتى إستنزفت آخر قطرة

مني...لقد وهبتك أكثر مما قد تستطيع أنثى التنازل عنه..وماذا جنيت لا شيء..لقد حان الوقت الذي أعترف فيه بهزيمتي" ذراعه الأخرى إلتفت حول ذراعيها بذعر ليضمها اليه حتى شعر بالألم في أضلعه...بعكس خشونة صوته الذي هدر فيها:"كفى حديث بالألغاز..عن أي هزيمة تتحدثي؟!!لن أسمح لكِ بالتراجع الآن أو الخسارة..ولابهدم علاقتنا بعد ان وصلنا أخيراً لبر أمان ثابت" أزاحته بحدة غير مبالية بهدير قلبه الذي كان صاخباً(نبضات قلبه الذي كُسِر) نظر لعينيها رباااه!!لم تكن أبداً تلك العينان التي عشقتها وآمنت بها وحاربت الجميع لتبقى في انتظاره..لم تكن أبداً تلك المرأة التي ضمها بين يديه...تلك الحبيبة التي كان يتهرب من حبها ويرتكب المعاصي نحوها وهو مؤمن انه سيعود ليجدها طوع يديه...راقبها تمسح وجهها بعنف وكأنها تريد إخفاء تلك الدموع التي زُرِفت من أجله ثم قالت بصوت ثابت لم يكن لإهتزاز مشاعرها أثر به فهزه هو بقسوة:"إن لم تهرب منك رانيا ليلة الزفاف وفزت بها وبمالك...ما كان موقعي من الإعراب لديك يا أركان..هل كُنتَ ستستمر في حبي و الإعتماد على غفراني أم هل صور لك عقلك اني كُنت سأخون أختي وأستمر في منحك قلبي ونفسي مثلما خنت أنت عهد كان غير منطوق بيننا؟!" عيناه لم تفارق عيناها..ذاهلاً مصدوماً بسؤال كانت إجابته أقسى مما قد تتحمله ديالا وأعنف من أن يطاوعه قلبه ان يخبرها به...صرخ فيها هادراً:"اللعنة ديالا..لقد إنتهى الأمر وأنتِ زوجتي...لماذا تريدى تعذيب كلينا؟" صرخت هي الأخرى بهستيريا:"اللعنة تحترق بها وحدك..لقد سأمت منك ومن غدرك؛من تهربك لأنني لم أعني لك يوماً شيء إلا صفقة خاسرة هربت من تحملها و إختيارها فور أن وضِعَت أمام حفنة من المال" لم تتغير نبرة صوته الذي لف أرجاء المكان:"عن أي إختيار تتحدثي؟!لقد أخبرتك أنكِ لم تكوني في حسابات مختار يوماً" نبرة صوتها ماثلته علو وكأنهما في صراع قوي لا تنازل فيه:"ولم أكن في حساباتك أيضاً..كان إيماني الخيالي في الغرام مزعزعاً أو غير موجود من الأساس" وصل الي حافة الهاوية وهو يهدر فيها :"إن كنت رفضت الإختيار كُنتُ خسرت كل شيء فأقنعتُ نفسي بأن أتمم الزواج منها لأدمرها وأعيدها اليه ثم ابتعد غير ملتفت حتى إليكِ أنتِ"! توسع حدقتيها وتجمد الشعوربهما جعله يدرك ما صرح به فتوقف عن الحديث..رفع كفيه يخبط على وجهه بذهول وقهر ثم أكمل بعصبية و بإقرار بالذنب ومصارحة كان ينتويها وليته فعل:"أقنعت عقلي وقلبي أنكِ مجرد مراهقة حلوة المعشر لم أحبك..لم تمثلي لي شيء وعندما لوى والدكِ ذراعي مستغلاً قلة حيلتي وقتها ثارت كرامتي لرجولتي وأخذت على نفسي عهد أن أتخلص من كل ما ينتمي لمختار الزيني عقب أن أنتقم لنفسي وأدمره" كانت كل ذرة في كيانها تتألم بعجز...تلهث بإنفعال وأنكسار لن يُجبرأبداً فتمتمت بقهر:"أي أني لم أكن بحساباتك من الأساس !!لكن القدر عاندك وألقاني إليك!! بالنهاية الفتاة المنبوذة من أسرتها والتي وعدتها بإحتواء مستغلاً ضعفها وحاجتها لم تكن تعني لك شيئاً لذا تركتها بنصف الطريق غير مبالي بمصيرها" كان يقف في مواجهتها ثابت كقطعة من الصخر..ولكنه صخر تحول لكومة من تراب منهار داخلياً وهو يقول بإقرار:"لا كنتِ كل شيء..بل إعتقدت اني وجدت مكافأتي أخيراً بعد طول غربة وشقاء..بعد طريق طويل من الهوان قطعته وحدي ولكن كذبتُ على نفسي فأقنعتها أنكِ لم تعني لي ذلك القدر وتهربت منكِ بكل قسوة ظالماً لنفسي قبل ان أظلمك أنتِ" صمت لبرهة ملتقطاً لأنفاسه ونظر اليها بإستسلام ثم أردف:"إنه كاذب..كنت أعلم أنه لن يتركني أنتصر عليه و أفوز بكِ قبل المال الذي خيرني بينه ورانيا أو لا شيء...أنتِ كُنتِ خارج الإختيار من الأساس..لم يضعك في أي مقارنة" كانت وكأنها تريد بالفعل أن تخسر كل شيء معه وكأنها أخيراً فاض بها الكيل وما عادت تريد إكمال هذا الطريق عندما قالت بتصلب:"وإن فعل..وخيرك كما أخبرني..وإن كُنت أنا أو مالك فمن كنت ستختار؟" عاد يهتف فيها بجنون:"هذا غير عادل..غير عادل أنتِ غير منصفة" توسعت عينيها وهي تحدق به مصدومة ومدركة الإجابة التي لم ينطقها فحاول أن يسيطر على جنونه موضحاً بتوتر جعله يفقد كل ذرة تعاطف لديها:"إسمعى..ربما أنا بخست بقدرك في قلبي كابرت ضد نفسي مجازفاً لإنقاذ مالي شقى عمري الذي تذوقت الأهوال حتى

أحصل عليه..ولكن أبداً لم تكوني أنتِ المقابل لأنه بكل الطرق لم يضعكِ كإختيار لي وأنا لم أفكر أن أضعك في تلك المقارنة" للحظات طويلة كانت تحدق فيه متجمدة فمها فاغر بذهول كمن يرى ويشعر بروحه تفارقه وتُسحب منه وهو عاجز ضعيف عن الدفاع عن نفسه فإستسلم لحرمانه من الحياة!! إقترب منها خطوة أخرى ومد يده الكبيرة الدافئة نحو وجنتها ووجهه يتلون بكل ألوان القهر فإرتعد جسدها بسبب لمسته وهي تطلق شهيق عالٍ أشبه بصرخة توسل لعل أحد ينقذ روحها المسكينة التي تتمزق بمشارط الغدر..إبتعدت عنه خطوة أخرى و بضعف يمس شغاف القلب وعينين تفيض بدمع المرارة أخيراً همست دون أن تدرك:"لقد كُنتُ أموت كل ليلة في إنتظارك بينما انت تستبدلني بحفنة من المال!!" ابتلع غصة في حلقه وهو يقول بيأس:"ديالا..لم أستبدلك" كان كل جسدها يرتعش وهي تقول بإختناق:"وإن صدقتك أنت وكذبته هو..هل هذا سيغير شيء؟!أنت كُنتَ تنوي بكل الأحوال تركي!!" هز رأسه بقوة وهو يحارب نفسه مسيطر على أعصابه حتى لا يفقدها:"ولم يحدث!!ها أنا أقر أمامك بغبائي..علمت بالطريقة الصعبة أنكِ كُنتِ كل ما أردتُ إمتلاكه يوماً" رفعت له عينان ناريتان..رغم الألم والمرارة والقهر فيهما..وهتفت أخيراً متفجرة فيه بهستيرية:"الإجابة لن تُغير شيء..أنت الملام الأكبر أمامي..أنت من بعت فتاة صغيرة أوهمتها بحب أسطوري..غازلتها بغير إنصاف متعدياً على حرمة رجل فتح لك بابه لتعود وتغدر بها..و تتجرأ بكل جبروت وتنوي الزواج من أختها..غير عابئ بقلبي الذي تلوى ألماً..بروحي التي غادرت وأنا أشاهدكما معاً وخيالي يجلدني برسم صورتكما الغرامية معاً!!الرجل الذي أحببت وأختي وذلك بسببك وحدك" إتسعت عيناه وهي تُقر بحقيقة مُرة...مرت في خياله مثلها..كيف سمح لنفسه ولمختار الزيني وحتى لماله المزعوم أن يكونوا جميعاً سلاح فتاك ينال من فتاته؟!ما حدث كان أقسى من أن يتحمل نظرة الوجع التي تسكن عيناها..لم تماثل أبداً شيء قد رآه من قبل و جعلت قلبه يتلوى حزناً من أجلها..فقال بيأس:"لم يكن بيني وبينها ذلك الغرام الذي تتحدثي عنه" أجابته بتصلب:"ولكنني لم أعرف ! لم أرى إلا خاتمك الذي كان حلمي وحقي تدخله بإصبعها!" همس بتعب:"ديالا.." إقتربت هي منه هذه المرة لتهمس بخفوت شديد أمام عجزه أن يدافع عن نفسه:"أنت لم ولن تستحقني!" رفع كفيه أخيراً يمسك بكتفيها بتشدد غير قابل لإفلاتها وهو يقول بخشونة:"ربما أنا لا أستحقك..ولكن أبداً لن أسمح لكِ بالانهيار وإدخاله بيننا بعد كل ما إجتزناه سوياً.." قاطعته بنبرة حادة كحد السيف كاشفة خسته أمام نفسه:"عن أي إجتياز تتحدث؟هل تقصد خديعة الأمس..ربطي بك وعدم استطاعتي البُعد عنك؟!كم خابت حساباتك..أنت أعمى يا أركان لأني منحتك نفسي وأنت لم تبذُل جهد لفهمها ذلك الشيء لن يوقفني أبداً حتى وإن كان أدمى قلبي حد التمزق وقهر نفسي فقط" في تلك اللحظة بالذات كان يُخيل له سماع صوت إنفجار مدوياً لفؤاده..داخل أضلعه تَهَشُم مدوي مرعب..رامياً بكل كبريائه الذي تمسك به سابقاً متوهماً أنه يستطيع الابتعاد عنها لم يدرك أنه يتمتم بصوت مكتوم:"قد يتوجب على غروري الذكوري وجنوني أن يخبرك في تلك اللحظة أني لا أهتم إن فقدتك...ولكني أرمى بكل شيء بين يديك يا ديالا كاشفاً نفسي أمامك...أنا سأموت إن خسرتك ولن أستطيع التعايش أبداً مع فقدانك" دفعته من صدره غير مباليه بألمه وهي تهتف بإنهيار وكأنها لم تسمع أياً من إعترافاته :"تباً لك..انت خسرتني وإنتهى الأمر" صمتت لبرهة تلملم أشلائها ثم تابعت بصوت أتى من أعماق احتراقها الداخلي:"لقد منحتك الغفران يليه التفهم وأنت رجل لم تمنحني دفئك يوماً...أي رجل أنت وأي حقير أحببت..لقد تركتني ليلة زفافي أئن وجعاً في أحضان أمك وهربت..وعدت بجبروتك لتستغل جهلي وتغويني لأسلمك نفسي ل.." صمتت لبرهة تبتلع ريقها ..إهتز صوتها وفقدت إيمانها بقوة توهمتها في نفسها يوماً..فالذكرى تجتاح كل كيانها لتبدد كل شيء..ثم قالت بخفوت شديد أشبه بمشرط جراح بارد يمزق أنوثتها وإنسانيتها هي لا هو:"أي امرأة أنا!!أي عاشقة غبية أنا..لقد غفرت لك بعد أن تركتني عارية مهانة في فراشك من أجل امرأة أخرى ؟!" يا إلهي ...شهقت كمن توقف قلبه للحظات عن العمل وذهب

لدنيا الأموات ثم عاد من هناك محملا بالأهوال والجحيم بعينه:"نحن انتيهنا..انتهينا...لقد منحتك كل حناني وحبي وقلبي مختلطا بأسرار روحي...فجرب كيف يكون كرهي..وخلاصي منك!" " سأنتزعك مني؛كأنك خيال باهت مريض تملكني..ستتحول لمجرد ذكرى تُدفن هناك بعيداً..وكأنك لم تتملك نبض قلبي يوماً" كل حنانه..تفهمه..احتوائه الذي وعد نفسه تبدد ليتحول الى رُعب جعله يفقد نفسه ويتصرف بغوغائية غير محسوبة العواقب...بكل جبروت تملكه يوماً كانت يده تقبض حول يديها بعنف يهزها بقسوة ليهدر فيها بصوت مكتوم:"وكأني سأسمح لكِ...ليس بعد أن كشفت نفسي لكِ مُقدِماً فروض الولاء..معترفاً بحماقتي وجنوني..متنازلاً عن جزء من نفسي ومما أنا عليه فقط من أجل خاطرك " " أبتعد عنى" كانت رأسها تتراجع للخلف إثر هزه إياها..عينيها جاحظتان من الألم ...وجهها شاحب وكأن الدماء لن تعرف طريقه مرة أخرى ما عاشت..لم يدرك أركان أنه يتراجع بكليهما نحو الفراش إلا عندما استدار يلقيها فوقه...لم يشعر بيده العمياء مثل عقله الذي فقد بصيرته اثر شعوره بالخسارة محاولاً إجتياحها بشيء من القسوة المختلطة بشعور الذعر الذي تعاظم بداخله.. الغضب الأسود كان يلون الرؤية أمامها...منصهراً في أوردتها وهي تدفعه بعيداً عنها تقاومه بشراسة مماثلة لقسوة العمى الذي غلف قلبه وضميره: "أنتِ لي..لن أسمح لشيء يجعلني أخسرك بعد أن أمتلكتك..إن كان عقلك توقف عن التفكير وغلف بغمامة كذب مختار...سأذكر قلبك وجسدك ليعرفا من مالكهما دون جهد مني وأنكِ لن تستطيعي الحياة بدوني" توقفت مقاومتها تاركة إياه لهوسه في خلع ملابسها ونظرت اليه بعينين واسعتين وهي تنطق بجليد إستشعره يتدفق في أنحاء جسدها بين يديه: "أرجوك إفعلها يا أركان حتى لا أبذل جهد في كرهك ونسيانك..أنا أستحق منك تلك الخدمة" صوتها تدفق الى مدارك عقله بعنف صاعق فأوقفه عن الجنون الذي تلبسه ولم يدرك أنه كان ينتفض عنها بجزع وصدمة...راسماً صورة لن تنساها ما عاشت على وجهه من الخوف بينما يده الآثمه التي طاوعت جنونه سابقاً كانت تُعيد لملمة ما تبقى منها لا إرادياً..أغلقت جفنيها وهي تعتدل ببطء مبعدة جسده الضخم والذي كان يشرف عليها..بهدوء طاوعها فيما تفعل بينما عيناه تنظر لها بذهول...دقيقة واحدة هي ما منحتها لنفسها قبل أن تتحرك من مكانها متوجهة الى مقعد جانبي وسحبت معطفه الصوفي لتدفن فيه ذراعيها وتلملمه الى صدرها بقوة لتداري ما قد مزقه منها ثم وبدون حتى أن تمنحه المزيد كانت تختفي من أمامه الى الأبد..تاركه إياه بوجه شاحب فاقد كل معاني الحياة وكتفان متهدلان كأنه شاخ لأعوام مردد إسمها داخل حنجرته وكأنه لن يجرؤ أن يُعيد نطقه ما عاش ...

********** كانت تعبث بخاتم خطبتها الذي ألبسها إياه بالأمس القريب فقط متذكرة السرعة التي حدث بها كل شيء!!وقت قياسي قد ظنه الجميع لهفة من العريس ليقيد بها محبوبته!!خدعة أقنعت الجميع حتى صدقتها بنفسها ثم رأت تلك الإبتسامة المزيفة التي تعتلي ملامحه راسماً بها سعادة وهمية...وذلك الذراع الذي إمتد يحتضن كتفيها من أجل صورة للذكرى عقب إلباسها خاتمه..كان حضن بارد متباعد لم يتعدى لمس كتفيها بخفة وكأن شيء مهول وحاجز من الصلب لن يهدم يوماً يقف بينهما...ولكنها قادرة على خلق ذلك الصدع فيه حتى يتحول لزجاج هش سهل التحكم لتعبر نحوه جاذبة إياه من دنياه الخاصة...هو قال أن لديه أمل بها وبعلاقتهم...سيحرص على تأسيسها وتقويتها ببنيان سليم ثابت غير قابل للإهتزاز وهي تؤمن به وتصدقه.... رفع أيان وجهه عن شاشة حاسوبه أخيراً...يرسم تلك الإبتسامة المبالغ فيها نحوها ولكنها تجنبت ذلك الشعور..تغرق نفسها بالثقه أن ذلك البريق الآسر الذي رأته سابقاً وتلك النيران المهتاجة في عينيه الخضرواين هي قادرة على إعادتها و جعله يوجهها اليها هي لا غيرها ! أشار لها بإستفهام:"ما سبب كل تلك الثورة التي تفضحها ملامحك؟" نبرتها التي كانت مترددة يوماً...مهتزه وضائعة عند كل حديث معه..تبدلت للقوة وهي تنطق بهدوء وثبات:"لم تكن ثورة ولكنها إصرار على الوصول اليك و تحويل إرتباط العقل لشيء أسمى من أن نَصِفَهُ بالكلمات يوماً" لم يتخلى عن

تلك الابتسامة التي وضعت على شفتيه بينما نظراته كانت مثبتة على وجهها ولكنه أبعد ما يكون عن رؤيتها أمامه...رفع كفيه هذه المرة ليضع أحدهم أمام فمه والأخرى تحت ذقنه مشيراً بشرود:"أتمنى أن تجدي غايتك" موقع يديه تبدل ليضع أصابعه على راحة كفه مكملاً حديثه:"لا ترهقي نفسك وعقلك بالتفكير بعقد مقارنة..كل شيء سيأتي في موعده." بدل يديه مرة أخرى مشيرا لها بأصابعه وبيده الأخرى وضعها نحو صدره:"أنا وأنتِ نحتاج للوقت..للتعود وترتيب حياة نضع أساسها بتعقل..بعيداً عن أي مشاعر جارفة..رابط الزواج لا يحتاج إلا لتخطيط العقل ؟!" كان ينهي كلامه بأن أشار إلى عقله جاعلاً ملامح سارة تبهت..لا هي لا تريد ذلك العقل الذي يُصر أن يضعه بينهما..لن ترضى بتلك الكذبة التي يريد فرضها عليها...بل تريده كاملاً هي تستحق ان تتسلل الي داخله هازمة الأخرى في عقر دارها نازعة إياها منه بكل ما تملكه من قوة... أشارت بقوة رافضة ما يتفوه به:"يحتاج للإثنان...لا تخدع نفسك..الزواج كيان قائم بذاته خلية تُبنى بتتابع إحداهم بالحب والأخرى بالعقل..لبنة يتبعها جدار مختلطة بمادة صلبة من التفهم والصدق والاحتواء ليخرج ذلك الكيان للنور بالنهاية..قوي متين يصمد أمام أي إعصار عاتي لا يستطيع حتى خدشه" تراجعت سارة عن الاسترسال عندما رأت تلك النظرة في عينه..كبحت شعور بالألم وهي تقرأ تلك النظرة التي فضحته...متذكرة حديث أمها بقسوة:"رجل إحتلته إمرأة أخرى وإستنزفته حتى لم يتبقى لديه ما يقدمه اليكِ او غيرك." راقبته وهو يجذب ورقة مفرغ فيها كل ما يريد قوله..خطه الأنيق كان مرتبك يفضح إهتزاز مشاعره..عندما تناولتها تقرأ ما يحتويها كانت تحبس أنفاسها حتى لا تطلق صرخة تمرد وجنون في وجهه مدركة بقوة أنها ستواجه الكثير حتى تصل اليه فقرأت: "ربما أنتِ لديك حق..عناصر بنائك سليمة تماماً بحسبة بسيطة لا يتخللها خلل واحد ولكن أنتِ واهمة يا سارة إن ظننتِ أن الحب قد يقوي أي بنيان عزيزتي بل الحب ضعف..يجعلك تتغاضي عن أشياء وتتنازلي عن الكثير مهدرة نفسك..مقدمة فروض الولاء دون حتى أن تستشعري مقدار خطئك..لذا الحب ليس مهم كما تعتقدي...بل تفهم الطرفين لكل ما يحتاجه الآخر ونعم الصدق والمصارحة..كشف مشاعرك أومخاوفك هو كل ما يهمني وأريده في حياتنا القادمة" مؤكد هو لم يسمع صوتها المرتجف ولكنه رأى إبتسامتها الباهته وهي تومئ برأسها موافقة..تخبره برجاء مستتر:"بالطبع أتفهم حاجتك تلك ولكن الحب سيأتي..يجب أن يغزو تلك الحياة والرابط الذي تتحدث عنه!" هو لم ينوي أبداً ظُلمها..عندما أقدم على توثيق علاقته بها لم ينوي إلا أن يتقي الله فيها...هي ليست طرف في مشكلة قلبه..إنه يريد أن يتخلص من طيف مالكته!! هز رأسه بموافقه مشيراً اليها: "لا أحد يستطيع ان يحكم على علاقة قبل بِدأها كما أن الكثيرون وجدوا حياتهم الحقيقية في إرتباطهم الثاني عزيزتي" أشارت سريعاً بقلب خافق:"ولكنك الأول لي يا أيان.." عم الصمت والإرتباك بينهما وكأنها صرخت بأكثر شيء غبي في تلك اللحظة...أما هو كانت ملامحه مغلقة لا تُعبر عن شيء...لم يحاول الرد أو الإحتواء والتوضيح أكثر مما منحها بالفعل..الباب الذي طرق مرة واحدة ثم فُتح دون إهتمام بالاجابة جعلها لأول مرة تحمد الله لرؤية هذا الوجه المستفز لإنقاذها من موقف وحديث موجع لا تعرف أين كان سيصل بهما "مازال طريقك طويل جداً يا سارة"همستها بإمتقاع وهي تراقب شهاب يتقدم ملقيا بتحية باردة...وألقى بجسده على المقعد الذي يواجهها..تلكئ للحظات وهو ينظر اليها نظرة مبهمة ثم واجه أيان الذي لم يتخلى وجهه عن ملامحه الثابته وقال:"مبارك يا عريس الخطبة" لا تعرف تحديداً ما الذي يجري بين الإثنان وكأن هناك حلقة مبهمة أو صراع خفي..رفض لم يبديه كليهما في تصرفاته أشار أيان بهدوء لا يعكس تلك العاصفة التي تألقت في عينيه الخضرواين:"العاقبة لك." هكذا فقط؟! صمتت سارة دون تعقيب إلا ذلك الشعور بالإحتراق هل يستطيع كل من كان أن يجذبه لحقيقته النارية إلا هي؟! لم تكن مستعدة أبداً عندما إلتفت اليها شهاب قائلاً بنبرة ذات مغزى:"صور الخطوبة على صفحتك في التواصل الاجتماعي منتقاه بعناية." صمت لبرهة موليّ شفتيه بعيدا عن عيني أيان ثم قال بخفوت بنبرة باردة كالرصاص:"منتقاه

بعنايه من قبلك..لأول مرة أرى سارق يتفاخر بغنيمته غير مهتم أن يرى الناس حقيقته!!" شحب وجه سارة تارك ذلك الأثر المعتاد والذي يتركه شهاب على ملامحها ..يجلدها يقهرها ومخرساً حتى حجتها... خبط أيان بنوع من الحدة على سطح مكتبه فألتفت وجههين ينظران اليه أحدهما بذعر والآخر بسكون وثبات.. أشار بتعصب:"تعرف اني أكره تلك الفعلة قل ما لديك ووجهه لي وليس لإمرأة أصبحت تنتمي إليّ" الخبث المطل من عينيه إستشعرته سارة بوضوح بينما يقول مدعياً الاستسلام:"لا أعتقد أنك ستهتم بما أخبرتها إياه..انه شيء تافه بالنسبه لك" زفر أيان بضيق وهو يشير بكفه في حركة دائريه ثم الى شهاب ملحقها بوضع كف على كف:"تلف وتدور كعاداتك..انت تستمتع بدور الغموض أصبحت أضيق منه" هز شهاب كتفيه بلا مبالة ثم قال:"حسناً تذكر أنك من طلبت.." صمت لبرهة ثم قال متابع ملامح وجهه بدقه:"كنت أخبرها بمروري صدفة على مطعم زوج جنيتك لتناول غدائي وكالعادة أقلب في صفحتي الشخصية لأتوقف عند صورة خطبتكما !" نظر اليه أيان واجماً ثم أشار بتشكك :"حسناً هل هذا كل ما في الأمر؟!" هز شهاب رأسه ببطء ثم قال بهدوء:"لا..ولكن ما حدث صدفة غريبة اذ أن زوجتك هي مديرة المطعم الأن وبالصدفة البحتة رأت ما نُشر وعرفت بخطبتك" هل رأى كليهما شفتيه ترسم اسم رانيا بوضوح؟ملامحه كانت تتشنج وكأن ما يخبره به طعنه في قلبه مباشرة ودون رحمه..كان حلقه يتحرك بوضوح أمام أعينهم أطرافه تتصلب..كل كيانه تجتاحه مشاعر لم يستطع أحدهما تفسيرها..لحظات من صمته الخاص أجبرا عليها قبل أن يسيطر على نفسه بمهارة راسماً برود خادع وهو يشير لشهاب:"وكأن الأمر يعنيني لأعرفه...انها مطلقتي..إنسانة لم يعد يربطني بها شيء..عاجلا او اجلاً كانت ستعلم." شعر شهاب بالإمتعاض والغيظ لكنه لم يتوقف عندما أعاد سمعاته الموسيقية على أذنيه وأكمل ما إنتوى إخباره به بكل جليد العالم:"جيد اذن أحدكما على الأقل إستطاع ان يتخلص من أثر الأخر بداخله..على كل أنا اخبرتها بهذا عندما سقطت منهارة..منفصلة عن الواقع بين رواد المطعم... لم يكمل كلامه عندما رآى الأخر ينتفض من جلسته مانحه ما أراده تحديداً أمام الأخرى..ذلك الجذع المخلوط باللهفة والخوف ليطفو أيان الذي عرفه على السطح قاتلا ذلك الأخر الذي ملأته القسوة والمرارة...ولكن سرعان ما تبدد شعور شهاب المنتصر عندما راقبه يتهرب مما حدث وهو يشير بعصبية:"أخبرتك أن الأمر لا يهمني..تلك هي مشكلتها الخاصة يجب ان تتعامل معها وحدها" إدعى شهاب التفهم وهو يكمل أمام عينيه:"بالطبع هذا ما أخبرتها به عقب إفاقتها..حتى أنها رفضت الذهاب للطبيب وطلبت مني ان أوصلها لشاطئ في العجمى ! ********** لقد كان يراهن نفسه وهو الذي لم يخسر تحديه يوماً اذ بعد نصف ساعة بالضبط خسر صديقه كل قوة وتجبر ظنها...نظر شهاب لملامح سارة الباهتة بتسلي مستمتع جداً بإمتقاعها بالألم المتعاقب على ملامحها وبأول صفعة يمنحها إياها أيان مدرك وجاذم بأنها لن تكون الأخيرة...ثلاثون دقيقة هي ما إحتاجها أيان لينهار ويخرج مسرعاً من مكتبه يحفر الأرض من تحت قدميه حفر نارية غير مرئية..تاركاً سارة خلفه ولم يحتاج أحدهما للتوقع اذ يدركان الى أين وجهته التالية..لقد شعرت سارة منذ أن تركت مكتبه بكل حركة تصدر عنه غاضبة مكبوتة وقلقه..لم يحتاج حتى للإشارة للحديث لتفضح أفعاله...ما يعانيه خوفاً عليها...هربت من وجه شهاب وهي تتمتم بحرقة عن سؤال لم ينطق:"أنا خطيبته رسمياً...كما أخبرك امرأة تنتمي اليه..انا ولا غيري؛أنا على ثقة أنّ لديه موعد ما خاص بالعمل" أبعد شهاب سماعاته بعيداً عن أذنه ثم قال مدعي الاهتمام:"عفواً أنسة مخطوبة هل قلتِ شيء..لم أسمعك؟" الخبيث..إبليس مفرق الجماعات يحرقها..يشعلها..يصوب سهامه نحو حياتها داسس سمومه..هتفت بقهر:"أخبرك أنه رجلي أنا..هي لا تعنيه لم يذهب اليها" توسعت عينا شهاب وهو يدعي التعجب وقال:"عفواً..وما دخلى بالأمر؟ انتِ من تحتاجي لإقناع نفسك عزيزتي بهذا لا أنا.." ********** العشق والكره وجهان لعملة واحدة...قد تختبئ بين طيات أحدهما مشاعر أخرى متباينة..نتمسك بواجهة واحدة منهما ؛ منتظرين الخلاص من كليهما..ولكن هل يستطيع هو ان

يكذب على نفسه كما كذب على سارة...في تلك اللحظة بالذات بينما هو يقف على رمال الشاطئ..عينيه مرغمة تراقب بلهفة القوام الأنثوي الذي يقف أمامه يولي وجهه للبحر..شعرها الناعم يتطاير حولها حزين هزيل فاقد بريقه كأنه يتحدث عن حال صاحبته..ترتدى فستان أسود حريري يتطاير بفعل الهواء البارد خالق لوحه سريالية..معبرة عن الألم الوجع والإنتظار..كان أيان يُقر بأنه كذب على نفسه وعلى إمرأة وعدها برباط لن ينفصل.. شعرت رانيا بذبذبات معتادة أدمنتها حد فقد نفسها..حد تخليها عن قلبها مانحة إياه لينصهر مع دقات قلبه الذي تجاورها الآن لم تحتاج للإلتفاف..لم تجرؤ أن تفعلها..لتعرف أن من إحتل وحدتها وعزلتها وانهيار عالمها من القهر والوحدة لم يكن إلا هو...! ترك أيان لكليهما عدة دقائق أخرى...دقائق كانت كفيلة ان تجعل أحدهما يتنازل عن تلك المواجهة ويفر هارباً..ولكن لم يكن هو ذلك الطرف ! لقد حان الوقت ليضع خط النهاية ليسد الطريق على نفسه قبلها اذ أن طريقهما الطويل سوياً ذكرياتهما تأبي أن تُصدق أن كل شيء إنتهى بغير رجعه...لم تكن تملك الشجاعة بعد لتبدأ هي بمواجهته..لم تملك رانيا القوة للنظر الى عينيه..ولكنه فعل عندما لمس كتفها بخفة ثم تراجعت أنامله سريعاً بعيداً عنها وكأن لمسها الذي كان يثير كل جنونه ومشاعره يوماً أصبح نار تحرقه... كانت تضغط على شفتها السفلية بأسنانها بعنف في محاولة واهية لمنع عينيها المنتفختين من تأثير البكاء ان تزرف دمعها مرة أخرى ولكنها لم تستطع فإنفجرت باكية بحرقة بنشيج متقطع لم يدرك أنه يهمس بداخله"لا تنهاري..أرجوكِ..لم أعد أتحمل لمسك او مواساتك!" متى تحول أيان للقسوة نحوها؟!بل كيف أستطاع أن يرى عينيها الباكية دون أن يهرع إليها ليأخذها بين ذراعيه..ربما لتذكره تمثيلها المتقن وهي تخبره بفشل محاولته!وهي من تخدعه كالأحمق..؟ أطلق زمجرة من داخل حلقه وهو يشير بتعصب:"لم يعد يليق بكِ أدوار الضعف وانتِ من أثبت بكل الطرق أنكِ متجبرة حديدية خالية من المشاعر يا مدللة أبيكِ" همست بضعف وهي تغمض عينيها بقوة حتى لا ترى المزيد من سموم اتهاماته:"توقف أرجوك.." يده إمتدت مرة أخرى يلمس كتفها بنوع من القسوة في حركة تعلم جيداً معناها ففتحت عينيها تلقائياً تنظر اليه بوجل ثم أشارت بلغته:"ما الذي أتى بك الى هنا يا أيان؟ألم تنتهي مني بعد؟!" لماذا أتى الى هنا؟هو نفسه لا يعلم الاجابة!ولكنه أراد أن يراها ولأول مرة منذ ما حدث رغب ان ينظر الى عينيها..أن يلمسها..أن يشتم ذلك العطر العالق في أنفاسه متخلل شريانه عن قرب..تهرب كلياً وهو يشير بهدوء ظاهري:"أخبرني شهاب ما حدث وعلمت أنكِ هنا ولأجل صداقة قديمة كانت بيننا أردت أن أنهي ما حدث وأخبرك أن تعيشي حياتك..إبحثي عن نفسك..وتعلمي من أخطائك" لوهلة كان كل ما رأته هي صورة مشوشة لا شكل لها...شاعرة بثقل مبهم داخل أضلعها...لم تدرك رانيا بأن أنفاسها كانت تزداد عنفاً..وأن صدرها يهبط ويعلو بدون انتظام ..تمكنت رانيا أخيراً من إخراج صوتها صارخة بقهر:"أيها الخائن...عديم الرحمة؛عن أي حياة تتحدث؟هل لديك وجه لتأتي الآن وتخبرني بهذا الغباء" وجهه العنيد كان يزيد إصرار على المُضي في طريقه..رانيا صفحة وانتهت..قطب وهو يشير ببرود لم تعرفه يوماً فيه:"بل ما أتعجب منه انا ما لديك من الجراءة لتعاتبيني لتتهميني بالخيانة وعدم الرحمة أيضاً!!هل غضبك أعماكِ رانيا عن رؤية الحقيقة؟" كانت تشعر بالضعف والوهن فأصبح وقوفها في حد ذاته معجزة...فكرة رؤيتها لأيان الآن في تلك اللحظة و يلتف حول إصبعه خاتم أخرى كحية رقطاء صغيرة تُكبل بنصره داسة به سمها الذي يعلم الله وحده كيف لفت به رجلها بهذه السرعة؟!!رباااه إنها تموت..تحترق..غمامة أخرى من الدموع غشيت بصرها ليصبح كل شيء أمامها شديد السواد لم تدرك حتى أنها اقتربت منه لا ارادياً...تخبطت بكلتا قبضتيها بضعف وهي تهتف بحرقة هستيرية :"لقد منحتها ما هو لي ضممتها الى صدرك الذي تعهد يوماً ان لا يحتضن امرأة سواي...منحتها وعدك..الذي أخبرتني بأنك لن تجرؤ على إعطائه لغيري..أخبرني هل قبلتها؟!هل صهرتها بين أضلعك ؟هل سمعت هدير قلبك حتى صُم أذنيها ولم تسمع من الكون سواه؟؟هل اعترفت اليها بحبك بتوق اليها..هل وهل وهل...أخبرني يا خائن" للحظة ضعف واحدة أراد ان يمسك يديها

يجرها لداخله يحتويها هناك بروحه قبل جسده مخبرها بالحقيقة المرة انه لم يجرؤ ان يمس حتى اللحظة يد سارة إلا عندما ألبسها خاتمه حتى تلك الصورة الوحيدة هي جرته اليها ولم يستطع رفضها...استطاع أن يضم يديها في قبضته مبعدها عن صدره..منحها دقيقة..اثنان وعشرة حتى هدأ بكائها من هستيريتها...عندما تحول انهيارها لنحيب ناعم وعينيها تحدق فيه منتظرة إجابة ربما تكون شافية مطيبة..إبتعد عنها خطوة للخلف وأخذ نفس عميق ثم أشار:"ان كان يُريحك لم أفعل كل هذا بعد لم أستطع..ولكني أنوي رانيا...أنوي على منحها أكثر مما منحته لكِ يوماً..ربما أعوضها عن جزء مني سرقتيه..كان من حقها وحدها" هل هذا صوت قلبها الذي تهشم تارك خلفه فراغ..داخل صدرها الذي أحست به خاويا...خاوياً للغاية..وجهها كان شاحب..عينيها كانتا كبركتين من المرارة التي لن تنضب يوماً،لن تعرف طريق السعادة أبداً...أطرافها المرتعشة الباردة...كانت ترتفع تشير بتشوش بضعف:"ألم أقدم اليك ما يستحق الغفران؟أي شيء حتى لسماعي..تفهم ألمي الخاص ومخاوفي..هل كل ما تشعربه نحوي أني سرقتك يا أيان؟؟" بقدر ما كان يرغب أن يجرحها ويخبرها بحقيقتها في عينيه..بقدر ما كان يريد أن يكذب مخبرها أنه يريد أن يسمع ويفهم..ولكنه أشار وهو يشعر بصدره يضيق:"لم آتي هنا لأعاتبك يا رانيا ولم أعُد أهتم بمرارتك...بل تستطيعي القول انا الآن تفهمتك تماماً انتِ من حقك أن تخافي من المعاق..لكِ كامل الحرية أن لا تأتي بطفل منه..ولكن ما لم يكن من حقك هو خداعي فارضة عليّ أمر لا أريده..أنا من إصطحبتك بنفسي للطبيب متجنباً الألم الذي كان يمزقني ليؤكد لكِ ان ما خلقني الله عليه لن يكون أبداً أمراً وراثياً سيحمله طفلك" هتفت بحرقة:"لدي مبرراتي ودفاعي..أنا كنت أتألم أكثر منك..أتمزق وأحترق..لم يكن أدائي تمثيلي كما إتهمتني بل كُنتُ أحترق مثلك يا أيان...لقد كنت أدمر أمومتي..ولكن كنت أنتظر نتيجة الحمل متمنية ان يخيب أثر هذا السم الذي كنت أمنحه لنفسي ربما يرغمني على التوقف" النظرة القاسية التي منحها إياها كانت أكثر من كافية لتجعلها تبتلع لسانها داخل فمها...إبتسم بسخرية وتباعد تماما وكأن ما تفوهت به أعاد له تلك الذكرى البشعة لإكتشافه...لقد كان ببساطة انتهى منها ربما إحتاج ان يأتي الى هنا ليؤكد لقلبه أن قرار العقل هو الصحيح أنها لم تستحق أبداً ذلك الشعور بالندم والخواء..بالرعب بعد ما أخبره إياه صديقه أشار ببساطة: "كاذبة..وكما أخبرتك لم يعد الأمر يهمني رانيا..إبحثي عن نفسك وطريقك بعيد عني..كوني عادلة لمرة أخيرة ولا تحمليني ذنب نحوك." تهدلت يديه بجانبه ينظر لعينيها ليحرقه هذا الألم الشديد الذي يراه يلون ملامحها..ويمتد لداخله هو كأنه يؤكد لعقله أن ما بينه وبين رانيا أكبر من أن يكسر ويتخلص منه..ولكنها آذته صافعة إياه بحقيقة لم يعترف بها أبداً بشيء كان راضي به..طوّعه وتغلب عليه..هو كان راضي حد التشبع بما خُلق عليه ولم يطلب من أحد الكمال او الإعتراف به..لم يطلب من أحد التميز أو منحه مدح لم يستحقه هو لم يود من العالم إلا إياها وحياة هادئة كانت من حقه..أسرة وعالم يبنيه معها..حدود صغيرة يُرَى داخلها كاملا مؤمنين به..فهل كان هذا طلب كثير ؟!! ألم يستحق منها ذلك العشق والمجازفه قليلاً من أجله؟ أحس بشيء يحرق صدره بنار يتلظى بها داخلياً والصورة القاسية التي يرسمها لها تمزقه قبلها..قسى وجهه بالقهر بالحاجة لتدمير ذلك الرابط بينهما وهو يشير لها:"إبدأي حياتك كما فعلت أنا مع شخص كامل يستحقك أنتِ ووالدك..لتعوضي تلك الأمومة التي حرمتك أنا منها بالنهاية...سارة هي امرأة حياتي..هي المرأة التي أستطيع منحها نفسي وإبني وأنا مطمئن بأنها تستطيع محاربة العالم بنا ومن أجلنا...هي المرأة التي لن أرى فيها وجه إيناس هانم المخملي الذي كان يستعر من الأخرس والتي عجزت حتى عن الدفاع عنه تاركة إياه لتنمر صديقتها.." عقب انتهاء لغته التي كان يشير بها بتتابع دون توقف او فاصل كان يعيدها مرة أخرى أمام عينيها بقسوة وكأنه يعذب نفسه ويجلدها بما قاله...وضعت رانيا يدهاعلى فمها وملامحها تحمل ما لا يوصف من ألم لا حدود له ولا قدرة لبشر للتعبير عنه...نظرت اليه وكتفيه تتهدل أخيراً ملامحه تنطفئ وكأن شيء بداخله قد

مات...راقبته يستدير أخيراً وينصرف تاركها هناك..وهو يعرف أنها أبداً..أبداً لن تكون بخير كما حاله تماما...يقولون الألم يولد كبير ويصغر تدريجياً...فما بال وجعها هي ومصيبتها تكبر كل يوم الى حد لم تصبح دنياها تتحملها.....********** من الغريب أن تبحث رانيا عن ديالا في هذا الوقت بالذات وهي تعلم ان شقيقتها تعاني مثلها..مدمرة القلب..عالمها منهار ولكنها أرادت ان تراها لعل النظر الى وجهها وضمها بين ذراعيها يوقف ذلك النزيف بداخلها والذي أوشك ان يزهق روحها..عندما فتحت رانيا باب غرفتها المظلمة دخلت سريعاً مغلقة إياه خلفها لا تريد ان ترى أحد...لم تكن مستعدة ان تواجه تساؤلات أمها ولا رؤية وجه أبيها "رانيا"الصوت المنهك كان يأتى من أخر الجدار..سريعاً كان فؤادها يسبق خطواتها لتجدها هناك تنكمش في وضع الجنين ملتصقة بالحائط وكأنها تحتمي فيه من شيء ما..بنظرة سريعة استطاعت ان تتبين ملابسها الممزقة وكنزة رجالي ملقاه بجانبها:"رباه ما الذي فعله بكِ؟!" كانت ترتجف وهي تخبرها باختناق:"ضميني كالماضي رانيا..أريد ان أعود طفلة صغيره في الخامسة لا تريد شيء إلا رؤية والدها القادم من السفر حاملاً في يده إحدى الدمى" تمددت رانيا بجانبها سريعاً وفتحت ذراعيها إليها تضمها بلهفة..وشعور القهر يتعاظم بداخلها كانت تشعر بالحاجه الضارية للصراخ..للتدمير..لفعل أي شيء ربما يبعد آذاهم عنها كررت بحرقة:"ماذا فعل بكِ كلاهما؟هل أذوكِ؟" كان جسد ديالا كله يهتز بعنف بينما تمتمت:"لا شيء..أنا فقط تعبت..تعبت وأريد أن أرتاح لم أعد أريد مقاومة شيء فقط فليدعوني وشأني" عندما دفنت رانيا وجهها في كتف ديالا لم تكن حتى تعلم هل تلك الدموع التي بللت صدر كلاهما..دمعها هي أم دمع شقيقتها؟!! ********** من الغريب أن يشعر مختار بهذا الكم الهائل من الألم...وجع لم يتوقعه وندم ضعيف باهت يريد أن يطفو على السطح...ينغزه يجلد ضميره المعدم نحو طفلتيه...ربما لم يستشعر بأى ألم نحو رانيا...لم يندم ولم يرهق نفسه بالتفكير بما تعانيه...سيأتي يوم و تعلم فيه ان خلاصها من الأخرس هو كل العقل والصحيح الذي فعله يوماً من أجلها...ولكن ديالا ملامحها بهوتها..ضعفها الذي أغراه شيطانه ان يراه يكسرها ويستمتع به..يجده الآن نار تحرقه..تكويه فيطفئها بإصرار جاعلها تخبو ببطء مؤكد لنفسه أن ذلك الأركان أبداً..لم يستحق ديالا ولم يليق بها..لم يناسبها أركان كان خطيئته التي أدخلها في حياته ويجب أن يتخلص منها...ربما هو وأركان كلاهما مغترب كلاهما بنى نفسه ولكن أبداً إبن الحواري..لم يكن يليق بإبنة مختار الزيني...عاد صوت نوال يطرق على عقله بعنف بوجع الخسارة:"أنت تريد أن تقنع نفسك كذباً حتى تغسل يدك من ذبح ابنتاي ولكنني لن أسامحك لن أغفر لك..فلتضع خسارتك لإبنتيك فوق خسارتي..سأعيش معك منذ اليوم غريبان لم يعرفا بعضهما أبداً" كان وجهه يتصلب بعنف غير مرئي عيناه تبرق بغضب أسود عنيف... "أبى " الصوت الباهت المرهق جعله يستدير مجفلاً. تجمد للحظات مكانه وجهه الذي انهكته خطوط الزمن وربما سواد قلبه نحوها لم يستطع منع وسامة متبقيه فيه أنف بغيضه مستقيمة بتعالي كرهته..منذ ان تواجهت معه لأول مرة في الغربة وهي إبنة ثمان سنوات..يده التي هبطت على وجنتها إثر تمرد بسيط لرفض شراء ما إختاره من ملابس لها مازال يدمى قلبها يجرح طفولتها..كسر شيء بها كانت البداية لكل إهمال وجفاء رأته منه..صوته تلون برفق تعلم كذبه وخبثه عندما قال:"مرحباً صغيرتي..كنت سأمر عليكِ اليوم لأطمئن أنكِ بخير" وجهها الشاحب منذ أسبوع مضى منذ أن دخلت بعد ساعتين من خروجها..إثر رميه إياها بما قاله كان نفسه..لم يكن أثر للحياة فيه او لانفعال..لقد كانت باردة متباعدة بإنفعالات لا تفسر عندما قالت:"أرجوك مختار بك..توقف انا لا أمثل تلك الأهمية في حياتك..ولا أنت ستفرق لدي أياً كان ما تعانيه !" تبدلت كل معاملته في لحظة للنقيض ليظهر والدها الذي تعرفه على السطح عندما قال:"ما الذي أتى بكِ اليّ إذن..وأنتن جميعاً أعلنتن عصياني" الهاتف الذي يرن منذ أسبوع في يدها بإصرار جعل قلبها ككل مرة يسقط بين قدميها جعلها تفتح فمها الذي تقوس بالقسوة..بشيء مبهم تفكر فيه إبنته ولن تمنحه أبداً سرها وما تهدف اليه حقيقة:"أريد منك

خدمة مقابل شيء سأمنحه لك..ولكن خطوط النهاية ستوضع بشروطي أنا لا أنت." ابنته القوية..المميزة صاحبة الإرادة...كيف لم يستطع ان يسيطر عليها و يجعلها تحت طوعه؟ ديالا هي كل من أراده يوماً خلفاً له..هي كل ما أراد زرعه في رانيا بجانب إحكام سيطرته عليها"هاتي ما عندك" تقبضت يديها على الهاتف وللحظة تراجعت بهتت أسباب ما تفعله..ما تريد ان تصل اليه حقيقة..لبرهة ترددت وكل ما أرادته أن تجيب على الهاتف صارخة فيه ما الذي يمنعك يا غبي؟ تعالى اليّ حررني من الظلمة التي أريد رمي نفسي بها..ولكنها تراجعت الى أقرب مقعد وهي تقول بحزم: "سأمنحك تشفيك في أركان..انتصار عليه كما تُريد وتسعى..وأنت بنفسك ستبلغه مطلبي الذي أريد ولن أتنازل عنه" ********** "مازالت لا ترد.." رفعت رانيا رأسها تنظر له بصمت مطبق..ولم تجد ما تخبره إياه...هي للغرابة لا تلومه ولا تعتب عليه..بل تجد نفسها تقف في صف أركان بكل قوة ضد الجنون والتطرف الذي تفعله ديالا..هي تفهمه ولكن أبداً لا تعذره لا تبرر له الوجع الذي ضخه صافياً في قلب أختها لسنوات..ولكنها بالنهاية لا تستطيع الوقوف بقوة والقول انه خطأ...كانت تنظر لملامحه المرهقة وملابسه المهملة..ذقنه التي نمت غير مشذبة ..لم ترى إلا رجل آخر كسره والدها فرض عليه أمر لا يريد أي رجل مهما كانت الموانع أن يقبله..اغتالته هي أيضاً مشعرة إياه بعجزه وإهانته عندما غدرت به وتركته ليلة زفافه يواجه الناس والمجتمع بعروسه التي هربت منه وذهبت لآخر..إبتلعت ريقها وهي تقول بتردد:"إمنحها قليل من الوقت..تعلم أنها مهما جُنت ستعود إليك من تلقاء نفسها" حدق فيها أركان بملامح مغلقة متذكراً وقوفها على باب المطعم إثر ما حدث تسأله بضعف..بهشاشة وضياع يعلم أنه فيها:"مازلت أريد عملي لم يعد لي غيره..هل أنا مُرحب بي أم أستدير مبتعدة عن هنا" لن ينكر أنها صدمته..فهذا آخر شيء توقعه منها..لم يملك إلا أن يخبرها:"ديالا أرادتك هنا وأنا لا أستطيع الآن أن أزيد رصيدي السيء لديها" ومن وقتها هي تعمل بصمت..بجد مبالغ فيه حتى انها تتحمل دوره هو وكأنها تُريد أن تشغل عقلها طوال الوقت عن شيء ما إن تركت نفسها اليه..سيقتات عليها حية قال بإقتضاب:"لا أظن أعتقد هذة المرة انا خسرتها الى الأبد!" وقفت رانيا من مقعدها المواجه له وهي تكبح ما تشعر به من إرهاق..ثم أخبرته بإبتسامة متصنعة:"لا تكن سوداوي هكذا المشاكل تحدث طوال الوقت وما عرفته ليس بشيء هين..ستهدأ وتتحدث معك..ستمنحك تلك الفرصة..قريباً" نظر اليها مرة أخرى بصمت مطبق ولسانها المجامل يخبره أن ديالا لم تخبرها بما وصل اليه جنونه في حقها..عندما عاد يضغط على الهاتف مرة أخرى بإصرار كانت رانيا تغادر وهي تخبره:"لدي موعد هام..أراك غداً" منحها إشارة من يده بينما ينتظر وينتظر..حتى فتح الخط أخيرا فهتف على الفور محاول ان يتمالك مشاعره:"لا تغلقي الخط يا ديالا...إياكِ ان تستفزي أعصابي كي آتي اليك لأهشم رأسك..نحن يجب أن نتحدث" الصوت الرجولي المرتاح جداً المتشفي هو ما أجابه:"تكلم على ما يستطيع حجمك فعله" وقف أركان من مكانه بعنف وهو يقول:"أين زوجتي..أريد امرأتي يا مختار لا تدخلها في اللعبة بيننا" أجابة مختار بهدوء بارد:"تقصد إبنتي التي عادت الى عقلها أخيراً. والى أحضان أبيها" تحركت يد أركان بعشوائية باحثاً عن عكازه..فسقط على الأرض مطلق صوت مكتوم ألحقه أركان بسباب عنيف وهو يلهث تقريباً وصل للأخرى التي تسمع حديثهما واضحاً فجعلها تقفز من مكانها..لا إرادياً بشيء من الرعب من صرخة سؤال لم تتعدى حلقها اذ ألحقه مختار بطلب ديالا...الذي جعل أركان يتراجع الى الحائط بعنف ملقيا حمله عليها مسقط الهاتف من يده وهو يشعر بالغضب..بالقهر..بطعنة الغدر والخيانة التي كان يخافها يرهبها."أن تأتي منهم جميعاً شيء وأن تصدر منكِ أنتِ يا حورية شيء أخر لن أستطيع أبداً تحمله او السماح لك بأن يحدث !" ********** وضعت رانيا ساعدها على عينيها حاجبة نظراتها القلقة المترقبة الطبيب ترفض ان تنظر للجهاز عالي التقنية والذي يعكس كل ما بداخل رحمها بوضوح...هي تعلم أنها تتعلق بأمل باهت..معدم..بأحبال الوهم ولكنها تتعشم مع الأعراض التي

أصبحت..تعاني منها قيء..هزلان..غثيان وغيرها مما تعرفه من أعراض الحمل..هل يُعقل ان تفكر في هذا الأمل المعدوم..هل تطمع أن يكون الله رحيم بها فيمنحها معجزة..بشكل ما علها تستطيع ان تُكبل أيان تستعيده او حتى توقفه عن ما يفعله بهما من انتقام أعمى..من طريق لا رجوع منه..لم تدرك أنها تعود للبكاء بعنف مرة أخرى إلا عندما إعتدل الطبيب مرة أخرى بملامح غير مفسرة يخبرها برتابة:"لقد أنهيت الفحص ..من فضلك أريد الحديث معك" خرج على الفور تاركها خلف الستار تعدل ملابسها سرعاً. تقدمت نحوه ويدها تتمسك برحمها تلقائياً..فاجائها الطبيب بسؤاله الذي لم يكن يحمل الود او المهنية:"لماذا أتيتي لي أنا بالذات مدام رانيا" إبتلعت ريقها الذي جف ثم قالت:"أخبرتُك أني أعاني من أعراض الحمل...ولأكون صريحة معك أيان لن يثق إلا بك" أخذ الطبيب نفس عميق طويل متذكر العامين الماضيين لقد كاد هو شخصياً أن يفقد عقله وهو يبحث عن الأسباب...عن سر ما يمنع كلاهما طبياً على الأقل وقد تطرق حتى أن يمنحها منشطات إلى أن جازف أخيراً وأخبر زوجها بما يشك به ويكاد يُجزم به يقيناً..قال بعملية باردة:"منذ متى تأخذين الحبوب وهل استشارتي أحد قبل تناولها" هزت رأسها رفضاً بتوتر وقالت:"بعد زواجي بفترة قصيرة وأخذته من تلقاء نفسي..و..و أوقفتها فور إنفصالي أي ما يقارب الأربعة أشهر.." تلهى الطبيب في الأوراق التي أمامه يفحص صور كان قد طبعها من جهازه..لحظات مرعبة كانت تجعلها تخوص في مقعدها بإنكماش..كانت تعلم ان ما سينطق به سيدمر آخر ما تبقى منها..ولم يتأخر عندما قال متنازلاً أخيراً:"لا أريد أن أكون قاسي عليكِ ولكن شكك ان هناك حمل أمر يثير الضحك والغرابة سوياً..يؤسفني حقاً أن أخبرك أنكِ دمرتي نفسك.." كانت أنفاسها تلهث على الفور يدها انتقلت لتضعها على قلبها الذي كان يضيق ويضيق حتى لم يعد متبقياً منه شيء لتستطيع وصفه بأنه دمر: "ماذا تعني؟" قال سريعاً ودون رحمة وكأنه ينتقم من شيء ما:"أكياس هوائية تكونت على المبيض وبالطبع أنتِ لن تحتاجي لأخبرك بتبعتها..وبفقدانك فرصك للحمل من الأساس" قالت بحرقة وبصدر يضيق بدنيا أصبحت كخرم إبره في عينيها:"ولكن هذا الأمر يعالج...ليس عقم ولا بأمر جلل" كانت تتوسل الرحمه كلمة مرضية تنقذها مما هي فيه..ولكن الطبيب الخمسيني لم يرى فيها إلا ملامح شابة تصرفت برعونة وحماقة معترضه على أمر الله...متعففة عن ما منحه إياها..شابة إغتالت زوجها وخدعته حتى وهي ترى إنكساره وضعفه الذي كان يجعل قلبه هو يتلوى ألماً عند كل مقابلة..متظاهراً بالصلابة من أجلها..يرسم ضحكة الألم على شفتيه مشير لها"قدر..نحمد الله عليه وننتظر!" نطق أخيراً بخفوت شديد مخبرها نصف الحقيقة فقط علها تفيق مما وضعت نفسها به:"بالطبع هناك علاج ولكن نسبة خطورته غير محسوبة العواقب...ربماعملية جراحية..اذ إنحرفت يد الطبيب أو اهتزت إنش واحد فقدتي فرص أمومتك الى الأبد..."

سعيدة 1

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل العاشر عندما فتحت رانيا باب منزلهم..لم تصدق أنها وصلت سليمة..فمنذ خروجها من عيادة الطبيب هائمة..على وجهها لم تبكي ولم تصرخ ولم تندب حتى حظها بل كل ما شعرت به هو الوجع والكئابة..والتشفي من نفسها بعدالة حققها القدر..بانتقام منها ومن والدها لما فعلته بزوجها.... "أين كنتِ منذ الصباح؟لقد تأخرت" صوت والدها الأجش..أخرجها من تلك الدوامة التي كانت تغرق فيها وتقاومها بإصرار وأن لا تنهار..رفعت ملامحها الميتة نحو والدها الذي وقف أمام نافذة غرفة المعيشة ينظر الى خارجها وهو يعقد كلا ذراعيه خلف ظهره..لم يكن التفت إليها بعد عندما ردت بجمود:"كان لديّ عملٌ هام." إبتسامة ساخرة هي ما إرتسمت على ملامحه وهو يقول:"عند ذلك المعدم..أتعجب من تمسكك بالعمل معه وأنتِ من رفضتيه من قبل..ولم تري فيه رجل يناسبك..وفضلتي مجرد أخرس عليه" تلونت ملامح رانيا بالغضب المخلتط بالقهر..وللحظات إنتابها الضعف المعتاد والخوف من إغضابه والسلبية في ردودها..ثم وكأن شيء ما توهج بداخلها..شيء مبهم يريد الصراع والظهور دفعها لتقول بصوت حاسم قوي:"لم أرفض أركان لعيبٍ فيه بل لأنه إختيارك..ولم أفضل عليه أحد..لأن أيان خارج المنافسة مع أي رجل كان" إلتفت اليها مختار أخيراً وشعور بالإنتشاء يملأ صدره فخطوط اللعبة أصبحت بيده وإبنتيه عادتا الى كنفه..فبعد إتفاقه مع ديالا لن يصعب عليه أبداً أن يُعيد رانيا إليه مطيعة..هادئه ومسلمة بأمرها إليه تماما..اذا كانت ديالا نفسها بعد صراع أعوام عاد ليمسكها في قبضة يده..فكيف برانيا حديثة التمرد والتي لم تستطع أن تجد طريقها بعد... "الناقص!!هل تمزحي" لم ترد على الفور بل ظلت تنظر إليه بطريقة أثارت تعجبه..لقد أرادت الإنتفاض والصراخ في وجهه لتقحم في عقله أن رجلها لم يكن ناقص يوماً..ولكن الآن وهي تحمل في حقيبتها الدليل القاطع لغباء قرارها..بنظرتهم جميعاً إليه..هل تملك من الجراءة ما تنطق به لدفاع أهوج؟! هذا لن يدفعه إلا لمزيد من ذبحها..فتحت فمها أخيراً بصوت ميت:"أنا لن أترك العمل مع أركان..ونعم الناقص هو كل رجال العالم في عيني..هل من جلد آخر تريد توجيهه لي والدي؟!" زفر مختار وهو يرفع عينيه للسقف للحظات وعاد يسيطر على أعصابه وإتخاذ طريق اللين معها محاولة لكسبها فنطق أخيراً بصوت أجش صادق وهو يخفض رأسه نحوها:"أنا لست بعدوك..بل وأتفهم تماماً ما تمرين به الآن..من الصعب نسيان شخص كان لأعوام شريك حياتك" إلتوى فك رانيا بإبتسامة ساخرة ولم تكلف نفسها حتى الرد..فإقترب مختار منها وفك يديه بهدوء ثم رفعهما ببطئ الى أن أسندهم على كتفيها وأمسكهما بتشدد وهو يقول بصدق:"لقد خسرتك بسببه لأعوام..وقفتي في وجهي وعصيتني من أجل رجل باعك عند أول تحفظ منك نحو شيء هو وحده المذنب فيه..فطلقك ملقياً بكِ على طول ذراعه ولم يصبر أن يأتي بأخرى تأخذ مكانك" كانت رانيا تستمع إليه بصمت وجهها خالي من اللون والإحساس..لم ترد رغم ذلك الشعور الشيطاني بداخلها الذي يريد أن يصرخ فيه بتشفي أنه إستقل بذلك الناقص فعاقبه الله في مدللته بجعلها معطوبة الروح محرومة الأمومة!! وعندما طال صمتها..ببرودها وتباعدها رفع مختار كفه يحتضن وجنتها الشاحبة بحنان وهو يقول بخفوت:"بسببه أيضاً رفعت يدي عليكِ لأول مرة..أهنتك بسبب جدال

ودفاع عن من لا يستحق" رجعت برأسها للخلف لتبعد وجهها عنه ثم قالت بنبرة كئيبة:"ليس أول مرة تتضربني بل أذكر ان نِلتْ نفس الكف منك عندما تمردت وأنا في الثانية عشر..لأنني ببساطة أردت اللعب معه وأنت كنت تُصِر على إبعادي عنه وكأن ما به مرض معدي" يده التي مازالت على كتفها إنغرست في لحمها بتعصب وقال:"لأنه بالفعل مرض عضال لا شفاء منه وأنتِ كنتِ من الغباء أن لا ترينه..إنه غير طبيعي ليس مثلنا..إن قابله أحد ما في الطريق صدفة لن يستطيع التعامل معه..وإن كان أحد يموت بجانبه لن ينقذه..هو من عالم آخر غير عالمك..عالمنا...بل يجب أن يقصيهم المجتمع ويبني لهم مكان ما بعيد عن الناس" نظرت إليه رانيا بنفس النظرة الخاوية وكأنه مجنون ما ويهزي !!رغم تألمها لم ترد..أخذ مختار نفس آخر عميق قبل ان يشتم بعنف..ثم قال بصوت جامد لا جدال فيه:"عدتك إنتهت..كما إنتهت قصتك معه يجب أن تخرجيه من رأسك محدود التفكيرهذا..أنا سأساعدك بنفسي كالعادة لتجدي الإختيار الأفضل..بل والحل الأسرع لتطهير قلبك من ذلك المرض المدعو أيان!" توجست ملامحها بردت فعل أخيراً وقالت بتوتر:"إيان ليس مرض..أنا أحبه" عقد مختار حاجبيه بشدة وهو ينظر إليها ثم هزها من كتفيها قائلا من بين أسنانه:"لقد سمحتُ لكِ بنعيه والبكاء على شيء لا يستحق..والعمل مع ذلك الغبي الآخر ولكن الى هنا وإنتهى..غداً تجهزي لتقابلي من إخترته لكِ بنفسي..أنه رجل قَبِلَ بكِ كمطلقة من آخر يقل عنه بكثير..وأقسم يا رانيا إن حاولتِ التلاعب او الرفض..ستتلقي مني ما لم تجربيه في حياتك البائسة كلها" توسعت عينا رانيا بذهول ووجها يبيض حتى ماثل لوح رخام أبيض جامد..ثم ما لبثت أن همست بتخاذل:"عريس وزواج!!أنا لن أتزوج أبداً كيف إستطعت التفكير بهذا؟!" زم شفتيه..بغضب حتى كاد أن يخرج دخان ناري من بينهم..ثم ما لبث ان قال: "أنتِ لستِ في موقع قوة للرفض أو الاعتراض بل إحمدي الله أني مازلت بجانبك وأدعمك..وإستطعت أن أوفر لكِ تلك الفرصة!" إبتعدت عنه أخيراً خطوات لتنظر اليه وهي تتنفس بصعوبة وألم حقيقي ملموس يطعن صدرها..ثم إستطاعت أخيراً ان تستدير وتدخل غرفتها..إرتمت على فراشها على الفور تدفن وجهها في الوسادة..وعقلها لا يدور به إلا كلمتين: "لن تنجب..زواج ولن تستطيع الرفض" لم تستطع البكاء بل أخذت أنفاسها تضيق وتضيق بسرعة مجنونة حتى شعرت أنها تكاد تفقد الهواء المحيط بها تماما..ومن بين جفنيها المغلقين كانت صورته تترآى لها بتتابع في لحظات خاطفة مع صوته بكلمات مختلفة:"أنتِ حقي أنا رانيا..لي وملكي..حقي العادل وتعويضي" وهمسة أخرى واعدة مع إبتسامة ساحرة كانت تجعل قلبها يئن وهو يشير: "حتى وإن أردت أن أنظر لغيرك يوماً..كيف يستطيع القلب والجسد أن يمنحا ما ليس لهم؟!" ثم يعود القاسي يردد في أذنيها:"إبحثي عن حياتك رانيا..وجدي ذلك الكامل فأنا للحقيقة لا أهتم...!سارة إمرأة حياتي التي أستطيع أن أمنحها طفلي" "طفله..طفل رضيع صغير رفضته..نبذته..فعوقبت بالتهديد من حرمانها منه الى الأبد..عند هذا الخاطر إنفجر كل شيء و دفنت رأسها في الوسادة أكثر وبدون مقدمات كانت تصرخ وتصرخ بصوت مكتوم باكية بهستيرية" بينما يد ديالا كانت تمتد تمسد على رأسها بحنان وهي تهمس بتعاطف: "لا بأس..لا بأس" ..... "اذا لم تحارب من أجل شيء تحبه..فأنت لن تستحقه" هكذا وببساطة..كان مختصر حديثه مع أمه..المرأة البسيطة..الحنونة والتي لم تناصره لحظة ضد زوجته بل هاجمته بشراسة..تُحمله الذنب كله.. أغمض أركان عينيه..وهو يعود ليتنفس بصعوبة ويده تضغط على عكازه متخللاً لحم كفه دون أن يشعر إلا بألم أكبر ألف مرة مما طعن به سابقاً فديالا سمحت أن يتشفى فيه مرة أخرى ويدعس كرامته..أخبره بكل برود أن إبنته تطالبه بالطلاق..أراد أن يبكي ويضحك في آنٍ واحد..فديالا حبيبته الصغيرة والقوية المحاربة التي وعدته قبلاً أن تدافع عن علاقتهما لكلاهما..تهينه! تسمح لشيطان مختار أن يُفرق بينهما..للحظات طويلة ظل على وقفته المتخشبة..قبل أن تبرق عينيه بتصميم لم يتخيل يوما أن يجرؤ على فعله..ثم إندفع نحو باب الشقة ينوي المغادرة وملامح وجهه تحكي ألف حكاية عن ما هو مقدم عليه.. ********** عندما فتحت رانيا

هاتفها تبحث عن تلك الأيقونة المختفية في ملف سري..لم تكن تدرك أن هناك قوة بداخلها تنبت وتصرخ للخروج..شيء يغذي روحها بالإكتفاء من كل ما يحدث لها بالصراخ في وجه الجميع بتوجيه الصفعات لنفسها قبل غيرها علها تستفيق"Remind"رغم الألم إستطاعت أن تبتسم..وهي ترى ذلك البرنامج الذي طوره أيان ليصبح من السهولة أن يتعامل عليه كليهما برسائل سريعة وسرية تامة..مازالت أخر رسالة هناك لم يرد عليها!إذ كانت أخر تواصل بينهم في ليلتهم المشؤمة..عندما نسيت إخفاء تلك الحبوب ووجدها هو..أغمضت عينيها مكتفية من الإحباط والوجع مدارية تلك الذكرى بالذات حتى يحين أوانها..وقبل أن تفكر حتى فتحت لوحة المفاتيح تنوي الكتابة عالمة ومتأكدة أنه الأن أتاه الإشعار لبدئها المحادثة وينتظر: "صديقي العزيز..كما تحب تدعو نفسك..وزوجي الحبيب كما أصر أن أدعوك لآخر يوم في عمري..أحب أن أخبرك أنك ظالم!! قد تتعجب من جراءتي وقد تملأ ملامحك السخرية والازدراء التي أصبحت توجهها ضدي...ولكن هذا لا يمنعني أن أخبرك أنك خائن؟!" توقفت يديها للحظات وهي ترتعش تتردد فيما تخط ولكنها لم تستطع إلا أن تفعلها فأكملت:"ما أجرمته لن يشفي جراحك وجراح قلبي الغائر مجرد إعتذار باهت ولكني أسفة..أسفة لأني لم أكن لك وجه للإخلاص..كنتُ أتمنى أن أكون قريبة منك بصدق وليس مجرد وجه للخداع كما إكتشفت..كنتُ أتمنى من نفسي أن أكون من القوة التي وعدت..كما كنت أتمنى وكنت ولكني علمت بالطريقة المرة أن الأماني مجرد أحلام توئد ببساطة أمام جبروت ضعف النفوس.. صدق أم لا أنا إكتفيت بك..حرمت نفسي من ذلك الطفل خوفاً عليه من ضعف والدة قد لا تستطيع الدفاع عنه..حرمت أحشائي أن تحمل نطفة منك..تتوج حبي لرجلي الأوحد..وتُخلد قصتنا حتى ألف جيل..نطفة تخبر العالم أجمع أن عشقي لك كان خالص دون زيف." توقفت لبرهة واحدة..فيدها اضطربت أكثر وجهها متعرق متغضن بالألم..إبتلعت غصة داخل حلقها..قبل ان تكمل بعزم: "أسفه يا أيان..ولكن هذة المرة أسفي ليس لما فعلت بل لأن أنانيتى لن تتوقف هنا..بل أسفة لإخبارك أني لن أستسلم دون حرب..لن أصمت على خيانتك لي وعدم غفرانك او تفهمك..حتى وان لم تعد اليّ..فأنا موطنك الأوحد كما تشدقّت بوصفك لي يوما..ولكن أنا لن أتركك تنجو بسهولة." أغمضت عينيها وبقوة متهورة ضغطت زر الإرسال..وقبل ان تنتظر منه رد لاذع كانت تلحقها برسالة قصيرة"أنا أسفة لن أستطيع أن أسمح لك بهدم فرصتي الوحيدة..من حقي أن أحيا مثلك..وبدونك أنا في حكم الأموات" كانت ملامحها تتصلب بعنف عندما أتاها الرد السريع بقسوة:"ماذا تريدين..أنتِ إمرأة منتهية" لم تعلم أن دمعتين طفرتا من عينيها..قهراً قبل ان تكتب:"كم صاب تشبيهك..ولكن حتى المُصاب بمرض عُضال يأمل في بعض مسكنات الرحمة" لا يعلم ما سر إنقباض القلب العاصي الذي مازال ينبض بقوة بإسمها لا غيرها ولكنه أرسل:"أنصحك بالبحث عن مسكناتك بعيداً عني..أنا لا أريد إعتذارك ولا ذلك التمسك السخيف؟" لم يكن يعلم أن أصابعه تطرق على المكتب بعنف مخلوط بالقلق اذ طال ردها وطال جداً رغم رؤيته للنافذة المفتوحة بينهم..كاد أن يرسل أي كلمات أخرى ليستفزها أو أن يمسح ذلك البرنامج تماماً..متنازع بين هذا وذاك..كانت ترسل أخيراً: "كنتُ أتمنى أن أخبرك في تلك اللحظة أني أحتاجك كما لم أحتاجك من قبل..أن أنزوي في صدرك..أختبئ من دنيا تُصر أن توجه لي الضربات بعنف..أحتمي بك حتى تتوقف الأرض عن الدوران والليل والنهار عن التعاقب..حتى تتوقف أنفاسي داخل صدري..ولكني أعلم الأن أن العدل وحده هو من يتحقق ويجب أن أواجه ما صنتعه يداي.." إحترقت أنامله أن يرسل لها ليسألها عن سبب كل هذا القهر في رسائلها بعد أن كانت تتبجح بكلماتها التائهة المضطربة..ولكنه لم يستطع..لم يطاوعه جرح قلبه ان يفعلها مازالت طعنته منها حية تنبض بكل الألم..إنتظر وإنتظر أن ترسل مرة أخرى ولكنها ببساطة قطعت الإتصال..تاركة إياه يُنازع بين فكي الرحى.. ********** مجرد التفكير أنه هنا أمام باب بيت مختار الزيني ينتظر منه كلمة الرحمة ليرى أنثاه هو..كان يبعث الجنون والغضب داخله..أي إحساس بالتردد..بالكبرياء طار مع الهواء..وهو يزداد إصرار

على عودتها اليه مهما كان الثمن الذي سيدفعه...طرق الباب بعنف..وهو يصرخ بصوت خطير"إفتح الباب يا مختار..أريد زوجتى لا تدفعني لإفتعال فضيحة لك ولها؟!" قلب مختار نظراته الباردة..بين إبنتيه وزوجته..ثم رد من خلف الباب:"ليس لك زوجة عندي..إذهب وإبحث عن تلك الصعلوكة التي تماثلك في مكان آخر او سأطلب الشرطة" كانت أنفاسه العنيفه تخرج غير منتظمة وصدره يهبط ويعلو بإحتراق حمم بركانية تقبض على صدره..أسند كلا قبضتيه على الباب وهو يقول بصوت مكتوم:"ديالا أعلم أنكِ خلف الباب لذا هو لا يعنيني ما يقوله..إفتحي الباب يا ديالا دعينا نتحدث" أجفلت ديالا ورأسها المنحني نحو الطاولة التي تستند.عليها بكلا كفيها يرتفع ..تنظر على باب المنزل مباشرة..تحدق بإضطراب..ذاهلة مرتبكة..عيناها تبرقان بتلك الطريقة التي تجعل قلبها يضعف نحوه و يلبي نداؤه ويتفهم كل شطحات جنونه.. أمسك مختار بذراعها بعنف وكأنه يأخذ إجراء إحترازي حتى لا تضعف وقال بحزم: "لمرة واحده فقط إتبعي كلامى..دعي ذلك الحقير مثل كلب أجرب ولا تلقي له بالا" شهقت ديالا بعنف وكأنها فاقت في تلك اللحظة من المشاعر العنيفة التي إجتاحتها..مصفوعة بما يفعله أركان وكأنها لم تتوقع نوبة جنون كهذه..لم تعلن أن شفتيها تحركت أخيراً تنطق بوحشية كنمرة صغيرة تدافع عن إحدى صغارها:"زوجى ليس بكلب ولا حقير..لا أسمح لك أبداً بإستغلال مشاكلي معه لتنعته بما ليس فيه؟!" أصابعه إنغرست بلحمها بعنف وهو يهتف بها من بين أسنانه المطبقة: "مشاكل؟! أنتِ من طلبتي مساعدتي والطلاق إن كان يُخيل لك أنكِ ستتلاعبين بي أنت واهمة يا إبنة نوال" لم تقاومه ولم تمنحه رد على الفور بل رفعت رأسها تحدق فيه بمشاعر مبهمة..النظرات المتحدية في عينيه مصرة على حرب السيطرة بينهما..جعلت حركتها تسكن تماماً وهي تقول بصوت أجش: "متى ستشعر بأبوتك الحقيقية نحوي..بل متى ستعرف أني لم أكن يوماً عدوتك..لم أستغلك كما تقول ياأبي بل لجأتُ إليك لأن هذا الفعل الطبيعي لكل فتاة لم تجد لها سندا!" "أليس من المفترض أن تكون داعمي..وسندي ياأبي؟!" ارتخت يده عنها..وبهت وجهه تدريجيا حتى فقد لونه..شعر مختار في لحظة نادرة خاطفة بالمرارة تزرع داخله بالألم فعواطفه الأبوية تريد أن تحارب لتحتضن ديالا بالذات!هل سيضعف ويجعلها تهزمه؟!تصلب فكه على الفور وهم أن يُخبرها بشيءٍ ما بقسوة ولكن هتاف نوال الغاضب الذي لم يراه أبداً من قبل..جعل جنونه يعود بإهتياج مرة أخرى.. تقدمت نوال سريعا تسمح لأركان بالدخول وهي تقول بحزم:"لن أسمح لك يا مختار بمزيد من الدمار لهن." إلتفت لديالا تخبرها بجمود:"حديثي معكِ إنتهى..إذ انه لم يتواجد قط..كل تلك الفترة أحاول كسبك ودعمك وقد كدتُ أن أنجح وأنا أدعمك لتقوي صلتك بزوجك ولكن في لحظات غباء وعناد تريدين هدم كل شيء يا ديالا وهذا ما لم أعد أطيقه أو أسمح به؟!" شحب وجه ديالا وتلاشت كل مشاعرها السابقة تماماً..لم تكن تنظر الى أمها حتى ولم تتوقف عند تذكيرها إياها بذلك التقارب الذي كان قد حدث بالفعل بينهما لأشهر..بل وجهت حدقتيها اللوزيتان مباشرة للعينين الداكنتين المليئتين بالإتهام.. إقترب أركان وهو يشعر بقلبه يخفق بعنف بين أضلعه نظراتهما لا ترى الا هما وكأن المكان خلى من الجميع ولم يعد في الكون سواهما..توقف على بعد خطوات منها ثم نطق أخيراً بتصلب معاكس رغبته المتوحشة للهرع اليها وضمها بعنف وقوة حتى تمتزج بين عظامه وتذوب في مجرى دمائه:"كيف تجرأتي على فعلها بي يا ديالا بعد ما منحته لكِ من ثقة؟!" إنتصب جسد ديالا أخيراً..جسدها كله ينتفض بغضب لا يقل عنفاً عن غضبه..ثم صرخت فيه بجنون:"إياك حتى أن تتفوه بتلك الحماقة أنت كنت وهم..سراب..قصر تعبت في بنائه وحدي وهُدِمَ فوق رأسي..أنت لا شيء يا أركان..فلا تحدثني عن ثقة أنت لم تكن أهلا لها أبداً" حاول مختار التحدث وهو يقترب منه يحاول أن ينقض عليه يدفعه من صدره بعنف وهو يقول:"أخرج من بيتي حالاً..تحلى ببعض الكرامة الفتاة لا تريدك." صده أركان بعنف مماثل..ولم تزحزحه ضربة مختار خطوة واحدة بل تحرك برشاقة وخفه لا تناسب أبداً ذلك العكاز الذي يضع عليه حمله..ثم صرخ فيه بعنف:"أنت غير مؤهل إطلاقاً لأبوة لم تحملها لها يوماً..أنا لن أكلف

نفسي حتى الرد عليك" كان قد إقترب من وقفة ديالا الجامدة بالفعل وأحنى رأسه نحوها وهو يقول ببساطة وحزم:"طلبك مرفوض تعرفين هذا..لذا ستخرجين معي والآن أمامي ولن أسمح لكِ أبداً أن تجعليه يصل لمبتغاه وينشر الضرر لكل من حوله كما هي عادته..بأن يطولنا بعد ان نجونا أخيراً من قبضته" إستدارات عنه تمنحه ظهرها..الإصرار والحنق بداخلها يزيد العناد والمكابرة..لا ليس هذا ما أرادته..على أركان أن يدفع الثمن أن يحارب من أجلها ليس لمال إختاره بل لدلالها له عامين كاملين لإستغلاله عشقها إياه والضغط على نقطة ضعفها:"أنا لست مجبرة لأسمع منك هذا الهراء..أخرج من هنا ومن الأفضل لك ان ترسل ورقة طلاقي" أمسكت يداه ساعديها وجذبها بعنف حتى إستدارت بتخبط لترتطم بصدره مباشرة..رفعت وجهها الشاحب لتصطدم بتلك الملامح الإجرامية التي غطت معالم وجهه...وصوته يقصف فيها بحدة:"أنتِ غبية لو ظننتِ أني سأنطقها..حمقاء واهمة إن إعتقدت بأنكِ قادرة على الافلات مني..وطفلة لم تكن أبداً على مقدار كلمة منحتها لي" يداها الإثنان إستراحت على صدره فصدمة ذلك الشعور الذي إجتاحه وكأن كل براكينه وشياطينه تبخرت فجأة..كيف لملمس كفين ناعمتين أن تتحكم بنبضه المجنون هكذا!تطفئه فلا تجعله يرغب في تلك اللحظة إلا بضمها.. رفعت وجهها أخيراً وهي تهتف به بخشونة:"سأكون غبية بالفعل إن سمحتُ لك ان تستمر في حياتي..أنا أبداً لن أعود إليك ،أبداً لن أسمح لخطيئتي بالتحكم بي" ردد أركان عاقد حاجبيه وكأنه ينظر لمعتوهة لا تدرك ما تتفوه به:"خطيئتك..هذا على أساس أننا رفيقين..أنت زوجتي" تملصت من قبضته متراجعة حتى فصلت بينهما أمتار..غاضبة حانقة..ساخطة..تشعر أنها مجرد عصفور محشور في أحد الفخوخ التي إتجه اليها بنفسه..لم تعلم أن ضعفها فلت منها في لحظة عابرة فإلتقطها هو على الفور وهي تقول:"كنت أَخبر نفسك بهذا وأنت توجه لي الصفعة تليها الطعنة" رأت عيناه تلينان قليلاً..وهو يقول بصوت أجش:"وقد غفرتي لي كل هذا وأنا إعترفت بكل غبائي نحوك..الماضي يمكنني تصحيحه والتكفير عنه فقط إسمحي لي" قهره حقاً ذلك الكسر الذي إرتسم في عينيها..والجرح العميق الذي خط مشوهاً ملامحها الجميلة..كان صوته خافتاً مترجياً وهو يناجيها:"ديالا" وكأن نار من جهنم وكتلة من غباء إجتاحتها وأعمت بصرها وبصيرتها وهي ترفع وجهها نحوه تنظر لعينيه بقسوة وتهتف بوحشية: "كل ما تقوله يذكرني بضعفي وإستغلالك لي..بكرامتي التي دعست عليها حتى تُحيى كرامتك..ناسي ومتناسي ما كنت أعنيه لك حقاً..ان كنت احببتنى لكنت حافظت على كبريائي أولاً لأنه منك..لذا لا فرصة لك أبداً معي" صمتت تراقب تلك النار التي إمتدت منها مندفعة إليه لتحرقه تماماً..دون قدرة له على إخمادها داخل قلبه..ثم ما لبثت أن قالت أخيراً"إن لم تطلقني..سوف أخلعك معرضة كبريائك العزيز لضربة في مقتل لن تقوم منها أبداً" وكما توقعت تماماً اقترب منها دون وعي وقبض على ذراعيها بكفيه يهزها بعنف وهو يصرخ بوجه لونه كسواد الغضب:"لن أسمح لكِ..أبداً أبداً..أتفهمي لا يهمني عنادك اللعين ولا تلك القذارة التي تتفوهين بها ولكنكِ واهمة ان خُيل لكِ أني سأتركك" قبل أن تقدم ديالا على أي ردة فعل كانت تسمع صوت أمها يصرخ بكليهما أن يتوقفا..وبوالدها يفلتها منه..مخبئها خلف ظهره..كان أركان أشبه بأسد حُبِس في قفص ضيق للغاية وتكالبت عليه كل قيود الأسر لم يشعر بنفسه أبداً وهو يحاول أن يصل إليها من خلف ظهر مختار فدفعه من صدره مما جعل أركان يلتف حول نفسه في دائرة مغلقه يزأر فيها مهدداً محطم كل ما يجده في طريقه من بعض الأثاث والتحف ! اشفقت عليه من جنونه ولكنها لم تستطع إلا أن تراقب ما يفعله بجمود..الطعم الصدئ في حلقه تعاظم لمعدل مجنون..كان يشعر بقلبه يكاد يمزق صدره غضباً مدرك بذعر أنه قد وقع في المحظور:"أنا لن أطلق..أنتِ لي ملكي..ملكي" كان يزأر بها وهو مازال في تخبطه وثورته وبجنونه..لم يستطع أحدهم الإقتراب منه..لم يجرؤ مختار حتى على الاستمرار في دفعه بعيداً..خرجت ديالا من خلف ظهر أبيها أخيراً وإقتربت منه لا يفصلها عنه إلا مقدار خطوة واحدة لم تخاف من بركان جنونه لم تخشى أبداً تلك الوحشية

التي كانت تتقافز من كل عضلة في جسده..ثم ما لبثت أن قالت بخفوت شديد أشبه بمشرط حاد قطع أوتاره بمهارة: "أنا لم أكن يوماً ملك لأحد..لقد أخبرتها لك مراراً من قبل وأنت من إستهنت بها ولم تزنها بشكل صحيح..لذا تذوق طعم الخسارة وأخبرني الآن عن شعورك وأنت تُطعن بخنجر داخل قلبك" عاد كل شيء لينطفئ فجأة..وقف أركان بمكانه لتهدأ عاصفته كما بدأت هكذا وخلال ثوانٍ كان ينطر إليها لاهث الأنفاس ممزق القلب مطعون الروح:"لا أستطيع أن أتذوق أنتِ تعلمين هذا؟!" تقوس فمها وهتفت فاقدة كل تماسكها:"لماذا لأنك ضمنت بين يديك حبي لأنك رجل تفعل ما يحلو لك..وأنا مجرد فتاة غبية وقعت في حبك مستغلا ضعفها وحاجاتها ووجعها للتفهم والحب" أغمض عينيه بقوة في محاولة واهية أن لا ينهار ومتوسلاً ألا يضيع ما عاهد نفسه ألا ينهار أبداً أمام الزيني بالذات ولكنه لم يستطع عندما قال بصوت أجش:"لا بل لأني لن أستطيع أن أتعامل مع خسارتك..إن فقدتك لن أستطيع العيش يا ديالا!" رمشت بعينيها مصدومة..مقاومة نفسها أن لا تندفع وتلقي بنفسها بين ذراعيه..ثم قالت بقسوة:"مجرد كلام..لا يموت رجل من أجل إمرأة" دس إصبعه أسفل ذقنها مرغماً إياها على الشعور بلمسته بالإمتزاج مع ديناميكية جسده عل تلامسهم هذا يوحدهم كالسابق وينجح فيما فشل فيه حديثه: "لا أحد يموت من أجل شخص ولكن..ماذا يفعل جسد خالي من الروح والقلب..مكسور الوجدان..بمجرد أنفاس تتردد؟!!بدونك أنا الميت الحي " لم تعلم أنها أغلقت جفنيها والدموع عادت تفيض منهما..هزت رأسها وقالت بصوت مثقل بالدموع:"أنا أخافك..ما عدت أئتمنك على نفسي وقلبي هناك شيء فُقِدَ يا أركان..وكل ما تقوله وتفعله لن يعيده بيننا" أغلق جفنيه للحظة واحدة مثلها وحديثها جعل قلبه يتوقف بين أضلعه كان تائه تماماً..لم يعرف ما الحل بعد؟؟ ما الذي قد يقدم عليه ويجعلها تمنحه فرصة أخيرة؟! ساد صمت طويل بين الجميع وكأن كل فرد في الغرفة تجمد ولم يجد ما يقوله؟! أخيراً إستطاع أركان أن يقطع الصمت وهو يقول بتعثر فما ينطقه يرسل اليه طعنات متتالية لا تتوقف من الألم..لقد إنتصر مختار أخيراً وكسر أنفه ومرغ كبريائه ولكنه لم يعد يفرق معه أمام مكسبها هي سوف يتنازل عن أي شيء وكل شيء كما تنازلت هي:"سيد مختار أنا..أنا أسف." إرتد رأس مختار بصدمة..ولم يفهم لوهلة ما ينطق به أركان..والذي رفع وجهه..ينظر لملامح ديالا التي شحبت وشفتيها التي إرتجفت تهمس من بينهم بنفي رافض ما يقدم عليه.. كان أركان متألما..متشنجا..ومقهور حينما قال: "أقدم إعتذاري عن كل ما بدر مني في حقك..وعلى إستعداد تام لأعوضك بعض من خسائرك..اذ أنني الآن لا أملك كل ما إسترديته منك؟!" صمت لبرهة آخرى عندما سمع مختار يخبره بتعالي جاف:"ما الذي تحاول ان تصل اليه بتلك اللعبة السخيفة..تحلى ببعض الكرامة وطلقها وغادر من هنا" أغلق أركان عينيه بقوة وفمه يتقوس راسماً خط من البؤس..مقاوم نفسه ومهذبها ولا ينفلت منه غضبه وطبعه الحاد..لم يفتح عينيه المطبقة وهو يقول بوجوم:"أنت إدعيت أنك خيرتني بينها وبين المال..مزوراً الحقائق متلاعب بغربتي وحاجتي..طاعن حبي لها في مقتل..ملوحاً في وجهي أني حتى لن أستطيع الإقتراب منها وإلا مصيري السجن والترحيل" هتف مختار بغضب متوتر:"كاذب"! فتح أركان عينيه أخيراً ينظر لعينيها الداكنتين المتألمتين ثم قال:"ربما أنا بي كل العيوب..ولكنكِ وحدكِ تعلمي أن الكذب لم أحمله يوماً..لم يعد بيدي يا ديالا ما أفعله أو أقوله إلا أني أحبك..وإن عاد الزمن وكنتِ أنتِ جزء من الصفقة..ربما كنت ترددت وحاربت من أجل مالي!ولكني أبداً لم أكن لأفرط فيك." أحست برعدة تسري في أوصالها..عندما إبتعد أخيراً عنها يعرج بتعب سامحاً له يطفو فوق السطح وقد فقد كل تماسكه..وصل أمام الباب..ولم ينسى أن يتوقف أخيراً ويلتفت اليهم ويخبرهم بإنهزام:"أسف على ما سببته لك يا سيد مختار..ان كان هذا سيريحك وأسف لإخبارك إفعل أنت وهي ما تقدران عليه ولكن أنا لن أطلق أبداً..لن أستطيع فعلها بنفسي..إن استغنيتِ أخيراً يا ديالا..أنا لم أكتفي بعد ولن أفعل أبداً طالما في صدري نفس يتردد"

********** رغم مرور ساعات على تواصلهما الذي جعل شيء من المرارة يطفو الى

السطح ليذكره ان لا فائدة مما يفعله..لا فائدة من أي شيء..وهو من هدم أطلالها وماحياً ذكرياتهما أو كما إعتقد في نفسه..مازال أيان يبكيها بداخله وينعي خسارة..يعرف يقيناً أنها ستستمر الى الأبد..ولكن رغم كل شيء..رسالتها الأخيرة المبهمة تحرق أحشائه تكويها بنار الذعر..اليد الناعمة التي لمست أنامله جعلته يجفل ساحباً كلا كفيه من فوق الحاسوب برد فعل غريزي..رفع وجهه بحدة فصدمه وجه سارة الممتقع ويديها التي أعادتها سريعاً الى صدرها تفركهم بحرج..حاول أن يرسم تلك الإبتسامة الدبلوماسية على فمه...وأشار بإصبعين نحو فمه ثم بباطن يده تحت ذقنه:"أنا أسف..كنتُ منهمك قليلاً في العمل" حركت سارة شفتيها التي هربت منهما الدماء..ثم همست بخفوت أمام عينيه:"لا عليك..أنا من فاجأتك" يكذب..وتعلم بطلان حجته..إذ أنه لم يكن يعمل أبداً..بل كان يفتح بعض ملفات ويغلقها بتتابع ليس لها معنى..ولمجرد لمسها إياه نفرها وكأنها نار أحرقته..مازال متباعد عنها..لا يمنحها فرصة للإقتراب رغم أنه أمام أهلها والناس أكثر مما يفعل..يأتي بالهدايا..يتناول معها الغداء أو حتى يتقبل دعوة والدها للعشاء..حتى والدته قد قابلتها بالفعل وَمِمَّا فاجأها وشعرت أنه صدمه هو شخصياً..ان المرأة متكلفة المظهر والحديث أحبتها ورحبت بها كإبنتها كما أخبرتها..ولكن هو.. شعرت سارة بطعم صدئ مرير يملأ صدرها ذابح مشاعرها وهي تعقد مقارنة بسيطة..بين رد فعله معها هي..ومع الأخرى السابقة..لقد رأته مراراً بعينيها يستغل الفرص في أي حفلة ليلمسها إصبعيها السبابة والوسطى دائماً ما كانت تستريح في راحة يده..كانت تعلم أن هذا الخطيب البارد معدم الكلام..هو رجل ناري الطباع يجيد كتابة الغزل..والتعامل ولكن يبدو أن طريقها طويل ومازالت الأخرى تسكنه..عكس ما إدعي هو كذباً بطرف قلمه كان يطرق على كتفها فإبتسمت بألم على عادة لم يغيرها وكأنها مازالت مجرد مساعدة لإمرأة بعد أشهر قليلة ستصبح زوجته:"ماذا هناك..هل أردتي شيئاً" تمنت لو صرخت فيه:"أريدك أنت حق مكتسب لي كما عشمتني..ووضعت خاتمك بإصبعي ووعدتني بقلبك" ولكنها عندما أشارت شرحت بهدوء:"لا..شيء فقط حديث معك إشتقت إليك..لقد تأخرت اليوم صباحاً..ولم ترد على رسائلي" للحظة..أسقط في يده وهو ينظر اليها مجفلاً..كيف نسى أن يفتح الرسائل..التي وصله إشعار منها بمراسلته..ولكن وسط استغراقه في جنون رانيا نسي تماماً..فتح هاتفه وهو يشير كاذب بتوتر:"عفواً سارة سامحيني لم أنتبه عزيزتي" أشارت سارة سريعاً بوجوم:"لا عليك..لا تهتم" كيف لا يهتم؟!يعلم أنه يظلمها وهو لا يريد لها الجرح يوماً..أجبر نفسه إجباراً أن يقف أمامها يمسك بيدها بين كفه ويطبق عليها في حركة ودية ويده الأخرى تُشير:"لا يجب أن أعتذار منك كيف لا أهتم وأنتِ اهم ما لديّ الآن ياسارة!" ستكون من الغباء إن تخيلت بأنه شعربأي شيء من خلال إمساكه لها..بل كان الأمر أشبه بتطييب خاطر... بينما نفس اليد أرسلت رجفه حب عميقه بداخلهاهي..عبر ملامسته العابرة لها..بينما هو كان تلامسه بارد متباعد..لم يحمل أبداً ذلك الدفء الذي حملته كلماته المجاملة..ولكنها لا تملك إلا أن تصدق الكذبة وتبتسم وهي تهمس:"هل يمكننا اليوم السهر سوياً..في منزلي..لديّ ما أريه لك وأريد مشاركتك إياه من ذكريات طفولتي" .....

"أنت مازلت تحتفظ بالدمى خاصتي؟!" صوتها الهادئ المنساب كان يصل لعينيه بكل خفه منه..فتبرق بالعبث وهو يلتف وراء ظهرها ليحاوط خَصرها بذراعيه..يطبع قبله على جانب عنقها قبل أن يمد يده بورقه كان كتبها سابقاً:"وزِدتُ عليها مجموعة جديدة..ولكنكِ لن تحصلي على إحداهم إلا أن قدمتي لي شيء يعجبني" إستدارت بين ذراعيه وأسندت يديها على ساعديه بتلقائية..بينما قدها يميل للخلف متوازن على كفيه..وهي تشير ضاحكة:"وماذا سيكلفني هذا بالضبط ربما نستطيع عقد إتفاق جيد بحيث أحصل على ثلاثة أو أربعة في اليوم الواحد" ازدادت عينيه عبثاً وهو يوازنها جيداً ليعيدها الى صدره ويشير بيده الأخرى غامزاً بطرف عينه:"أنا على إستعداد تماماً..وأنتِ وقُدرة تَحَمُلكِ؟!" فلتت منه وهي تشهق بخجل عنيف:"يا قليل الأدب لم أقصد هذا الشيء..بل أنا أتحدث عن صناعة الطعام" يده إمتدت يخلع قميصه ممرره من

فوق رأسه قبل أن يندفع إليها فيلقيها فوق الفراش ويتبعها عندما راقب تحرك حلقها علم أنها تضحك بتلك الطريقة التي تأثره فأشار:"ولكني عنيت ذلك الشيء تماماً..وأنتِ في الموقع الصحيح" عينيها لمعتا بشقاوة محببة وقالت:"أبعد تلك الدمى على الأقل لا تخدش براءة طفولتي" كان يرتجف وهو يشير إليها بينما شفتيه تقبل باطن يدها:"لا تخافي أبداً على طفولتك فأنا أحفظها بداخلي..أتذكرها وأحبسها بذاكرتي..مكتفياً بها حتى عن ذكريات طفولتي أنا" "أيان" لم يستمع بالطبع ولكن يد سارة التي هزته أعادته من جولة ذكرياته "اللعنة" سب نفسه بصمت وهو ينظر لملامح سارة الثابته بتوترولسان حاله يقول:"أترى إكتشفت أنك في حضرتها ولا تستطيع حتى أن تتوقف عن سيل ذكرياتك مع امرأتك من مجرد كلمة عابرة!!تباً..تباً رانيا ليست امرأته بل سارة..سارة..رددها مذكراً نفسك لتجلدها بقسوة" همست شفاه سارة أخيراً بإندفاع تقوده الغيرة الحارقة:"ماذا تعني لك زوجتك السابقة؟هل مازلت على تواصل معها؟؟ أتتذكرها!!" تصلب فك أيان..وإبتعد عنها خطوات..قبل ان يشير بحزم قاطع:"لا تعني لي شيء..أكثر من مطلقتي..حياتنا إنتهت ولن تعود وإن أطبقت السماء على الأرض..الأمر منتهي وإن كانت آخر إمرأة في العالم لن ألتفت إليها" "ورغم معرفتها بكذب كلامه النابع من الغضب ولكنها شعرت بالإنتشاء مقنعة نفسها بالصدق فهي تحبه...ليس ذنبها أبداً أن قلبها دق له هو بالذات ومن يملك على القلوب سلطان لذا وبكل أنانية من حقها أن تأخذ فرصتها التي تنازلت عنها الأخرى بغباء ********** بقدر ما كانت تشعر أن قلبها يتمزق..لموافقتها على تلك الجلسة..بقدر ما كانت تجاهد أن لا يظهر النفور أو الرفض على ملامح وجهها بل كانت ترسم إبتسامة أنيقة باردة..وهي تسمع نقاش أبيها المتفاخر مع ذلك الطبيب ووالده.. والذي تنحنح أخيراً مجلياً صوته ليخبرها:"أُنسة رانيا بالطبع تذكرني؛ لقد كنتُ أراها في جامعة الكويت ولكن لم أكن أعلم أنها إبنة أعز صديق لوالدي." إمتعضت رانيا بداخلها دون أن ترد..لأنها تعلم جيداً أن ذلك الرجل لم يكن صديق لوالدها يوماً بل هي متأكدة تماماً..أن هناك صفقة عمل بينهما توشك على الحدوث..وكلا الطرفين يريدان تتويجها بالزواج. "مدام رانيا يا دكتور رامي"صححت رانيا بوجه خالي من التعبير.. جعل مختار يعبث غاضباً موجها لها إشارة تحذير..للحظة واحدة فقط بهتت متراجعة عن ما تنتويه بخوف ولكن كل شيء تبدد وعاد يطفو على السطح عندما قال رامى:"لا بأس..أيام قليلة وتصبحي رانيا فقط دون ألقاب." رسم مختار إبتسامة متشجنة وتولى الرد سريعاً عنها وهو يقول:"بالطبع يا دكتور رامي..سيحدث هذا بإذن الله" ابتسم رامي مرة أخرى وهو يقول:"أريد ..أن نتحدث على إنفراد هناك أشياء يجب أن نضع قواعدها أولاً!" إختفت كل الإنفعالات من على وجه رانيا وهي تقول بوجوم:"قبل أي إنفراد دكتور هل تعرف لم تم طلاقي من زوجي الذي أعشقه؟!" هكذا وفي لحظة تحولت الجلسة الهادئه لكتلة من التوتر المشتعل..هدر مختار محذراً:"رانيا" ولكن رامي أجابها متصلباً وعقله يقف عند إقرارها بعشق لم ينتهي كما إدعى أبوها:"لا بأس..أنا أيضاً مطلق منذ عام وأعلم أنه مؤكد لم يحدث وفاق بينكما هذا طبيعي " وقفت رانيا من جلستها تنظر لأبوها بإصرار يخالطه التمرد بقوة هشة تظهر بخجل على السطح فتتمسك بها بكل إرادة تحاوطها معرضة إياها للجحيم الذي ينبعث من داخلها ليصبح كيان صلب:"لا..لم أطلق لهذا السبب بل لأني خدعته؛أوهمته بما ليس فيه..منعته من الانجاب عبر خدعة" تدخل والد رامي على الفور وهو يهدر بالقول:"ما الذي يحدث هنا يا مختار؟!هل أتيت بنا الى هنا لتسخر منا؟لقد قُلت أنك فاتحتها وهي أكثر من مرحبة" تقدم مختار من إبنته محاولا جرها من الجلسة بعنف وهو يقول مهدداً:"يبدو أن شيء ما أثر بعقلها وتحتاج فقط للتعقل" هتفت رانيا بإشمئزاز صارخ:"أنا لم أوافق على شيء أبي؛بل مازلت أحب زوجي؛ وأخبرتك اني لن أكون يوماً لسواه لقد فعلتها مرة وهربت معه,فلماذا تعتقد أني لن أكررها؟!" توقف مختار مكانه وجسده يتصلب بعنف ودون تفكير كان يرفع يده ويضربها علي وجهها مباشرة,الصفعة جعلت وزنها يختل خطوات وضعت يدها على وجنتها سريعاً وهي تعدل من وقفتها.. كانت عيناها تماثل

الزجاج وهي تقلب نظرها في ثلاثتهم بصمت ودون مقدمات كانت تهبط يدها الى جانبها كاشفة عن أصابعه الغاشمة التي تركت أثرها..ثم ما لبثت أن قالت أخيراً بتشفي مرير:"في الواقع؛أنا لا أصلح لك أولغيرك..لأني مجرد مطلقة عاقر" نظر اليها مختار في ذهول وقال"ما الذي يدفعك جنونك لفعله؟!هل وصل بكِ اليأس للدفاع عن المعاق بإتهام نفسك؟" لم تتحمل رانيا..ولم تتمهل أبداً وهي تصرخ بصوت مبحوح:"زوجي ليس معاق..ونعم أنا عاقر بسببك,رفضت وتكبرت على إبن الأبكم مستغلاً ضعف نفسي..فحرمني الله من الأطفال الى الأبد لا منه ولا من غيره" "تعففت فعففت يا أبي." الضربة كانت قاتلة وهي إختارت الوقت والطريقة المناسبة تماماً لتخبره..سقط مختار على أقرب مقعد بجانبه منحني الرأس يهز رأسه برفض ولأول مرة كان يرفع عينيه يسألها بتوسل:"انتِ تكذبين تريدين الإنتقام له,هذا لا يمكن ان يحدث" النوة البحرية التي هدمت الدنيا فوق رأسه هدأت فجأة..وجهها تحول للوحة رخامية شاحبة والهدوء في عينيها العسليتين يثيران الخوف..بل الرعب وهي تنطق بجمود:"الأشعات وتقرير الطبيب في غرفتي إن أردت التأكد..بل هو حدث نتيجة لما نفخته أنت كالسم في أذني وأنا إنجررت وراءك بقلة ضميرمني " تحركت أخيراً تنوي الإبتعاد عن مكان أصبح يطبق على صدرها وقالت: "أعتقد ان العرض انتهى أبي..وان كان أيان معاق..فأنا معطوبة..الكفتين تساوتا أخيراً..لذا أتمنى أن تهدأ وتنفذ صفقاتك وتجارتك بعيداً عني تماما" ********** بعد شهر كانت ديالا تهم للخروج من غرفتها ذاهبة الى جامعتها التي إنقطعت عنها منذ ما حدث مع أركان والذي إعتقدت يوم أن خرج من هنا مكسور الخاطر أنه لن يعود اليها أبداً..لكنه فعل لا تعلم تحديداً كيف تجرأت شقيقتها لتدخله ليلاً الى غرفة نومها متسللاً..لم يقوم بشيء ولم يتحدث حتى لا يزعجها مكتفياً بضمها اليه قليلا وقبلها هامساً في أذنيها بأنه لن يتركها! "هل مازال لديك وقت" إلتفت ديالا نحو أمها وهي تقول بصوت أجش:"نعم..هل هناك شيء أساعدك به قبل أن أنصرف؟" إقتربت نوال منها تبتسم في وجهها بحنان وهي تقول بهدوء: "لقد نضجتى يا ديالا..كبرتي وأصبحتِ إمرأة كاشفة عن أنوثتك الحقيقية والتي كانت تختفي تحت قناع هدوئك وقوتك" إرتبكت ديالا وتوردت وجنتيها بطريقة نالت تعاطفها:"ماذا تقصدين؟ولمَ هذا الحديث الآن أنا إمرأة بالفعل منذ أعوام" ضحكت نوال وهي تمد يدها نحو وجنة إبنتها تربت عليها بحنان وقالت بخفوت: "ربما أنا إبتعدت عنكن وفرطت فيكن تاركة إياه يتحكم فينا جميعاً ولكن أبداً لم أغفل..عن أشياء مهمة ومصيرية في حياة كل منكن" ازدردت ريقها وهي تقول بصوت مختنق:"ما الذي تريديه يا أمي من كل هذا؟" إبتسمت نوال وهي تقول بهدوء:"ما أريده منذ شهر كامل ان تكتفي من العناد وتعودي لزوجك..تستمعين اليه على الأقل..من أجل مصلحتك أنتِ لا هو" قالت ديالا بجفاء:"لا تقولي أن تلك المصلحة تنحسر في زاوية أن لا أحمل لقب مطلقة" إبتسمت نوال بمرارة وهي تقول بتهكم:"لا لن أنصحك بهذا أبداً وقد فعلتها أنا لسنوات سامحة لحب والدك أن يتحكم بي..الخوف من لقب مطلقة يظهر كوحش قاتل يجعلني أنزوى رعباً..على كل حال هذا ليس وقت الحديث عني الآن" "بل أنا أريد منك أن تسمعيه لأنكِ تحبيه..ولأن أركان يستحق " قالت ديالا بثبات:"لقد إكتفيت منه يا أمي ولم أعد أستطيع تحمل المزيد..ما فائدة ان أبني قصور بالرمال..من أقل موجة يتحطم ويغرق..وأركان موج بحر هائج ليس له أمان او قرار؟!" حدقت فيها نوال طويلا قبل أن تقول ببساطة:"إذن إبني بيت بسيط دافئ وابتعدي عن ذلك الموج المتهور قليلاً..إرمي أساسك هنا بعيداً عن الرمال..وإذهبي أنتِ لتمدي يدك تهدئي إهتياجه..حتى تطوعيه بين يديك" كبحت ديالا أفكارها الخاصة بينما تقول بعدم فهم:"ما الذي يعنيه هذا..لا أفهم؟!" أخذت نوال نفس عميق..ثم قالت:"ما أعنيه سَمِعتُك قبلاً تنصحي به أختك لذا لن أعيد على أذنيك..ولكن ما أريدك أن تفكري به..امنحي زوجك فرصة أخيرة إستمعي اليه..تنازلي عن تهورك وعنادك..عرفيه مدى غلطه دون أن تبتعدي عنه او تبيعي قضيتك..أتعلمي قبلاً نصرتك وشجعتك على الطلاق منه إذ لا مبرر أبداً لخيانته ولكن الآن وبعد أن إختارك أنتِ مُثبتاً بكل الطرق الصعبة

وبعد أن تفهمتي أنتِ بنفسك أن الأخرى لم تعني له شيء يوماً..لا يسعني إلا أن أخبرك..حاسبيه فقط على ما صدر منه في حقك منذ أن سكنتي بيته..او أطلقي صراحه وصراحك عبر مواجهة أخيرة أتم الطلاق منه بهدوء دون إهدار المزيد منك" صمتت نوال مكتفية بوجه ديالا الذي شحب وإبتسامتها التي إنمحت تماماً عالمه ان إبنتها لن تستطيع الإبتعاد عن أركان يوماً..ولكن ما الذي تنوى فعله او تهدف اليه ومنذ متى علم أحد ما الذي تفكر فيه ديالا؟!! عاد صوت نوال تقطع الصمت وهي تقول بألم:"لا تنسحبي وراء إنتقام والدكِ الأهوج..لأنه لا يعنيه وجعك بقدر أن يتشفى فيه..إياكِ يا ديالا ان تكسريه أكثر مما فعلتي..إن كنتِ تنوين العودة اليه..أمسكى خيوط اللعبة بيدك..تحكمي بها وتعلمي متى تشدي ذلك الحبل حد الاختناق..ومتى ترخيه حتى يخيل له انه طائر حر..يفعل ما يحلو له..ثم وبدون أدنى تردد تجذبيه عائداً اليك؟!

********** كان أيان يرتدي ملابسه في غرفته في بيت أمه والتي عاد اليها مجبراً منذ أن باع منزله..وها هو الآن يقدم على تأسيس آخر ولكن هذة المرة بلمسات سارة الخاصة..تنفس بضيق يملأ صدره..هو يحاول بجهد أن لا يتجنى عليها ولكنه لم يستطع هناك شيء يمنعه..يقف حائل بينهما حتى عندما يجلسان ليختارا مجرد أريكة لا تعني شيء لا يستطيع حتى أن يجد نفسه فيها..ليس كما فعل مع رانيا يذكر أن كل شيء تم في أقل من أسبوعين..لقد كان كل ما يفعله بمتعة خالصة بفرحة لم يختبرها أبداً ولم يشعر بها قبلاً.. وقوف أمه في وجهه جعله يعقد حاجبيه بإستفهام..يبدو ان لديها ما تقوله..دخلت إيناس على الفور وهي تقول:"كيف عروسك الجميلة سارة؟" إبتسم بسخرية وهو يشير:"بخير..أعتقد انك تحدثيها بشكل يومي ولا تحتاجي سؤالي" إضطربت إيناس وهي تقول دون مراعاة:"تمهل وانت تشير لا أفهم أغلب معانيها" تنهد أيان بصبر ولم يلتفت أو يقف عند طريقتها..وقد أصبحت شيء شب عليه منذ الصغر سحب ورقة من أمام المكتب وكتب بها ما قاله سابقا..وقدمها. لها قرأتها أيناس وهي تقول على الفور:"بالطبع ولكن لا ضرر من سؤالي عنها..الفتاة جميلة ومثقفة والأهم تحبك ومخلصة لك..انا إرتحت لها تماما..هذة من تمنيتها لك وليست الخائنة الأخرى عديمة الأصل والتربية " تصلب أيان وهو ينظر لها بغضب أهوج مشير بتحذير شرس مع همهمة خرجت من داخل حلقه رغماً عنه:إياكِ وذكرها بسوء..أحذرك أنتِ وغيرك رانيا ستظل إمرأة كانت مني!" تشنج وجه ايناس..وهي تقول مندفعة:"وأصبحت الأن من واحد غيرك...باعتك بالرخيص دون أن تنظر وراءها" بهت وجهه أيان وبدا أنها أخذته على حين غرة فرفع كفه يديرها مستفسر:"ماذا تعني؟" صمتت للحظات طويلة قبل ان تقول بغيظ:"أعني أنها خطبت لطبيب إبن صديق والدها بعد إنتهاء العده مباشرة رجل كانت تعرفه منذ أيام الكويت..ويخططان لحفل زواج قريب بالفعل؟!" إحمر وجه أيان بغضب أهوج وشعور بغدر قاتل يغرس كسكين عنيفة بداخله..منذ. عدتها أي منذ ما يقارب الشهر..هل يستطيع أن يصدق هذا كيف ورسائلها المهددة..وجنونها الأهوج وردوده المتعثرة التي ترسل لها من وقت لآخر..كيف يستقيم الأمر وهي آثمة بالفعل؟!! ********** منذ أن خرجت من باب الجامعة بعد إنقطاع دام شهر كامل..توجهت الى شارع سان استيفانو تتمشى هناك على طول الشاطئ..كانت تشعر بروحها المتنازعة والمنهكة إنها تريد الغرق في صوت البحر ورائحة المالح...ولفحة الهواء الباردة الناعمة الآتية من موجه الهائج فتجعل روحها تستكين وتنطفئ براكينها..وقد فعلت..منذ نصف ساعة أو أكثر وصلت الي كبري"إستانلي"ممر العاشقين كما يطلق عليه..فتتوقف لبرهة تتأمل سحر الأزرق تحته وتغلق عينيها ثم تأخذ نفس عميق..فتستكين روحها المتعبة..يتخلل هدير البحر بين أوردتها ليشعرها أن مائه يختلط بمجرى دمائها فتمنحها قوة غريبة..لتكمل في الطريق الذي بدأته حتى وهي تتذكر وجه أركان المتألم..صوته المقهور وهو يقدم على ما فعله..يكسر نفسه من أجلها..ولكنها ببساطة لم تكتفي فليجرب قليلاً معنى أن يوئد الروح حية فليذق من نار سقم التي جعلها تتلظى بها لعامين ثم يختمها بزواجه من تلك الحية! استشعرت رنين هاتفها فأخرجته من جيب معطفها..تجنبت الرسائل المعتادة

ما بين مترجية لفرصة او مهددة وبعضها غاضبة شاتمة..ثم أجابت على الفور مكالمة شقيقتها التي قالت بقلق:"أين أنت لقد مررت على الجامعة ولم أجدك" دفنت ديالا إحدى يديها في جيب معطفها وأجابت بهدوء:"كنت أحتاج لبعض السكينة ولن يمنحها لي إلا صوت البحر المرافق لرائحته." زفرت رانيا بتعب قبل ان تقول:"أخبريني أين أنتِ تحديداً لآتى اليك..أحتاج انا الاخرى لوقت مستقطع..ما رأيك في غذاء معاً وربما أدعوك لتناول المثلجات؟!" أجابتها ديالا زامة فمها بضيق:"لن أخبرك أين انا..تستطيعي رؤيتي في المنزل" نظرت رانيا لذلك الذي ينكوي على الجانبين أمامها تهز كتفيها بعجز معتذرة قبل ان تسألها:"لماذا ديالا؟أنا أريد بعض الوقت معكِ حبيبتي بعيداً عن الجو الخانق..و" قاطعتها ديالا وهي تقول بحزم:"أعلم أنكِ تساعديه..كما أني متأكدة أنه بجانبك وهو من يريد أن يستغل فرصة خروجي بعيداً عن مختار متعشماً أنه قد يؤثر علي ولكن فلتخبريه أنه يحلم؟!" أغلقت الهاتف على الفور..دون أن تنتظر رد..ثم عادت تتأمل البحر بهدوء غير متراجعة في قرارها.. ********** علي الطرف الآخر كان أركان يكاد يجن يتقافز مثل إحدى ذكور الشمبانزي في موسم التزواج والذي على الأرجح لم يجد أنثى واحدة توافق على الإتحاد معه..كتمت رانيا ضحكة أصبحت عزيزة على زيارة محياها..وهي تربط هذا التخيل بأركان الذي يقفز على قدم واحدة يلعن قلبه الأحمق تارة ويلعن معرفة أبيهما تارة ويدعو على ديالا تارة أخرى الأحمق؟! "أعطيني مفاتيح سيارتك أعتقد أني أعرف أين هي تلك الحمقاء" تشنج وجه رانيا وهي تقول بإستنكار:"حمقاء؟!" صمتت لبرهة ثم تابعت بحزم:"لا أسمح لك على فكرة...وليكن في معلوماتك انا أساعدك من أجلها هي لأني لا أريدها أن تقع فيما وقعت فيه انا..ولكني لن أسمح لك أبداً بأذيتها وانت تبدو قادر على هذا الآن" تأمل أركان وجه رانيا الذي فقد كل بريق للحياة وكأنها كبرت لأعوام رغم محاولتها المستميتة لإثبات عكس هذا للتمسك بتغيير نظرة الجميع لها وأولهم نفسها وكأن روحها المعطوبة من الداخل تستبدل ببطء بأخرى..بها شيء ملموس ومحير لم يستطع الوصول اليه او فهمه ! ولكنه أكيد من ان حوريته تفعل؟! تنهد أخيراً وهو يقول:"أؤذي روحي يا رانيا قبل أن أمسها بسوء..لقد فعلتُ أكثر شيء كنتُ أتخيل الموت ولا أقترب منه..ولكني تنازلت وحملت كفني وكبريائي من أجلها فكيف يخيل لكِ بقدرتي على هذا؟!" بان التردد أكثر وأكثر على ملامحها قبل ان تتهور قليلا وتمنحه المفتاح لتخبره:"علي كلٍ أنت لن تعرف أين هي لا أحد يستطيع توقع ديالا..او يعرف ما يلمس روحها" إختطف المفتاح منها على الفور قبل ان يقول بخشونة:"تحدثي عن نفسك وعن أهلك..لكن أنا أعلم أين أختك الآن وماذا تفعل بالظبط؟" رفعت حاجب أنيق مستفسرة فأجابها وهو يرمي عكازه جانباً ويعرج نحو الباب بثقة للإستنغناء عنه وهو يقول:"هي تحديداً الآن في البلد"محطة الرمل"تتمشى في إستانلي وأنفقت كل ما في جيبها على بائع"الفريسكا" نظرت رانيا في أثره وشبح إبتسامة يرتسم على شفتيها:"هو يهتم بالتفاصيل..ديالا محقة..الغبي الجاف يهتم ولكنه لم يكن كافٍ ربما هي تقف بجانبه محاولة لأول مرة إتخاذ دور في حياة أحدهم لتوازن الأمر ولكنها صادقة مع نفسها تفعلها من أجل شقيقتها فقط..ولكن إن كان عليه هو فهي مقتنعة تماماً بأنه يجب ان يدفع الثمن..همت أن تستدير لتخرج من المكتب تتابع العمل كالمعتاد..ولكنها وقفت متسمرة مكانها عينيها تجحظ بالألم بينما وجهها كان ساكن وخالي من أي تعبير..عكس قلبها الذي كان يهتز إثر طعنة بتوحش غير قادرة على إيقافه وهي تراقب ذلك الحبيب الغريب يدخل باب المطعم ويبدو أنه يصر ان يوئدها حية؟!

********** "ديالا؟!" الصوت الأجش جعلها تلتفت ورائها..عقدت حاجبيها للحظات بتعجب عندما تعرفت على صاحبه..لم تكن في حالة تسمح لها بدخول أحد ما في دائرة الصمت التي لفتها ولكنها أجبرت شفتيها أن تنطق بترحيب باهت:"مرحبا سيد شهاب" تقدم شهاب يقف مجاوراً لها لم يرهق نفسه أن يخرج يديه من جيب معطفه وإكتفى بالقول:"لقد مر وقت طويل منذ أن رأيتك..لماذا توقفتِ عن إدارة المطعم" عادت ديالا تنظر للماء الجاري من تحت الجسر..بسكون قبل أن تهمس بخفوت: "لقد عاد صاحبه..ولم يعد لي

مكان هناك..تستطيع القول أنه حان دوري للعب في منطقة أخرى" لم يكن شهاب بالغبي يوماً..بل إنه يعرف تماماً بما يجري بينهما وقد إلتقط بعض المعلومات التي يتنقلها بعض العاملين في المطعم بسرية تامة عبر النميمة عن مديرهم الشاب الذي طلق زوجته الثانية من أجل خاطر الأولي فعاقبته هي الأخرى برفع دعوة"خلع عليه"كتم إبتسامة تشفي وهو يتخيل متوحش الطباع يُخلع بسهولة من قِبل زوجته وليس حتى مجرد طلب طلاق... تنحنح شهاب وهو يقول بلطف:"لقد كنتُ مارآ من هنا صدفة..عندما لمحتك"! لم تلتفت اليه وهي تقول بنفس المجاملة:فرصة سعيدة اذاً أن رأيتك" ساد هدوء نسبي لدقائق قبل ان يلفت نظر شهاب دفتر رسم متوسط الحجم تضعه على السور مثبتة إياه بكفها..فعاد ليجذب طرف الحديث معها لدقائق وقال:"أنتِ في فنون جميلة..كما اعتقد" هزت رأسها مجيبة إياه دون أن تلتفت اليه..فمد يده يطالبها وهو يقول:"هل يمكنني أن أرى بعض من أعمالك" جذب انتباهها بسهولة..عندما إستدارت إليه أخيراً بكامل جسدها..تمد يدها بما طلب بتردد..ثم قالت بثبات:"يمكنك بالطبع ولكنه يحمل بطياته بعض الصراعات الخاصة بي" أخذه منها يفتحه على الفور يقلب بين صفحاته بإعجاب وهو يقول:"أنا أجيد الإنصات ولكني لا أفهم في علم النفس كثيراً...لذا يمكنك شرح تلك الصراعات وسأسمعك" لوت ديالا شفتيها بإمتعاض وهي تقول:"وبأي صفة قد أشرح لك ما يجول بخاطري..يكفي ان جعلتك ترى خطوط فنانة عظيمة مثلي" رغم أنه إلتقط المزاح في صوتها ولكنه رفع بصره ينظر لها بتدقيق جعلها ترتبك..وجنتيها الباردتين الشاحبتين توردتا بشكل ساحر وهو ينطق بتلكؤ متلاعب:"لو إحداهن نطقت بهذا كنت سخرت منها على الفور..ولكن انتِ يليق بك الغرور يا جنية؟!" كان الهواء البارد يأتى بنسيم قوي محرك الأشياء من حولهم فطير بعض من أوراق دفترها..كاشف عن رسم وجه واحد بشكل متتابع بين الأوراق التي تقلب وراء بعضها..فمدت يدها تأخذه منه وهي تقول بثبات:"شكراً للمجاملة..ولكن من فضلك يا بش مهندس أنا لا أحبذ رفع الألقاب مع أحد هذا اللقب استثناء لزوج أختي..وأخي؟!" تجنب شهاب ردها وهو يقول"زوج أختك...هل تعيشين معنا في نفس الكوكب..ألم يصلك تداعيات ما يحدث" هزت ديالا رأسها بعنف وهي تحني رأسها تدس دفترها في حقيبتها القماشية لتخبره بهدوء:"فليستغبى كما يريد..كما كل بني جنسه..ولكني لن أعترف إلا أنه زوج أختي وسيظل" ضحك شهاب بمرح وهو يقول:"مهلاً..أنا من بني جنسه أي أنني غبي" رفعت وجهها على الفور تنظر له بنفس النظرة الممتعضة فتطاير شعرها حول وجهها محاوط عينيها..فقطعت ما تريد أن تقوله محاولة أن تزيحه عن مجال رؤيتها..لم يفكر شهاب إطلاقاً او يحسب خطواته عندما مد يده بتلقائية محاولا أن يساعدها..! لم تكد تصل يديه ليلمس حتى تلك الخصلات العسلية الناعمة الكثيفة..وكان صوت عنيف جهوري يقصف بغضب أهوج"أنت تتجرأ وتلمس زوجتي؟! نظر شهاب لذراعه التي علقت في كف الرجل الذي كان أشبه بثور هائج أجلى حنجرته واستدعى حواسه للقتال ولكنه لم يُمنح حتى حق تقرير القتال أو الرد..عندما سمع وشعر بعظام ذراعه تتهشم حرفياً وكأنها بعض أعواد من أغصان شجر يابس..لم يتحمل كم الألم عندما صرخ بصوت جهوري محاولا أن يخلص ذراعه بيده الأخرى ولكنه هيهات..عندما لكمه أركان بإهتياج مفاجئ وهو يكمل لاهثاً:"يا حقير كيف خَيل لك شيطانك انك تستطيع لمسها والوصول اليها..والله لا أتركك إلا وأنا قاتلك" لم تكن ديالا أزاحت شعرها المتهدل بعد وهي ترفع كفيها تلطم وجنتيها بعنف"يا ويلّي" عندما راقبت جسد شهاب الذي طرح أرضاً مختل توازنه..قفزت تقريبا على ظهر أركان محاولة أن تتمسك فيه بكل ما أوتيت من قوة وهي تصرخ به: "توقف..أتركه..يا كائن الغوريلا الأحمق..لم يلمسني ولم أكن لأسمح له يا أركان." ولكنه لم يسمع عندما مسك فيه شهاب بيده الأخرى مسيطراً على ألم ذراعه ضاربه في وجهه بقسوة..جعلت أركان يرتد خطوة للوراء..منتهزا الفرصة رفع قدمه محاول ان يوجه له ضربه في قدمه التي مازالت تحمل أثر لإصابته..صرخت ديالا مرة أخرى محاولة ان تمنع ذلك الجنون:"توقفا." ولكن أحدهما لم يستمع"أنتما تسيئا لي اللعنه علّيكما وعلى غباء الرجال

جميعاً" تدخل بعض الناس لإيقاف تشابكهم..ولم يفشلوا في مساعهم اذ بعد دقائق انفض ذلك الاشتباك..فسحبت ديالا نفسها سريعاً قبل أن يلتفت اليها كائن الغوريلا خاصتها..مشت مسرعة تغلي وتزبد وهي تتمتم بحنق: "كان يوم أسود عندما فكرت ان استمتع بموج البحر"! رغماً عنها حرقت الدموع عينيها..لم تلتفت للوراء أبداً بل ظلت على خطواتها المسرعة..لبضع دقائق..حتى إستطاع أخيراً أحد الباعة المتجولين إيقافها..على الطرف الأخر من الشارع السريع..توجهت على الفور..لأحد السلالم وهبطت بضع دراجات عابرة الممر الذي يقع أسفل الشارع تحت الأرض ثم صعدت مرة أخرى على المنفذ الأخر أوقفت البائع وهي تخرج ما في جيبها..تخبره بشهيق متقطع"اريد كل ما لديك..حظي سيء اليوم" أنزل الرجل الكبينة الزجاجية المتنقلة التي يحملها على كتفه ولم يسأل أو يستعجب بل اخبرها بمحبه"أمرك يا ست الكل" قالت على الفور وهي تتناول منه أحد الحبات وتلقيها في فمها علها تخفف عنها الجنون الذي رأته"تقصد متعوسة الحظ خائبة المسعى" هم البائع أن يخبرها بشيء ما يخفف عنها عندما راقب رجل ضخم طويل يشرف عليها من علو ويده تحاوط خَصرها يخبرها بصوت مكتوم:"بل الجاحدة..الجافية عديمة القلب." إستدارت ديالا على الفور ترفع وجهها وهي تصرخ فيه بهستيرية:"إبتعد عني حالاً..إياك أن تتجرأ وتلمسني" أمسك أركان بكتفيها يهزها بعنف وهو يصرخ فيها مفاجئها بجنونه:"لا يحق لي لمسك لكن هو يحق له أن يسرح بيديه على شعرك يا ديالا" نظرت إليه مدعية الذهول وقالت ناوية على إستفزازه وكأنه مجنون يهزي: "لقد كان به الخير ويساعدني..لم يكن بالأمر الجلل" بدأ بعض الناس في التجمع..فنفخ بغيظ قبل أن يشد ذراعها بعنف ويخبرها: "أنتِ ستأتى معي لقد إكتفيت منكِ..وأقسم يا ديالا إنك لن تخرجي من عندي إلا وعقلك عائد إليك " شدت ديالا منه يدها بقوة ثم تخصرت وهي تقول:"نعم يا أستاذ أركان وهل أنا مجنونة..لقد كنتُ حمقاء بالفعل عندما عرفتك ولكني الآن فقط تعقلت وها أنا أصحح خطأي" جذ على أسنانه وهو يعود يطبق على يدها ويخبرها: "هيا أمامي لن أحاسبك هنا" هتفت فيه"أتركني" جرها بضع خطوات"لن يحدث" أومأت برأسها وهي تقول بتشنج:"جرب الجنون الحقيقى اذن" لم تفكر إطلاقاً عندما إرتفع صراخها..وأنينها مستنجده ومستعطفه: "أجيروني..النجدة,عدو أبي يحاول خطفي." إنخرطت في البكاء والعويل دافعه اليه صدمة..لم يمهل البشر وقت طويل عندما تجمعوا بالفعل مخلصين إياها منه..توقف الطريق محدث أزمة مرورية..وتجمهر الناس حول أركان صرخ بعنف:"إنها زوجتي...زوجتي" أنكرت ديالا التي ضمتها بعض النساء الى صدرها بحماية:"يكذب ولا أعرفه..أنا مازلت أنسة" رغم تكالب الناس عليه ممسكين إياه من ملابسه وكأنه حرامي ضبط في سطح أحد المنازل نظر اليها بإستنكار جلل وهو يقول:"أُنسة؟!ألا تخجلين أمامي وانتِ تدعي تلك الكذبة" نظرت اليه بصدمة ووجهها يتورد تلقائيا معيداً اليها ضخ الدماء في كل إنش منها..ثم قالت بإنتقام:"اشهدو بأنفسكم ها هو يحاول أن يشوه سمعتي أيضاً." صمتت ثم أشارت اليه بإتهام:"كيف تجرؤ." إنهال عليه السباب من كل مكان ومحاولة جذبه من جميع أنحاء ملابسه والبعض تطرف ان يمنحه قبضة في معدته او على صدره...! كانت ديالا في تلك اللحظة تشعر بلذة إنتصار وشماته تبددت سريعاً. عندما رأته يلهث تقريبا ليدافع عن نفسه وسط كل هذا الكم من الناس..فأفلتت نفسها من النسوة وإقتحمت تلك المعركة التي كادت أن تفتك به..عادت للصراخ مرة أخرى: "توقفوا توقفوا..لقد تذكرت أنه زوجي" وكما جرت العادة الناس ما تصدق أن تجد معركة لتشبع فيها لطم البعض تركه وإنسحب على الفور شاتم جميع النساء وجنونهن والبعض الآخر أصر أن يمسك فى خناقه..يديه طواعية حاوطتها ليحميها من أي غبي قد تطولها يديه بينما يجهر بصوته:"ستحاسبين..أقسم يا ديالا أن لا أرحمك على كل هذا" ..... لم يمر وقت طويل حتى وصل بها يجُرها خلفه الى سيارة رانيا.. نطق أخيراً بجفاء"أنا يا ديالا تجمعين الناس علي لضربي" مطت شفتيها ببرود وهي تقول:"انت من حاولت أن تلمسني وأنا أرفض هذه الحجة أني زوجتك لا تمحنك الحق أبداً لهذا تستحق ما طالك" رفع أركان وجهه الذي ناله ما ناله بجانب

تلك الندوب لحادثته السابقة..لم يستطع ان يرد وقد أسقط بيده وكأنه أمام معتوهة لم يعرفها أبداً:"أنتِ جننتِ بالفعل" مطت شفتيها بإمتعاض وهي تقول:"الجنون الحقيقي لم تراه بعد يا عزيزي لأني وبكل صراحة كنتُ أريد أن أقترب وأشاركهم ضربك" فغر فاهه بذهول..وشعر بالعجز مرة أخرى اذ كان مجبر أن يحجم جحيم غضبه معها مؤقتاً حتى يحصل عليها بمكان ما أراد:"أوصلني لبيت أبي حالاً لم أعد أطيق أن أبقى معك في مكان واحد أكثر من هذا" فتح فمه يرد عليها بغيظ وهو يتذكر إهتمامها الجلل بأن تعود لبائع الفريسكا لتأخذ منه كل ما لديه في"زكيبتها"العزيزة..لقد كان الأمر أهم لديها من أن يتخلص هو من تلك الجموع التي تصر على ضربه"إنسي بيت مختار وحافظي على مؤنتك من الطعام تلك..لأنى لدي حساب طويل معك." صمت لبرهة واحدة ثم تابع على الفور من بين أسنانه قاطع عليها أي طريق للرد:"قد أغفر لكِ أي شيء..أي شيء يا ديالا..إلا إدعائك أنكِ أنسه وإنكار مجهودي وتعبي ليلة كاملة وصباحها" إمتعضت ديالا على الفور ورغم إحراجها ردت قاصفة إياه:"وما بالك تقولها بفخر هكذا يا حبيبي..لقد إستغرقت منك تلك الليلة محاولات عامين كاملين وكانت تكلل بالفشل او بتشنج عضلي..هل نسيت محاولة المشفى؟!" سيقتلها..سيجذب ذلك اللسان ويكفنها به قبل أن يدفنها!!عندما نطق أركان أخيراً كان يقول بتلك النبرة المرعبة والتي تجعل همجيته تطفو على السطح:"لا يهم يا ديالا نصف ساعة أخرى..ولن أرحمك لكل ما فعليته بي...بذكر هذان العامان انا لم أفشل بل إبتعدت محافظاً عليكِ من تطرف غضبي..ولكن طالما أنتِ لا تَكُفِي عن التلميح لعلةٍ ما في رجولتي فيجب أن تجربي بنفسك كذب نظريتك؟!" توترت وهي تقول:"أنا لم أقصد شيء كان مجرد رد على كلامك..والآن أعدني" قاطعها وهو يشغل محرك السيارة:"أخرسي"

..... كانت رانيا تدور في غرفة المكتب شاعرة أنها حيوان صغير مذعور حشرة في الزواية لم تستطع أن تخرج وتواجهه..مصدومة أنه أتى الى هنا..الى مكان يملكه أركان وتعمل به هي!!ربما رسائلها لم تتوقف في ما بين مهددة ومذكرة وأخرى غاضبة متهمة..لن تنكر انها وجدت به متنفس لوحدتها لوجعها..كان قلبها يتقلص بالألم وهي تذكر أن كل يوم يقضيه بعيداً عنها قريب من الأخرى فهي تفقده ولكنها لم تستطع الإقتراب منه الآن ومواجهته..يجب أن تتسلح اولاً بكل دروع دفاعها..حتى لا تستسلم سريعاً في حربها معه..أم ربما ما تعرفه الآن عن حالتها الطبية ضربها في مقتل شاعرها بالمرارة بالظلم إن إقتربت منه مرة أخرى.. شهقت رانيا بصوت عالي وهي تقفز من مكانها..عندما فتح باب المكتب فجأة وأطل منه ما كانت تتهرب منه منذ ساعة او أكثر.. كان النادل يتبعه وهو يقول مانعاً إياه:"يا سيد هذا ممنوع..إلتفت اليّ انا أحدثك" أشار أيان بغضب:"أخبريه أني أخرس لذا لن أرد عليه..ولا يعنيني قوانينه" توسعت عينا رانيا بصدمة قبل ان تبتلع ريقها الجاف وهي تشير للنادل مخبره اياه:"غادر انت..البشمهندس أيان ليس غريب إنه صديق قديم" إرتسمت السخرية القاسية على فم أيان وهو يسمع وصفه الجديد ..صديق؟! تقدم يخطو للداخل مغلق الباب ورائه..كانت رانيا تشعر بالتخبط من سبب وجوده..بأنها تغرق شيئاً فشيئا..دون توقف في حدة مشاعرها رباااه متى أصبحت تخاف مواجهة أيان؟!بل ربما هي فقط مرتعبة من فكرة إهانتها منه مرة أخرى ان يكون أتى ليوقفها عن ذلك التواصل اليتيم بينهما..ولكنه هو الذي يتجاوب معها مشجعها على الإستمرار.. تمالكت نفسها وهي تقول أخيراً:"هل هناك خدمة أستطيع أن أقدمها لك؟!" كلماتها الجافة أثارت غضبه.. وجودها هنا في مكان أركان تعمل معه رؤيتها حقيقة في محل يحمل رائحة خطيبها السابق أشعل النار بأحشائه.. كيف إستطاع ان يقاوم منذ أن علم ألا يعترض أشار أخيراً:"اذكرك انك وعدتِ وأقسمتِ..ان لا تقتربي من محيط أركان أبداً وها انتِ تعملي معه" رفعت رانيا حاجبيها بتعجب ثم قالت بتلقائية بسيطة:"لقد نكست الكثير من وعودي معك كما فعلت أنت..لذا بوقوع الطلاق أنا تحررت من أي وعد أطلقته؟!" كان الشرر يخرج من عينيه حارقاً متهوراً أهوج..قست ملامحه بدرجة مخيفة وهو يسمح لنفسه ويقترب أكثر يمد يده جاذب كفيها بعنف متفحصهما..يقلب فيهما بجنون وكأن

عمى أصابه ليدرك أن لا شيء هناك إلا خاتم زواجها منه هو..لم يشعر بنفسه وهو يمررأنامله على ذلك الخاتم بقسوة وكأنه يتأكد من إنتمائه اليه..ثم إبتعد أخيراً يصرخ فيها بأصواته المبهمة مع ترافق يديه التي تشير بإتهام:"أنتِ خُطبتِ لطبيب فور أن أخبرتك أن تبحثي عن رجل كامل لم تكذبي خبر..وتتبجحي بحبي وتتهميني بالخيانة..وانتِ غادرة خائنة..وضيعة!" فغرت رانيا فاهها بذهول يتعاقب على وجهها كل أنواع الألم..للحظات طويلة سمعت زئيره تفهم إشاراته وتكذب عينيها.. "كيف تجرؤين على الارتباط بآخر وان تتشدقي بحبي أخبريني رانيا هل هذا ما خططت له منذ البداية الغدر بي..حتى تحصلين على رجل سليم يمنحك طفل مثالي" النار كانت تفتك بأحشائه مجرد تخيلها مع رجل آخر..يكتشف أسرار أنوثتها التي تفتحت على يديه..يملكها ويلمس روحها..يعرفها رانيا مجردة بعيداً عن غدرها به رجل آخر يذرع بذرة منه داخل أحشائها وهي تستقبلها بكل ترحيب جعلت إياه يتحول وكل حواسه تحثه على القتل.. أزاحته رانيا وإتهاماته تقتلها في الصميم..لم تشعر بنفسها وهي تعود تضربه بكلا كفيها علي صدره بعنف تصرخ فيه بقهر:"عن ماذا تتحدث يا غبي هل تذكرت الآن أن آخر سيتملكني..سيكشف مني ما كان متاح لك وحدك..رجل أصبح أنا إمرأة حياته ويأمني على أطفاله.." أمسك كفيها بيده صارخاً فيها مشيراً بعنف:"توقفي عن كلامك القذر" إرتجفت شفتها السفلي ولم يتراجع غضبها إنش واحد وهي تهتف:"لا تلومني الآن وانت بنفسك من طلبت مني يا أيان أنت من تخيلتني أنا بين ذراعي آخر..ألست أنت من طلبت هذا..أخبرتني بكل برود أنك أكتفيت بأخرى وأني لم أعد أفرق لديك..أنا من حقي أن أبحث عن حياتي مثلك؟!" أمسك كتفيها يهزها بعنف وهو يحرك رأسه برفض:"ليس برجل آخر..أنتِ لن تستبدليني برجل آخر لا أستطيع أبداً التعايش مع مجرد الفكرة" كم تمنى في تلك اللحظة ان يكون صوته مفسراً..علها تسمع ما يخبرها إياه..لا تعلم تحديداً ما سر الجنون الذي تلبسها ربما الضغط الهائل الذي تتعرض له من الجميع..أم ذلك الحزن الذي أصبح يعشش بداخلها رافض ان يتركها"نعم سأتزوج يا أيان..سأبحث عن نفسي..سأمنح رجل آخر كل ذرة مني كانت لك وحدك..كما انت منحت ما هو لي لأخرى" كان يلهث أنفاسه غير طبيعية اطلاقاً بدا من الجنون في تلك اللحظة أن يراقب ما تخرجه تلك الشفتين الأثمتين..كان يجرح ويشعر ان كلامها كالمشارط الحادة تمزقه..يفقد كل ذرة تماسك لديه يراقب فمها الذي يسبه تارة..وينفي تارة أخرى..ويشرح بإستفاضة خيالاتها مع آخر لم يعلم انه كان يشير مهدداً منذ وقت"أصمتي..أصمتي" ولكنها لم تصمت بل استمرت في الصراخ في التهديد كأنها كائن متوحش لم يعرفه يوماً..شعر أيان بأن كليهما ألقيّ في حفرة من الوجع لا فرار منها وأنهما لن يكفا عن جلد بعضهما بالكلام ساقطين..وساقطين لأسفل الدرك..نظر إليها وقد كف هو عن صراخه شفتيها بهتاف حاد حتى خُيل له أنها على وشك الإنهيار..لم يفهم معظم ما تقوله ولم يفكر مرتين عندما جذبها نحوه حتى إلتصقت بصدره غير مدرك حتى لما كان يفعله أحنى رأسه نحو شفتيها..وقبلها.. قراءة سعيدة ملحوظة وجب التوضيح ورد في الفصل العاشر خاطرة علي لسان أيان الخاطرة بقلم " أسراء محمد"

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

2y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

..... آخر ما كان يتخيله أيان عندما أتى إلي هنا..أن ينتهي به الحال ثائر غاضب كأتون الجحيم ...وأن يكون رد فعله كما تعود معها منذ أن عرف جسده كيف يترجم مشاعره عبر التواصل بقبلة ! مصدوما مثلها تماما ..غارق في عالم فمها الخاص ..يرتشف بنهم يضمها إليه بحرقه ..تضيع حاجته في ديناميكيه الجسد المتآلف ...لا لم تكن مشاعره الصارخه ولا احتياجه مجرد رغبة جسديه ..بل كانت أشبه بعودة قلبه للحياة من موت اكلينيكى منذ اشهر ...برجوع رئتيه لإخراج وادخال الهواء ...لم يبالي بشهقتها العنيفه اعتراضاً ولا مقاومتها الباهته رفضاً ..بل عقله رغم تشتته كان يأمر يديه لضغطها أكثر فأكثر اليه ...فؤاده الذى يهدر بوحشية كان ينازع ما بين جرحه الغائر منها وما بين حب طفوله وعشق مراهقه ..وجحيم رجل لم يعرف من الحب يوماً سواها ... حبيبته هي حبيبته ولن تكن يوما لغيره .. رباااه ؛واعي تماما لتلك القبلة التى تحولت لوحشية لعنف بصخب يغمر العقل ليوقفه للحظات ...كان أيان يرغمها ان تعترف بأنها تريد ....بذلك التناغم والتجانس ...بتلك الكمياء التى يشعر بها كليهما رغم انفهم ..! يديها التى تقاومه استسلمت رأسها الذى يتحرك بهستيرية سكن وقدها الرقيق التصق بصدره ليحتويها كيانه ! ...مصدوم الى أى حد اشتاقها.. والى اي حد أرادها .. كيف لها ان تخرج جنونه ناريته توحش عاطفته ..وقد عجز الجميع عن استفزازه يوماً ...كيف لتواصل واحد يعيد اليه كل فقدان سيطرة ..كل مشاعر متجمره سيطر عليها لأشهر ماضية ... لقد كان يضيع .. مشاعره الهائجة كانت تخرج غير منتظمة فاقدة الزمن والمكان وحتى نسى كليهما ان ما يعيشانه ما هو الا تلامس محرم ... جسدها الذى انتفض يديها التى تركته مقاومة أياه كانت هي الأسرع في ادراك ما يفعلانه من ذنب لا يغتفر ..لم يعترض ولم يحاول فرض قواه ...افلتها فلم تبتعد ...وضعت جبهتها علي صدره ؛ جسدها بين ذراعيه يرتعش يرتض بطريقة مرعبة يده تحسست هدير قلبها المتعالى بصخب جعله مرغماً يتعاطف معها للحظات .. محبوس في تلك اللحظة في صراخ الحاجه في موجات الاشتياق حد الالم هبط وجهه ليغرق في شعرها الكثيف يدفن انفه هناك فيثمل أكثر وأكثر فيها يتلاشى شئ فشئ حد الوجع ...! مشاعره المتقلبه ...ما بين ساخطه غاضبة وحاقده...ثم تتحول بتلك الطريقة لمجرد ملامسه بينهم ..لتصبح هشة ضعيفه ... تذيب صلابة توهمها في نفسه ... كانت تصدمه .. أغمض أيان عينيه اكثر وأكثر محاول ان يسيطر على ذلك الوحش الكامن بداخله ..فيفشل عندما ارتفعت يديها المرتعشه تضعها علي نبض قلبه الصاخب مباشرة ... فأصابه الجزع ان تدرك كما الماضى ..مدى ضعفه فيها .. وكأن نار أمسكت في قلبه اخيراً مفجره حمم بركانية تتصاعد بدخان اسود قاتم لتخشى على ذلك الجزء العاشق فتخنقه مرسلة اياه لغيبوبة ... صرخت رانيا بألم عندما اصطدم ظهرها بحرف المكتب ورائها .. نظر اليها أيان بعينى مشوشة ...بعجز يراقب ويعلم انه أذاها دون ان يقصد ..لم يكن الاذى من ردت فعله التلقائية فقط لدفعها بل لتعديه السافر عليها وهو من دفعها .. لآخر كما ادعت .. ولكن لم يتخيل يوما انها قادره علي فعلها ..انحنت بوجع تدفن وجهها في كفيها تبكى بنحيب مؤلم تبينه من جسدها الذى يهتز بتقطع ..رغم انه عاد لتلك الواجهة

القاسية اقترب يجلس على ركبتيه امامها يزيح شعرها المتهدل خلف اذنيها يمسك بذقنها مرغمها علي النظر اليه ... " أنا أسف "! أشار لم تتوقف دموع الالم في عينيها حتى وهي تنظر اليه بعينين متوسعتين مذهولتين ..لم تعرف حتى انها كانت ترفع اناملها تشير مثله بضعف :-" انا التى تعتذر منك ...انا من سببت الاذى لكلينا ..ولكنى لم اقصد ابدا الافتراق عنك لم أتخيّله يا أيان ." أغمض أيان عينيه للحظة ويده ترتفع تمسك بأناملها ..يمنعها من الإكمال ثم رفع جفنيه ببطء وهو يفلتها ويشير :-" لم اعتذر عن هذا ... مازلت حاقد عليك لا استطيع الغفران او تقبلك في حياتى "! المرارة انتشرت في خلاياها بكل قسوه وهي تسال بتخبط يخالطه العجز :-" أخبرنى فقط ماذا قد افعل لاجعلك تمنحنا فرصة لنحيا ! ... أرشدنى يا أيان لخلق تلك المعجزة لتعيدنى اليك !" اشار أيان والمرارة تطفر علي ملامح وجهه :-" لا شئ يمكنك فعله قد يصلح ما كان ... خيبت املى فيك كانت سقطة مدوية ..لا قومه منها ابدا ..." ابتلعت ريقها بحرقة ثم قالت بيأس :-" لماذا اتيت الى اذن ..كيف سمحت لنفسك بإجتياحى بقسوة بمنحنى انفاس للحياة ثم تسحبهم منى هكذا سريعا بوحشية ملقينى في الجحيم مرة اخرى " كفيه حاوطت وجنتيها لدقائق ..ينظر لها بتلك العينين الخضراوين الحنونتين والقاسيتين ولأول مرة كانت تشعر رانيا بالعجز لتقرأه لتفهم ذلك الصراع العنيف الدائر في دواخل نفسه ؟! انفصل مرة اخرى عنها مسيطراً رويداً رويدا ثم اشار بصدق مستسلم :-" لا أعرف ...لماذا أتيت ؛ واعتذاري كان على تهورى لتقبيلك " أناملة بقيت هناك على فمه بينما هى رغم وجهها الذى عاد اليه تورده ... كانت عينيها تضرب بها المثل في القهر والالم الساكن فيهما كأنهما اصبحا موطنهم فيها ..! استطاعت ان تنطق بشفتين مرتعشتين وكأن تذكيره عاد اليها طعم الحياة التى تذوقتها معه لدقائق :-" لقد اخبرتنى يوماً ان بداخلك كلمات مبعثره ...بينما انا أخبرك الان بل أستعطفك لتلملم كلى المبعثر !؟ " دونك أنا كلمة بحروف منقوصة ...روح بنبض خافت يبهت بتتابع ...قلب أشلاء لمرآه لحكاية امرأة ممزقه .. دونك انا همسه ضائعه في موج ثائر ..فهل اعدتنى اليك ؟!" كانت كل خلاياه عديمة التفكير تصرخ بأحتضانها اليه ولكن غصة قلبه المؤلمه تمنعه كرامته الذبيحه تصرخ فيه مطالبه بالقصاص ... لم يكن قصاص انتقام ..بل رد الكيل بالعدل ! أغمض عينيه للحظة مبعد ملامحها عن مرماهم ثم أشار :-" خذلانى منك يعادل وطن كامل قدمت كل ما استطيع لبنائه ووعدنى هو بالحماية وفي لحظة سقانى الغدر ملقينى بعيدا عن حدوده ... بسببك اصبحت ادور في حلقة مفرغه ابحث عن الاسباب لفعلتك ..أحاول أن أتفهم حجتك ..لأجدها تجرحنى في صميمى رانيا ... حتى وان خفت على هذا الطفل الذى يشبهنى ..كيف أستطيع أن أتقبل أنكِ لن تستطيعى حماية جزء منى ومنك ...الحب قوة رانيا يمنح ارداة لاتقهر ولا تهتز ... " كانت تنظر اليه ...لم تتكلم لم ترد ولم تبدى اي ردت فعل بل عاد ذلك الضعف والهشاشة لتدب فيها ..فتقتله ؟ ليس تعاطف وإنما تسليم رايات بأنها لن يتغير فيها شئ يوماً " وقف اخيراً معتدلاً بقامته يوقفها معه يدفن اناملة الطويلة في خصلات شعرها جبهته لامست جبهتها لثوان دقائق او حتى زمن لم يدرك احدهم مداه ...ثم ابتعد اخيراً تركها هناك تضم نفسها لنفسها مرتجفه ....كله تصلب بالقسوة وهو يشير :-" قد اكون انا المخطئ انا من تجنيّت عليك ...يجب ان أعترف بأنك لم تحبينى يوماً بل كل شئ كان وهم غزلته لنفسى بنفسى" وكأن أنفاسها توقفت ..عينيها تماثل الزجاج جمود .. يديها تهدلت الى جانبيها علامة علي الاستسلام ...إحتاج ايان لجيوش كاملة من السيطرة علي الذات .. ليتحرك بعيدا عنها .. عاد بظهره للوراء يشير بيديه بابتسامة ساخرة قاسية :-" وحتى أنهى حربى الداخليه بك ..قاتل معضلتى فيك .. لن أسمح لآخر بأن يقترب حتى منك ..وقتها فقط ...سأسمح لذلك الوحش الاخرس الذى يرعب الناس مبتعدين عنه عازلين أحبائهم عن طريقه ..أن يتجلي على حقيقته قاتلك وقاتله !" تركها في ذهولها في تبعثرها في جمودها ...ثم فتح الباب بثبات شديد خارج منه و مغلقه ورائه .. .. كان يشدها وراء ظهره جاررها خلفه كف يدها المتكورة لم تتوقف عن ضربه بعنف وهي تصرخ فيه بغضب :-" توقف يا

أحمق ؛ الى أين تأخذنى " لم يلتفت إليها وهو يقول بلا ببرود :-" أوفى بدين قديم ؟!" زمجرت وهى تقول من بين أسنانها :-" عن أى وعد تتحدث ..وما تلك الرائحه البشعة ..بل ماهو هذا المكان المريب ؟!" لم يتوقف أركان عن تقدمه وهو يخترق تلك النباتات القصبية والمحلية المترامية على الجانبين ..بينما يرد ساخراً :-" أبنت الزينى ؟! وماذا أتوقع منك ...الا تعرفي ملاحات الانفوشى يا فتاه ؟!" تورد وجه ديالا خجلاً وغضباً ..وقبضتها تمنحه ضربه اخرى بعنف جعلته يزمجر غاضباً وهو يلتفت اليها يجذبها أمامه ...وقال بنبرة شرسة مرعبه :-" أقسم بالله يا ديالا ان يدك امتدت عليّ مرة أخرى لاي سبب إن كان ..لأكسرها لك"! عاندته متحديه اياه وهي تضرب بكفها علي يده التى تحيط معصمها وقالت بشراسة مماثلة :-" همجى ! تقصد مثلما فعلت مع شهاب!" وبدل ان يتصاعد غضبه ارتخت ملامحه بطريقة عجيبه ..حدق فيها لثوان بهدوء ثم ما لبث ان قال بنبره رخيمة :-" أستفزازى لن يصل بك لشئ ...لانى أعرفك ..أحفظك يا ديالا كما خطوط يدى انت لن تجرأي يوماً ان تسمحى لأحدهم بأخذ حق واحد أملكه وحدى "! النظرة المظلمة التى احتلت عينيها أحزنته ..وهي تقول بجمود :-" تلك مشكلتك .. وكارثتى انك اعتقدت انى صك ملكية متاح لك في اي وقت وزمان ...متناسى انى مجرد بشر قد يأتى عليه اليوم الذى يقول فيه طفح الكيل ...وانا اكتفيت من وهب روحى اليك " لم يتردد ان ينحنى بجذعه حتى لامسها بجانب وجهه يهمس بجوار مسامعها متحدياً :-" أنت مجرد كاذبة فاشلة " اخذت نفس عميق ولم تتحرك إنش واحد ..ثابته شامخه رافضه ان يدرك اي تفاعل منها معه ...مسيطرة تماما على ردت فعل غريزيه تجعل هدير قلبها يتعالي في قربه ...بأن يثور جسدها صارخ باحتياج ...مطالب بقرب يشفي جراح الافتراق .. ردت فعلها الباردة ...جمدته علي وضعه لدقائق طويلة مخرجه كل مشاعره السلبية المرتعبه لتطفو علي السطح هل يمكن ...حقاً ان تكرهه ديالا يوما ان تكتفي منه ...ان يفقدها وتستطيع الفراق عنه...لقد ظن أركان انه ضمنها الي الابد بجانبه ..انه مهمها استمر في ضلاله وغيه سيعود اليها معتذراً فتفتح ذراعيها متسامحه ..أن يجور عليها كما يلاعبه هوى نفسه ..فتحويه وتربت عليه كأم حنونه .. تحايل ابنها العاق..كيف ومتى فلتت منه خيوط ديالا ليصبح الان خيوط فقدها تلتف حول عنقه خانقه إياه ...مردياه قتيلاً ..إعتدل أخيراً دون ان ينبث بحرف واحد مكمل في طريقه بصمت الى ان وصل لبيت صغير خشبي مغلق بباب ضيق يعلوه قفل حديد يبدو انه ركب حديثاً ..ترك يدها اخيرا سامح لها بأن تتحرك مستكشفه المكان ... التقطت بعينيها سريعاً قناة المياة الضحلة التى تحوى قارب خشبي صغير ...يقع امام ذلك الكوخ ... يحيطه من كل مكان نفس النباتات الطويلة مشكلة أحراش مخيفه ..رائحه اليود الصارخه والتى ملأت انفاسها ..مع صوت الرياح الآتية بالترافق مع لطم امواج البحر القريب الذى يبدو في أشد لحظات جنونه ..ولتكمل الصورة المرعبة جمالاً ..كانت شمس المغيب ترتفع لتختفي هناك في الغسق تاركه خلفها ليلة مظلمة لن ينير فيها القمر ...وقبل ان تأخد ديالا موقف صارخه وآمره اياه ان يعيدها كانت يده تمتد بغشومية معتاده يجذبها ليدخلها الكوخ ودون مقدمات يسندها على الحائط ..ملتصق فيها مشكل جسدها اللين الطرى في جذعه الصلب مانحه متعه لم يجربها قط مع سواها ...شفتيه هبطت سريعا كاتمة تلك الصرخه المعترضة منها ..كانت تقاومة تزيد جنون فيزيد تهور ..! تصاعد سباب عنيف مكتوم من تحت شفتيه ..فلم يبالي مغمض عينيه مستمتع جدا حد الالم اللذيذ بما يحصل عليه منها ...سكنت ديالا للحظات فقط ويدها ترتفع تستند علي كتفيه جعله اياه يسترخى مستسلم بين ذراعيها التى تحاوطه ...مسلم اياها رايته ..وبدون مقدمات شعر بنار حارقه تمسك في شفته السفلى ... زمجره عنيفه خرجت من حلقه وشفته السفلي منغرسة بين أسنانها غير قادر علي الحركة مجبر لتثبيت جسدها اكثر كان يقول بهمهمه غير مفهومة:-" أتركينى يا غبيه" هزت رأسها برفض ليزيده الالم فوق وجع أسنانها المنغرسة تكلمت بصوت خرج من حلقها إستطاع أن يفهمه بصعوبة :-" ليس قبل أن تتعهد بعدم الاقتراب منى ..وإعادتى لأبي " همهم بشفتيه العليا المتاحه فقط :-" إحلمى ...سأقترب وأفعل كل ما أريده كزوج

وقت ما أريد" زادت من الضغط بأسنانها...فشل عقله من الالم للحظات وسرعان ما وجد الحل عندما ترك يده تأخذ طريقها الطبيعي نحو ما بين كتفيها ...في ثوان كانت ديالا تشهق بعنف تاركه اياه يدها تتخبط محاوله ابعاد كفيه عن اجتياحها .. سيطر على ما يشعر جيدا إثر أسنانها بينما يقول بصوت خشن :-" لمَ تركتينى حبيبتى أرجوكِ عودى لفعلها فالمقابل ممتع جدا يخدر عقلي دافع إليّ متعه خالصه " يديها كانت تحاربه وهي تصرخ باختناق مرتبك:-" وقح وقح غوريلا أحمق "! رحمها اخيراً ليترك ملامستها الحميمية يمسك بشعرها من الخلف ضامه في يده ليثبتها مكانها أنفاسها المتسارعة كانت تلفحه مذكرة اياه بطعم قربها أخيراً ...! لم يستطع أن يسيطر علي صوته المضطرب وهو يقول :-" لم أكن وقح في عينيك يوم أن سلمتينى نفسك ... ولم ترينى أحمق وأنتِ تدخلينى جنانك .. فكيف تستطيعى الان وبكل قسوة طردى منها " حدقت فيه لدقائق وكأنها تستكشفه تضعه داخل ميزان حساس ومعادله رياضية صعبه ان فشلت في حلها ضاع امله معها ..ثم نطقت أخيرا بجفاء:-" لانى اكتشفت مدى غبائى أخبرتك أنت لا تستحق" أخذ أركان نفس عميق قبل ان يقول بصبر :-" نعم أركان القديم لا يستحقك ...ولكن ذلك الغوريلا الواقف أمامك الان كيان مختلف تماماً ..مستعد أن يقدم علي أي شئ ويفعل كل شئ ...حتى ينال فرصته معك ..أنا تغيرت ديالا " هزت رأسها وهي تقول بتهكم مرير :-" لا أحد يتغير يا أركان يقولون " الطبع غلب التطبع " وأنت طبعك هكذا تعود وتكمل علي جرحي ،علي إغماض عينيك عن نزيف قلبي ..فكيف آمنك مرة اخرى"؟! قال بصوت أجش :-" أنا لا أطالب الا بفرصة أخرى ..نحن نستحقها ...قصتنا تستحقها !" ظلت تنظر إليه بجمود متسلحه ومصره على ما تفعله ..على طريقها الصحيح لملاعبته ثم ما لبثت ان قالت :-" ان كنت تعرفنى صحيح أحببتنى بالفعل ..لكنت علمت أنى أمنح الكثير من الفرص في صمت .. أسخر نفسى أخبئى ألمى بداخلي .. اكتم وأكتم علك لتدرك غلطك من نفسك ...ثم وفجأة ودون مقدمات ..أطردك من حياتى الى الابد وأبدا لن أمنحك فرصة مجدداً "! قال أركان علي الفور بغيظ :-" ولكن هذا ليس عدلاً ما تتفوهى به الغباء بعينه " طرقعت ديالا بلسانها إستنكاراً وهي تقول :-" عدل ..أنت تتحدث عن الحق وأيضا الغباء هل تريد أن أعد لك كل أفعالك الغبية معى " نفخ أركان بتعب ..ثم هز رأسه مدعي التفهم وقال :-" حسنا أنتِ محقه وكل ما تقوليه صحيح "؟! ضيقت ديالا ما بين عينيها ثم قالت بحرص بطئ كمن يهادن طفل بطئ الفهم :-" حسنا .. كنت أعلم أنّ تلك الرأس الضخمة مؤكد تحتوى علي بعض بقايا عقل ...لتفهم موقفى ...فهل أعدتنى الان الى العجمى" عقد أركان حاجبية بشدة وهو يسألها بتوجس :-" هل إتهمتينى بانى محدود الفكر للتو " مطت شفتيها بالترافق مع رفع كتفيها باستسلام وقالت :-" تقريبا فعلت .." مد وجهه للأمام مدعى التفتح الفكرى وتقبل ما تقوله ثم قال :-" حسناً هذا يستدعي ان أخبرك ؛ بما أنى أحمق غبي غوريلا لا يحتوى عقل ضيفي أيضا همجى" انكمشت علي نفسها وهي تقول :-" ماذا تعنى " ترك شعرها أخبرها برفق مرتب على وجنتها بحنان ثم قال بهدوء شديد :-" يعنى أنكِ في بيت الطاعة حبيبتى " شهقت ديالا بحركه شهيرة للتعبير عن عدم التصديق وهي تقول متخصره :-" بيت ماذا حضرتك ...هل انت في كامل قواك العقلية" أصدر أركان صوت مستهزئ من حنجرته وقال :-" في الواقع أنا بدون عقل وأنتِ من أقررتى بهذا" قالت ديالا بنبرة خافتة :-" أركان ما تفعله ليس مزحه بيت الطاعة وهذا الكلام المضحك يوجد في الافلام العربي القديمة المملة والروايات الرومانسية الحمقاء" تركها أركان اخيرا من حصاره يتوجه الي أريكة جلديه عريضة مجهزه بعناية ..يجلس عليها بأريحية ثم شرع في خلع جاكته الصوفي متبعه بقميصة وهو يقول بفتور :-"اولاً " قد تنفع تلك الحركات القديمة المكرره في بعض الحالات مثلنا؟!" وثانيا لم تكن تلك نظرتك تماماً من قبل ..بل مثلك مثل اي فتاة أردتى منى ان أفعل معك تلك الحماقات ...وها انا افعل " مع كل كلمة تخرج منه كانت عينيها تتوسع بإدراك إلى أن صرخت فيه بهمجية :-" هل فتحت هاتفي أركان وقرأت رسائلي ...هل تشك بى " طرقع بلسانه بينما جسده يتمدد للوراء ثم قال ببرود :-" هونى على نفسك

سيطق لك عرق ... بالصدفة البحته رأيتها لذا أمرتك ان كنت تتذكرى بوضع رقم سرى متحجج ان من الممكن ان يقع هاتفك في يد أحدهم كاشف أسرارك أو مطلع علي صورك "؟! صمت لبرهه ثم قال بخفوت مميت :-" اليوم الذى أشك فيك سأكون قاتلك او مفرط فيك دون رجعه لن أنتظر أن اجد شئ ما .." همست ديالا بأختناق :/" ما تقوله لا يساعد أبدا ـ" أجابها بفتور :-" هذا انا بالفعل ولن أتغير ... " " كيف وأنت كنت تخبرنى للتو أنك تغيرت لأجلي" صمت أركان لوقت ليس معلوم ...قبل أن ينطق بنبره باتره قاطعه لا تحمل الشك :-" أنتِ خارج اي معادله ..خارج حتى إطار نفسى ...لقد فهمَت الان ...موقعك الصحيح والتعبير الأدق الذى أستطيع إطلاقه عليك؟!" لم تدرك أنها تقترب منه وهي تسأل بخفوت شديد :-" ماهو " إرتفع حاجبي أركان بحنان وهو ينظر اليها :-" أنتِ كيان روحى الناقصه أحببتيني فاكتملت " حدقت فيه بضعف دب فيها فجأة وشوق ممزوجاً بالخوف يملأن قلبها ..وكأنها عادت مراهقه صغيرة بل مجرد طفله تائهه تفتقد الحنان الدفء فتتلمسه من أول يد تمتد اليها ... كادت أن تهرع اليه تدفن تفسها بداخله متنازله عن خططه .. ملقيه بكل ما تحاول فعله في ظي النسيان لتتنعم فقط بدفئه ... ولكن بدل عن كل هذا تراجعت لاخر مكان في الكوخ الضيق تجلس علي الارض ببطء رافعه ركبتيها نحو صدرها محيطه اياهم بذراعيها ثم قالت بجمود :-" لم تعد لدى تلك الثقه لاصدقك ... وما نفعله الان ضرب من الجنون " نفخ أركان بضيق ثم قال بتجهم :-" قولي ما يحلو لك ...انت اتيتى الى هنا بإرادتك انا ليس احمق لأدرك هذا " بهدوء عجيب أجابته :-" نعم فعلت ..ولكن هذا لا يعنى أن قد أسلمك بسهولة ؟!" " ومن قال أنى أريد رفع راياتك بسهولة ...بالعكس الحرب معك ممتعه ..علي الاقل تعوضنا ما فاتنا ..من أول شهر زواج ولهذا أتيت بكِ الى هنا" إبتسمت رغماً عنها ولم ترد " فقال هو برفق:-" كلنا متعب للغاية وجسدى يئن بسبب ذلك الضرب الذى أخذته هل من الممكن ان تأتى لتجاورينى لنرتاح قليلاً" رفعت ديالا وجهها سريعا وكأنها تذكرت مظهره هناك فانفجرت في ضحك عنيف متقطع جاعله اياه يتجهم بغضب .." هتف فيها بعنف قاطع ضحكتها :-كفي عن جنونك وتعالي الى هنا الليلة باردة " هزت كتفيها بلا مبالاة ثم قالت :-" لن أفعل أرح نفسك " وعودة لطبيعته قال بجفاء :-" اخبطى رأسك في أقرب حائط ... وتحملي نتيجة اختيارك" أمال جانب فمها بامتعاض وهي تقول :- لا تحتاج لتذكيرى ان كل اختيارتى سيئه ..وأنت خير دليل مادى علي هذا " لم يرد وقد إكتفى سحب غطاء كان جهزه منذ أن قرر أن يأتى بها الي هذا المكان المستأجر ...حين تحين الفرصة ... وبدون كلمة اضافيه أغلق عينيه وذهب سريعا في ثبات عميق ..أو هكذا كانت تتخيل .. ! تركها ترتجف برداً وخوفاً من صوت الأحراش الذى ارتفعت بهسيس مرعب؟! ..... بعد ساعتين ازاح أركان الغطاء على وجهه بإرهاق ..يعتدل بحرص حتى لا يصدر صوت العنيدة المكابرة لقد ظلت تقاوم النوم والخوف ...حتى استسلمت اخيراً ...وصل الى جسدها الذى القي علي الارض مال نحوها يدفن ذراعيه أسفلها ...موازن ثقل جسدها جيداً ...كان يرفعها الي صدره ويعتدل...همس بصوت مختنق قليلاً وهو يعود لتلك الأريكة ..وزنك ثقيل يا بطة " تصلب برعب للحظات عندما مدت ذراعيها تلفهم حول عنقه مطلقه زفير ناعم وهي تدفن رأسها في صدره ببطء كان يجلس علي الأريكة مرة أخرى ...يريح جسده بهدوء شديد مريحها معه مدثرها جيدا بالغطاء حتى يمنح جسدها البارد الدفء اللازم ...إبتسم أركان أخيراً عندما دفعت ظهرها نحو جذعه تلتصق فيه طواعية وفوجنتها ترتاح علي ذراعه التى وضعها تحت رأسها يده الاخرى حاوطت خَصرها متمسك فيها رافض إفلاتها فترفع يدها لا إردياً لتتشابك أنامله مع أصابعها ... مطلقه أخيرا زفير ناعم متلمسه ومتنعمه براحتها الابدية معه .. .. دخل مختار الغرفة بملامح قاتمة ...ينظر إلي رانيا بكره تعرف أنه لم يكن موجه اليها عندما قال كأنه يبصق الكلام من فمه:-" أين ذهب إبن الحوارى بأختك ...لن أكرر سؤالي ؛ أنصحك بأن تمنحينى إجابة شافيه والا خرجت عن هدوئي اخيراً ؛ وابلغت عنه الشرطة " نظرت اليه رانيا بجمود أصبح لا ينفصل عنها معه ...ولم يظهر عليها أي أثر للخوف أو التفهم وهي تقول :-" ومنذ متى يهمك شأن ديالا ؛

ثم حجة الشرطة تلك لن تنطلي عليّ ..اذ انى أعرف بانه إختيار غير متاح ...والا كنت فعلته منذ أسبوع مضى .." رد مختار بجفاء وقال :-" ومالذى يمنع حدوثه ..إن لم أعرف اليوم أين يخفيها ؛ سأذهب الي هناك " هزت رانيا كتفيها بلا مبالاة وقالت:-" وماذا قد تخبرهم ..إبنتى مختفيه مع زوجها ؛ في عطله أرادها كليهما " قال مختار بخفوت شديد ونبرة مرعبة كانت تخيفها قديماً:-" ما الذى يعنيه هذا ..أنتِ كنت تعلمين من البداية وترفضين التحدث ؟!" رفعت رانيا حاجبيها وهي تقول ببساطة :-" بالطبع أعرف ومن أول ساعة ..وأركان مشكور يجعلنى أتواصل معها يومياً " لوهلة واحده مر شعور غريب في عينيى مختار المماثلة لعينى ديالا لا هي ؟! شعور هز رانيا هزاً رغماً عنها ... كان بريق أشبه بشئ منكسر ..وعندما تحدث أخيرا كان يتمتم بصوت أبعد من ان يكون نبرة لوالدها :-" علي الاقل أخبرينى ...أنها بخير ؛ بأن ذلك الغبي لا يعرضها لمزيد من الانتقام او كسر لآدميتها " نظرت اليه رانيا بجمود محافظة تماما علي كل المشاعر. التى تمر بها ..لم يمر بطيفها أي أثر للتعاطف معه ..وهي تقول :-" لم يكسر أحد ديالا يوما الا انت بابا ...لم يدفعها دفعاً لتلجأ لأركان لتتحمل كل غبائه وما يفعله بها غيرك ...لذا أجدنى اليوم وبكل اسف وشعور بالمرارة أقر انها مع زوجها أفضل حالاً لقد وجدت الملجئ والامان الحقيقى .. إنسان يتقبلها كما هى يبذل كل ما لا يطيق فقط ليحافظ عليها بجانبه " ألقي مختار نحوها نظرة متوتره وهو يقول :-" ما الذى تقوليه ...يا رانيا هل خُبِل لعقلك انى أكره إحداكن" هزت رانيا رأسها بمرارة وفمها يسفر عن إبتسامة ساخرة وهى تقول :-" أنت لم تحب ديالا يوماً ...تلك هى الحقيقة الثابتة ..أما عنى انا كنت مجرد صلصال هش في يديك ..مجرد كيان باهت يتجاوب مع السيطرة ..نفسك التى تتلذذ بالقمع والتسلط ..أنا كنت فقط أسمح لك بالتحكم في مصيرى ..الان فقط أنا أدرك أنى دفعت ثمن هذا الدلال الخادع منك غالياً جداً " " أنا لن أنجب بسببك .... لقد لجأت إليك لان هذا الفعل الطبيعي لكل فتاة لا تجد بها سند...أليس من المفترض ان تكون داعمى وسندى يا أبي" الكلمات تطوف في عقله بعنف ..فتطعن قلبه بحده ماذا قد جنى خلال رحلة حياته كلها ..مال ! وضع اجتماعى راق ! وبعد صغيرتيه أين هو من كلا إبنتيه؟! قاطعت رانيا أفكاره المتخبطه وهي تقول بصوت أجش :-" أعتقد أن كلينا اكتفي بابا ...لا لومك سيعيد ما كان ولا تعنيفك لى سيجعلنى أعود تلك الفتاة المذعورة الهشة التى تسلمك امرها ؟!" لقد كان مختار غاضباً وضائعاً متوترا وهو يقول :-" أنتِ انسانه غبيه عديمة التفكير لن تصلحي لشئ يوماً ...لا تتعشمى في أكثر من تمرد أحمق ..كما فعلتى قبل ما يقارب ثلاث أعوام وسريعاً سوف تعودى الى ...الي والدك الذى يعرف مصلحتك جيدا " تحركت رانيا أخيرا مدفوعة للخارج غير قادره علي تحمل المزيد من الكلام معه ... ولم تفكر مطلقاً وهي تقول بلهجة لاذعة :-" بعد حرمانى من رجلي الأوحد .. ومن أمومتى علي يديك..الموت أهون مليون مرة ان ألجأ اليك ..يؤسفنى ان أخبرك ..انك انت الاخر انتهيت بالنسبة لي كما انا أصبحت شبح لامرأة معطوبة " تجاوزته ..اخيرا عابره باب الغرفة تاركه كلماتها معلقه ورائها في الهواء يتردد صداها في أذنيه فترهقه ملقيه بأثقال من جبال فوق كتفيه .. .. كانت رانيا تفتح باب سيارته الخلفي ملقيه بحقيبتها باهمال وهي ترد بهدوء :-" لقد زاد الامر قليلاًعن حده الا تلاحظ هذا " تثاءب أركان بكسل وهو يرد بصوت ناعس :-" لست انا من يزودها صدقينى بل جنون أختك لا أعلم ما الذى جرى لها وكأنى أتعامل مع إنسانه أخرى تماما لم أعرفها يوماً " إمتعضت رانيا وهي تجيبه :-" الفتاة كانت مستسلمة ومسكينة ...أنت من دفعتها لهذا بصراحة يا أركان أنت أكثر من تستحق ما تفعله بك" إعتدل أركان قليلاً فالت ذراعيه من تشبثه بها كما يفعل كل ليلة منذ اسبوع مضى ! ثم قال بصوت خافت مغتاظ :-" هل تشمتي في " تنهدت رانيا وهي تفرك جبهتها بإرهاق ثم أخبرته :-" نعم أفعل .." عبس وهو يقول علي الطرف الاخر متجهماً :-" يدهشنى حقاً بجاحتك في الردود أنتِ وأختك ...ولكن علي كل حال انا من يستحق ان اصبحت بطريقة ما اتقبلك في حياتى بل للمصيبه الاكبر انى اتحدث معك وكأنك صديقة" فتحت باب السيارة تستند عليه بسأم وقالت :-" انت لا

تتقبلنى انا بل تحاول تصنع اللطف ..من أجل ديالا لا أكثر " صمت للحظات قبل ان يقول بخشونة :-" حسنا ان كنا إنتهينا من هذا العرض ... ما الذى دفعك للاتصال بي تحديداً ..منذ الصباح " علي الفور كانت رانيا ترد بعملية :-" اعلم ان ما تمر به انت وديالا وقت حساس جدا ولكن ...أيضا المطعم هو كل ما تبقي لديك لذا يجب ان تعود للتابع العمل بنفسك يا أركان يجب ان نجد حل لعودته كما كان وأكثر ... كما كنا تحدثنا قبل اختفائك" تجهم وجه أركان وهو يترك الأريكة الذى يستخدمها كفراش للنوم ... ثم تحرك قليلاً نحو باب الكوخ يفتحه بحرص دافع نفسه للخارج وهو يقول :-" لا اعرف ...لن أعود لطلب أي شئ من ديالا الان..هي تستحق بعض الوقت منى " جلست رانيا خلف المقود تزيح شعرها للوراء بحركة اعتيادية وهي تقول :-" والعمال المعتمدين عليك يستحقون أيضاً بعض الاهتمام منك ..لن نترك المكان ينهار لانك تواجه بعض المشاكل مع زوجتك "! قال أركان بصوت مكتوم :-" ان كنت قد نسيتِ ...لقد مررت بحادث كاد ان يودى بحياتى ؛ ما امر به الان ليس بيدى او ديالا المتسببة فيه " نفت رانيا سريعا :-" لم أقل هذا أبداً ..بل بفضل تحرك ديالا السريع نحن مازلنا نعافر لنستمر" ساد الصمت ثقيل للحظات قبل ان يقول أركان بقهر :-" انا أنفقت كل ما تبقي لدى ...وآخر خيار هو تسريح بعض العمال حتى نستطيع التقليل من النفقات !" بدا علي رانيا التردد وهي تقول :-" ولكن هذا ظُلم ولن يساعدنا فى شئ بينما انا انا ..اممم قد يكون لدى حل " أحس أركان بالغصة تقف في حلقه وهو يسألها بخفوت :-"أخبرينى ما هو "؟! سيطرت رانيا علي نفسها جيدا وهي تقول بهدوء :-" لدى بعض المال الخاص " هتف أركان بحدة من بين شفتيه :-" لا ..أبدا فكرة مرفوضة تماماً" لم تتراجع وهي تقول بقوة :-" اسمعنى لاخر الامر واحكم ...انا لن اساعدك في شئ بل اريد شراكه معك وخطه محكمه نمشى عليها بخطوات مرتبة ..وان نجح الامر سأفعل كيان مستقل لنفسى أنا أحتاج لهذا يا أركان بعد أن خسرت كل ما لدى ...أرجوك فكر في الامر وقدم لي ولكل العمال في المطعم تلك الخدمة ؟!" عم صمت متحفز بينهم ...جاعلها تمر بقلق لم تحبه أبداً ...ثم قال أخيراً بجفاء :-" سأحاول ان أفكر في الامر ولكن ان حدث ...سيكون هناك عقود بيننا " قالت بلهفه سريعة :-" بالطبع ..سيحدث" قال أخيرا بقلة ذوق معتاده :-" انا لا أفهم ما الذى تحاولين إثباته ..ولكن لا تعتقدى ان ما تفعليه أمر بطولي يستحق الثناء" كتمت غيظها وهي تقول بصوت مكتوم :-" انت على الرحب دائماً ..لا شكر علي واجب افعله لنفسى وأختى ..سيد أركان"" ابتسم على الطرف الاخر ابتسامة لم تراها وهو يقول بنبرة ذات مغزى :-" لقد تأخرتى كثيرا " ابتسمت ببهوت متفهمه مقصده وهى تقول :-" جميعنا تأخرنا المهم ان ندرك هذا قبل فوات الاوان ؟" هز رأسه موافقاً كاتم لسانه ان لا يتحفها بالمزيد مكرر علي عقله :-" انت تغيرت ...يجب ان تدعي بعض اللطف من اجلهم؟!" همست رانيا تقطع صمته :-" دعنا لا نضيع الوقت . حاول ان تحل الامر بينكم سريعاً ..لتعود للعمل ونرى ما نستطيع فعله " وافقها وهو يقول مؤكدا -" امنحينى يومين علي الأكثر " وضعت المفتاح مشغله السيارة اخيراً وهي تقول " حسنا انتظرك وانا هناك ..أحاول العمل علي خطة ان نفذت باذن الله سيعود المطعم أفضل ما كان " قال أركان بلطف فاشل :-" لا أصدق ..انى اتحدث معك من بين البشر بل وأتقبل ما تفعليه ...لم أظنك يوما امرأة يوجد من ورائها خير " قالت متجنبه رأيه بمجاملة مماثلة :-" شكرا لك هذا لطف زائد " هز كتفيه ثم قال بنبرة طبيعية هادئه يعود لحقيقته:- ورغم هذا مازلت لا أطيق النظر الى وجهك ...من يوم رؤيتى إياك وأنا لا أرى بكِ الا كل ما يثير غضبي " لا مزيد من الصدمات منه ..بحق الله ما الذى تَرأه فيه أختها وكيف لها ان تحب جلف عديم الذوق مثله " بك الخير يا أركان لولا كلامك الرقيق هذا لا اعرف كيف كنت لأكمل حياتى " ..... أغلقت رانيا الهاتف أخيرا تتنفس بعنف سابة اياه ...حتى أركان رغم العلاقة الطيبة التى اصبحت تبنى بينهم علي خجل مازال من وقت لاخر يمنحها كلام جارح ..وغبي ربما ان ماتت أخيراً.. أو انهارات داخله أحد المصحات النفسية قد يرتاحوا جميعاً ألا يكفيها ذلك الالم الذى يغرز ويغور بداخلها صانعاً ممرات قاسية من الوجع لن يرممها شئ يوما "

أعرف تماما أنكِ ترفضى الحديث معى بشكل قاطع ..ولكنى لن أتنازل عن مقابلة منفردة معك " شهقت رانيا بفزع وكادت ان تخبط ذلك السخيف الذى اقتحم نافذة سيارتها بشئ ما ..ولكنها عندما تبينت ملامحه عقدت حاجبيها ...بذهول شديد وهى تقول بتعجب :-" دكتور رامى ..ظننت ان الامر انتهي من أول جلسة عن اي فرصة وإنفراد تتحدث" إعتدل رامى ..أخيراً بقامته الطويلة بأناقه ..ثم قال بصوت أكثر حزما :-" لا أحب الأحكام المطلقه أنتِ لم تعرفينى ..أنا أبدا لا أستسلم بسهولة .. ومقابلتنا الاولى كانت خاطئه تماما ..لذا الان انا مجرد رجل تعجبه امرأة ..وأتى ليتعرف عليها بعيد عن اى تحكمات للأهل " رأى وجهها يشحب بطريقة موجعة ...الالم والمرارة كانت تطفر من عينيها العسليتين وكأنها تمر بطيف ذكرى ما ....بينما قالت من بين أنفاسها :-" لا بأس ...قد أتفهم تلك النبرة منك زوجى أيضا لا يستسلم بسهولة ولا يتنازل عن شئ يريده ..ولكن صدقنى الامر ليس مهما معى أنصحك بالابتعاد لانك مهما فعلت أبدا لن يفلح " لم يمنحها رد على الفور بل ظل ينظر لها بطريقة غريبة متفحصه ..ثم ما لبث أن قال بحزم شديد :-" في الواقع أنتِ مطلقة ...اي ان هو مجرد طليق رجل اصبح غريب عنكِ لا يفيدك بشئ لتوقفي حياتك"! قالت بخشونة شرسة:-" كيف تجرؤ ؟! ..اغرب من هنا أفهمتك أنا لا أريد شرح ولا صله بأحد" أسرع رامى يقول وهو ينحنى مرة أخرى واضع كل كفيه علي النافذة المفتوحه :-" هل جرحتك لقب مطلقة في الواقع انا انظر للأمر بطريقة اخرى تماما ولا أجده عار ..ولا شئ يستدعى غضبك ...اللقب يمر في أذنى ليترجمه عقلي انك مجرد طرف مر بتجربة فاشلة ويحارب فقط .. ليحيا وسط مجتمع أحمق ...اللقب لا يعني لي أكثر ما هو يعبر عنه بالفعل رانيا ..أنت مجرد شخص يحتاج لفرصة مع من يناسبك فكرياً وحالة إجتماعية مثلي تماما" عقدت رانيا حاجبيها وهي تحاول استيعاب ما يريده تحديداً منها ..ثم سألته ببرود:-" ما الذى تريده بالضبط دكتور رامى من هذا العرض الذى لم يبهرنى اطلاقاً؟!" دوى صوته مسيطر وحازم قاطعاً وهو يقول :-" أحاول تفهمك ..لذا لن أحاسبك علي ذلك الاندفاع منك ..ولكن لنكن صريحين لقد أتيت لسببين ...كسب ودك وان لم افلح ...في هذا لن اتنازل عن معرفة سر ذلك الحديث عن عقمك" كالسحر كان وجهها الصلب يتحول لكتله من الكئابة ...تكاد تنهار داخل السيارة ..وهي تقول بضعف شديد:-" من فضلك هذا يكفي ..إبتعد عن طريقي انا انا ..لا أحب الحديث عن هذا الامر " مد رامى يده باصرار يمسك بمقود السيارة وهو يقول بصرامة :-" لن أسمح لكِ بالهروب مرتين ..أنا هنا والان لإشباع فضولى كطبيب ..اذ انكِ تتحدثى عن شئ لا يستوعبه عقلي طبياً ...لا شئ يدعي أنكِ كنت قادره علي الانجاب ومره واحده أصبحتى عقيم دون اسباب واضحه" كانت هشة تماما وهو يفتح جرح أُغلِق مبكّر جدا علي قيحه ولم يحاول أحدهم دعمها أو مد يد العون ليجعلها تفجر كل مرارتها خسارتها إنكسارها ...نظرت اليه نظرة موجعه قد رآها في أعين الكثير من النساء الذى مروا عليه متشابهين مع حالتها ثم قالت أخيراً بتقطع :-" لا هناك اسباب ..انا من فعلت هذا بنفسى ..والطبيب قال ان الامل شبه منعدم ان لم اجرى جراحه قد تفقدنى أمومتى أيضا الى الابد" رق صوت رامى وهو يقول بصوت متعاطف مخلوط بالمهنية :-" لا شئ بعيد عن رب العالمين ..يجب ان تفهمى هذا ..رحمته وسعت كل شئ...اما من الجانب الطبي يجب ان افهم ..كل ما حدث لانى علي ثقه ان هناك حل حتى وان كان على مدى طويل ؟!" تحشرج صوتها وهي تسأله بنبرة قاربت التوسل :-" حقاً تتحدث " ابتسم رامى بتشجيع وهو يقول بثقه :-" جربي بنفسك وثقي في من تلك الناحية بالنهاية لن تخسرى شئ" هزت رأسها بشرود وهى تقول موافقه اياه ومؤكده :-" صحيح لن أخسر أكثر مما فقدته بالفعل !" ...../...../..... كان شارداً تماما وهو ينظر للنافذة التى مازالت مفتوحه بينهم ...لقد توقفت عن مراسلته ...بعد مقابلتهم الاخيرة ؛ وهو لم يحاول بالطبع مدرك تماما أنه قسى عليها بشكل مجحف .. كيف إستطاع أن يقاوم توسل رانيا ..أن يرد اليها كل المه دافعه الي داخل وتين قلبها بوحشية ..يعلم انها اردتها قتيلة ... جاعله اياها تفقد إيمانها .. املها ..ولكن الشئ المؤلم والمرير له ايضا انه اراد دفعها لليأس ربما اتهامه اياه بعدم حبه يوما ...قد يجد اليه

صدى ويستطيع ان يمحيها بداخله ...ولكن كيف يستطيع ان يخرج عشق يجرى في عروقه كدهماء حاره صاخبه تبقيه على قيد الحياة ...! رفع رأسه من التحديق بهاتفه متهكم من نفسه ..هذا علي اساس انه لم يعد كغر أحمق يسرق بعض النظرات اليها ..يذهب ليلاً أمام المطعم منتظر خروجها ... ثم يتبعها الى ان تصل الى منزلها ..لا هو لم يكن يراقبها ولكن شئ بداخله كان يحتاج ان يراها ...تأوه بألم صامت ..وتلك الحاجه الملحه تعود توجعه بعنف :.لم يتوقف ايان منذ ان قبلها عن تذكر طعم شفتيها بين شفتيه ..معنى ان يكون جسدها بين ذراعيه ..كيفية الشعور بكمياء الجسد المتناغم بينهم وكأن هناك شفره سرية خُلِقت بينهم ..وفقط لا يحتاجان الا للتلامس لتحل ببساطة مطلقة مفرقعات نارية من تلك المتعة الخالصة من ذلك الاحتراق الناري الذى لم يفجره سواه ...شعر بالعجز بالذنب وهو يدفن وجهه في كفيه متذكراً سارة الذى ربطها به واعدها بعدم التخلي عنها ابدا ...وهو يعجز حتى عن منحها مشاعر طبيعية بين أي خطيبين قد يكون يؤدى دوره جيدا تاركها تفعل ما تريد من نشر صور عن خروجاتهم ..تجهيزهم للزفاف عن الحديث بحراره عن مدى حبهم عن كيفية انه رجل جيد معها ...ولكنه يعرف الان جيدا وقد فاق من غفلته لن يستطيع منحها شئ الا عقل عنيد يصر ان لا يسلم راياته لرانيا !!؟ " يا الله هو لن يستطيع ظلمها ..ان يكسر تلك الفرحة التى تتحدث عنها طوال الوقت عن اقتراب موعد زفافهم ..هو مجبر على الإكمال ان كان على كل حال لن يستطيع ان يسمح لنفسه بالعودة لابنة الزينى ..لن يظلم سارة بالفراق عنها ..من يعلم قد تستطيع الحياة الزوجية التى يخطط لإقامتها ان تنسيه كل شئ ؟!" " ولكن كيف وانت تحترق صارخاً ...فقط للمسها مرة اخيره ..لضمها لذراعيك ولو لدقائق قليلة " الباب الذى فُتِح ببطء جعله يتنبه كليا وهو ينظر لسارة التى اقتربت منه تبتسم بنعومة تشير له بفرحة تتراقص في عينيها :-" لقد قال بابا ان مهندس الديكور سلمه الشقة اليوم .. وجاهزة لنمر عليها ونراها " حاول أيان ان يبدى فرحه مشابهه ان يشعر بذلك الابتهاج ولكن لم يحتله الا الخواء والالم ... يذكر ان منزله القديم كان يشرف على كل شئ بنفسه متخيلها في كل ركن منه وقد نفذ تلك الخيالات جميعا كما لم يتوقع قط...! اما الان هو لم يذهب الى ذلك المكان الا مرتين وقد تولي ابوها كل شئ عنه ..فقط من اجل سعادة ابنته كما اخبره" أشار بعد وقت بصعوبة :-" مبارك سارة " بهتت ملامح سارة من ذلك البرود ..في ردت فعله ..متجنبه الم عميق ينحرها نحراً كانت تقول بارتباك :-" هل هناك شئ يزعجك ...لا تبدو سعيدا إطلاقاً بالخبر " هز رأسه واضع تلك الابتسامة التى تعلم زيفها وهو يشير :-" ابدا بل انا سعيد جداً ... وأتوق احتراقاً لرؤية بيتناً" حدقت فيه ..والالم المألوف يعتصر قلبها من جديد فتكابر وتعاند شعورها الداخلي بأنه لم يكن ابدا سعيد ..ولم يتواجد معها ابدا ...شارد دائما متهرب ..يبتعد تماما ويتجنب ان يلامسها يكتفي بحديث مقتضب رغم تأكيده المستمر ان رانيا صفحة وانتهت بأنه يطوق لفرصة ثانية يبنى بها حياة زوجية سليمة ! أشارت اخيرا ببهوت ..:-" إذن إتفقنا سنذهب ليلاً لنرى ما قد تحتاجه من تعديلات" هز أيان رأسه بتفهم دون أن يرد .. قبل ان ..ينطلق هاتف مكتبه برنين أتى من غرفتها ..اخذت سارة نفس عميق ..وهي تذهب سريعا تجيب على المكالمة تاركه إياه لحربه .. عادت بعد دقائق تخبر إياه " المدير يحتاجك في مكتبه يبدو ان الامر هام ..بما إن الباش مهندس شهاب في أجازة طويلة بسبب كسر ذراعة .. أومأ أيان موافقاً وهو يقف من مكانه ساحب مذكرة وقلم اعتاد استخدامها مع المدير الشاب الذى يكبره بأعوام قليلة ... والذى قدم له هو تلك الفرصة الذهبية ليعمل في مجاله بعد ان رفضته الكثير من شركات البلد في بدء الامر بحجه ان حالته...غافلين على انه خريج افضل الجامعات في بريطانيا ..ثم قابل السيد مراون ..والذى كان وقتها مجرد شاب ترك له والده شركات خاسره توشك علي الانهيار يذكر وقتها انه عينه وشهاب والمهندس معتز .آامل فيهم مستقبل جيد يرفع من مكانه الشركة مرة اخرى وقد فعلو .... ابتسم ايان مرغماً وهو يتذكر وجه شهاب المتورم وذراعه المعلقه على كتفه وهو يخبره ببرود شديد ساخراً " زوج الجنية اخرج الكائن الهمجى بداخله وحطمنى"" عندما غضب ايان منه وقتها

مستنكر فعلته اخبره شهاب باغبي سبب كان يتوقعه:-" انا رأيتها حقاً بالصدفة ولكن ربما تلاعب بي فضولي قليلاً لأستمتع بجنون العاشقين الذى تلعبونه جميعاً" وصل ايان الى باب مكتب مروان ..فاتح الباب اخيرا كما تعود ودلف الى الداخل ... . بينما كانت سارة هناك تجلس على مكتبه بانهيار دمعها المتساقط يسابق بعضه ...أطرافها مخدره ريقها جاف سكين تنحرها نحر تمزق قلبها بسادية وعينيها تطوف ببساطة على رسائلهم التى لم تتوقف كما أوهمها !؟ العديد والعديد منها بعضها قاسية غير رحيمة وبعضها ضائعه معترفه بحب مازال ...والاخيرة منه كانت قبل دقائق فقط معتذره عن قبلة بينهم عن حاجه بداخله دفعته لضمها بين ذراعيه ..حتى وان كان يعتذر ..حتى وان كان كلامه جاف كالرصاص يخبرها عن تفسير ما لعلم النفس بأن فقط ما حدث كان اثر للتعود على بعضهم على تعرف شفرات كل من جسديهما ببعضهم على ان هذا يحدث بين اى مطلقين وقد يمتد الامر ان اتيحت الفرصة ؟! وضعت سارة يدها علي قلبها علها تكبح ذلك الالم الذى يمزقها فتفشل تماما " رباااه ... انه يعترف ضمنيا. انه يشتاق اليها .. بربطها به جاعل الوصال بينهم مفتوح ..رغم كذبه بانه انتهي منها ان لا امل لهم معاً ... والاخرى ..تخبره بأنها سارة لن تستطيع الحصول عليه يوماً لن يمنحها قلبه ابداً" عند هذا الحد كانت تكبح دمعها توقف دقات قلبها بأنفاس متسارعة ..تتغاضى عن كل شئ واهمه نفسها بدفاعه الباهت...انه لن يظلمها ان زواجه منها قائم انه يحبها هي سارة ...هو إعترف أنه يحبها حتى وان لم يسمعها هذا ابدا يكفي انه أسمع غريمتها بانه سيتزوجها هي يحبها هي ...ولن يقبل برجوع تلك العلقة الخائنه لحياته ابداً" " من يظلم نفسه ..لا ينتظر من احدهم إنصافه..وهي كانت أكثر من تفعل ! " .....:::////..... لم تعرف ديالا لمَ أحست بالحاجة الماسة للاقتراب منه ...لضم رأسه بين ذراعيها للترتيب عليه بحنان تعودت ان تمحنه إياه ...وهي تراقب الألم يحدد معالم فمه ..بالقهر يظلل عينيه ..وبالتشتت والتخبط الذى يصدر من جسده المتوتر ...ابتلعت ريقها وهي تهبط بجانبه تجلس على ركبتيها لتجاور جلسته امام تلك البحيرة الضحله يسند رأسه على الجدار الخشبي في جلسه مستسلمة تماما ...يدها الناعمة كانت تحاوط وجهه بحنان وهي تسأله بخفوت :-" لماذا كل هذا الهم يا أركان ..كل مشكلة ولها حل " اطلق زفره حاره ولم يعتدل من جلسته وهو يقول بجفاء:-" غريب هل عدتى لتهتمى بنا يؤلمنى او يقلقنى ...أربعون يوماً تحديدا انت تزيدى جنون فوق جنونك مزوّد كل همى " قالت بقهر :-" لا تحاول ان تقلب الطاولة عليّ الان ...انا حاولت بكل استطاعتى ان اتفهم احتوى ..ولكن الامر وما فيه ان كل ما يحدث أصبح يفوق قدرتى "! إعتدل أركان أخيراً ليجذبها حتى أصبحت جلستها بين ساقيه المفرودتين اطلق نفس حار ثم قال بصوت عميق :-" أنتِ من عودتينى علي هذا يا ديالا منذ معرفتى بك ... أخطأ فتسامحينى أضل طريقي فتقومينى ..أنتِ السبب بعد ان وعدتينى بحب أبدى لن ينتهي يوماً برابط مقدس يتغلب علي اي عواقب وظروف أو حتى ماديات ...انت من جعلتى من حبك لي أعمق من أن استطيع ان يحتويه قلبي ..أكبر من ان يستوعبه عقلي ...فلا تحاسبينى الان لما أفعله معك ..لا تستعجبي ان أفعل كل حماقة يرفضها العقل لأعيدك اليّ ...ولا تغضبي او تشعرى بعدم العدل لانى أشعر بأنكِ خنتى عهدى وكسرتينى عندما دفعتينى دفع ...لأتنازل عما كنت أحارب خلال ثلاث أعوام بأن لا أفعله ...أنتِ أذللتينى لرجل حطمنى في وقت ما يا ديالا " تلاحقت أنفاسها ..وارتفع صوت خفقان قلبها تحت يده المستريحه هناك علي أضلعها .. وهى تدرك انها تمادت حقاً انها فعلت كل هذا قصداً ..ولكنها ابدا لم تكن تقصد إذلاله بل كل ما كانت تريده الامان ..ان تشعره بأنها ليست سهلة مضمونه يجرحها يتجنى عليها يزيد في استغلال مشاعرها ...وهو يعلم انها دائماً متاحه لا تغلق بابها أركان كان يجب ان يتعلم الدرس ...كان يجب ان يشعر بالخوف لفقدها ..حتى يعرف كيف يتعامل معها ..هي كانت تريد اثبات فقط بالامان معه بانه أبداً لن يتركها ... صوتها الاجش خرج مختنق متهرب وهي تقول :-" وأنت أذللتنى بزواجك بأخرى يا أركان ولم أحاسبك عليه كسرتنى الكثير والكثير من المرات ..وتأتى الان لمحاسبتى علي ما فعلته بي " يده

أمسكت كتفيها بتشدد وقال بصوت متصلب:-" الاخرى أبدا لم تعنى لي شئ ...كنت أحاول أن أتهرب من سلطتك علي قلبي... كنت أعلم ان سمحت لنفسى بالاقتراب منك سأضيغ فيك ...وانا كنت أعانى يا ديالا جرحي من أبوك وكرامتى التى دهستها اختك كانت مازالت تنبض توجعنى ...لكن ابدا ابدا تلك الدلال لم تعنى لي شئ " عضت على شفتيها تقاوم دموع الاختناق وهي تقول:-" أعرف لذا سامحتك ...وكنت علي يقين انك ستتركها ليس من أجلي ولكنك ببساطة لن تستطيع أن تكون معها " هز رأسه مؤكداً:-" لا هي ولا غيرها...ولكنك كنتِ تنوى تركى فور خروجى من المشفي انا اذكر هذا " احمر وجهها بطريقة مؤلمة وقالت بصوت مرتجف:-" كنت أتألم ما الذى كنت تريده منى ..القبول بك ومعك أخرى" إنخفض وجهه نحو جبهتها يلمسها بشفتيه مثير رجفه في أوصالها وهو يقول :-" لم أكن أسمح لنفسى بجعل أخرى تشاركك بي ...انا ملكيه حصرية لكِ فقط" عضت على شفتيها وهي تقول :-" كنت حاقده عليك باختيارك مالك ..ولكن بعد ان اتضحت الحقيقة مازلت حاقده عليك ولكن ليس بسبب هذا" قال بصبر :-" بسبب ماذا اذن وانا سأفعل المستحيل لإصلاحه؛" هزت رأسها برفض قاطع وهي تقول :-" لن يحدث ولن أخبرك يوماً" يده امتدت يمسك ذقنها يحدق في عينيها العسليتين العازمتين فعلم ان الامر قضية منتهيه معها ومهما فعل لن تريحه أبدا " أخذ نفس عميق مرتجف والحاجه بداخله تدفعه دفعاً لفعلها ... " أنا أحبك يا ديالا ....أحبك كما لم أحب أحد في حياتى قط.. قبل ثلاث سنوات أوهمت نفسى بأنى لم أفعل وقد كنت محقاً...اذ أننى لم أحبك بالقدر الكافي لأضحى بكل شئ واي شئ فقط لاصبح بقربك ... عندما وقعت عيني عليكِ هناك كنت أنازع ما بين رغبتى فى الابتعاد.. في رؤيتك صغيرة جدا مجرد طفله منعزله ..بقليل من المداعبة تصبح ضحكة حلوه ترتسم داخل عقلي مبهجه عالمى القاتم الخالي هناك ...ولكنى الان فقط أدرك بأنى لم أحبك كفتاة أعجبتنى " لم تعلم انها كانت تبكى وتبكى ويديها تضعها بعنف فوق شفتيها كاتمة شهيق يحارب للخروج ضمها أركان اليه يده تتحرك فوق ظهرها مهدئ ... وهو يقول باختناق :-" أنا أحببتك كفكرة تغزو عقلي آسرة إياه ..أحببتك كوطن أجده فى عينيك ..انا أحبك يا حورية مكتفي بك عن العالم كله " كانت تهمس بحرقه بين طيات قميصه :-" ما تقوله جيد جيد للغاية ولكن انا لماذا أبكى ...أركان" أبعدها عن صدره يمسح عينيها بهدوء وهو يقول بابتسامة مستسلمة :-" أنتِ أصبحتِ نكدية بمبالغة ...ومثال جيد لاكتئاب..لقد بكيتى بالامس لأن مخزونك من الفريسكا نفذ" لم يصلها المرح تماما وهي تقول بخفوت :-" انا جعلت منك عالم صغيريا أركان محراب لم يحتوى الا اياك لقد أحببتك لحد فقد نفسى لذا كان جرحي منك والمى علي مقدار عشقي؟!" أغمض عينيه بقوة يصدر أنين متألم وهو يقول :-" ومازلتي تحبينى يا ديالا " " نعم أحبك ..انا أحبك وسأحبك الى الابد " قلبه كاد ينفجر داخل صدره أخيراً زافراً براحه وهو يسحبها اليه فمه يدور امام شفتيها وهو يقول بشوق يكاد ينفجر :-" ان قبلتك الان لن تغضبي ..لن تتهمينى ان أضعك في الفخ ..انا فقط أحتاج لهذا" احمرت وجنتيها وهي تنظر اليه بعينين واسعتين ثم قالت ببساطة :-" أنا وقعت في الفخ وانتهى الامر ." ارتفع حاجبيه بتعجب ولم يتأخر أبدا في استقبال عطيتها عندما سمح لفمه اخيراً أن يلتهم شفتيها ...لاهثاً يتنفس بصعوبة ..قلبه يدق بصخب.. دمائه الحاره تتدفق بجنون في أوردته استطاع ان يتعقل لثوان معدودة يرتفع ليرفعها معه دون ان يفلت تعانقهم .. يدفعها برفق لداخل الكوخ ..ذراعيها تحيط عنقه تقابل مشاعره المحمومه بتخبط وبراعة عاجزه عن مجاراته ...يديه التى تحاوط خَصرها افلتتها قليلاً ليغلق الباب خلفه جيداً ثم عاد ساعديه القويين يحاوط خَصرها دافعين بقميصها الرقيق بعيدا ...ملامسها بشوق ..لم يعلم حتى أركان انه كان يسطحها علي الارض الباردة ...بدل من الاريكه غائب تماما في غمرة عشقه في ادخالها عالمه ساحبها هذة المرة بالطريقة الصحيحة لتعرف معنى غرامه ولدقائق وربما ساعات ...أو حتى أيام لم يدركا الزمن الذى كان يتشربا فيه كلٍ منهما تفاصيل الاخر أخيرا بالطريقة الصحيح... ..... جلست ديالا منذ وقت تنظر اليه بحقد شديد سخطاً وغضباً وربما الان فقط خجلاً

مدركة تماما أنها هذة المرة سلمته وهي اكثر من راغبة مازالت تذكر كيف انتهت تلك العاصفه بينهم ..لتجد نفسها بين ذراعيه متلحفه و مستترة حتى من نفسها ... لم يتعمد احراجها ولم ينطق بشئ الا كلمات مهدئة وترانيم عاشقة لم تتخيل يوماً أن تخرج من أركان! بعدها إدعت النوم لينسحب من جانبها مدثرها جيدا بالغطاء ..ثم دخل الحمام الصغير للاستحمام سامحاً لها ببعض الوقت لتلملم مشاعرها المضطربة كل ما يحدث رغم انها " تحبه بطريقة ما " ولكنه جديد عليها يجعلها تشعر بالخجل ..يا الهى تمتمت بسخط " هل هي تحب هذا الشئ هل اصبحت قليلة ادب مثله ؟!" صرفت تفكيرها سريعا وهو تقول بتعصب "أريد أن أعود للعجمى ..يا أركان يكفينا ما يحدث هنا " إلتفت أركان اليها يتذكر حركاتها المتعثرة منذ أن خرجت من الحمام والان ارجعها لخجلها من علاقتهم الزوجية هو يدرك ان ديالا مازالت فتاة بريئة تحتاج للكثير من الوقت حتى تتعود علي ما يحدث من حياة طبيعية وهو لن ينوى ان يتركها بريئه ومصدومة عقب كل علاقة بينهم لوقت طويل ..غمز بوقاحه وهو يعيد وضع قميصه فوق جذعة وقال :-" لا ..هناك عامين متأخرين ..يجب ان أسددهم كاملين اليك حتى تكفي عن معايرتى بمناسبة وغير مناسبة " لمعت عينيها بغضب حقيقى وهى تقر لنفسها بسبب غضبها منه بسخطها علي نفسها ...لقد أتت رانيا لها بهذا الجهاز منذ اسبوعين منذ ان تأخرت في موعدها الشهرى ...وهى أجلت الامر ...غير مصدقة إمكانية حدوثه ولكن تقلب حالتها النفسية ..النوم الذى اصبح يهاجمها بشكل يثير الريبة بالاضافة نهمها الشديد في الطعام ..وفِي ...رباه " لقد كانت نهمه تماماً وهى تتلمس طريقها الجديد مع أركان رائحته ..رائحته وحدها تخدرها دافعه اليها سكر غريب ..والان فقط فهمت لماذا ينتابها مزاج المدمنين هذا ..بالطبع ومن غير قطعة من الاحمق تكبر الان فى أحشائها ... لوقت طويل لم تمنحه ديالا أي اهتمام للرد ...ظلت تنظر له بغيظ وهي تقضم أظافرها بتعصب ... إقترب أركان وانحنى نحو جلستها يستند بكلا كفيه على قوائم المقعد الخشبي ..ثم ما لبث أن قال ببرود مستفز:-" أتعلمي لقد غيرت رأيي تماماً يا بطة ..غضبك ونكدك يعجبني أكثر من كلمة حب قد تنطقين بها " وعلى الفور نشبت ديالا أظافرها بيده المستريحة فخدشت جلده بوحشيه وهى تقول صارخه:-" توقف عن حماقتك ؛ أنت..أنت كائن رباااه.. لقد عجزت عن وصفك " تأوه بخشونه وهو يزيح يدها برفق بعيداً عنه ثم قال :-" هوني على نفسك يا بطة ... لا تحتاجين للمزيد من ذكر تفردي " أزاحته بحدة فتراجع خطوة كانت كفيلة بأن تجعلها تقفز من مقعدها وهي مستمرة في صراخها :" لا تدعوني بطة ...هذا اللقب يجعلني أجن ..وأنت تعلم " وضع ذراعيه على صدره ثم مط شفتيه ببرود وقال :-" بالطبع أعرف لذا أستمر في إثارة جنونك" صمت لبرهة ثم أردف بعدها باهتمام :-" والأن إن كنتِ اكتفيتِ من العرض ..فما سبب كل هذا الجنون منك" لم تكن خطوتها محسوبة تماما بل كانت تشتعل حقداً منذ ان علمت بالخبر ..بتهور جلل رفعت قميصها تكشف عن بطنها ..وتخبط عليها بعنف وهي تقول بإستنكار :-" ألا تعرف ما الذي يجعلنى علي وشك إرتكاب جريمة ...منك لله يا إبن صفاء بسببك أنت لن أستطيع الذهاب الى جامعتي ... انظر يا احمق للتغير الذى حدث بجسدى ووزنى الذى زاد بسببك " حدق فيها أركان ببلاهه للحظات ثم قال بغباء :-" ما به كرشك! بطتي ..هل هذه دعوة منك لتعويضي ..انا علي استعداد علي كل حال " بهتت ملامح ديالا وهي تقول بذهول :-" أنا لديّ كرش " إرتبك أركان ..وهو يقول بتردد:-" أممم عملياً نعم لديك ..ولكن لا تقلقي عزيزتى انه كرش صغير لاحظته منذ اول يوم معرفتي بك ... عندما توحشت ملامحها تراجع قليلا ثم قال سريعاً:-" أنا أحب كرشك علي كل حال ..لا تنزعجى" قفزت ديالا دون مقدمات متعلقه فوق كتفيه تصرخ فيه بعنف " أكرهك أكرهك أكرهك " حاول يسيطر عليها مصدوم بردة فعلها وقال بتعجب :-" لقد كنت تحبينى منذ ساعات " ردت بصوت كئيب "!والان أكرهك ...وأريد أريد هريسة ساخنه" أمسك أركان بقبضتها محاولاً أن يعيد جسدها المتعلق فيه للأرض وقال ضاحكاً:-" تريدى ماذا ...هل جننت ..لقد أوشك الفجر علي الاذان" عادت تضربة بقوة تبكى بنحيب مؤلم جعله يمتعض وهي تردد:-" أريد هريسة

ساخنه وفِريسكا الان ..ومن العجمى تحديدا يا أركان " قال ببرود شديد :-" إحلمى لن أقود السيارة مخاطر بك وبنفسى في منتصف اليل من اجل " طفاستك" فغرت ديالا فمها بذهول ..وهي تهتف بحنق :-" إسحبها حالاً ..لا اسمح لك ..بإهانتى مرتين " هز كتفيه بلا مبالاة وقال :-" وأنتِ إدخلي أرض الواقع قليلاً وعيشى معنى أن تكونى زوجة ترغب في شئ وأستخف به كأي زوج مصرى أصيل " أطرقت ديالا برأسها مدعيه الضعف تشهق بصوت مكتوم ولم ترد ..مما جعله سريعا يندفع اليها يرفع وجهها يمسح دمعها بإبهاميه وهو يقول بصوت حار :-" كل هذا البكاء من اجل بضعة حلاوة ..انا اسف حبيبتى وان كانت في اخر خط الصعيد سنذهب حالا لإحضارها" لم تتبدل ملامحها إطلاقاً بل ظلت تنظر اليه نفس تلك النظره البائسة وكأنها بطريقة ما عادت فرخ بط مسكين يتلمس الدفء والحنان ... . بعد ساعة ونصف كان أركان يترنح تقريبا من اثر النعاس وهو يتثائب بتعب من طريقه الطويل الذى قطعه من ملاحات الانفوشى لمدينة العجمى ... نظر اليها وهو يقف امام محل الحلوى الشهير ... وقد أراحت الكرسى وذهبت في نوم عميق ..لا يدرك تماما ما سبب ذلك الجنون والتصرفات الغريبة عنها .. صوت البائع اتاه مازحاً بلطف يقطعة من افكاره وهو يقول :-" طلبك جاهز يا أستاذ ..هل تريد الدفع الان..ام تريد منى فتح حساب باسمك ...وتدفع بنهاية التسع اشهر " عقد أركان حاجبية وهو يقول بعدم فهم :-" ولماذا قد افتح حساب عندك ..او حتى آتي إليك لتسع أشهر " ضحك الرجل بمحبه وهو يقول :-" لقد أحببت أعرض خدماتى قد يكون الاولاد لم يمهلوك حتى ..وقت وأنت تهبط الشارع مهرول الى هنا ..لتسحب بعض المال " ضيق أركان ما بين عينيه ولم يصله ما يحاول الرجل قوله ما بال الجميع هل اصابهم عته ...أخرج المال من جيبه يضعه بأليه ..للرجل وقال :- " شكرا لخدماتك ...وحسن تصورك " هز الرجل الخمسيني كتفيه وهو يقول ببشاشة :- لا شكر علي واجب...أنا أتعاطف معك ..وقد مر على مثلك عدد لا يعد ولا يحصى ...أذكر في احدى المرات ان رجل اتى مِن القاهرة حتى الاسكندرية فقط لان زوجته توحمت علي هريسة ساخنه مثل طلبك بالظبط ..أذكر جيدا انه استسلم واتى هنا خصيصاً لانها دخلت في حالة بكاء مصحوب بانهيار غير مبرر" قطع الرجل حديثة ضاحكاً بقوة ." بينما تسمر أركان مكانه عاجزاً عن الحركة لدقائق ينظر للرجل بذهول يخالطه الغباء وتدريجيا ..بدأ يستوعب شيئاً فشئ كلمات الرجل لتدخل الي عقله محلله اياه.. لم يشعر بنفسه حتى وهو يندفع للسيارة التى أجرها منذ اسبوع عندما اعاد لرانيا سيارتها .فاتح باب ديالا بعنف ملقي طلبها علي حجرها بعدم اهتمام ثم امسكها من كتفي ملابسها يهزها بحماقه ..فتحت عينيها تحدق فيه بذهول بينما هو فرحه غبية تتراقص في عينيه وتتناقض مع صوته الذى هتف بحرارة :-" هل خاطرتي بنا كل تلك المسافة ...لان ابن الكلب الذى ينمو بداخلك يشتهى هريسة " ..... لحظات الضعف الانسانية ...لا نستطيع أن نقاومها نمنعها او حتى نخجل بها ...وهو الان يعترف بحرقة أن ضعفه بلغ المدى ...لقد قاوم ومازال ..ولكنه ببساطة ..تعب يريد هدنه من تلك الدوامة التى القي نفسه فيها بعناد....يعلم انه ليس من حقه أن يخاف .. وعده معها يجرحها وهو من كان يصر على عدم ظلمها ولكنه ببساطة لم يستطع ..أن يرد علي رسائلها ..أو حتى يذهب في موعده المفترض معها لرؤية مسكنهم المستقبلى شعر أيان بكل شئ يطبق علي صدره يخنقه يقتله ... وان كان ذهب اليها خطى معها لذلك المكان كان خر صريع في التو واللحظة فكيف يستطيع أن يكمل حياته وزواجه منها ....كل شئ أصبح بخفوت تدريجياً ...لتبقي حقيقة واحده تجرحه لصميمه ..بينما يخرج من سيارته التى ركنها علي الرصيف ... كانت هي هناك تواجه البحر ..في مكانهم المعتاد ...شعرها الحر يرفرف حولها خالق لوحه تدريجية من الوجع ملامحها تعيسة متألمه ...حتى بعد ما أخبرها إياه رامى ...مازال حزنها الذى استوطن قلبها ...يقتلها .حتى وان صدق ما قاله ..حتى وان ظهرت لها فرصة أخيراً ؛ لأي شئ ستحاول ..وكيف تستطيع ان تتخيل نفسها مع أحد سواه بعد ان رفضها وهددها ! بل كيف لها بأن تستمر في محاولاتها المسميته لإرجاعه لتظلمه مرة أخرى بحالتها الجديدة

...ويأسها من إنجاب اطفال ..هي أعلم الناس بحاجته للأبوة ... مدت اناملها خلسه تمسح دمعها الهادئ... ثم تعود تضم يديها الى صدرها شاعره بالحيرة بالمرارة ، أغمضت رانيا عينيها تصر بعنف انها فقط أتت الي هنا لتمنح نفسها هدنة ؟! بعد كل هذا الدمار الانفجار محاربته اياه بالكلام القاتل محاولته المستميته لتعويض كل من تجنت عليه يوما دون قَصد ...يجب ان تتوقف وتأخذ هدنه تعود لقواعدها ..من تلك النوة التى ضربت مرسى حياتها ...لتحصى كم الخسائر ولتعلم كيف تكون خطواتها القادمة ! لم تدرك اطلاقاً أن جسدها كان يترجف تحت. فستانها الذى يتطاير حول جذعها الرقيق الا عندما احاطت يدين فوق كتفيها تغطيها بمعطف جلدى طويل أجفلت للحظة وكادت ان تتراجع بذعر ..ولكن الوجه الخالى من المشاعر تماما والذى لم يحاول أن يبادلها أى كلام أو انفعال ..جعلها تصمت مدركه ان بطريقة ما ..هو يحتاج ان يعيد كل حساباته ونفس لحظة الضعف الذى انتابتها لتأتى الى هنا الان ..قد دفعته هو الاخر " ضمت رانيا المعطف حولها تغمض عينيها الدامعتين ووجهها يعرف طريق الابتسامة الصادقة اخيراً وهي تتعرف على تلك الرائحه التى طالما حاوطتها مسحت الحزن عنها ..مانحه اياها دفء لم ولن تعرفه أبداً الا معه .." بينما هو يسترق النظر لوجهها الذى احتلته السكينة والخشوع أخيراً ... ليدرك بمرارة ان كل شئ معها مختلف ..بانه مهما حاول الهرب النكران العناد هي من تملك القلب وزمامه ..معها كل شئ بنكهة مختلفه ...معها هو الناقص الكامل حتى وان كانت جافية قاتلة ولم تستحق أي من عشقه .. .. قراءة سعيدة

2

7mo ago

7mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

7mo ago

7mo ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الثاني عشر يقال أن الوقت غير قابل للتجديد..فلا توجد وسيله لإيقاف دورانه او إسترجاعه..ومن ثمّ يجب أن نحرص على استثماره. يقال أن الوقت نطارده ولا يلحقنا..نغلبه ولا يهزمنا.. الحياة تضيع..وكل دقيقة تمر تموت بغير رجعة. يقول أحدهم إن أحببت بصدق لا تدع الحبيب يغضب منك لا تتركه واسيه إعتذرله..راضيه وكفر عن ذنبك. ربما كل هذه الأقوال صحيحة..ولكن هناك جروح غائرة ونفوس ضائعة

وأرواح هائمة..لا تحتاج إلا لمزيد من الوقت لتشفي وتستقر..تجاهد وتعافر لترمم الجرح الغائر.. إن لم تستطع أن تتغلب على حزنك فإغرس ألمك عميقاً وإخفيه..اهتز بعمق ولا تسمح لأحدهم بإكتشاف زلزالك..فقط أصمت ودع الوقت يمر..الهدوء هو ما تحتاجه في زمن أصبح يعج بضجيج مرور الزمن..فأصلح أخطائك لأنك مدين لنفسك..كررهذا على عقلك ثق بقدرك ولا تنتظر أحدهم ليداويك..فقط دع الزمن يعالج بعض من توهان الجميع ! ********** "هناك شخص يريد رؤيتك..وطلب مني أن لا أفصح عن هويته" راقب شفتيها تُخرج الحروف بروتينية مطلقة وعينيها الحزينة تشرد عنه رافضة بإصرار مواجهته.. إمتقع وجه أيان شاعر بالتعاطف معها والتخبط فمنذ ما حدث وخلف موعده وهي تتحاشاه تماما..ترفض الاستماع مكتفية بقول انها تتفهم حجته بإنشغاله ببعض الأعمال الخاصة ونسيانه مقابلتها..وأي مبرر قد يخبرها إياه وأي حجه مقنعة تلك!!لقد تحاشى الذهاب معها لبيتهما المستقبلي.. أشار أيان بهدوء:"لن يفلح أبداً ما نفعله..يجب أن نتحدث" تراجعت سارة خطوات وهي تشير بهدوء مماثل:"أرجوك أيان..لايوجد شيء نتحدث به..ما حدث ليس بالشيء الجلل يمكننا أن نحدد موعد آخر والآن هل أخبر الضيف بالدخول؟" زفر بإرتياح لم يستطع مداراته اذ أنه لم يكن لديه حقيقة ما يخبرها به ولكنها كانت فقط محاولة بائسة لمراضاتها. أغمضت عينيها ومزيد من سياط الحقيقة تلسعها وتزلزل إيمانها الباهت..تضعها شيئا فشيئاً بمكانها الحقيقي عنده حتى كلام أبيها الذي كان يبرر له..لم يساعد أبداً. "أعتقد أنى سأسمح له بالدخول"همستها بمرارة وخيالاتها تتلاعب بها ما سبب قدوم هذا الرجل بالذات لمقابلته؟!ربما يحاول الإصلاح بينهما!رباه ماذا تنتظرين؟ان يلقيكِ في أول سلة مهملات كما تفضل شهاب وشرح لكِ من قبل؟! توسعت عينا أيان بصدمة وهو ينهض عن كرسي مكتبه ببطء..ينظر للقادم المتجهم!مهلاً لحظة هل أجبره أحد على القدوم..الجنية محقة كائن الغوريلا لا أحد يتوقع تصرفاته! وقف أركان في وسط المكتب يمد يده مباشرة في سلام فإلتف أيان سريعاً متقبّل مبادرته..أشار للمقعد في دعوة للجلوس و تقدم يجلس مقابلته,وقد آثر أن لا يعود لمكانه الطبيعي خلف مكتبه..عم الصمت لدقائق..نظر لوجه المتحير وهو يعقد حاجبيه وكأنه يبحث عن حل معضلة ما..التقطها أيان عندما إستطال يجذب ورقه وقلم وكتب:"لا داعي للحيرة أو الحرج أنا أتفهم تماماً أنك لن تستطيع التواصل معي..يمكنك الكلام بهدوء وطبيعية وأنا سأفهم" قدمها له فإلتقطها الآخر سريعاً يقرأها مضيقاً عينيه ثم إرتبكت ملامحه بحرج..وهو يرفع رأسه قائلا بتردد:"أعتذر منك ولكن..أعنى لقد أتيت الى هنا مندفعاً بقراري ولم أتذكر تلك الورطة إلا عندما رأيتك" إبتسم أيان..ثم تناول منه دفتر الملاحظات بهدوء وكتب بلهجة لاذعة :"لا عليك..الأمر ليس ورطة ولا معضلة بالنهاية أنا لستُ ناقص تماماً..ولا أستطيع التواصل كما ترى؟!" توتر أركان في ردة فعل نادرة عندما قرأ كلماته..وقد فهم ما يشير إليه أيان من شجارهما السابق...تباً هل كان يفهم سخريته وهمسه عندما كانا يتقابلان في الإجتماعات العائلية النادرة خلال العامين الذي كانا فيها كصهرين" "إسمع..أنا لم أتي الى هنا لتذكر ما فات أو إتهامك بشيء بل كل ما هناك أني طلبت مقابلتك من قبل وديالا أخبرتك وأنت رفضت وتلك الزيارة كانت يجب أن تحدث على كل حال" كتب مرة أخرى:" انا لم أرفض ! كنت أريد زيارتك ولكن الفترة الماضية كانت غوغائية في حياتي وبالفعل أسقط الأمر من رأسي" تأمله أركان هنيا بملامح قاتمة..ثم قال بقوة:"لقد وعدت ديالا بالتغير..بإصلاح كل ما فعلته وأنا أدين لك بإعتذار وشكر؟!" كتب وملامحه تكلل بالحيرة:"عذراً هل ما فهمته صحيح..اعتذار وشكر؟!" أومأ أركان بموافقة وعينيه تجري على السطور ثم قال:"نعم أنا مدين لك بكلاهما" كتب الآخر:"لماذا؟!قد أتفهم الشكر من أجل المطعم ولكن الاعتذار؟!" هز أركان رأسه بالنفي وهو يقول بصراحة:"لا شكري ليس من أجل هذا..أما إعتذاري فيجب أن أقر بأني أخطأت في حقك..ربما أنت تعديت وقتها على حرمتي..ولكن أنا أيضاً لم يكن لدي أي حق في سبك وما حدث من تعدي عليك ولكن أنت تفهم..بركان غضبي وإندفاعي هو ما كان يتحكم في أفعالي!" إهتزت عضلة بجانب فم أيان ثم كتب

مشاعره هو الآخر بصراحة مطلقة: "إن كان هناك أحد مدين بالإعتذار هنا فهو أنا من يجب أن يتأسف على ما بدر مني ولكن أنا أيضاً كنت أفهم ما يجري..وما فعلته وقتها لم يكن أبداً تعدي عليك,بل كل ما هناك أردتُ انتزاع حقي الذي سلبني إياه مختار ..دافعك أنت في حرب لم تكن تعرف أبعادها؟" إنتظر أيان لدقيقة كاملة وهو يرى ملامح أركان تتوشح بالغضب ثم قال بعينين عاصفتين:"هل تعني أن الأمر تعدى كونك تصحح مسار بأخذك إمرأتك وكان مجرد إنتقام وحرب مع مختار تعديت عليّ فيها" أشار أيان بكلتا يديه ضامم أنامله مع بعضها يجذبها في حركة رتيبة للأسفل والأعلى تعني"انتظر وإهدئ" ثم شرع في الكتابة بملامح حازمة:"مطلقاً!لا مختار ولا حتى أنت ولا العالم بأسره كان يعنيني" توقف لبرهة يبتسم بمرارة كاشف نفسه للآخر بوضوح وهو يكمل بإقرار: "في هذا الوقت تعدت رانيا مجرد حب طفولي او حتى حلم مراهقة لقد كانت عالقة بين الشريان والوريد وكان يجب أن أعيديها اليّ لأستطيع أن أعيش" سيطر أركان على كل أعصابه جيداً وركز كل تفكيره على السبب الذي جاء به الى هنا..تنهد أخيراً بتسامح ثم قال:"أياً كانت أسبابك لم يكن من حقك الاعتداء على إمرأة كان يربطها إسمي وأنا لم يكن من حقي أن أفعل ما فعلته معك" هو لن يخدع نفسه ربما السبب الحقيقي لكل هذا الهدوء أن الأمر ببساطة انه كان يضمر الشر لرانيا وأراد تحطيمها انتقاماً..وربما إن لم يظهر أيان وقتها كان نفذ خطته وفقد ديالا الى الأبد وتلك الفكرة بحد ذاتها قاتلة..اذ كانت أشبه بحكم الإعدام على نفسه.. جذبه أيان من أفكاره وهو يقدم ورقة أخرى كتب فيها:"إن كان الإعتذار سيحل أي شيء أنا أسف حقاً..وكما ترى أعتقد أن ما وصلنا اليه حالياً هو إنتقام القدر" عبس أركان وهو يقول بحزم:"أسمع أنا لن أتدخل في أمر يخصكم..ولكن بما أني المسئول بشكل ضمني عنها الآن فأحب أن أخبرك أن ما يحدث يحزنني ولا أرى فيه أي إنتقام أو حقوق..بل رغم تحفظي على أفعال كليكما ولكن ما تفعله برانيا غير عادل" "رانيا مجرد مطلقتي الآن"كتب كاذباً فرد أركان بتعصب:"إذن إبتعد عنها..لا تعتقد أني لم أرى ما حدث في مكتبي وجعلني غاضب وساخط..للحظات فكرت في التوجه اليك وضربك" تقوس فم أيان بإستياء غاضب كيف نسى بغبائه أنه من وضع كاميرات المراقبة..ولكن هو في غمرة غضبه جنونه تهوره الدماء الحارة التي هدرت في شرايينه لم يكن يرى سواها؟! "ما حدث ويحدث أمر يخصنا..أنا وهي معضلة خاصة جداً لن يستطيع فهمها أو حلها سوانا" أومأ أركان برأسه عقب قراءة الكلمات ثم قال ببساطة:"أي ثنائي في العالم قد يخبرك بما تقوله الآن..وكما أخبرتك لن أتدخل إلا لو طلب مني هذا" صمت أركان لبرهة ثم قال بهدوء:"أنت تعلم جيداً أني وديالا مررنا بأكثر التجارب المؤلمة لعامين كاملين..أقدمت على فعل ما لا يطيقه بشر وهي تتحمل تتفهم,حتى فاض بها الكيل وإنفجرت كدت أفقدها ضائعة من يدي تنزلق شيئاً فشيئا حتى كدت أن أخسرها الى الأبد..ووقفت مع نفسي كابح جماحها محاسبها..مقر بكل فعل غبي وأحمق قمت به" صمت أركان عندما راقب أيان يكتب شيء ما مقدمه له:"ديالا تعرف تماما كيف تكون مصرة عنيدة تحفظ ما لها وتأخذ حقها دون تردد او إهتزاز..هي فقط أمنت بك" تنفس أركان بعمق ثم قال بتفهم:"معرفتك بها هي ما جعلتي أخبرك بكل وضوح..ان كل إنسان يحتاج فرصة!فرصة أخيرة يثبت فيها حسن نيته يكفر عن ذنبه..وإن حتى لم تمنحها لها من أجلها فإفعلها من أجل نفسك" "الأمر معقد"كتب فرد أركان:"فقدان الثقة ليس بشيء سهل أعرف!ولكن صدقني فوات الأوان قاتل..مدمر البعد بين المحبين جريمة..ضد أنفسكم ربما ما أبقاني أنا وديالا نعافر حتى الآن..عدم تخليها عني أبداً؟!" صمت أركان لبرهة ثم قال بسلاسة:"عاقب..وهجر ولكن دعها بجانبك لا تقطع كل السبل حتى لا تندم..يوماً" كانت ملامح أيان مغلقة تماماً لا تفسر عن شيء عيناه تتابع فم أركان بصمت..وفقط بين الحين والآخر تهتز عضلة ما بجانب فمه مسيطر عليها بمهارة..تنهد أركان مرة أخرى ثم قال:"حسناً لن أتدخل في أمر يخصك مرة أخرى كما أخبرتك أتيت للإعتذار..ولكن لم يكن هذا فقط السبب الرئيسي" عينيه الخضراوين إنتابها الفصول وهو يشير باسط يده في حركة سلسلة..فهما أركان سريعاً فقال بصوت أجش: "كان يجب على أن

أعرف حقيقة ذلك الرجل الذي تتمسك زوجتي بأخوته وبعد معرفتي بعض الأشياء أريد أن أشكرك..ومهما بلغ إمتناني منك لن أوفيك حقك" تحيرت ملامح أيان وهو يكتب:"ديالا بالنسبة لي أخت أنت تعلم أني أعرفها منذ أن كانت مجرد لفافة صغيرة..أعني أنها ستظل أختي الصغيرة..وصديقة حنون ذكية" كبح أركان كل مشاعرة جانباً وهو يقول:"أعتقد أنك لم تفهم مقصدي..أنا أعلم كل هذا ولكنك قمت بحماية ما هو لي ولم تستغل الفرصة أو تحاول إبعادها عني في نوبة إنتقام بل ساندتها في وقتٍ كانت فيه هشة ضعيفة..إستمعت اليها..إحتويتها..وقمت بدور لم يكن إلا دوري أنا" كتب أيان بهدوء:"ديالا فتاة رائعة رقيقة جداً ومتسامحة وقوية..وهذا ما يأسرني بها ولكن أريدك أن تعلم أن كل ما قدمته أنا لها لا شيء أبداً أمام كلمة اهتمام واحدة منك..ما أبقاها ثابتة وحفظها لك ليس أنا بل حبها وإيمانها بك" وقف أركان أخيراً يهم بالمغادرة وهو يقول:"أنا أحاول حقاً أن أعوضها عن ما كان وأكمل طريقي معها..لو طلبت الدنيا لن أفيها حقها" كتب أيان سريعاً مازحاً وهو يجاريه في وقوفه:"أين هي مختفية منذ وقت لم تعد تحدثني لا تقول انك منعتها عن التواصل معي" ادعى التفكر ثم قال ببساطة :"أحاول إيجاد طريقة لإبعادها عنك هذا شيء مؤكد" هز أيان رأسه بيأس ضاحكاً على رده ثم تابع أركان الذي قال بملامح متصلبة:"بالمناسبة أخبر هذا الشهاب أني اذا رأيته على بعد ألف متر من ديالا سأكسر رأسه " كتب أيان بخط عريض:"أنا أؤيدك..لقد أخبرته بهذا" مد أركان يده مرة أخرى يبادله السلام بملامح مستكينة وهو يقول:"أتمنى أن نبدأ صفحة جديدة..قد أتفهم اننا لن نستطيع أن نكون أصدقاء يوماً ولكن على الأقل لانكون أعداء" "أنت أكرم مني" رد أركان بغرور وهو يفتح باب المكتب ملتفتاً اليه:"بالطبع أكرم منك بل منكم جميعاً" صمت ثم أضاف بتصلب:"بالمناسبة أيان..لا أريد سماع لقب الجنية هذا أبداً لزوجتي..تدليل ديالا او إحتوائها لم يعد أبداً متاح للمشاركة" كتب كلمة عريضة مرة أخرى بإبتسامة متلاعبة :"سأحاول" "الأمر لا يقبل المزاح..لن أقبل على زوجتي أن تدلل من رجل آخر حتى وإن كان زوج أختها السابق" عندما أظلمت عيني أيان بقتامة..قال أركان بهدوء بطيء:"ديالا أرادت أن تعرف أننا ننتظر جنية صغيرة قريباً يمكنك أن تطلق عليها ما تريد" توسعت عينا أيان بصدمة عندما قال أركان بضحكة بها بعض العصبية وكأنه يشارك الخبر مرغماً:"أعني انها حامل..العاقبه عندك ورانيا" لم ينتظر رده بل خرج أخيراً مغلق الباب خلفه بهدوء..وقف أيان لثوانٍ مكانه..الأحمق المستفز!كائن غوريلا بصحيح.. إستطاع أن يتوجه لمكتبه وأمسك بهاتفه يرسل سريعا:"جنيتي..مبارك حملك يا عصفورة" وكأن الأحمق قد يستطيع فعل ما فشل فيه الجميع..رغم أنفه سيظل سند ديالا وصديقها المتخفي تلجأ له وقتما تريد.. ********** بالمشفي الشهير الخاص "بالحقن المجهري وأطفال الآنابيب"والتي علمت انه يستضيف دكتور رامي فترة وجوده في الاسكندرية متبرعا كما علمت لخدمة بعض البسطاء بالكشف المجاني او حتى إجراء حقن مجهري بتكلفه منخفضة او حتى مجاناً لغير القادرين على التكاليف..دخلت رانيا بتردد خلف الممرضة وفور أن رآها وقف على الفور مُرحباً بها وهو يقول: "شرفتي المكان لقد يأست أن تتنازلي وتأتي بنفسك" تصنعت إبتسامة مجاملة وهي تقول:"العذر منك الأمر لم يكن شخصياً ولكن تجربتي الأخيرة مع طبيبي جعلتني غير مستعدة لفقدان أمل آخر" أشار رامي بيديه للمرضة أن تغادر فأومأت على الفور وأغلقت الباب ورائها..دعى رانيا للجلوس وهو يقول:"لديك نظرة تشاؤمية بعض الشيء هذا محبط لي كطبيب" ضحكت بتهكم وقالت:"المعذرة منك ولكن الاحداث السعيدة التي مرت بي عبر أشهر لم تساعد لأبهجك" رفع رامي حاجبيه بتعجب ثم قال ضاحكاً:"تعجبني المرأة الجريئة والقوية وربما هذا سبب تمسكي بمعرفتك" هزت رانيا كتفيها بلا مبالاة وقالت:"اذن خاب ظنك تماما..أنا أبعد من أكون جريئة او حتى واثقة" صمت للحظة مفكراً..ثم قال بهدوء:"هل أعتبر هذا أول خطوة لنا معاً لحديث متعقل" ابتسمت برزانة وقالت:"بالطبع لا ولكن ربما لأنك مجرد طبيب او حتى غريب عني أحدثك بتلك الطريقة" قلب رامي سماعته الطبية بين أصابعة وللحظات

طويلة ظل ينظر لها متأملها بغموض..مما جعلها تتململ في جلستها وغمغمت:"هل يمكننا أن ندخل في الأمر مباشرة؟ مقابلتنا الاخيرة لم أفهم شرحك حالتي تماماً كما أنك رفضت أن تعترف بفحوصات طبيبي السابق!" أخذ رامي نفس عميق ثم ما لبث أن قال بعملية:"لم أرفض ولكن ببساطة أنا لن أعمل على رؤية شخص أخر يجب أن أرى بنفسي وأعيد فحصك" توترت وهي تقول سريعاً:"لا أستطيع السماح لك بفحصي..ألا يمكننا الإكتفاء بالإشاعات السابقة" لم يستطع رامي كتم ضحكته الصاخبه عينية الزرقاوين ينضحان بالخبث وجهه الوسيم كان بعيد تماماً عن أن يعبر عن الراحة النفسية التي يجب أن يشعر بها المريض..لقد كان مثال جيد للوسامة الضارية الوحشية لرجل يعرف متى يتقدم ومتى يتوقف ومتى ينقض دون رحمة من الجيد انها محصنة ضد اي ذكر!لم تشعر رانيا أبداً بالارتياح فهمت أن تدع الفكره وتغادر هذا المكان دون رجعة..لم تكد تغادر مقعدها وهي تقول:"يبدو أني اخطأت حقاً في المجيء..العذر منك" وقف رامي سريعا وجذب ذراعها يوقفها..كادت أن تسبه بغضب ارتسم على ملامحها نارياً..فإبتعد رامي خطوات وقال بحزم:"أسف ولكن أنتِ لم ترين وجهك وانتِ تخبريني انك تتحفظي على فحصي اياك" قالت بغضب:"وهل هذا أمر يدعو للضحك؟" رد رامي بهدوء:"ربما لأنى فهمت أسباب إعتراضك دون أن تنطقيها" إحمر وجهها في إعتراف ضمني لما فهمه . فعاد رامي يخبرها برفق:"هل يمكننا الحديث في الأمر قبل ان نتعامل كطبيب ومريضة" فكرت للحظات تحاول أن توازن الأمر,ثم أومأت بهدوء وهي تجلس مرة أخرى..لم يعود رامي لمكانه بل جلس في المقعد المقابل وقال على الفور: "انا لم أدعي عندما أخبرتك أني أعرفك من أيام الجامعة " قالت بهدوء:"انا لم اتهمك أبداً بأنك مدعي ولكن للحقيقة انا لا أعرفك..كما انك تكبرني بالكثير ومجالك لا يمت لدراستي بصلة لذا استهجنت ما قلته ليس إلا" قال رامي مدافعاً باستنكار:"الفرق بيننا عشرة أعوام فقط..وهذا لا يعد فرق عمر مبالغ فيه" ضحكت وهي تقول:"لم أقصد؛ انا أقر بحالة" عبس وهويقول:"اقرارك أشعرني أني عجوز متصابي يلهث وراء مراهقة صغيرة" نظرت اليه بصمت وكأنها ترفض التعاطي معه..مازالت ترهب فكرة أن يدور بينهما حديث هادئ متعقل وكأنها بالفعل مجبرة لمجاراته من أجل حالتها..لم يعلق بل أكمل بهدوء:"أنا كنت معيد بالجامعة هناك ووالدك كان معروف بين الجالية لذا كان من السهل أن أعرفك وتجذبي انتباهي وما ساعد على هذا هدوئك ورقتك الملفتة للنظر" قالت بحيرة:"ولكني لم أعرفك واذا كنت لفت إنتباهك لماذا لم أسمع عنك أي شيء؟!الأمر ليس أنني أرغب في هذا ولكن مجرد فضول" استرخى رامي في مقعده وهو يقول بنبرة غامضة:"لقد كنت متزوج وقتها..وبصراحة مطلقة لفتك لإنتباهي لم يكن إعجاب او شيء من هذا القبيل" هزت كتفيها وهي تخبره:"حتى وان فعلت كان طريقك مسدود كما غيرك" صمت متأملا يديه للحظات قبل أن يقول مستفز إياها:"كما خطيبك السابق الذي تركتيه ليلة عقد القران غير مبالية بالفضيحة ولا بأختك التي وقعت ضحية وكبش فداء" شحب وجه رانيا علي الفور وأشاحت بوجهها ثم قالت واجمة:"يبدو انك تحليت ببعض العقل وسألت عني جيداً ولكن هناك الكثير من التفاصيل لا يعرفها أحد,أختى ليست بضحية هي تحب زوجها" انحنى رامي للأمام واضع مرفقيه على ركبتيه مشبك يديه في بعضها وعاد يخبرها برزانة:"الناس تنسج من خيط رفيع ما تريد..متحاشية تماما الأسباب والظروف التي تدفع الآنسان لفعل معين..لذا أنا أريدك أن تطمئني..لن أحكم عليكِ من مجرد ثرثرة إجتماعية تجلدك لأنك إمرأة" تهكمت وهي تقول بقهر:"انت لا تعرف شيء عن الجلد الحقيقي..لقد وصل بهم اتهامي بعد ترك زوجي لي..اني خائنة واني أبحث عن آخر طامعة في أمواله وقليلة أصل لم أتحمل ما عليه زوجى..والكثير والكثير حتى وصل بهم تطاولهم على عرضي!" أومأ رامي بموافقة"أعرف..أخبرك بسر!عندما أتيت الى هنا..باحث عن إمرأة تناسبنى,الجميع رشح لى فتيات صغيرات او حتى أنسة لم يسبق لها الزواج..ولم يلتفت أحد اطلاقاً بأني مطلق ولدي طفلين بالفعل!" توسعت عينا رانيا بصدمة وهي تردد:"لديك طفلين!لم يخبرنى أحد بهذا" أطل من عينيه الزرقاوين نظرة حنان

وهو يقول برفق:"وافد وواعد تؤامين..عمرهما ثلاثة أعوام..بالمناسبة هما هنا معي" هزت رأسها بتفهم..لكن الفضول كاد يفتك بها اذ علمت جيداً أن رامي مقيم في أمريكا منذ ثماني أعوام مضت بعد أن تزوج إمرأة أمريكية الجنسية كانت تقيم في الكويت!ثم انتقل معها الى هناك..ولكنه لم يستطع أن ينهي عقد عمله في جامعة الكويت فأصبح ينتقل هنا وهناك حتى استقرت حياته هناك بشكل تام.. قال مجفلها:"الأمر مربك أليس كذلك؟وايضا غير عادل..اذ لم يكلف احد نفسه ويخبرك أن الرجل الذي يرغب الارتباط بكِ لديه أطفال بالفعل" عادت للتهكم وهي تقول:"ولماذا يخبروني..انا إمرأة مطلقة أي معطوبة ناقصة وانت فرصة العمر..تعد كنز ثمين فيجب أن أقتنص الفرصة وليس مهم شيء اخر..حتى لو كنت في أرذل العمر او متزوج من أخرى او حتى متصابي او ليس بيننا توافق اجتماعي او فكري او علمي..كل ما يهم انك رجل تنازلت وتريد إمرأة معيوبة بتقييم المجتمع" قال رامي بصوت مكتوم:"إلا أن كل ذلك لا يهمك أبداً..لانك غير معترفه بطلاقك منه" احمر وجهها..وهي تشيح بعيدا كي لا تريه ما لا تريد أن يراه ثم قالت بجمود:"أيان ليس مجرد رجل أحببته وتزوجته بل قصتي معه بدأت منذ وقت طويل وانا مؤمنة انها لن تنتهي أبداً من جانبي انا على الاقل" "لهذا اخبرتيني انكِ قضية ميؤس منها..أمر منتهي؟!" أجابته بهدوء:"نعم..لا أنت ولا غيرك..انا حتى لا أعلم ما الذي أفعله هنا؟ وما فائدة إن كان هناك أمل للعلاج ان لم يعيدني هو اليه" إهتزت عضلة بجانب فمه لم تفهم معناها وهو يقول:"ربما تستطيعين التغلب في يوم من الأيام على ذكراه وتغلبك عاطفة الامومة" فهمت ما يرمي اليه فهتفت بحدة مقاطعة حديثة بقوة :"لا..الأمر أشبه بحكم الإعدام على قلبي ومن أحاول ادخاله في تلك اللعبة..ان لم يكن زوجي هو والد أطفالي لن أسمح لنفسي بالتفكير حتى في الأمر" ضيق رامي ما بين عينيه وقال بجمود:"لماذا لا تريدي الإقرار بالأمر رغم أن الجميع حاول أن يقحمه في رأسك هو لم يعد زوجك" أغلقت رانيا جفنيها بألم وقالت بقهر:"ما يجعلني أقف على قدمي حتى هذه اللحظة ولم أستسلم للانهيار والموت اني أقنع عقلي وقلبي أني مازلت ملكاً له وهو لي" أخذ نفس عميق قبل أن يهمس بهدوء:"يبدو انه يجب أن أعترف بأن لا أمل لي معك" عينيها لمعت بالدموع وهي تقول بإبتسامة مرتعشه:"الأمر ليس شخصياً..كل ما هناك اني بالفعل سلمته منذ زمن صك ملكية وما قد يصدمك أن هذا الأمر لا يزعجني مطلقاً كما بعض النساء" ارتسمت على وجهه ابتسامة متفهمه وهو يقول برفق:"يبدو انه رجل جيد جداً لتتمسكي به هكذا" همست بنبرة مظلمة:"هو انسان جداً..رجل قوي ومحب..حنون مثابر..يتغلب على كل العقبات ولكني لم أعد أثق فيما كنت أعنيه له..رفض الغفران او حتى الاستماع لي,انا ما عُدتُ أعلم أين سيصل به كل هذا الرفض والقسوة !" نظر رامي اليها طويلا طويلا جداً..متذكر المرأة التي ظن انها حب عمره أحبها بصدق وأخلص لها..تحدى والديه بزواجه منها وبالنهاية تركته ببساطة رامية أولاده في وجهه مخبره إياه انها ملت ولم تعد تريد زواجه ولا حتى أطفاله لذا كان مُصِراً تماما أن يحصل لهما هذه المرة على إمرأة مصرية الجذور أنثى دافئة بالفطرة..إمرأة سبق لها أن عرفت كيف تكون تجربة الآنفصال مؤلمة..عرفت كيف هو شعور الفشل لقد كان كل ما يريده إمرأة عاشت نفس ظروفه تماما...قطع الصمت أخيراً وهو يقول بعملية بحته وقد ودع تماماً فكرة الارتباط بإمرأة قلبها بالفعل سجين لأخر: "ربما لا أعرف إلا القشور الطفيفة مما حدث بينكما ولكني بتجميع أحجية الحكاية علمت أن لديكما قصة حب منذ الطفولة" أومأت رانيا بموافقة متوتره قال رامي برفق:"لا داعي للخجل او الآنزعاج..الآن انا أحدثك بنظرتي كطبيب..ربما هذا المجتمع ليس مجالي ولكني اعرف بعض الحقائق عنهم" نظرت اليه برفض وهي تقول بغضب مكتوم:"انت الآخر تضعهم في نظرة ضيقة على ما يبدو مستخدم نبرة مجتمع مستقل" فتح رامي ذراعيه بقلة حيلة وقال بإستسلام:"لست انا من وضعهم..بل المجتمع والناس وحتى هم أنفسهم استسلموا للأمر..وانعزلوا في دائرة مغلقه وضيقة للغاية..هل تنكرين انكِ لا تعرفين أنهم لا يأمنون لأحد بسهولة ولا يُدخِلوه دائرتهم" بان عليها الاضطراب

وهي تتذكر المقهي الخاص بالصم والبكم والذي لم يكن أيان يرتاح في غيره..وبعض الجمعيات والتي اطلق على احداها "جمعية رابطة الآخوة..للصم والبكم"والتي كان يصر ان يقضي معظم أوقات فراغه بها مقدماً المساعدات من تدريب البعض على مجال الكمبيوتر او حتى تقديم مساعدات مادية..وفي بعض الأحيان كان يقوم بنفسه بالتبرع وتعليم لغة الإشارة او الكتابة,لقد كان عالمه بالفعل مقتصر عليها..ونشاطه بالجمعية..لا لم يكن هو فقط بل جميع من يشبهه أما عن الأشخاص الطبيعين كان يسمح لهم بالولوج لذلك العالم في إطار ضيق..ضيق للغاية وبشروط ثقة ليس بالشيء السهل.. قطع رامي الصمت وقد يأس من ردها وهو يقول برتابة:"ما أعلمه جيداً ان لديهم إعتزاز بالنفس وتحدي يفوق اي شخص اخر..انهم عالم مسالم جداً بطبعه..عصبيين متهورين ومندفعين هذا اكثر ما يبرزه عنهم كصفات مشتركة..المجتمع الظالم بقوانينه المتعسفة لا يمنحهم الفرصة لتوضيح كم هم أناس أصحاء..بطبيعة الحال الصم والبكم لديهم القدرة على تعلم القراءة والكتابة وكافة المهن والحرف وكذلك التعامل مع نوعيات البشر المختلفة بسلاسة فلماذا ينالون من عنصرية المجتمع ويعانون من حشرهم في مجتمع مغلق أجبروا على وضع أنفسهم فيه؟؟" اختنق صوت رانيا وهي تخبره:"اعرف كل هذا..إنهم حتى لا يستطيعون إخراج رخصة قيادة!!هل تصدق ذلك التعنت والغباء..أيان يستخدم رخصة قيادته الدولية التي أخرجها من بريطانيا" هز رامي رأسه وهو يقول:"أعلم للأسف مجتمعاتنا النامية لا تفهم حقاً مشاكل الكثير من الفئات التي لديهم مشاكل خاصة" قالت رانيا:"أيان كان محظوظ بعمه وسفره للخارج ولكن معظم من رأيتهم في تلك الجمعية لا يقلون ذكاء او تعاطي اجتماعي عن أي شخص طبيعي ولكن للأسف بسبب القوانين ونظرة المجتمع يعملون في مجالات أقل بكثير من مؤهلاتهم الدراسية أودون مستوى ذكائهم ومهارتهم !" ابتسم رامي وبدا مسترخي جداً وهو يقول ببطء:"وبعد هذا الحوار الشيق استطيع أن اخبرك..أن ذلك الرجل منحك شيء غالي وثمين أراهن انه لم يمنحه لسواك" ازدرت ريقها وهي تسأله بتوجس:"ماذا تقصد؟" شرح رامي بهدوء:"من الواضح أن الأمر بينكما تعدى مشكلة عاديه تحدث بين اي زوجين الأمر بإختصار أن زوجك منحك ثقة غير مشروطة أدخلك دائرته ومحور عالمه معك و هو اعتمد عليك أن تفي بوعدك" صمت ملتقط نفساً عميقاً قبل أن يكمل ببساطة:"الثقة بحد ذاتها هي كلمة عن ما هو مجهول..حالة عقلية لا يمكن قياسها مباشرة..الاعتماد هو نتيجة مباشرة للثقة لذا يمكن وزنها بالإحساس..من الواضح انه عندما منحك اياه سمح لنفسه أن يتجاوز التفكير العقلاني..فأعطاها لكِ مطلقة..كاشف نفسه أمامك..جاعل كل دروعه تنهار وربما سمح لضعفه أن يظهر بوضوح..وَمِمَّا اقررتي به ايضاً استطيع أن اقَّول انه هو الآخر احبك بطريقة مجنونة متملكة ومحور دنياه حولك وحدك فقط..هو آمن بكِ و صدقك إطمئن اليكِ لذا ما حدث من فشل ناتج عن ضعفك كما تقولين لم يستوعبه عقله ولم يستطع ترجمته او الاقتناع بل انه رأى انكِ لست مؤهلة للأمانة والصدق الذي منحكِ اياهم" الألم الذي ارتسم على وجهها كان أشبه بحالة من الذعر..المرارة و اليأس الشديد وهي تقول:"نعم هو فعل لقد كانت كل دروعه تنهار تماما بين ذراعي..يكشف نفسه أمامي ويخبرني عن كل ما يقلقه يوجعه عن ما يعانيه من الناس من والدته..لقد وضع كل آماله بي" قال رامي بصوت اجش:"وانتِ ببساطة نسيت كل هذا في لحظات ضعفك ودون أن تدركي رفعتي كل تلك الخناجر من الرفض والألم وطعنتيه في ظهره..فكيف تتوقعين منه المسامحه" إمتقع وجهها وهي تنظر اليه بعجز..فأكمل رامي بقسوة لم تكن موجهه اليها :"هم لا يمنحون الثقة بسهولة..لا أحد يلج لعالمهم ببساطة ومن الواضح انه منحك أكثر من هذا بكثير..لذا انتِ خذلتيه حطمتي كرامته بقسوة..جرحتيه قاتلة كل شيء جميل منحه أمل في حياة عادله..لذا لا تتوقعي أبداً أن يمكنه أن يسامحك..من الواضح انكِ لا تعلمين هذا المجمتع جيداً..تلك الفئه المعقده في مشاعرهم وردود أفعالهم..لا تستوعبي انك حولتي قلبه لصخر جبل قاسي لن تستطيعي كسره أو حتى إحداث صدع به لتلجأي

اليه مرة أخرى" ********** بعد مرور أربعة أشهر هل مررت بحالة التجمد من قبل؟! تلك المرحلة التي تتوقف كل أحاسيسك عند شعور سقيم واحد..لا تكتفي منه ولا تجرؤ على تغييره..تلك الشروخ التي تحدث ممرات غير مرئية بداخلك تجري فيها أنهار حارقه من الوحده الوجع والضياع والإنهيار.. هل كتمت صرخاتك ؛ حابسها بداخلك مكتفي بالاحتراق وحدك ..مقاوم الإنحدار لجلد الذات..للوقوع في براثن اليأس..هل جربت أن ترسم ابتسامة سعادة واهية..لبس قناع انك جيد تعيش مستمر قوي..وسند وداعم من أجل أن تكفر عن خطيئتك مع الأخرين...حسنا. إن لم تجرب فأنت لن تتفهم أبداً ما تمر به! هكذا كانت رانيا تخبر نفسها بإبتسامة شاحبة عن من يعتقد انها نست وتمضي قدماً غير مدرك انها فقط تعيش حالة من تجميد الوجع! أيان مازال مع الأخرى يجهزان لزفافهما..يزوران معارض الأثاث أمه لا توفر جهداً لإخبار الجميع عن عروس ولدها المحبة الصادقة المخلصة المزدهرة..الفتاة التي دخلت قلبها وتربعت فيه وأنستهم حتى حروف إسم رانيا."واهمة ..ان حلمتي بدخولك لمجرى أنفاسه..بإمتلاكك لكل دقة من قلبه تصرخ بإسمى..بكل نبضة من شريانه يجرى فيها هوى كأسي..لسرقة نظرة لا يفهمها سواي ولن ترتسم فيها صورة بعيداً عن ملامحي كم مثيرة للشفقه انتِ ان تعشمتي بإقتحامك قلاعه!" "أين ذهبتِ"؟ صوت أركان المرهق آفاقها من شرودها..نظرت اليه تخبره من بين شرودها"هنا معك..أين سأذهب؟!" قال أركان بعفوية:"أشك ربما انتِ هنا اسماً ولكنك معه كالعادة فكراً وقلباً" إبتسمت عينيها ربما بعد كل شيء هناك حصاد جيد لها بتدمير حياتها يكفيها العلاقة الوثيقة التي أصبحت تقوى شيئاً فشيئا بينها وبين زوج أختها:"ربما يجب أن أقتنع أخيراً..انه لم يعد لي لقد بقي على زفافه أسابيع" نطقتها بمرارة,دافعه أركان ليمسك كفيها يشد عليهما بقوة وهو يهدر بغضب:"إمنحينى الإشارة فقط وانا أذهب اليه أحطم ذلك الرأس الغبي" "هل ستعيده لي رغماً عنه..هل تعتقد الأمر سيفلح"قالت متهمكة..ثم أضافت:"المضحك في الأمر أنك انت من تتكلم عن الغباء وتستهجن افعاله بل وتدافع عني" صمت أركان يتأمل ملامحها المتعبة..متذكر وقوفها بجانبه مثابرة قوية دافعة اياه وكل عامل في المطعم للأمل والعزيمة لإرجاع المكان كما السابق بل وأفضل..ربما خلال الأربعة شهور لم يحدث الكثير ولكنه يستطيع القول انهم في منطقة آمنة تماما..لقد تم تسديد كل ديونه كما الحملات الإعلانية اتت بنتيجة جيدة..فأصبح المكان يكتظ بالناس يومياً حتى أصبحوا في وقت الذروه يعتذروا للبعض من عدم إيجاد مكان فارغ....بالنهاية رانيا عقل اقتصادي وتجارى جيد هي فقط كانت تحتاج أن يؤمن احد بنجاحها ويعتمد عليها ويمنحها فرصة اخيرة لإثبات حسن تصرفها وتغيرها..قال اخيرا بصوت اجش:"ربما تعاطفي أخوى..يدفعنى الحماية نحوك..لذا لا أريده أن يزيد من جرحك" تنهدت رانيا وهي تفرك يديها بتعب ثم قالت"ما عاد يهم..يجب أن اكتفي بذاتى وعملي؛بحياة بسيطة خالية من المشاعر والتعقيدات..وبالطبع بتوأمى ديالا!" اغمضت عينيها بقوة كابحة رعدة ألم..ثم وضعت أجمل إبتسامة علم زيفها وهي تقول:"لا مغامرات عاطفية مرهقة بعد الآن...التؤامين تعويض أكثر من مناسب لي بالنهاية انا سأخذ منك واحد " لقد كانت ببساطة تجرف تفكيره عن الأمر ،.لم تعد تريد أن يفتح احدهم جروحها ترفض الإقرار بواقع..لقد اصبح يفهمها جيدا..فهي نسخة أخرى من ديالا تكره ضعفها..تكره فكرة أن تكون مكشوفة لاحدهم للتعاطي مع كلام الناس...تحاول المقاومة اكتساب قوة والاعتماد على نفسها..تتلاشى حاجتها للآخرين..وفقط تسمح لأختها بالنفاذ لدائرتها بإرخاء كل قلوعها ودفاعاتها.. قال بهدوء:"انتِ لا تحتاجي للتظاهر أمامي" هزت رأسها وهي تقول:"انا لا أتظاهر ولكني لم أعد استطيع التعاطي مع الألم..لذا أحاول كبحه بإنكاره !" صمت للحظات طويلة وهو ينظر اليها رافض نبرة الاستسلام واليأس ثم قال بصوت مكتوم:"الطبيب أخبرك أن هناك أمل..حتى وان كان على مدار وقت طويل ولكن هناك علاج لحالتك رانيا..وانتِ من رفضت البدء" تهربت تماما وهي تخرج بعض المستندات تفتحها بيدين مرتعشة ثم تخبره:"لدينا نهار عمل طويل غداً ويجب أن نناقش

مرة أخرى كيفية العمل في يوم المائدة المفتوحه"! ارتفع حاجبيه بعدم تصديق..هل هي تعود للتهرب من جديد مهما كان يفاتحها في الأمر؟ قال مهادنها:"لقد ناقشنا الأمر من قبل..وقمنا به عدة مرات اذ كان هذا الاقتراح هو منقذنا منذ أشهر" تصنعت الغرور وهي تقول:"لم تصدقني عندما اخبرتك أن الأمر فيه مكسب للمطعم وليس للناس..البشر تنبهر بالعروض..يهرعون اليها غير مدركين أن بحسبة بسيطة أن ما يدفع عبر الفرد الواحد في تلك المائدة هو نفسه ما قد يدفعه في اي طبق عادى" ضحك وهو يقول:"خدعة ممتازة منك" قالت بإنزعاج:"لم تكن خدعة هو فقط عرض وطلب انا..قدمت ما لديّ بأفضل الطرق الممكنة والزبون قبل..ودفع أين الخدعة" "أممم هل اتعشم أن لديك المزيد من الالاعيب لجذب الزبائن"رقصت حاجبيها بشقاوة وهي تقول:"لن أمنحك أسرار جعبتي..ولكن انت متى تفاجئنى بأي خطط ذكيه وتعمل بشهادتك" مط شفتيه وهي يقول بلا مبالاة:"ليس لدي اي خطط..تعلمي أن تخصصي في كلية السياحة والفنادق يقتصر على الترويج والإدارة..وتنظيم ما يقدم والتأكد من سلامته..اممم انا حتى لا استطيع الطبخ" قالت بتهكم:"انت تتكاسل عن الطبخ هناك فرق" شرد للحظات ثم قال بهدوء:"وربما انا تعبت يا رانيا لقد أهدرت صباي وأول سنوات عمري في الغربة والبحث عن الرزق..والآن انا مكتفي جداً بهذا العمل وزوجتي وأنتظر طفلاي بفارغ الصبر" قالت بتفهم:"أعرف ما عنيته ولكن ذلك لن يمنعنا عن محاولة النجاح هنا" نظر لساعته وهو يقفز من المكتب اخيراً..وقال بتعجل:"قدمي مشيئة الله..والآن سأتركك لدينا موعد مع الطبيبة وان تأخرت..ستقتلني اختك" قالت بجواب فطري وتلقائي:"لانك مزعج بشكل لا يصدق..وتستحق" هز رأسه بيأس وهو يقول:"انا المزعج..هل تمزحي انها توقظنى في منتصف الليل لانها تشتهي طعام ما..تنام في أوقات غير مناسبة أبداً..تشكو من أشياء وهمية تبكي دون مبرر او توقف,لقد حولت حياتي لبؤس" نظرت اليه وهي تقول ببرود:"ربما تريد المزيد من العقاب...لك يا رجل الناس تفرح بالتوأمين وانت كنت تندب حظك يومها" "كنت أحاول استفزازها..والآن العذر منك يجب أن أذهب" سحبت حقيبتها وهي تقول:"سأتي معك..أريد الاطمئنان عليها" ********** الهروب فعلة الجبناء وهو لم يكن جبان يوما..ولكنه وقع بين فكي الرحى..لا سارة تمنحه الفرصة للحديث للتفهم ولا هو قادر على اتخاذ خطوته بالابتعاد ومبرره العقيم لا يريد جرحها..كيف وهو لا يستطيع التعامل معها من الاساس كيف والفترة الماضية زادت الفجوة والتباعد بينهما..لم يذهب لذلك المنزل وهي لم تحاول أن تدعوه مرة أخرى..حتى عندما أجبر على ميعاد اختيار الاثاث لم يحاول حتى أن يمد يده ليشاركها الاختيار..لقد كان الأمر عذاب أشبه بنار تنهش في صدره قاتله اياه..لم يستطع أن يسيطر على ملامحه التي تلوت بعذاب وصدره الذي اختنق وهما يتنقلان بين غرف النوم دفن يديه في وجهه يفركه بحرقه"فراش اخر يشاركه مع إمرأة سواها يضم أخرى على صدره ويحيطها بين ذراعيه..يواسيها يطمئنها او يراقب شفتيها التي تهدر بغضب بعتاب او حتى تغنى بعض من كلمات مطربها المفضل..كيف يستطيع احتمال الأمر أن يبني علاقة زوجية سليمة وهو يعجز عن لمس إمرأة سواها..المقارنه قاتلة مجحفة..اذ كل ما يحمله ناحية سارة هو البرود..البرود التام وكأنه رجل اخر لا يعرفه!هو"متجمد" ********** هو دائماً يستشعر وجودها لا يحتاج للمسة او حتى رؤية صورتها وقد كانت تلك فعلتهما السرية على مدار أربعة أشهر وكأنه موعد متفق عليه بينهما ولكن أحدهما لا يجرؤ على البوح بما يُعتمل في القلوب.. "تأخرتي"كتبها على الرمال إبتسمت بمرارة وهي تجلس بجانبه تاركة مساحة آمنة..ضمت ركبتيها الى صدرها محيطة اياهما بذراعيها واستندت بذقنها عليهما تتأمل البحر أمامها دون رد ! حرك كتفيه خارج من سترته وإستطال قليلاً ووضعها على كتفيها وكأنها إعتادت الأمر..ألفته او ربما أخذته بديل عن أن يضمها هو الى صدره فتتعمد أن تأتي الى هنا بفستان رقيق وفور أن تواجه مياه البحر تبدأ بالإرتجاف برداً!أغمضت عينيها والسَكِينة المعتادة والدفء يتخلل خلاياها بشعور مريح ومسكن الألم ممتع جداً" عم صمت طويل معتاد بينهما لا يقطع شيء الا هدير الموج الذي يضرب الرمال بحنو ونعومة

تحت أقدامهم" إمتلكت بعض الشجاعة أخيراً لتواجهه فلم يصدمها أنه مازال يتأملها..عينيه تبدو بعيدة تماماً عن الإستقرار وهو ينظر لشفتيها المرتعشتين وهي تقول:"أخبرني سبب مقنع واحد لما نفعله؟أنت لن تسامحني أبداً وأنا أتعذب في رؤيتك وعلمي بأنك أصبحت مِلكٌ لأخرى..ومع هذا نستمر في القدوم الى هنا" كبح رعدة جسده وهو رافض تماماً الإعتراف بسلطتها عليه..رافض بأن تعرف بسلبيته ونزاعه مع سارة..غير قادر على البوح بشيء أخر يكسره اليها ..أن تعرف ضعفه فيها بأن تعلم أن رغم كل شيء هو لا يستطيع أن ينساها أن يمحيها من قلبه كما تشدق وأخبرها. همست وهي تتجرأ لتمد يدها لامسة للتفاعل معه كما كان قديماً:"أيان" "لا"إبتعد عن مرمى يدها وهو يهز رأسه بعنف شديد ملامحه تستحيل لقطعة من الحجر عينينه الخضرواين كانت تصرخ بالحاجة..بالمرارة بالإنهزام ولكنه عاكس نفسه وهو يشير:"انا لستُ ملكاً لأحد..لقد فعلتها مرة ولم أتخيل قط أن تكون بكل هذه القسوة..ان تنقلب عليّ..ان تواجهني بعجزي..وتتجنى على قلبي وحياتي التي وضعتها كاملة بين يديها مسلمها أمري!" "أنا كنت خائفة على قطعة منك ومني..كنت أموت ذعراً آلاف المرات وأنا أتخيل آخر منك يعاني..قلبي كان يتوقف وأنا أرى نفسي صورة من أمك مستسلمة كريهة لا تستطيع احتوائه ومنحه ما يحتاجه..انا كنت فاقدة لكل شيء أيان ومكتفية جداً بحبك مخفية فيه من ضعفي وهشاشتي فكيف سأستطيع الدفاع عن ذلك الطفل؟!انا فقط خفت هل تعرف هذا الشعور" صدمتها حقاً تلك النظرة في عينيه..لم تكن نظرة غاضبة متوحشة ولا حتى نظرة اتهام ولا إدانة معتادة ولوم ومزيد من إهانتها..لقد كانت نظرة جرح عميقة..عميقة للغاية جرحاً تجاوز بضع كلمات تدافع بها عن نفسها لقد كان الألم وغضب يائس ومرارة تجمعت على مر سنين وتفاقمت لتكون فعلتها هي آخر ما قسمه محطمة تماما لقد كانت نظرة جرحاً غير قابل للشفاء أبداً."لقد تذوقت على يديكِ معنى أن يحبني أحد دون التأفف لمن أنا..ماذا أنجزت أو مما أعاني..لقد رأيت بين عينيك الكمال وانتِ مجرد طفلة في الخامسة لا تدرك حتى ما تفعله بمشاعر طفل مثلها..لقد كنت رغم دعم ابي وعَمى ميت رانيا..مجرد طفل عاجز وميت وبسببك انت منحتيني أمل أنعشتي قلبي فعافرت مع الدنيا مثبت نفسي مروضها مسيطر على غضبي ومتحكم في عجزي..فقط لأليق بك !" رباه لا تريد البكاء لقد أقسمت أن لا مزيد من الضعف مرة أخرى او البكاء ولكنها لم تستطع أن تقاوم تلك الشهقة التي غافلتها لتتجاوز شفتيها..مع بركة دموع لمعت في عينيها" اقترب زاحفاً على ركبتيه نفض الرمال العالقة في أنامله..أمسك بيديها ضاغط عليها وهو يشير برأسه رافضاً أن يرى دمعة أخرى تزرف منها..أحست بغصة تخنقها بينما أصابعها تتقبض حول أنامله رافضة تركه وهي تعيد سؤالها بحرقه:"أخبرني ماذا أفعل لأكفر عن ذنبي لتسامحني" زاغت نظراته بينما أنامله تتبعها يتخلل أصابعها بهم متاشبك معها بقوة وهو يشير بيده الأخرى:"انا كنت أخبرتك بما يجرحك أخر مرة ولكن ؟! ..انا الآن لا أعرف..لا أعرف ! " يديها تمسكت فيه بقوة قابضة عليها عينيها كانت فيها تلك النظرة اليائسة المتعبة المستسلمة بما آل اليه حالهما..حطت ذقنها على تشابك يديهم المستريحة على ساقيها..تتأمله بتعب ثم تمتمت ودمعة أخرى تهبط رغماً عنها لتحرق بشرة كفه:"أحبك..وسأحبك ما حييت..وأعدك أن لا أكف عن مطاردتك عن تذكيرك انك لي..حتى لو عنى هذا أن تكرهني أن تدفعني عنك..انا أحببتك قبل العمر بعمر يا أيان..حتى اني أعرف الآن اني لن استطيع فعل شيء آخر غير حبك"! إرتسمت إبتسامة مرتعشة على شفتيه وهو يمرر يده فوق وجنتها الناعمة يمسح دمعتها بهدوء..ثم ما لبث أن أشار مستسلماً:"صعب..أن أتفوه بكرهك..كما هو صعب أن أبادل أخرى المشاعر وأنا أنتمي إليك وحدك" انتعش الامل بقلبها وهي تضغط على يديه أنفاسها كانت غير مستوية كانت قادرة فعلياً على أن تسمع خفقات قلبها العنيفة عينيها تحدق فيه بوجل وكأنها لا تصدق انها استطاعت تهشيم دروعه أن يستسلم برد فعل أخيراً معترف بمكانتها لديه:"الكره والحب وجهان لعملة واحدة..بينهما شعرة رقيقة للغاية يخطئ بعض البشر في تقديرها وتخطيها فلا يعرف تحديد مشاعره

بينهما..لن أكذب كرهتك بمقدار الحب الذي يملأ صدري..ولكن كرهي كان نابع من وجعي..والآن وانا هنا خارج من حقيقة نفسي الساخطة أعترف لك بكل صراحة...كرهي هذا ما هو إلا خلط بين وجهي العملة اذ مع كل كلمة كره وجرح نطقتها..كانت تعني اني أحبك رانيا" أغمضت عينيها متشربة عاطفته العميقة كل كلمة قرأتها مكتوبة بأنامله على رمال البحر كانت تعنى لها الكثير والكثير أمل كانت تحتاجة دفعة من الصدق تعينها لتحيا لتكمل طريقها..معه..نطقت دون أن تفتح عينيها عارفه انه يراقبها:"هل يعني هذا انك ستمنحني فرصة للتكفير..للعودة اليك؟!" لم تشعر بأي ردة فعل قادمة من جسده ففتحت عينيها تكتم شهقة ألم تريد ترك صدرها للصراخ والصراخ حتى تشق سكون الكون..تمتمت:"انت تحبني لكن لن تسامحني..لن تشاركني إمرأة قلبك..ولكنك لن تعيدني هل هذا عدل يا أيان" لم يرد أيضاً ليت الأمر أصبح بتلك البساطة ليته يستطيع أن يرمي برجولته في عرض البحر مثلما فعل معها أول مرة..ليته لم يكن ورّط أخرى معهما!ليته يستطيع أن يعيد ثقته فيها إيمانه بها..يتخطى ذلك الجدار الذي أقامته بينهما.. "انا تعبت"تنهدت بإستسلام..جارح وضع جبهته على جبهتها كجواب لكل أسئلتها يديه الإثنان تتشابك مع يديها..وحالة الفوضى التي يعيشها كليهما كانت أكثر من كافية في الوقت الحالي ليستسلما لوضع التجمد.. غافلين تماما عن تلك العينان المجروحتان المنهارتان..التي تراقبهما من فوق الحائط الخراسي..لقد كانت تعرف..وهي من أصرت بغباء أن تمنحه الوقت الفرصة أن تكابر علها تنقذ قلبها الغارق في حبه..ان تتمسك بفرصتها معه والتي منحها هو اليها..هي لم تسرقه منها لم تقدم على فعل واحد ليجعل كليهما يتلاعب بها بتلك الطريقة..ليقتلها ليحطم قلبها لأشلاء داعسينه تحت أقدامهم..كانت تبكي بحرقة تتخبط وهي تهرب من مظهرهما المتلاحم لقد كان يهرب منها متحجج بعمل في الجمعية التي لم يأخذها أبداً اليها كما فعل مع رانيا..يتحجج بمواعيد وهمية..اين هي مما كان يفعله مع زوجته الأولي ومعها؟ أين هي من مشاعره المحمومة النارية؟ اين هي من غزله المكتوب..من تدليله الذي رأته بعينيها من عدم تحكمه في تصرفاته كما يفعل مع تلك الخائنة!رباااه انت توهمين نفسك وتصدقين الكذبة..كذبة أمه واتهامها..كذبة أيان عندما أخبرك انه أبداً لن يعود اليها وها هو يستسلم كطفل صغير يبحث عن حنان أمه..يتحجج للمسها والتشابك معها لمنحها كل نفسه..من انت لتسكني مدن وتحتلي زمن لم يكن أبداً مقدر لك ؟! "روند"أرجوكِ اخبريني انكِ متيقظة لتسمعيني"هتفتها سارة بهزيان وهي تبكي بحرقه.. اعتدلت على الطرف الأخر ابنة خالتها وهي تسألها. بقلق:"سارة ما بك..انا معك حبيبتي" "أيان يخونني..يذهب اليها يلمسها يتواصل معها و..ويقبلها..يحتضنها وبعدها يتحجج بنظريات علم نفس غبية؟!"هتفت بهستيرية تنهدت روند بحزن ثم قالت بنبرة لاذعة :"يخونك!مع زوجته..هل تعني هذا؟!" هتفت بحرقة وكأنها تنكر الأمر تعاند الاعتراف والاقرار بأمر يسلم به الجميع:"ليست زوجته..مجرد طليقته الغبيه..أقر مراراً انه إنتهى منها لم يعد يريدها سببت له المشاكل الحزن لم تكن تسعده..لم لم..!!!!!اه أخبريني ما الذي أفعله بنفسي؟" صمتت فقالت روند برفق:"ما تفعليه بنفسك ما حذرتك منه انا وأمك..ورفضتي بإصرار الاستماع إلينا..سارة لقد نبهتك انه سيأتي اليوم ليسامحها ليحن اليها ليعود وكل ما تقوليه هو امر طبيعي تماماً..وربما انت فقط محظوظة..انه لم يمضي قدما بالزواج..والا كانت أصبحت مصيبة!!" رمشت بعينيها تحاول السيطرة على دموعها لن تكبح الألم الغائر في قلبها..ثم قالت بإضطراب:"ماذا تعني..ربما ما يمر به حنّين غبي..وهي وهي تؤثر عليه بإجتذابه بالعاطفة الجسدية التي كانت بينهما..هي فقط تريد كسب الحرب..علي" قاطعتها روند وهي تقول بهدوء:"لا أذكر أبداً أنها اقتربت منكِ حاولت أن تعيرك إنتباه..هل فعلت؟!" امتقع وجه سارة وهي تقول:" لم تفعل" أسرعت روند تقول بحزم:"ولن تفعل أبداً,لانك لستِ اهلاً للنزاع من الاساس !كما أحب أن أخبرك أن كلام تلك الإيناس..كذب هي إمرأة حقيرة..تحاول تضليلك لتصل لشيئٍ ما على أيان ورانيا" "وكيف انت تعرفي هذا؟؟ هذه مجرد نظرية"

فكرت روند محللة كل كلمة من ابنة خالتها على مدار ثماني أشهر مدة خطبتها ثم قالت بهدوء:"لقد رأيت في حياتي من الكسر والحزن وحقارة البشر..ما يجعلني أعرفه عن بعد ملايين الأميال..سارة اسمعيني كم يجرحني أن أخبرك..انكِ الدخيلة هنا شرير الحكاية..هي زوجته محبوبته رغم أنفك ورغم قلبك الذي ينبض بحبه..ولكن ليس لك مكان..هل تريدي أن اخبرك كم حالة عانت مثلك من أمر مماثل" لم ترد فقط شهقات متقطعة مكتومة كانت ما تصلها..إغتصبت روند كل هدوء أعصاب وهي تقول بصوت تدرج فيه الالم:"أعرف قصة مماثلة إمرأة غبية أحبت رجل حب جنوني حب تعدى المنطق والمعقول واستطاعت أخيراً كسبه وتزوجها ولم تكن تعلم أن الحبيب قلبه ملك لأخرى..عاشت معه وأنجبت طفلتهم الاولي..ولكنه أبداً أبداً لم يمنحها قلبه فقط جسد بلا روح حزين ذابل متعب..كان رجل ميت فقط يُطفئ حاجته الجسدية بها مرة كل شهر إن استطاع..وبعدها اتى يخبرها بحبه الشديد لأخرى..كانت الفرحة تتراقص في عينيه لأول مرة يرقص طرباً وهو يقول انه سيتزوجها حبيبته عادت اليه..وكأن الغبية الأولى ليست بشر لا تعني شيء لا تهمه..صمتت روند لبرهه تبتلع ذلك الوجع الكامن..بداخلها فسمعت صوت سارة المرتعش يخبرها"روند؟!" لم تكن تعلم أن ابنة خالتها الشابة الصغيرة..تسيطر على نفسها بصعوبة أن لا تنهار أن لا يسبقها دمعها أن تسمح بهشاشتها وضعفها للظهور وهي تكمل:"هي فقط سمحت له بالزواج عله يجد سعادته المفقودة..ولكن هو لم يتوقف عند ذلك الحد..بل كان يحكي لزوجته الثانية عن مدى كرهه للأولي يراسلها وهي بجانبه أنه يكره ذلك اليوم اليتيم الذي منحه لزوجته الاولي وابنته بأنه يتعهدها أبداً أبداً أنه لن يمسها إلا مجبر كل عدة أشهر حتى لا تأخذ الأمر حجة..علي كل حال هو لم يكن مجبر للمسها اذ كانت مشاعره باردة نحوها حتى رجولته تتكابر على أنوثتها فيتمعن بإذلالها." "أنا اسفه سارة أسفة حقاً انتِ اختى وصديقتي وحبيبتي ولكني قد كرهتك كرهتك بشدة لأنك بالفعل شرير الحكاية" بكت..بكت كما لم تبكي أبداً بحياتها صوت نشجيها العال جعل قلب روند يتعاطف قليلا وهي تقول:"اسفة لقسوتي..ربما الحكاية مختلفة ولكن ضعي نفسك مكان زوجته..أشعري مثلها يا سارة..او حتى ضعي نفسك مكان تلك الزوجة الغبية التي أخبرتك قصتها وتخيلي أن يتزوجك ثم يعيد زوجته وبالمناسبة هذا سيحدث مليون بالمئة .تخيلي أن يعيش كل مشاعره معها وانتِ مجرد واجب ثقيل على قلبه" كان كلامها أشبه بسياط تجلدها جلداً كصب الزيت على النار المتقده بالفعل"أخبريني سارة..هل قبلك أيان أذكر أنكِ كنت تخبريني بحرقه انه رجل ناري المشاعر لا يستطيع ضبط نفسه..اممم بحسبة بسيطة يا ابنة خالتي رجل مطلق منذ أشهر وخطب أخرى يماطل في الزواج وأبداً لم يقترب منك كأي خطيب متهور..كيف تتخيلي حياتك معه" "يكفي روند يكفي" صمتت مجبرة تمنح إبنة خالتها الوقت الكافي للملمت نفسها تدفقت الدموع من بين عينيها وهي تهمس بحرقة:"ماذا عليّ أن افعل؟!" لم تترد روند أبداً وهي تقول بصوت قاطع كشفرة باترة حادة:"إنجي بنفسك وقلبك قبل أن تقتليهما مع رجل لن يحبك يوماً..لا تدمري نفسك بيديك وتعودي للبكاء على اللبن المسكوب..لا تسمحي أن تفرضى نفسك وتذليها لرجل لم يستحق ظفرك..اللعنه عليهم جميعا من قال اننا نحتاج اليهم؟! همست كمن يلفظ انفاسه الأخيرة متعشمة في نجاة باهتة:"انا احبه؟!" ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي روند..وهي تقول:"كل حية رقطاء تقول حجتك تلك..انها تحبه ولم تفعل شيء خطأ...هي ليست المسئوله عن مشاعرها..قولي ما تقوليه سارة ولكن ستظلي خرابة بيوت حرباء متلونة.. حاولت سرقة ما ليس لها" صرخت سارة رغماً عنها:"روند انا لست مثلها وأيان أبداً لن يكون شبيه بهذا الوغد" لم تهتز نبرة روند وهي تقول بقوة:"ربما هذا المهندس ليس بشبيهه اذ انت هنا المتطفلة على الحكاية ولأخر مرة أخبرك ابتعدي عنه وإحفظي ماء وجهك..تجنبي الألم..لأن أياً ما تشعري به الآن لن يضاهي أبداً..شعورك بالبرود والثلج وانتِ بين ذراعي رجل يلمسك ليعف نفسه..او حتى مجبراً..رجل يحمل رائحة أخرى يغرق فيها عشقاً..رجل وسط غمرة حبه لن يعيرك انتباه او يعترف بوجودك..لا شيء في الدنيا يجبرك على

فعل هذا بنفسك!" عم الصمت لفترة طويلة بينهما لا يتخلله الا أنفاس كلتاهما قبل أن تقول سارة بتهدج:"متى تعودي أحتاجك..انا أحتاجك جداً بجانبي..وانتِ تحتاجينا كفاكي هروب روند!" أغمضت روند عينيها بقوة قبل أن تقول:"عندما يتوقف نزيف قلبي..قد أعود..وداعاً سارة آسفة مرة أخرى لقسوتي ولكنكِ كنتِ بحاجة لمواجهة حاسمة مع نفسك وانا فقط منحتك إياها" ثم أغلقت الهاتف دون أي كلمة أخرى وكأنها لا تطيق صبراً أن تنزوي وحدها مرة أخرى بين جدارن تلك الغرفة العفنة في منفاها وغربتها تحتضن ابنتها بقوة..ثم تنهار في البكاء من جروح يُصِر الجميع على فتحها كلما إستطاعت أن تغلقها..

********** "يا خيبتك يا أركان..يا سوء بختك,لم تخلص من جنون واحدة فيأتيك ثلاثة هرمونات..هرمونات في كل مكان..هذا ظلم بين..منك لله يا ابنة مختار منك لله" فغرت صفاء فاهها في ذهول وهي تنظر لإبنها ووحيدها يقطع الشقة ذهاباً وإياب يلطم وجهه تارة ويخبط رأسه في الحائط تارة يلوم نفسه ويسبها منذ سمع خبر أن توأميه فتاتين.. إلتفت صفاء لزوجة إبنها التي تفترش الأرض تأكل 'سندوتشات كبدة وسجق' يبدو أن المتعوس إبتاعهم لها كالعادة من اسوأعربة مأكولات بالشارع..ثم قالت:"انتِ يا خائبة الرجاء..تحاملي على نفسك قليلاً وهدئي لوعة زوجك الذي قارب على أن يفقد عقله" نظرت ديالا لكليهما بعينين متوسعتين ثم قالت بنبرة طبيبعية تماماً كأنها تخبرهم عن حالة الطقس:"من؟ إبنك!!هل تمزحين انه ليس لديه عقل بالفعل فكيف سأحافظ على شيء غير موجود من الاساس" وبدل أن يندب أركان حظه فقط؛ جلست والدته على أقرب مقعد وهي تدب على وركيها بقلة حيلة تنوح بالقول:"يا ميلة بختك يا صفاء يا شماتة الأعادى بك..لا إبن ولا زوجة إبن يحملان ذرة عقل..ماذا فعلت انا وتلك المسكينتين لنبتليّ بكما!!" أخذت ديالا قضمة كبيرة أخرى وهي تنظر لهما نفس تلك النظرة الفضولية والتي إمتازت مؤخراً ببعض بلاهة الحمل. سمعت أركان يهدر بالقول :"من أين تأتين بكل هذا البرود..انا لم أستوعب حمل بإثنان دفعة واحدة..لتتحفيني انهما فتاتين يا مفترية" قالت ديالا على الفور ببرود:"هذا على أساس اني برعم إنقسمت على نفسي.. ألم تشارك جنابك في تلك العملية الخارقة بأي جانب" إبتسم بخبث وهو يجلس بجانبها متناسياً أمه تماما وهو يقول:"انا لم أنكر مشاركتي ومجهودي ليلتها ولكن هل تعتقدين أن هذا التلقيح حدث من أول مرة..أم عندما إستيقظنا صباحاً تعلمين ربما في مرة.." "أركان"هدر صوت أمه قاصفه إياه بينما غصت ديالا بالطعام مما دفع أمه تهرول تمسد على ظهرها وتمحنها بعض الماء ثم قالت:"يا مكشوف الوجه والله لديها كل حق فيما تفعله فيك..كنت في جره يا إبن بطني؟!" إحمر وجه ديالا بشكل مؤلم من الخجل ولم تستطع الرد ربما علاقتها أكثر من جيدة وتجاوزت حدود حتى علاقة إبنة بأمها ولكن مؤكد علاقتهما الخاصة..لم تكن متاحة للمزاح على الملأ" ولكنها لم تستطع أن تصمت عندما قالت:"هذا ما يفعله الحرمان خالتي المسكين لا يصدق نفسه أني سمحت له..أن يثبت نفسه" غمز أركان مصفراً في الهواء ثم قال بخبث:"لقد أثبت نفسي ومن أول مرة وبإثنين..كما أن الفراش الذي تهالك بالأعلى يشهد على إثبات من انا بكل مصداقية..كما القطط بصحيح تلتهمي وتنكري تعبي" إحمرت أكثر وقالت بحنق:"أنا أيضاً أتعب..لماذا انت من تأخذ الفضل كله يا منحرف" وضعت صفاء يديها على أذنيها تصمهما بشدة وهي تقول مولولة:"إخرسي انتِ وهو..هو المنحرف وحده؟!انتما الاثنان تستحقا قص ألسنتكما إحترما وجودي على الأقل" تنحنح أركان مجلي صوته ثم توجه الى أمه يُقبل رأسها وهو يقول:"أسف يا غالية ولكن الصدمة تجعلني فاقد الإدراك" قالت ديالا على الفور ممتعضة:"انت فاقد الإدراك والتأهيل من يوم معرفتي بك..لا تحمل بناتي الذنب" قبل أن يدخلا في جدال أخر تعلم اين سيصل بهما قالت صفاء بشماتة:"والله انت تستحقهم ليتها حملت لك في اربع بنات مره واحده..لترى النجوم في عز الظهر كما اتعبتنى معك؟!" ضيق أركان ما بين عينيه وهو يقول:"لماذا أشعر أن الجميع يشمت في" قالت صفاء مؤكدة:"بالطبع أشمت فيك وان كان الأمر يزعجك يا حبيب أمك أتمنى لك المزيد من التوائم ولا

مانع أن يكنّ فتيات!" قال في ذهول:"هل تعني انكِ..سعيدة بهن فقط لإغاظتى ..ظننتك ستغضبي أوتكرهين تلك الحمقاء أخيراً لأنها لم تأتي لكِ بِالصبِي الذي كنتِ تحلمين به" شهقت صفاء بإستنكار وقالت:"أكره ديالا أنت تحلم..يا حبيب أمك..أقسم بالله انها أغلى منك يا أحمق يكفي انها لم تتعب قلبي يوماً..حبيبة ومطيعة أما عن الفتاتين فأنت المسئول يا موكوس ما ذنبها هي؟!" ضيق ما بين عينيه وهو يقول بإستهجان :-" وماذا عنى هل انا إبن الغسالة ؟! ...ام وجدتينى علي باب جامع " امتعضت شفتي صفاء وهو تقول بتهكم :-" لا يا حبيب امك انت أخرك انى انتشلتك من احد الأزقة المظلمة ؟!" إدعى أركان الحزن وهو يقول بإستسلام:"هيا بنا يا ديالا لقد تحطم قلبي للتو..ومعرفتي مقداري لدى أمي" أمسكت صفاء بذراع ديالا بقوة وهي تقول بحزم :"إصعد وحدك..ديالا صودرت بأمر مباشر مني حتى تضع طفلتيها بالسلامة..لن أسمح لك بإستغلالها أكثر من هذا!" إلتوت شفتيه ثم قال:"بالطبع تلك مزحة..انتِ لن تفعلي بي هذا؟! كما أنها لديك طوال اليوم بالفعل..وفقط ستقضي معي سواد الليل" هزت صفاء كتفيها ببرود وقالت بفظاظة:"يُحنن عليك يا قلب أمك..كان فيه وخلص..الفتاة حامل بتوأمين وفِي شهورها الأخيرة وسأكون عديمة الرحمة..ان تركتها بين اسنانك !" قال أركان بدهشة:"وهل أنتِ رحيمة بمنعي عن زوجتي..أنا لن استطيع البعد عنها ولم أعد أستطيع النوم إلا في وجودها" أدارته صفاء تزيحه لخارج الشقة وهي تقول:"تعود يا غالي..أو حتى عنك ما نمت..المهم أحفادي وهي" أخرجته بالفعل وأغلقت باب الشقة .بقوة كمن كسر وراءه إناء فخاري..ظل أركان مكانه لدقائق مذهول تماما لا يصدق ما يحدث هل طردته أمه وزوجته للتو"يا ميلة بختك يا أركان بل هن أربعة نساء أربعة يا رجل بهرمونات متقلبة ومزاج عكر لا تعرف له قلبة من عدلة..أربع نساء بمزاج ناري وبارد..أربع كائنات مدمرات المتبقي لك من عقلك هذا غير عادل أبداً" ********** عاد أركان ليلاً مرهق متعب لقد كان العمل في المطعم تلك الليلة شاق بشكل لا يصدق خاصة أن رانيا تذهب قبل السابعة مساًء ويصبح كل العمل حتى الرابعة صباحاً على عاتقه وحده..من إشراف على العمال والطباخين وتقفيل الحسابات لنهاية اليوم..! وصل المصعد أمام شقة والدته..ووقف أمام باب المنزل متردد للحظات..نفخ بتعب لقد حاول الليلة الماضية أن يحصل على زوجته وكل المحاولات باءت بفشل ذريع..مع رفض أمه وإصرارها على فصلها عنه بحجة الخوف على شهور حملها التي تقدمت .ولكنه يريد أن يحتضنها بين ذراعيه يضمها برقة على صدره يمازحها بغضبها حتى تبكي بمزاجها الكئيب مؤخراً فيهرع لمراضاتها مُقبِلاً وجهها الذي يحمر أثر الإنفعال بإستمتاع يفرد ذراعه طوال الليل دافنا وجهها فيه لتستنشق رائحته وأحلى ما في هذا الأمر اشتهائها اياه..فلم ترفضه ولا مرة واحدة بل ما فهمه أن مجنونته تتوحم بطريقة ما على علاقتهم الخاصة!! هاتفها وإنتظر إجابتها وفور أن أتاه صوتها الناعس قال بصوت أجش: "معي هريسة ساخنة وبعض حبات الفريسكا الطازجة أتيت بها خصيصاً الآن من أجلك" إهتمامه وإصراره..مراعاته ومحاوطته تجعلها تشعر أنها طائرة على بساط سحري فوق السحاب..لن تستطيع القول انها نست بعض من الألم ولكنها راضية راضية تماما عن ما وصلت إليه علاقتهما..رباه هي تحب هذا الرجل وإن ظلت مليون عام أخرى يدق قلبها بعنف بالألم ستظل تردد انها تعشقه..ردت عليه برقة وجمال: "ولكن أنا لا أريد هذا..بل مشتاقة إليك أنت" همس بفورة عاطفية:"اذن إسمحي لي بالدخول أكاد أجن لإحتضانك" همست بخفوت:"لن أستطيع خالتي حملتني أمانة أن لا أسمح لك برؤيتي أو التسلل الى هنا لقد كانت تعرف ألاعيبك؟!" نفخ بحنق وقال :"أي ألاعيب بحق الله أنتِ زوجتي يا بطة..إفتحي الباب بالله عليكِ أكاد أجن لتقبيلك" لمعت عينيها وذاب شيء في ملامحها مدفئاً قلبها الذي كان يعاني من برودته ثم قالت:"إممم سأفتح الباب وتطبع قبلة على جبهتي وتنصرف اتفقنا!" انه سيكون ملعون إن لم يستغل الفرصة لقد تخلص من مختار لتظهر له أمه وتحرمه منها:"بالطبع حبيبتي بالطبع هيا صغيرتي المطيعة لقد بردت حلواكِ!" وضعت هاتفها على الفور ثم تسحبت من غرفتها الى الباب بحرص حتى لا تكتشفها

أمه..فتحت الباب رويداً رويداً وهي تنظر بتوتر أزاحها أركان برفق ودخل مغلق الباب ورائه دفعها برقة الى الحائط ثم إستند بذراعيه فوق رأسها محاولاً أن يهدئ نبض قلبه حتى لا يتهور ويضرها بالفعل يوماً واحداً بعيداً عنها يجعله يفقد عقله وإتزانه..كيف كان غبي وأبعدها عنه متمسك بكبرياء أعمى:"كيف حال بناتي" يديها تسللت تستند على صدره وهمست:"بخير انه يوم واحد تتحدث كأننا غبنا لأعوام" يديه داعبت وجنتها المخملية المتوردة وهو يقول بصوت حار:"لقد أضعنا الكثير منا بسبب الفراق بالفعل وما عُدتُ قادراً على الإبتعاد ليلة واحدة بعد أن تشربت معنى وجودك ودفئك وحنانك..صعب أن أتذوق كل هذا فأدمنه ثم أفقده مرة أخرى" قالت برقة حنونة:"انت لم تفقدني ولن تفقدني أبداً..أنا دائماً معك" "أريد أن أضمك الى صدري بقوة" ضحكت:"وما الذي يمنعك" إبتسم وهو يحاوط كتفيها وببطئ كان يسحبها اليه شيئاً فشيئا وهو يقول:"الحاجة صفاء جعلتنى مرة واحدة أرتعب من فكرة أني أناني وقد أضُرك بالفعل!" إستطالت على أصابع قدميها بين ذراعيه ثم قبلت وجنته برقة وهمست: "الغرام بين المتحابين لا يؤذي يا أركان بل يزيد توهج يمنح تلك الطاقة والأمل والإستقرار العاطفي والجسدي..لقد تجاوزت أصعب شهور الحمل بسبب حنانك وإهتمامك فلا تستمع لأحد ولا حتى الطبيبة فأنا أدرى بنفسي منهم جميعاً" حاوط خَصرها بذراع والأخرى مسد وجنتها بلطف وإنحنى يطل عليها وهو يقول بصوت أجش :"إذن لو حملتك الى غرفتك القديمة الآن لن تمانعي" عضت شفتيها برقة ثم قالت:"أمك ستستيقظ..أنت..أنت إممم دعني أقول أنك لا تسيطر على مشاعرك بشكل جيد ستتسبب لنا بفضيحة" مال يُقبل خديها ثم إنتقل لشفتيها فإستقبلته بنهم أغمضت عينيها ورأسها تراجع للوراء سامحة لفمه أن يهبط نحو نحرها ويمتد الى الأسفل مانحها المزيد فتمتم أركان بصوت أجش من فوق بشرتها :"أعدك أن أضع نفسي على الوضع الصامت" ضحكت من بين أنفاسها اللاهثة وهي تقول:"أنت كاذب فاشل" حملها برفق أخيراً بين ذراعيه حريص تماماً على حملها الثقيل بصغيرتيه..ثم قال بجدية:"ولكني لم أكذب عندما أخبرك أن وزنك ثقيل يا بطة..وزاد ثقل بكرشك الذي أصبح كالبالون" كانت مشغولة تماماً في نثر قبلاتها على وجنتيه وعنقه..لذا لم تغضب او حتى تنزعج وهي تقول:"ولكنك قلت بنفسك أن هذا الكرش يجعلك تشعر بالفخر والإنجاز..أما عن وزني إحملني وانت صامت دون تذمر" دخل الى الغرفة وأغلق الباب بقدمه ثم وضعها على السرير الضيق برفق..وإبتعد يخلع ملابسه سريعاً بتعجل..ثم عاد اليها يرفع قميصها القطني المخصص للحمل..يمرره من بين ذراعيها وشفتيه تطبع قبلات عميقة على إنتفاخ بطنها ثم تسللت قبلاته بخط مستقيم الى الأعلي مما جعلها تزفر نفس حار وهي تدفع كفيها في شعره الكثيف وهي تهمس: "مؤكد أنا بي شيئاً خاطئ..أنا أحب هذا..أشتهي رائحتك وقربك على الدوام!!" وصل الى وجهها وإرتكز على مرفقيه حريصاً أن لا يضع ثقل جسده عليها..ثم إبتسم لها بحنان وعشق ينبض من بين عينيه الداكنتين وهو يقول:"انتِ تحبيني أنا ويبدو ان بناتك يعشقاني بطريقة ما..لذا كل هذا يتضامن عليكِ لتحبي كل ما يصدر مني" إستطالت بوجهها قليلا وقالت بضعف:"أحب لمساتك لي..قبلاتك تلك التي تتسم بالحنان والرفق والرقة الخالية من الغريزة..رباه أركان تلك القبلات حلوة..حلوة لذيذة ممتعة بشكل لا يصدق" مسد جانب شعرها وهو ينظر لها محتوي اياها..لقد كان الأمر أبعد مما تشعر به أو تفسره..كانت ديالا جائعة لعاطفة الأبوة للرفق والتفهم..لمن يربت عليها دون غريزة فهو يعرف أنها تحب كل فعل يَصدُر منه ولكن تلك العاطفة التي تحتويها عندما يصدر منه رد فعل عفوي يجعلها تلتحم به أكثر مطالبة بالمزيد من ذلك الرفق الأبوي دون أن تتجرأ وتطلبها.. همس بجدية:"أستطيع منحك تلك القبلات ونؤجل باقي الأمر للغد" جذبته من كتفيه وقالت من بين أسنانه:"إفعل هذا كي أقتلك" عندها فقط عادت ضحكاته تصدح في الغرفة وقبلاته تغزوها في أماكن ما كانت تعرف أبداً بأن شفتيه قد تطولها..يديه تجتاحها بدون رحمة وتلامسها بجراءة..كانت تشعر بأنها تضيع وتضيع وسط غيمات عاطفته المتملكة الضارية والمتمكنة..لم تعلم ما الوقت الذي مضى على

دوامة عشقهما... تائهة كالعادة تتلمس طريقها في محاولة مجاراته وتوديع خجلها والسيطرة على ذهولها المعتاد إثر غرامه متعدد الطرق! إنتفض جسديهما المتلاحمين وأنفاسهما اللاهثة توقفت تقريباً وهما ينظرا للباب بذعر عندما أتى صوت أمه القلق يقول:"ديالا حبيبتي ما تلك الأصوات؟هل انت بخير؟هل تتألمين؟!" همست ديالا بحلق متورم من الإحراج:"يا الهي..ما تلك الورطة؟!إبتعد عني إهرب من هنا" رفع أركان شفتيه بإستنكار وهو يقول بخشونة:"نعم يا حبيبة خالتك..هذا على أي أساس؟!هل أتيتُ بكِ من جانب الطريق؟!" عندما لم يجيبها أحد قالت صفاء بحزم:"ديالا سأفتح الباب." عندها فقط صرخ كليهما بِجَذْعٍ في صوت واحد :"لا خالتي.....لا أمي" شهقت الصدمة العنيفة من خلف الباب أوضحت لهم جيداً حالة المرأة المسكينة..من الصورة التي مؤكد رسمت بعقلها ...رابطه اياها مع أصواتهم ثم سرعان ما هتفت وهي تهرول من أمام الغرفة: "الله يخيبك..يا أركان,يا عديم الأدب..يا مكسور النموس أمامكما عشرة دقائق لتخرجا من منزلي حالاً والله إنك لم تربى لا أنت ولا زوجتك" همست ديالا بقنوط:"هل هذا إتهام ام إقرار حالة؟!أنا لم يتم تربيتي بالفعل..وانت أيضاً الأرض هي من ربتك اذاً عملياً نحن الإثنان لم ننال اي نوع من التربية" ضحك أركان بقوة وهو يدفن ذراعيه تحتها ليديرها في لحظة خاطفة فتصبح أعلاه...ثم قال بعبث :"وبما أننا ضبطنا ولم نربى..فأنا لن أتوقف حتى أنال زوجتي" شهقت معترضة:"خالتي قالت" لم تكمل وهو يعود يجذبها مقبل شفتيها بعنف وقال بخشونة:"خالتك من تدخلت وفرقت بيننا وعليها أن تسمع نتيجة فعلتها..وترى ما جنته يداها" وقبل أن تعترض مرة أخرى كان يعود ليجذبها اليه بنواياه الواضحة.. سوف ينال زوجته كما يريد..وفي أي مكان ... ********** أطلقت رانيا شهقة قصيرة ضاحكة وهي تقول:"وداعاً..للفراشات والجنيات وأحلام المراهقة البريئة" أرجعت ديالا ظهرها على المقعد بأريحية وهي تقول ساخرة:"لا تقولي أنك ضُدِمتي بي أنتِ الأخرى..بحق الله كيف خُيل لكِ انتِ وخالتي حدوث الحمل" إلتفت رأسها بقوة ورمقتها شزرا وهي تقول:"حدوث الحمل شيء والوقاحة التي تتحدثين بها شيء مختلف تماماً" إمتعضت ديالا وقالت بنبرة لاذعة:"سامحينا في خدش حيائك أنسة رانيا" صمتت ثم أضافت بنبرة ممتعضة:"أنا فقط أسألك عن حل لإيقاف مزاج المدمنين هذا و الذي لا أستطيع التخلص منه" هزت رانيا كتفيها ببرود ثم فتحت كفيها بعجز وهي تقول ساخرة:"إذن إتلم الخائب على المتعوس ومن أين لي أن أعلم بما تقوليه؟!أنسيتي أن من أمامك لم تمر بشيء مشابه قط" عضت ديالا على شفتيها ونظرت اليها ندماً..ثم قالت بتوتر:"أنا لم أقصد..ما بالك أصبحت تتعاملين مع الأمر بكل هدوء؟" أخذت رانيا نفساً عميقاً قبل ان تقول:"أخبرتك مسبقاً أنا أُجمد الألم حتى أستطيع التعايش معه..تستطيعين القول أنه نوع من إنكار الواقع" "ألن تعيدي التفكير في العلاج" وقفت رانيا من خلف مكتبها وتوجهت الى أختها ثم جلست على ركبتيها تداعب بطن ديالا بحنان وقالت بصوت أجش:"ان طفلتيك قد أتيا في الوقت المناسب تعويض ورحمة من رب العالمين..وكأنه يصبرني على ابتلائي وأنا حقاً راضية يا ديالا وسعيدة..سعيدة للغاية بطفلتيك وكأنهما ينبضا بداخلي انا" إختنق صوتها تماماً وتحشرج ثم قالت ببهوت:"أما عن العلاج..أخبريني لأي سبب أفعلها وهو يتمسك بغبائه؟!" إنحنت ديالا تربت على رأس أختها بحنان..ثم مالت أكثر وفتحت ذراعيها لتحتضن رانيا بقوة فبادلتها رانيا العناق دافنة رأسها في كتف ديالا وللحظات طويلة ظلت الفتاتان ساكنتان مكتفتين جداً ببعضهنا..همست ديالا أخيراً بصوت مختنق:"نحن معاً في هذا هل تتذكرين..ألمك هو ألمي وسعادتي ملكك..لن يشعر بكِ أحد أو يخفف عنكِ مثلي نحن واحد رانيا أرجوكِ لا تخفي عني أبداً وجعك بل سنتشاطره سوياً" ضمتها رانيا بقوة أكثر ثم قالت بهدوء:"توقفي عن دراميتك يا كئيبة انا بخير أما عن المشاطرة انتِ أنجزتِ بالفعل وأتيتي بتوأمتين..فلم أعد أريد منكِ الا مشاركتك بواحدة منهن" إبتعدت عن ديالا برفق ثم قالت مدعية الرعب:"ولكن أرجوكِ..ركزي لا أريد إحداهن تشبه أركان تلك ستكون كارثة ومصيبة لن نستطيع التخلص منها" ضحكت ديالا بتقطع وهي تمسح دمعة غالبت مقلتها ثم قالت

بتبرم:"بكل حزن العالم أبشرك أنهن من المؤكد سيشبهانه..أخبرتك ان مزاجي أصبح يشبه المعاتيه..لقد وصل بي الحال أن أشتم ملابسه المتسخة بمتعة!! مستمتعة جداً وكأنها أغلي العطور الفرنسية." إدعت رانيا الذعر وهي تقول بتحسر:"مسكينة يا حبيبة أختك حالتك أصبحت ميؤس منها" " هل انتهت الحفلة المقامة للتنكيل بي" إلتفتا اليه ببرود ولم يصدمهن ولم تهتم إحداهن اطلاقاً بأنه سمع ما قيل..إعتدلت رانيا على كعبي حذائها برشاقة ثم قالت:"سنكتفي بهذا في الوقت الحالي أريد ان أذهب للمطبخ..فوقت الذروة قد إقترب" تحرك أركان ليجذب ديالا من جلستها ثم جلس وجذبها فوق ساقيه مسيطراً على زمجرتها العنيفة ومحاولتها الباهتة للإفلات منه وهو يقول:"كل المؤن دخلت المخزن منذ دقائق..كما أني أشرفت على التعديلات والطاولات التي وضعت في المنطقة الجديدة..نحن جاهزين الآن لإستقبال عدد أكبر" خرجت رانيا من الغرفة وهي تقول بصوت حيادي غير معنيه بمشهدهم هذا وقد اعتادته:"تستطيع أخذ استراحة والإهتمام بزوجتك..أنا سأشرف على المتبقي وسأكمل الناقص" ..... " هل تريد ان تتسبب لي في فضيحة أخرى..ألن تتعقل" أمسك ذقنها بين أنامله ثم قال بصوت خافت مقبلا زاوية شفتيها:"وماذا فعل المتعقلين؟!كما أن من حقي أن أستغل كل دقيقة معكِ قبل أن تنشغلين عني" حاوطت ديالا عنقه وهي تتمتم:"لن أنشغل عنك وأريد وعداً منك أن لا تتركني وطفلتاي..أن تشاركنا كل دقيقة من حياتنا أن لا تبتعد وتتحجج بالعمل وجني المال" تمتم أركان وهو يخفض وجهه اليها ويده تحاوط خَصرها موازن جسدها على ركبتيه:"لن أفعل أعدك" ولكنها لم تتوقف عن طلب أمانيها..ولم تلتفت لقبلاته التي أصبحت أكثر تطلباً وهي تقول باختناق:"أريدك أن تكون هنا مع أول كلمة تنطق بها إحداهن..مع أول خطوة وأول وقوف..مع أول تبرم ونطق كلمة لا..أريدك في ليالي الشتاء تهرع إليهن تدفئ الصغرى وتأخذ الكبرى بين ذراعيك..ان لا تخجل بوضعهن على كتفيك والجري بها في الشواطئ..تشاركهما الألعاب و تسهر معنا أمام التلفاز..أريدك بأول يوم في المدرسة أن تكون أخر من يودعهما وأول من يستقبلهما..أنا أريد ان تظللنا بحنانك وعطفك وأن تكون كلمة أبي فعلاً لا قولاً..سند وحماية فقط أريدك بجانبي..أن لا نفقدك ولا نتوه منك" لم تعلم ان فمها كان يتقوس بالحزن بالمرارة ويديه تتشدد حولها معانقاً اياها بقوة..تهدج صوتها وهي تقول بنبرة أجشة:"لا أريد مال ولا غنى بل أريدك فقط مع طفلتاي..عدني يا أركان مهما حدث لن تتركنا وتتغرب..أن لا تقسو على طفلتينا مهما إختلفنا معك..مهما تمردن"لانت ملامحه وخفق قلبه بعنف ودفع رأسها ليستريح فوق قلبه..تنهد وهو يقول بخفوت:"لا تخشين على صغيرتينا مني..لا داعي ابداً لمخاوفك يا ديالا..اذ لم يعد في العمر ما يستحق إهداره للجري وراء السراب..أنا إتخذت قراري منذ أن علمت بحملك سأبقى هنا أنحت في الصخر..عارفاً انكِ ستعيشي معي حتى وإن لم أملك قوت يومي" أبعد رأسها مرة أخرى يتأمل ملامحها بشغف وابتسامة ناعمة تلامس ملامح وجهه الخشنة وهو يقول هامساً:" أنتن عالمي الصغير الخاص وأنا لا أنوي ابداً الخروج من تلك الدائرة سأهتم بكن سأرعاكن..سأحب الصغيرتين متحملاً جنونهما لأنهن قطعة من قلبك قبل ان يكونا قطعة مني" " أنا أحبك" همست بتحشرج ابتسم بهدوء وقال بهمس مماثل:"وأنا أعرف" ********** دخلت رانيا دون إستئذان تنتفض بعنف..عينيها تدورا بتوهان في أرجاء المكتب..إعتدل أركان من إسترخائه بينما وقفت ديالا سريعاً بما يسمح لها ثقل حملها..وهي تسألها بقلق:"رانيا ما بك؟" كانت مضطربة خائفة هشة كرانيا القديمة التي تعرفها وهي تقول: "هناك..شخص غريب على الهاتف يهزي بأشياء عجيبة" رمقها أركان بإهتمام أخ أكبر وسريعاً كان يقترب يجذب الهاتف الذي تخفضه بجانبها..يعيد الإتصال بأخر رقم متصل..انتظر ثوان معدودة وقبل ان يستفسر عن الأمر كان الشخص يجيبه بحديثٍ ما جعل وجه أركان يبهت..مأخوذاً بما قاله المتصل وربما غير مصدق مثل رانيا..أخفض الهاتف متهدل الأكتاف ينظر لكلتاهما ثم تتحول نظراته لديالا بخوف وقلق..لدقائق تجمد الزمن بين ثلاثتهم ولم يعرف كيف التصرف؟رعبه على زوجته وحالتها الصحية التي من المؤكد لن تستطيع ان تتعامل

مع هذا الخبر..ثم أعاد نظراته لرانيا التي إنفصلت عن الواقع في رد فعل رافض..استحال لون وجه ديالا للون رمادى وهي تسأل بتوسل:"ماذا هناك أحد يتكلم..أعصابي لن تتحمل ما تفعلاه" إهتزت عضلات وجه أركان محاول أن يغتصب أي شعور مطمئن فلم يستطع..وبالنهاية إستسلم أن يضم زوجته تحت جناحه ثم يقول بحزم: "يجب ان نتحرك..رانيا ليس هناك وقت!" قبضة قاسية كانت تعتصر قلبها بشدة..وهي تميز الصور أمامها بصعوبة..أمها تبكي بإنهيار أمام باب الغرفة..أركان يهرول هنا وهناك يدفع المال ويصرخ في الجميع بإيجاد أفضل رعاية طبية أو طبيب أخر يراه و ديالا تجلس هناك على الأرض تنتفض ملتصقة بالحائط..تحاول إدعاء ثبات كاذب.. إقترب منها أركان يخبرها بحسم:"الأمر متوقف عليكِ الآن سيكون بخير..يجب أن تجمعي شتات نفسك من أجل والدتك" صوتها كان باهت ضعيف وهي تقول:" لا فائدة الطبيب يقول..ان الوقت فات" نظر لها أركان بقنوط متذكر حالة الرجل الذي وجدوه عليها..في احدى المشافي الحكومية ملقى في سرير ما يلفظ أنفاسه الأخيرة عقب جلطة أصابته فجاة ..! دون أن ينال رعاية طبية لازمة..فلم يتمهل للتفكير وهو يطلب سيارة إسعاف من أحد المشافي المتخصصة وخلال أقل من نصف ساعة كان دفع المال وإنهاء الإجراءات ونقله لرعاية شاملة " هدِئي أمك..رانيا الأمر أصبح على عاتقنا انا وانتِ" جلس أركان على الأرض بجوار زوجته وحاوطتها يداه تمنحانها الدعم الذي تحتاجه..فألقت رأسها على صدره وهي تقول بإرتعاش:"سيكون بخير؟" لمس بشفتيه قمة رأسها وهو يقول:"ان شاء الله حبيبتي سيكون" الدموع تدفقت عبر عينيها وهي تقول بتوسل:"يارب..يارب..أنا لدي الكثير لأخبره به..انا أريده ان ينظر لوجهي مرة أخرى ان يعرف عن حفيدتيه" أغلق أركان عينيه بقوة يداري دمعة ألم مما تهزي به..اي احفاد تخبريه عنهم وهو الذي لم يمنحك انتِ ما إحتاجتي اليه يوماً..أي احفاد يا ديالا وهو من كاد يفقد عقله وهددني عندما علم بخبر حملك..لقد كان غاضب بشدة من يراه قد يعتقد ان إبنته إرتكبت جريمة لا تغتفر..إبتلع كلامه وإحتفظ به لنفسه. لمسة خفيفة على كتف أركان جعلته يرفع رأسه مصدوم للحظات ثم عقد حاجبيه متعجباً:"أيان..كيف علمت؟ولماذا أتيت؟" أشار أيان على أذنه ثم جمع كفيه..قبل أن يأخذ نفس يائس وأخرج هاتفه يكتب شيء وقدمه له:" كان في المطعم أحدٌ أعرفه وسمع الخبر..ولم أستطع ألا آتي خاصةً أني أعلم أن لا أحد يساند البنات" لم يكن أركان ممتناً لوجود أحدٌ ما في أزمته كما هو ممتن الآن..عاد أيان ينظر الى رانيا بتردد والتي كانت تحتضن والدتها بملامح بعيدة تماماً عن المساندة..لم يستطع منع نفسه أن يقترب ثم بحرص كانت كفه تعرف طريق أصابعها يضغط عليها بمساندة وكم تمنى لو كان من حقه أن يضمها اليه في تلك اللحظة..خرج الطبيب أخيراً يهز رأسه بأسى وهو يقول: "المريض يريد رؤية عائلته!" " ديالا" أنفاسه كانت ثقيلة..صوته أبح غير واضح وهو يشير نحوها فإقتربت ديالا بتعثر لتميل اليه وهي تقول بتحشرج:"هنا..أبي" " لم يعد هناك وقت..لقد بذلت عمري في الغربة أكتنز المال..أعمل وأقيم العلاقات أنّمي دائرة معارفي..مضيعاً أحلى سنين عمركم متجنيا على والدتكن.." " بابا" ديالا تقاطعة الدموع ترقرقت في عينيه وهو يمد يده المرتعشة يلمس وجنتها بحنان لم تجربه ابداً من قبل معه وعاد يقول:"لم أحاول فهمك..أبعدتك عني وعاندتك دفعتك بعيداً رامي كره كاذب في وجهك..فقدتك انتِ وأختك من أجل محاولة سيطرة كاذبة..من أجل غرور إجتماعي ووهم نسجته من خيوط العنكبوت..بيت هش سراب وصممت أن أدفنك فيه وأختك وبالنهاية لا شيء أنا فقدتكما وانتما تكرهاني" أجهشت ديالا في بكاء صامت وهي تدفن وجهها في صدره..لأول مرة منذ أن كانت بعمر الثامنة.. كان صدره دافئ محتوي شيء لم تجربه ابداً ابداً.. حرمت منه بغير حق " طاردت الدنيا وإتبعت أهواء نفسي..ناسي أومتناسي أن الموت لا يعرف ميعاد وبأن أهم كنز كان لدي هو انتِ وأختك" إعتدلت تمسك بيده وهي تقول باكية:"ستكون بخير لا تقل هذا..وستعود تضطهدني ولكن أعدك هذة المرة ألا أعاندك" أغمض مختار عينيه أخيراً يهمس والكلمات تخرج من فمه بصعوبة:"انا أسف لإبعادك عني..أسف لأني لم أخبرك من قبل

اني أحببتك..انا لم أكرهك ابداً يا ديالا بل كنتِ دائماً حبيبة قلب والدك وصغيرته" كانت تومئ برأسها مع كل كلمة لا تعرف حتى ما تقول إقترب أركان منهما أخيراً يضم ديالا اليه بحماية وهو يقول:"سيد مختار هذا يكفي لا تجهد نفسك" ولكن لا رد ضغطت ديالا على كفيه بقوة وقالت بتهدج:"وانا أبي..أبي" عينيه المغلقه يديه الجليدية مع إنطلاق جهاز توقف القلب..جعل الجميع ينتفض مرة واحدة..الصراخ والعويل كان قاسي محملاً بالذعر والهلع..كل شيء كان يحدث بوتيرة سريعة متعاقبة لا يستوعبها أحد. جذب أركان ديالا والتي كانت إستطالت تهزه بعنف تأمره بفتح عينيه..رافضه للتصديق بموته ببساطة..باب الغرفة من خلفه فتح وتدفق منه الأطباء وبعض الممرضات..صرخات نوال العاصفة تشق هدوء المشفى..بينما رانيا تقف هناك في الزواية تهز رأسها ببطء رافضة التصديق ثم ترفع يدها بوتيرة تصم أذنيها..شاحبة جامدة منفصلة تماماً عما حولها..شفتيها الباهتة تتمتم بشيء:"لم أخبره أني أسفة..اني سامحته لتدمير حياتي." بينما استطاع أركان أخيراً ان يجذب زوجته وأحاط خَصرها المنتفخ بقوة بينما هي تنحني بنصفها العلوي محاولة الوصول لفراش والدها بكفيها تصرخ بعذاب:"هذا غير عادل..أنت ظالم يا أبي ظالم يا مختار الآن..الآن تذكرت أنك تحبني انك ظلمتني ثم تذهب ببساطة دون ان تثبت صحة ما قُلته..استيقظ دعني أخبرك اني أحببتك....هذا ليس عدل" حاول أركان ضمها الي صدره ولكنها رفضت مازالت في تطاولها وصراخها:"حرررررررام..ما يفعله بي ظلم؛ لن أسامحه لن أسامحه ."؟! استطاع أخيراً ان يسيطر عليها جلس على الأرض وثبتها في حضنه ضغط ذراعيها لأعلى رأسها بيد واليد الأخرى ضغط جسدها اليه.. اندفع أيان يساعده. ولكنه تردد لثوان فتهف أركان:"إفعلها ستؤذي نفسها" أمسك أيان ذراعيها يقيدها من الخلف بينما أركان يضم ساقيه ويحاوط بطنها جيداً حتى إحتواها أخيراً دقائق عصيبة مرت حتى استطاع أحد الأطباء منحها مهدئ في الوريد مباشرة وخلال خمسة دقائق كانت تهدأ شيئاً فشيئا. وقواها تخور حتى إنهارت بين يديه تماماً مرددة بعدم العدل ! ********** أغمض أركان عينيه بقوة..وهو يتذكر مظهر ديالا المنهار على أرض المشفى..لا إرادياً كان يحاول سد أذنيه وكأنه يكتم صوت صرخاتها التي تجاوزت حدود عقله فباتت ترن بصدى موجع وكأنها تدوي في نفس اللحظة..التربيتة الهادئة على كتفه جعلته يفتح عينيه سريعاً محاول ان يسيطر على رابطة جأشه..نظر لأيان بملامح مغلقه يتذكر وقوفه معهم..والذي صدم جميع من حضر الجنازة..ولكنه أصر ان يساند الفتاتين ويعينه على إتمام الإجراءات كإخراج تصريح الدفن والوقوف على غُسل الجثمان..ثم حمله دون تردد ليضعوه في مثواه الأخير! "الوقت تأخر والصوان خلي بالفعل من الجميع..مكانك ليس هنا إذهب لزوجتك هي أولى بإهتمامك الآن!" عينيه جرت على السطور الذي كتبها أيان في هاتفه..أومأ أركان ببطئ قبل أن يخبره:"كنت سأفعل..ولكن أعتقد انها لم تستفق بعد!" ضغط أيان شفته السفلى بقوة متذكراً مظهر كلتاهما..ربما المنهارة ديالا حصلت على دعم أركان الكامل..بينما رانيا كانت في حالة من الصدمة والذهول النكران وعدم التصديق تقف ملتصقة بأخر حائط في الغرفة وكم تمنى في تلك اللحظة أن يقترب أن يمد ذراعيه يحميها بداخله مانحها ما تحتاجه..من دعم من أمان. "ديالا تصرخ بعدم العدل..لا أفهم ما تقصد لم أتوقع أبداً أن تكون ردة فعلها بكل هذا العنف..بهذا الإنهيار؟!" نطقها أركان بتحير متخبط دار أيان جيداً تفهمه لديالا..معرفته سر هزيانها..مقصدها بما قالتها ولكن علاقته بأركان لا تسمح له أبداً أن يشرح له دواخل زوجته..لذا فليكن الله بعونه وهو يحاول الوصول اليها مرة أخرى..هز رأسه علامة على الأسى ثم كتب متردد:"هل يمكنني أن أذهب معك أريد..أن أقدم التعازي وأطمن عليهن" كبح أركان جماح نفسه أن لا يضربه بشيء على رأسه ويهدر فيه بغضب:"تخلى عن تخلفك قليلاً وقل أنك تريد رؤية المعذبة التي تتركها منذ أشهر تكتوي بنيران غباءك" لم يستطع نطقها بالطبع بل أومأ بموافقة باهتة..وهو يقف متقدماً لمنزل مختار الزيني! ****** كانت نوال تقريبا تصرخ وهي تقول بهذيان:"إختفت ابنتي..فعلت شيء بنفسها كنتُ أعرف أن وراء ذلك الثبات والجمود إنهيار سيدفعها لتؤذي

نفسها" حاولت صفاء تهدئتها وهي تقول:"وحدي الله..رانيا أعقل من أن تفعل هذا ربما احتاجت عزلة ترثي والدها وحدها" هزت نوال رأسها بيأس شديد مستمرة في هزيانها:"لا لقد كانت متعلقة به..انتِ لا تعرفين شيء..ابنتي ندمت على قطع علاقتها به و إلقاء اللوم عليه..رباااه ماذا فعلت بنا؟ماذا جنيت وانت تركض وراء المال والمظاهر وسلطتك..لا شيء..لا شيء" إنخرطت نوال في بكاء مرير وقد تهدل جسدها مواصلة حالة الانهيار والحزن الشديد..بينما تبادل أيان وأركان النظرات بعجز لقد بحثا عنها في كل مكان..ولم يجدا لها أثر منذ ساعات.. كان يشعر بالإحتراق والندم..الدماء تغلي في عروقه هادرة والقلق يكاد يفتك بتماسكه..همس أركان اخيراً لعينى أيان:"هل أنت متأكد اننا بحثنا في كل الأماكن التي تعرف أنها من الممكن أن تلجأ اليها" تخلل أيان شعره بتعصب وهو يهز رأسه بالإيجاب..فقال أركان مرة أخرى بإصرار:"سأذهب للبحث عنها مرة أخرى حتى وان بحثت تحت كل حجر مرصوص على شواطئ البلد..هما مسؤليتى الأن" " اتعلم أنا أتوق لرائحة الأحجار المخالطة برائحة المالح..الذي كان يفوح من مسكنا القديم..أشعر بالراحة والسلام هناك كأني عُدتُ طفلة دنياها تقتصر عليك أنت وأبي" عيناه توسعت بإدراك للحظة..وسرعان ما همهم بشيء ما وهو يشير بتعجل ثم إنصرف مهرولاً..فرك أركان وجهه بتعصب وهو يصرخ فيه محاولاً إيقافه ولم يفهم أي شيء مما أشار..فأوقفه صوت ديالا المنهك وهي تقول:"أتركه..هو يعلم تماماً أين هي" إلتفت اليها بكليته قطع الخطوات سريعاً حتى تلقاها بين ذراعيه..دفنت وجهها في صدره ثم قالت بصوت حزين:"كنت أنتظرك منذ ساعات..هل تريد أن تصل اليّ متأخر جداً مثله؟" ********** وصل الى الحي القديم..دخل المنزل مسرعاً يقطع الدرجات بلهفة..وقبل ان يفتح باب السطح أحس بوجودها قبل أن يراها إذ كان القلب يدق بسرعة مجنونة وكأنه بوصلة دقيقة تحدد مكان شطره الآخر..كان يلهث تقريباً عندما وقف على باب مكانهما الخاص الذي شهد على طفولتهما وصباهما..رأتها عيناه ليشعر بسكين من الألم يشطر قلبه نصفين لرؤيتها...إلتهمتها عيناه بعاطفة جياشة وهو يتشرب بنهم وجودها هنا بخير رغم هالة الحزن والمرارة التي تحاوطها..جسدها الذي فقد معظم وزنه كان ضئيل ملتف حول نفسه بطريقة موجعة..رأسها مدفون بين ذراعيها وركبتيها مرتفعة حتى لمست مرفقيها..كانت مثال تراجيدياً من الألم و الوحدة والضياع..إبتلع ريقه شاعراً بالعجز وهو يقترب منها ببطئ جلس بجانبها رويداً رويداً يكافح نفسه ألا يحتضنها..ان يقدم مواساته جاعلاً صدره وطن ونفسه سند وذراعيه ملجأ . كانت يديه سابقة تفكيره فتمردت وغلبته ليضعها على رأسها مربتاً بحنان وهدوء عله يدفع قدراً من الدفء لقلبها!ولكن لا شيء لا ردة فعل ولا حتى ذعر لتعرف من الذي تعدى على محراب رثائها!فتمكن الذُعر منه عندما إنحنى يجذبها من تكورها على نفسها لتواجهه ليعرف أنها مازالت هنا تتنفس..كان صدره يلهث تقريباً وهو يتفحص وجهها الذي كان صورة جيدة ليضرب به المثل في البؤس..فمها متقوس وكأنها نسيت آلية الكلام والإعتراض..عينيها رباااه..لقد كانت تتعذب بصمت..لقد دخلت رانيا في حالة نفسية ما جعلت كل مشاعرها تتيبس والدموع تهرب منها وكأن دمعها جف أو ودعته أخيراً.. عينيه دارت حولها بتخبط يصارع نفسه لتقديم أي شيء ليجعلها تخرج مما هي فيه..شفتيها الباهته تحركت أخيراً لتخبره:"أتعلم ما المؤلم..أن تتمنى الموت كبديل مريح عن ما تشعر به من الوجع..والشعور المريرحقاً أنك أجبن من أن تفعله بنفسك" لم يجد الفرصة حتى ان يفكر بما وعد نفسه به بالإبتعاد..بمقاومتها..إن من أمامه ليست من حقه..لم يستطع أن يقاوم أخذها بين ذراعيه..سحبها بقوة حتى ارتطمت بضلوعه ويديه تحتضنها أكثر وأكثر..يعصرها هناك شاعر بالجزع..بروحه تهفو معها..لقد كان يحترق وأحشائه تتمزق تمزيقاً..كيف وصل بها تفكيرها لما تقول؟!لقد كان يعتقد خلال الشهور التي مضت أنها أصبحت أقوى..أصلب تواجه بإستمرار في ما تحاول فعله من إصلاح ذاتها قبل كل شيء..لفت ذراعيها حول كتفيه بتشدد للحظات طويلة لم تُبدي أي ردة فعل إلا إحتضانه بقوة ثم سرعان ما إنفجر كل شيء

بداخلها شعر بدموعها الساخنة تغطيه.. جسدها يهتز بقوة وأنفاسها تتقطع بشهيق مؤلم تحت عنقه..ضمها إليه أكثر وأكثر..ظلت على وضعها لدقائق معدودة قبل ان ترفع رأسها تنظر لعينيه مباشرة بضياع..ثم قالت بإهتزاز غير مدرك حتى لما تتفوه بِه:"أرجوك لا تتركني مرة أخرى..ما عاد لي أي سند سواك" هز رأسه بنفي لم يصل حتى لعقلها المغيب حقيقته ثم سرعان ما دفع رأسها لتستقر مرة أخرى مكانها الطبيعي الذي كان يصرخ منذ أشهر مطالباً بأنفاسها فوقه..يده تربت على ظهرها مهدئاً..عينيه تشرد للبعيد وبآلية تغلب القلب ليحسم صراع العقل..أنامله إمتدت برتابة ليخلع محبس خطبته ثم أعاده لجيب سترته والتي كانت تحتمي بداخلها حبيبته وكأن كل شيء حولهما يتضامن صارخاً بقوة رابطهما الذي لن ينفصل أبداً..لقد توصل لقرار واحد أياً كان صراعه مع رانيا فهو ابداً لن يكون لسارة أو لغيرها"

********** انتهي قراءة سعيدة

3y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

3y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الثالث عشر من الحماقة أن تعتقد أنك أذكى البشر..تقف من بعيد تحلل دواخلهم تستنتج بغرور أفعالهم..تضحك بسخرية من مشاعرهم..وتنتابك النشوة عندما تدفعهم قليلاً..تستفز الوحش الكامن بداخلهم،ليتصرف وفق توقعك.. "من عاب الناس أبتليَ"وهو على وشك الوقوع ضحية لتسونامى عاتي لن ينجو منه أبداً... "حوّلي كل الملفات وعمل المهندس أيان لمكتبي" رفعت رأسها مجفلة..تنظر لشهاب بتخبط وهي تهمس بشحوب:"لماذا؟" السخرية المعتادة إحتلت ملامحه بتوحش متشفي وهو يقول:"علاقة مثالية ناجحة..ألا تعرفي أن زوجك المستقبلي في إجازة..مفتوحة" إمتقع وجه سارة بخيبة أمل بشعور فشل مرير يجتاحها وهي تهز رأسها بإضطراب تهمس بتهكم:"لا كما تشدقّت وقُلت..علاقة ناجحة يلمسها الجميع الآن ومن قوتها المهندس لم يخبرني لا كمديرة لمكتبه ولا حتى خطيبة!" كانت نبرته تحمل بعض القسوة وهو يقول:"زوجته لديها ظروف عائلية...وبالطبع لن يستطيع تركها" نظرت لوجهه الوسيم وهي تشعر بالإعياء والإرهاق العاطفي والعقلي...بالحرب المقامة بداخلها تأكلها أكلاً..لن

تبكى..لا أبداً لن تبكي وتمنح هذا الواقف أمامها نصره لحربه...قالت بإستسلام مميت:"بالطبع به الخير..نصف ساعة وستجد كل ما طلبته على مكتبك" تقبضت يد شهاب بجانبه وشيئاً مكروهاً يهتز بداخله..شعور مبهم ينتابه ثم ما لبث أن تمتم:"هكذا ببساطة..ألن تثوري..تهرعي اليه تحاسبيه او تصرخي كالمعتاد..انها ليست بزوجة ؟!" أغمضت عينيها وكل جزء فيها يرتعش بحزن عميق ينهي عليها ليتبقى حطام أنثى تمكنت من أن تقول والدموع تفر من عينيها قهراً:"لا..لن أفعل..لقد أثبت وجهة نظرك يا باشمهندس..وأنا الآن أحدثك من داخل سلة النفايات؟!" إرتد شهاب بردة فعل عنيفة..وشعور أكثر مرارة إلا لما ينتابه..عم الصمت لدقائق لم تعلم مداها..قبل أن تقف من على مكتبها بأطراف مرتعشة تمر من أمامه متوجهة الى مكتب أيان وهي تهمس بضعف:"مبارك عليك حربك لقد ربحت بأقتدار...ولكن لدي كلمة لك قد تكون الاخيرة..أنا لم أفعل ما يضرك او يؤذيك..فلماذا تصر أن توجه جميع أسلحتك الى صدرى..ما الممتع فى مراقبتك لي أسقط الى الهاوية؟" لم تنتظر منه رد بل هربت داخل الباب المغلق تاركة إياه ولأول مرة في حياته يشعر انه يتخبط داخل بحر عاتي يجذبه لدوامة لن يكون لها بداية او نهاية! ********** "هل أنت بخير"أشار بها فور أن احتل مقعد القيادة..فهزت رأسها بملامح حزينة موافقة..تتذكر عدم تركه إياها منذ أن وجدها فوق سطح عمارتهم القديم..يأتي الى منزلها بشكل يومي..يسأل عنها ومقدم كل ما يستطيعه من مساعدة حتى انه يقف بجانب أركان مستقبل التعازي من بعض معارف والدها الذي ظل لبضع أيام يتدفقون...مد يده يحتوي كفها الباردة بين يديه في تربيته رقيقة..وملامحه تخبرها أنه يحتويها..يشعر بها..يتفهمها دون أن تنطق...غيرت مجرى الأجواء الكئيبة السائده وهي تقول بنبرة الألم:"لماذا يصر بوجع ديالا حتى بعد أن ذهب؟!لقد ترك كل شيء بإسمي حارمها من حقها الشرعي" لم يأتيها الجواب على الفور بل أغلقت ملامحه تماما بقتامة معتادة قبل أن يشير بجمود:"أعتقد أن الأمر لا يمت لديالا بصلة..بل ما فعله رغبة منه أن لا يحصل أركان على أمواله" أحست بالدموع تعود تحرق عينيها..وهي تفتح الملف الذي بيدها بآلية..تنظر لوصية والدها الغير عادلة أبداً بقهر..ثم تعود لتجذب تلك الورقة التي خرجت مزيلة بتاريخ وفاته.. لقد رحل!كيف ولماذا هكذا ببساطة رحل تاركها لألم لا يحتمل لقد أبعدته عنها..عافرت أن تتحداه أن تريه قوتها التي كان يتهمها بعنادها رحل قبل أن تزيح كل الحواجز التي أقامتها..مات دون أن يخبرها بإعتذار واحد على تحطيم حياتها طوال عمرها..تركها دون أن يراضيها بكلمة ربما تشفع لها عنده.. مد أيان أنامله يلمس كتفها برفق إلتفت اليه بعينين إغرورقت بها الدموع..فأشار بتفهم:"أنت غير مسئولة عن تصرفاته رانيا..وهو لم يكن ليتغير..أبداً" "لماذا رحل؟كيف له أن يكون بكل هذة القسوة؟ إبتعد عنا عمر بحاله وبعدها يذهب هكذا ببساطة دون أن يلتفت لمصاب كل واحدة منا!" "وهل للإنسان اختيار في موعد تسليم روحه رانيا؟!" أخرجت شهقه مكتومة وهي تقول:"لم اقصد..انا !" "تشعري بالضياع..ببعض الهزيان..أعرف" أشار بهدوء..ثم أخذ نفس عميق وأكمل:"الموت والفراق..ليس بالشيء السهل لنتقبله..وأياً كان ما فعله بنا هذا لن يغير حقيقة أنه والدك" قالت بإهتزاز:"غريبة الحياة..بل وغريب ما يفعله سلطان الموت..انت من بين البشر من تقول هذا!بل وتقف في جنازته مساندنا" عبس بملامحه وبان عليه السخط الشديد قبل أن يشير بغلظة:"وكأنك لم تعرفيني!أنا لن أشمت في موت أحدهم..كما انى كنت أساندك انتِ وأختك وليس الميت الذي أزيح فوقه التراب" مدت يدها تمسح دمعها بنوع من العنف وهي تقول:"لم اقصد ما فهمته..بل أتعجب من حرب أبي عليك انت وأركان..وانظر الى حالنا الآن"فردت ذراعيها مشيرة بشكل تخيلي على الظروف وما وصل اليه جميعهم..بشرح مختصر! عم صمت مهيب للحظات طويلة..قبل أن تقول رانيا بمرارة شديدة:"لماذا أشعر وكأن قطعة من روحي دفنت معه ذوت وماتت..بأني وحيدة..ظهري مكشوف أقف في معترك الحياة وحدي دون حماية وسند" وهل قدم هو ما تقوليه..هل وجع الموت والفراق يعمي الانسان عن الحقائق وما عانته مع والد فاشل متغطرس مثل والدها..أخبر

نفسه بصمت دون أن يجرؤ ويخبرها لها صراحةً..تحركت يديه مرة أخرى يحتوى كفيها بين أناملة يضغط عليها بشدة..ثم أشار:"أنتِ لستِ وحدك..انا هنا" لم ترد لوقت طويل شاعرة بقلبها يهدر بعنف بين أضلاعها..أغمضت عينيها تستمتع بقربه بحنانه ودعمه بملامحه الرجولية الحازمة التي ينبثق منها الرفق الاهتمام..الطمئنينة فتشعر رغم كل شيء بأن داخلها يعود للحياة والدفء ببطء..بطء لذيذ وممتع ومؤلم في آن واحد.... حبست أنفاسها عندما لانت نظراته..وبرق فيها شيء جعل قلبها يرتجف..يده كانت أكثر ثبات من مشاعرها المتعثرة..وهو يمسك بيدها مره أخرى يتلمس معصمها بإبهامه..رأت حلقه يتحرك مبتلع ريقه بصعوبة وكأنه يقاوم شيء ما يريد فعله او قوله لم تحاول دفعه ليخرج ما بداخله مكتفياً لوقت طويل بتشرب وجودها بين يديه قريبة..قريبة جداً كما لم تكن خلال أشهر يبثها بعمق مشاعره المفعمة بحبه بحنانه وإحتوائه..وكأنه يصر أن يمنحها أكبر قدر من الطمئنينة..أن ينتشلها من احساس الضياع والفشل الذي تغرق فيه حتى ما عاد منها شيئاً تعافر لانقاذه..تحركت أصابعه مرة أخرى يشير..بنفس صعب:"لا تتكلمي عن الوحدة او الظهر المكشوف مرة أخرى..وأنا معك..أنا لن أتركك أبداً"

********** رغم انها تشعر بعالمها يهتز يمحى فتكاد تنهار تماما تحت قدميه متوسلة اياه حب تعشمته قرب وعدها به وأغراها أن تحارب من أجله...ولكن كان من الغريب أن تبدو بكل هذا الثبات أمامه...كيف تكون صحوتها تلك تحيى كرامتها وتقتل روحها في آن واحد... لاحظت أنه يحدق بها الآخر يكاد يتخبط من الحيرة وكأنه يحاول إيجاد كلمة ما يبدأ بها حديثه...فقطعت هي جدار الصمت وقالت بصوت أجش:"لديّ ما أريد قوله" أخذ هو الآخر نفس عميق قبل أن يشير بكلتا يديه:"لديّ أنا الآخر ما أريد إخبارك به ولكن." بان على ملامحه التردد ولكنها من بين كل دموع الألم والإحساس بالنقص بالدونية..رأت بوضوح انه خلع ببساطة محبس خطبتهما! إبتلعت تلك الغصة في حلقها وهي تقول بهدوء كلفها كل ذرة ثبات بداخلها:"الأمر لا يحتاج لذكاء خارق يا بشمهندس...ولأسهل عليك الأمر أعتقد أن ما قررته أنا هو نفس قرارك!" إلتمعت عينيه الخضراويين بنوع من التعاطف..وعاد لترددة قبل أن يسحب ورقة يبدو أنه كتبها في وقت لاحق..وقدمها لها بصمت تام.. تناولتها ساره بأيدى مرتعشة..تكاد تقتل في التو واللحظة من فرط الوجع..ولكنها فتحتها علها تجد ما في كلماته التي تتوقع قسوتها..شيئاً يدفعها للتشجيع لتحفظ آخر ذرة في كرامتها:"مهما أخبرتك من أسف لن أستطيع محو الإثم الذي إرتكبته في حقك على مدار أشهر..لقد حاولت ويعلم الله وحده أني حاولت بكل طاقتي أن أجعل تفكيري يتمحور حولك..ان أتخلص من طيفها أن أشعل قلبي بالقسوة نحوها..ان أوجه كل نبضة مني نحوك..ولكن لم أستطع..لا أعرف ما أخبرك إياه أعلم أني أذيتك بإعطائك أمل واهي ولكن انا حقاً لم أكن أنوي ظلمك..ما في نيتي تجاهك..كان منحك اسمي ونفسي وبناء بيت كما حلمتي وخططتي..ولكن ما إكتشفته أنا رجل ملك إمرأة واحدة!" لم تستطع الإكمال رغماً عنها أطبقت على الورقة بعنف صدرها كان يلهث طالبة للهواء شعرت به يقف أمامها..محاولاً أن يتواصل معها..إبتعدت عنه خطوات بعنف مشيرة بذعر:"لا..لا أريد لا تعاطفك ولا قربك" عم الصمت في أرجاء المكتب ببطء رتيب مشحون بأجواء كئيبة قاطعته سارة بعدها وهي ترفع وجهها الشاحب الذي شابه قطعة سوداء بالية...ثم تمتمت:"أنا لا ألومك..أنا من أذيت نفسي عندما منحتك كل إهتمام أوقفت حياتي عند كلمة واحده فقط منك...أنا من خذلت نفسي بنفسي" شعر أيان بالقلق وهو يلاحظ شحوب وجهها الذي زاد وكأنها تختنق..روحها تعافر لتغادر جسدها... إختفى كل العالم فجأة وهي تشعر بأنها إمرأة عجوز وحيدة تشحذ الحب من رجل كان كصخر جبل قاسي لم تستطع حتى خدش قشرة منه..بأنها كسيرة القلب والفؤاد ولكن من يهتم.. بآليه شديدة كانت تسيطر على إرتجاف كفها وهي تمدها تسحب محبس الخطبة..ثم تقدمت خطوات ترميه في سلة المهملات دون تفكير... إلتفت لأيان الذي إرتد للوراء بذهول ولكنه سرعان ما سيطر على ملامحه محاولا أن يتفهم موقفها ولكنها صدمته وهي تبتسم بسخرية تخبره

من بين دموعها:"العذر منك..الأمر لم تكن أنت المقصود به..بل هذا المكان الطبيعي لكل فتاة مثلي تحاول أخذ مكان ليس لها" حاول أن يجد أي كلام يعزيها به يجبر بخاطرها فلم يعثر على شيء قد يحتويها...تمتمت سارة من بين سحابات الألم التي كانت تلف حواسها:"عتبي عليك شيئاً واحداً..طالما هي تملكك لما أدخلتني في حرب ليس لي فيها طاقة لما أوهمتني بكلامك القاسي عنها أنك بترتها من حياتك.." راقبته ينوي أن يجيبها ولكنها قاطعته سريعاً وهي تقول بحرقه:"لا أريد أن أعرف..العتب ليس عليك يا أيان..بل أتحمل كل الوزر وحدي فأنا من ألقيت نفسي من البداية في تلك النيران واهمة نفسي بوهم من سراب" ودون إنتظار رد أو كلمة إضافية كانت تخرج مهرولة..تاركة إياه يشعر بالندم..والراحة التي لم يستطع إخفائها!" ********** وقف أركان أمام النافذة يتكئ على إطارها بذراعه يتأمل تلاطم أمواج البحر الظاهر من بعيد...بينما كل فكرة شاردة مع كلتاهما! لقد أتى موت مختار في هذا الوقت بالذات بشكل مفاجئ دون مقدمات او حسابات كعبرة لهم...وتحطيم كلا من رانيا وديالا وكأن ما نطق به وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة..يصر أن يرجع طفلتيه لنقطة الصفر!وكأن ما حققتها كلتاهما على مر أشهر طويلة..سراب ولم يكن. "الشاي سيبرد"نطقتها رانيا تجذبه من أفكاره. لم يلتفت اليها وهو يقول بهدوء:"أفضل أن أنتظر ديالا" أخذت رانيا نفس عميق قبل أن تقول بآلية:"لا أعتقد أنها ستستيقظ الآن" إلتفت هذة المرة وهو يقول بنبرة حيادية:"أريد الحديث معك وهي...في أمر هام" أخذت رانيا نفس عميق وهي تقول:"إذن سأذهب إليها وأخبرها" مسح وجهه براحتيه وهو يأخذ خطوته يسبقها وقال:"لا سأفعل أنا..أين والدتك" تراجعت رانيا تجلس على المقعد ورائها..وهي تقول بثبات:"ذهبت لتزور قبره وحدها" تأملها أركان للحظات بملامح مغلقة..متذكر عندما أتى بها أيان ليلتها قرب الفجر..في حالة يرثى لها ضائعة مشتتة..في حالة من نكران الواقع..ثم إستيقظت بعدها بحالة غريبة من الثبات..تدعي قوة يعلم جيداً كذبها وكأنها ترفض الإستسلام والإعتراف بالحقيقة تحمي نفسها من نوبة إنهيار أخرى..لن تقوم منها أبداً..ولكن إلام تفعل..بحالتها تلك؟! شاء أم أبى يبدو أن عاتق ما يحدث سيتحمل هو تبعاته..فتح باب الغرفة..يخطو الى الداخل توجه الى الفراش الضيق..وتمدد بجانبها يضع إحدى ذراعيه تحتها والأخرى تلتف ببطء من فوقها ثم جذبها اليه يلصق ظهرها بصدره وهو يقول برقة:"التظاهر لا يجدي أمامي..أنا أحفظك" إلتفت برأسها..تتشرب الحنان من ملامحه الحبيبة..ثم همست:"لم أكن أتظاهر..ولكن هذا المنزل أصبح يطبق على أنفاسي..يغمم على روحي بحزن لا أحتمله فألجأ لإدعاء النوم" مد يده يلامس وجنتها الناعمة..ثم إنحنى قليلا يطبع قبله على جبهتها وهو يقول بلطف:"إذاً توقفي..عن القدوم الى هنا...لقد مر أكثر من شهرين حبيبتي"! تمتمت بصوت مختنق:"لا أستطيع ترك أمى ورانيا..نحن نحتاج بعضنا" قال بصوت أجش:"لقد مر وقت كافي على ما حدث..ولا اعتقد أن إحداهن ستعترض إن طلبتى منهن القدوم لمنزلنا بالنهاية..حملك هو الأهم للجميع في الوقت الحالي" اهتزت عينيها للحظات كاشفه أسبابها الحقيقية لإصرارها تأتى يومياً الى هنا..ولكنها قالت بتهرب:"أتظن هذا..أعني أمي! صمتت ثم إستدارت بعيداً عن عينيه تدفن وجهها في ذراعه الذي امتد ليضعه تحت رأسها..مما دفع أركان ليأخذ نفس بسيط مفكراً قبل أن يقول:"رانيا في الخارج تنتظرنا..يجب أن نتحدث في كل ما هو مؤجل"تمتمت بصوت مكتوم من فوق بشرته:"لا أريد..يا أركان..لماذا لا يريد أحدكم أن يصدق أني بخير" "لا لست بخير..ولا رانيا بخير..الحياة لن تتوقف عند موت أحد" إحتدت:"توقف..أخبرتك لاأريد" سحب نفسه من جوارها ثم قال بتلك النبرة الحازمة التي تعلم عدم الجدال فيها:"الأمر لم يعد بإختيارك لقد تركتك تفعلي ما تريدي لوقت طويل..ولكن عندما أقرر إنهائه لحمايتك وطفلتي..لن أستمع اليك او لغيرك" كانت ديالا شبه هائجة وهي تهتف بغضب محتد:"أخبرتك اني لا أريد شيئاً منه لماذا تصرين على فعل هذا بي" تنهدت رانيا بتعب تنظر لأركان الذي جلس بجانب زوجته يضع يده على وجنته يتأملها بصمت."تدخل لا تجلس صامت هكذا...انا تعبت من عقلها اليابس" هز أركان كتف واحد

بقلة حيلة ثم قال بصوت خشن:"هذا الأمر بالذات..ديالا وحدها هي المسئوله عن أخذ القرار به" شهقت رانيا بإستنكار وهي تقول:"ما الذي تتحدث عنه ألم نتفق انك ستقنعها بأخذ حقها في الميراث!" هز أركان رأسه بنفي شديد وهو يقول بجفاف:"أبداً..لم أوافقك على هذا..بل أردت جمعكن للحديث فى أمر آخر حتى وان كان ما ستسمعنه قاسيا ومرفوض ولكن لن أستمر في الصمت" رمشت رانيا بعينيها محدقة فيه..وهي تقول:"ماذا تقصد..وهل بقي ما نتحدث عنه" خلت عيناه من أي تعبير وهو يقول بنبرة خشنة خالية من اي تعبير:"بلى...سنتحدث عن ليلة موت والدك..والحديث الذي جرى منه يومها لديالا أو وصيته التي تركها بإسمك وحدك" تولت ديالا الرد وهي تقول بشحوب مرير:"وماذا قد يكون لديك عن ما حدث..لقد أبعدني والدي عنه..ونحن شردنا منه غير مقدرين أو متناسين أن الموت قد يأتي على غفلة..يسرق كل شيء دون حتى أن يمنحني فرصة للحديث للتسامح..تارك ورائه ندم عميق..لن نستطيع محوه أبداً" قال أركان بصوت أجش:"والدك لم يكن ليتغير يوماً يا ديالا..هذا هو طبعه..نظرته لكِ وأختك..تحقيره لي ولأيان..نهمه للدنيا وإصراره على التحكم فيكن" ساد صمت تخلله أنفاس كلا الفتاتين عالي صاخب وكأن كل منهم ترفض ضمنياً ماهو قادم وسيقوله هذا الرجل..دون مواربة.... وجهه كان مثالا للقسوة..للتباعد عن التعاطف وهو يقول بلهجة باردة وكأن ما سيقوله ويوجعهن لا يستطيع أن يتعامل معه:"ربما أحبكن مختار بطريقته الخاصة انا لن أستطيع نفي هذا ولكن حتى وهو يموت يترككن للمجهول كفرع يابس ضعيف في مهب الريح...لم يقاوم أن يعيد كل واحدة منكن لنقطة البداية..للصفر وكأنه يبغض بشدة ما وصلتن اليه أخيراً بعيداً عن سلطته..لقد أراد تدمير كل ما وصلتنّ اليه..ليثبت وجهة نظره عليكن" إنسحبت الدماء من وجه رانيا وهي تقول من بين أسنانها ضاغطة على حروفها:"كيف تجرؤ..أنت تشوه اعتراف ميت..كيف تستطيع أن تقف بجبروت في وجهنا وتخبرنا بهذا؟!" لم يتنازل أركان وهو يهب من مكانه يقف بشكل متصلب..وقال بصوت مشتد قاصف إياها:"وانتِ كيف تنكرين كلامي الذي تعرفيه جيداً..لقد أراد مختار الزيني أن يعيدكن لسجنه حتى وهو ميت..أنظري لحالك انتِ وأختك الذي عاد أسوأ من الأول..أنظري لعيني رانيا وأخبريني اني كاذب" هتفت بعنف مدافعة رغم علمها جيداً بكذب حجتها:"أن أراد هذا كان ترك نصيب ديالا وحدها حتى تستقل مادياً بعيداً عنك حتى ترثيه وربما تنفصل عنك...لا كما حدث وترك كل شيء لي" صرخ بخشونة:"إن كان ملك الوقت..كان ليفعل" صرخت مثله:"أنت تتجني على أبي" "وانتِ تكذبين على نفسك..تريدي تصديق كذبتك..وكأن الرجل الذي أبعدكن عنه طوال حياته..لم تعرفيه قط..ولمعلوماتك ان كنت مازلت زوجة لأيان او حتى هناك أمل للرجوع أقسم لك ما كان ترك لك جنيه واحد" تلاحقت أنفاسها وهي تقول بصوت هستيري عاجزة عن مجاراته او إنكار حقيقة تعرفها:"هذا ظلم..حجتك باطلة لقد أحبنا أبي..وأراد إصلاح كل شيء..لقد أخبرني مراراً انه يحب ديالا و أحبني" كانت ديالا تنظر لكليهما وهي في حالة يرثى لها من الضياع..لم تستطع أن تشرك أحدهم في الإحتجاج أو الموافقة..تنظر بتعب يخالطه القهر وكأن..وكأنها تنتظر أحدهم ينتصر في هذا السجال..لتأخذ جانبه!" بشكل عجيب ومثير للإرتياب والدهشة هدأت ملامح أركان تماماً وهو يقول ببطء:"أنا لم أقل أنه لم يحب إحداكن..ولكن لم أرى ما تتحدثي عنه أبداً عندما وجدتها أول مرة.." أشار لديالا في تعبير ضمني ملوح بكلا كفيه ثم أقرنه بالقول:"كانت تفتقد ما تتحدثي عنه..منزوية منعزلة ومنبوذة منه ومنكم جميعاً..لقد كانت أختك لقمة سائغة لمن يحاول..أذكر أن ما كانت تتعطش له ديالا مني كانت بضعة كلمات لا تعني شيء..ولكنها كانت جائعة اليها..بضع كلمات رانيا لم تحتوي إلا حنان وتفهم وإستماع لصخبها منحها ما يدفئ قلبها..إنها مرغوبة ومحبوبة أي أن كانت عليه شخصيتها...أشياء لم يمحنها لها والدك تارك إياها في مهب الريح" قالت رانيا بنفاذ صبر:"أنا لن أتحمل هذا الهراء حتى وإن كان صحيح" حسناً ان كان بنات مختار الزيني يتشابهن في شيء فمؤكد جينات العناد والتخلف ؟!أكمل أركان ببساطة:"إحزني على والدك كما تريدي حتى هي لن أمنعها أبداً...ولكن لن أسمح

لإحداكن أن تعيدنا لنقطة الصفر..ان تسمحن له بتدميركن حتى بعد أن ترك العالم" صمت ثم أضاف بإستنكار صريح غير مراعي لمشاعر أحد:"بالله عليك أي حب هذا وأي سماح وهو على فراش الموت..لقد كاد أن يقتلني حرفياً ويقتل أختك عندما علم بخبر الحمل..أبوكِ أمل حقاً أن أطلق أختك او تتركني" "يكفي"همست ديالا بتعب... اقترب أركان من جلستها..وركع على ركبتيه أمامها يمسد شعرها بحنان دافعه للوراء وهو يقول برفق:"أنا أسف...ما قُلته يؤلمني قبلك ولكن انا لم أعد أستطيع تركك وإياها تدمرن أنفسكن بعد كل ما عانيناه" قالت بصوت أنهكته العاطفة:"انا أتألم" قال أركان بصوت ثقيل:"هل تظني اني لا أشعر بكِ...لقد مر الشهرين ببطء للغاية ديالا وانا أراكي تنزوي تبتعدي عني..انا أتألم لألمك للضياع الذي إرتميت فيه" هبطت منها دمعتين حبيستين وهي تقول بإختناق:"أشعر أن قلبي مثقل بوجع هو غير قادر على إحتوائه..هناك غصة لن تمحو أبداً!" قال برقة:"هو والدك رغم كل شيء..وانا لم أقل أن تنسيه" هزت رأسها نافية ما فهمه وهي ترفع كتفيها بإستسلام وقالت:"انت لم تفهم...لقد ظلمني ابي وهو حي يرزق وعاد يؤلمني بفراقه..لم يمنحني حتى فرصة لأخبره الى اي حد كنت أحتاجه كنت ألجأ اليه من الحين والآخر عله يلتفت لي..عل قلبه يحن لي يشعر بألمي..كيف أسامحه على ما فعله..كيف أغفر له كل هذا" يده كانت تمسد على خصلاتها التي تحاوط وجهها مهما أبعدها عن ملامحها...منحها ابتسامة مطمئنة هادئه وهو يقول بحكمة علها تجد صداها عند كلتاهما:"لأن عليك أن تسامحي مرة واحدة!" "لا أفهم."نطقت ديالا تراجعت رانيا عن وقفتها المتصلبه وعينيها الجامدة ترتخى شيئا فشيئا جلست ببطء درامى على المقعد وهي تستمع لحديثة الهادئ وهو يقول: "ان اردتى يوماً أن تحصلي على اتزانك الروحي..فيجب أن تسامحي مرة واحدة...ستكون البداية..لتكتشفي ما يحدث بعدها بالتدريج من قوة روحانية ينتج عنها اتزان ذهني ويعقبه اتزان الشعور والأحاسيس..ستتخلصي من كل جروحك ومشاعرك السلبية..ستكتشفي أن العالم أجمع لم يستحق كل تلك الحروب والسعي والتحديات التي ستجعلك تفقدي جزء من نفسك!" رأسها مالت ضاغطة على كفه تنظر اليه بتوهان محاولة أن تفهم ما يحاول أن يصل اليه تحثه أن يكمل:"يجب أن تسامحي نفسك يا ديالا..لأنك لم تخطئى في حقه..ومن ثم أغفري له." رغم قسوة فراق والدك ولكن لديك حكمة..يجب أن تعلمي أن الحياة واحده ليس لها تمثيل افتراضي ستعيده إن أخطأنا..اليوم الواحد بل والساعة الواحدة التي تمر يعقبها فعل او قرار هي الحياة الحقيقية بعينها..فإذا ما انتهيت أبداً لن تعود..إمنحي سماحك للآخرين..يجب أن تفعلي هذا لأننا ببساطة أن خرجنا من هذه الحياة أبداً لن نعود..يجب أن نتقبل ونتعايش مع كل لحظة وكأنها أخر لحظة من حياتك" إتسعت عيناها الغارقه بالدموع وهي تهمس:"كيف...الأمر لا يبدو بهذه السهولة" اخذ نفس عميق وهو يقول بصوت رخيم:"سنبدأ تدريجياً..وأعدك أن كل هذا الحزن سينذوي يوماً ما بعد إدراكك للحقائق..بعد أن تصلي لإتزانك الروحي والعاطفي..بعد ان تعودي انتِ وأختك لمكان ما بدأتن وتكملن طريقكن وحياتكن بشكل صحيح هذه المرة دون عثرات" ********** يجب أن تسامح مرة واحده أم يجب أن تترك مرة واحده ؟! او ربما مرات! قد ينجح الأمر مع تسامحك الداخلي لنفسك ! تترك كل شيء خلفك تتحمل نتيجة أخطائك وحدك.. قد تكون مسامحة النفس هي الاصعب ولكنها هي الأسلم لصحتها العقلية والجسدية..هي أخطأت وأقرت وإعتذرت ولم تتوقع أبداً أن ينسى أحداً ما فعلت..ولكنها كانت ترجو المغفرة ولم تحصل عليها أبداً!وهي رغم كل شيء قررت أن تمنح نفسها الغفران لما فعلت..وقد نالت جزائها بالفعل..خسارتها إياه الى الأبد. من هنا فقط ولأجله وحده قررت أن تمنحه الحرية منها..وعزمت على الإبتعاد عنه..هو يستحق منها تلك التضحية بل يجب أن تقوم بشيء شجاع لمرة واحده..أيان لا يمكن أن يدفع معها الثمن! (لا تتوقع الكمال من نفسك..بل كن واقعياً وتقبل انك ستخطئ مثل كل البشر) سمعتها ذات مرة وها هي تقتنع بها أخيراً..هي إنسان ضَعُفَ وأخطأ وان كان هو لن يمنحها الغفران..فستقوم هي بالخطوة الأخيرة وتقطع خيط

معاناتهما الى الأبد... كانت شمس المغيب تختفي تحت خط الأفق شيئا فشيأ..تاركة ورائها كبد السماء بلون أحمر ينعكس على سطح الأزرق الهادئ الساكن دون جذر او مد دون ثورة معتادة تغرقهم بهمسه الذي يثور كالبركان عاكس حربه الداخليه كما"هما"يمثل لها أخيراً. نهاية رحلتها الطويلة لشعور مدمي معلنة نهاية الصراع..وجلد الذات مقرة أن كل ذلك الكبرياء والحب الاعمى يجب له من نهاية تختم رحلة البداية ! ..... "صورة مثالية اخترتي التوقيت المناسب كعادتك" نظرت لهاتفها الذي عاد يتزين برسالته الدافئه.. وبعكس ما قد كانت تشعربه من دقائق بالقهر يتلون في أبهى صورة! إبتسمت بهدوء بقوة تشب فيها بأول خطوة تأخذها بجدية لتغير نفسها عن اقتناع تام لما هي مقدمة عليه دون حتى أن تمنحه فرصة للتراجع عن قراراها.. إلتفت اليه بكليتها وبنفس الابتسامة الهادئه ردت:"منذ زمن غابر انت من علمتني كيف استمتع بمنظرأفول الشمس وهي تموت في السماء" رفع أيان حاجبيه بنوع من الصدمة وهو يشير بإستنكار:"التعبير مدمي..لم أذكر أني عبرت لك عنه بتلك الطريقة" أخفضت رأسها بعيداً عنه كي لا يرى الألم محفور فوق ملامح وجهها..تعتصر الهاتف بين يديها وكأنها تقاوم نفسها أن لا تهرب من أمامه..رفعت يديها تشير اليه بلغته:"أنت عبرت بالكثير..ووعدت بالأكثر..كما أنا منحتك وعود لم تنضب ولكن كلانا فشل وكذب..كلينا لم يُؤْمِن حقاً بما كان يهمس به للآخر" لفهما الصمت لدقائق طويلة..لا همهمات لا حركة صادرة منها تشير على الرد..ولا هي تجرأت لترفع رأسها وتواجهه!كسر حاجز الصمت وهو يلمس كتفها بخفه..فأجبرت لمواجهته:"هل تلقي باللوم عليّ؟هل أنا من غدر وخان..ملأ أذنك ومدمى قلبك بالأكاذيب؟" "لا"نطقتها على الفور!راقبت تشجن ملامحه..وجسده كله يتصلب وهو يشير:"لم يصلني هذا مما أشرتي..أم التعبير خانك" نظرت له بعيني ضبابية تختلط فيها كل أنواع المشاعر..ثم اقتربت منه تبدأ هي بملامسته هذه المرة تأسر كل تلامس تستطيع أن تحصل عليه بينهما..حتى يمنحهما تواصل معتاد لا يحتاج الكثير من محاولات فهم قد تلوذ بالفشل..شفتيها تحركت بهدوء بطئ وهي تقول:"لم يخني التعبير يا أيان بل أتيت بك الى هنا لأنهي تلك المهزلة" إنتفض ووجهه يلوح بالغضب المحتد يهز رأسه برفض قاطع مشير لرفضه ما توصف به علاقتهما ! تمسكت بكفه أكثر بإصرار ودون أن تدرك ما تفعله كانت تضعها على ضجيج قلبها النازف وهي تقول:"عندما عرفتك صغيرة..انت من منحتني أشياء لم أكن أستطيع ترجمتها في سن صغير لا انا من منحتك..مشاعر كبرت بيننا بالتدريج حب وعشق طفولة يكبر وينضج معنا ولكنك وحدك كنت من القوة والشجاعة والوفاء لتحفظها بقلبك..غير منكس وعدك لي!" بدأت ملامحه الغاضبة في الاسترخاء..ينظر اليها بتفرس عله يفهم ما تحاول أن تصل اليه... أخذت نفس طويل وصوتها يتحشرج قليلاً عندما أردفت:"وعندما عدت اليك هاربة من كل الظروف والقيود..محاربة إياه بحبك..انت منحتني رابط وفاء و أمان..ثقة..وعشق لا ينضب ولكن انا قابلت كل هذا بالنكران" عينيه الخضراويين كانت تنظر لها بيأس وهو يشير بأحد يديه:"لم أعد أهتم بكل ما جرى رانيا..لا تفتحي جروح انا أحاول تخطيها" شددت على يديه وهي تقول بقوة:"الجروح تنزف بالفعل ولا أنا ولا أنتَ نستطيع تخطيها ومحيها من ماضينا..كل ما حدث كان زلزال حطم كل أساسنا ومبانينا" مر طيف في عينيه شبيه بالقسوة وهو يشير بتشدق:"أليس من الغريب أن تكوني انتِ من تقول هذا والآن؟!وكأن انا من ظلمتك وغدرت" تشنجت تعابير وجهها بالألم للحظة قبل أن تعود للسيطرة عليها وتمتمت:"ولكنك ظلمتني بالفعل..يا أيان..او لم تفعل عندما طلقتني دون تفهم..دون الاستماع لي أي عشق هذا وانتَ تخلصت مني وكأنك ترمي إحدى أحذيتك البالية" إنتفض بعيداً عنها بشيء من الوحشية عيناه الخضراوان كانتا تنفثان ناراً وهو يطلق صرخة مكتومة محتجة مشيراً بسخط:"وهل خيانتك كانت تحتاج توضيح..أنتِ خنتي..خدعتي ولولا خطئك أخيراً ونسيانك تلك الحبوب ما كنت عرفت أبداً..كنتِ إستمريتي في كذبك وخداعي..اللعنه اللعنه" عاد اليها يمسك مرفقها بتعصب وهو يزمجر في وجهها وكأنه يتنازع ما بين ما يتفوه به الآن وما بين رمي كل شيء خلف ظهره ويضمها اليه بحرقة..يمزجها فيه..يخبرها أنها داءه

ومرضه الذي ليس منه شفاء..أفلتها وهو يشير بتعثر كسر حدة غضبة:"لقد لوح الطبيب لأشهر بأن العلة فيكِ..بأنكِ تلجأى لحيلة تمنعك من حمل طفلي بين أحشائك..وأنا رفضت الاستماع والتصديق بكذبته ونهرته..كنت من الثقة والإيمان فيكِ انكِ لن تخونيني..بأنك ستحاربين العالم من أجلي..حبيبتي لن تنظر لي بعين النقص وتطعن كبريائي ورجولتي بما هربت منه طويلاً" شحب وجهها وهي تدرك كل كلمة يشير بها تفهم معاني جرحه وحطامه منها..اقتربت خطوة قاطعة المسافة بينهما لتستحيل إلى ابتعاد معدم أمسكت وجهه بين كفيها تواجه عينيه بإصرار..ورغم الظلام الذي بدأ يسدل ستاره..كانت قادرة على رؤية ملامحه تتشنج وكأن ما يستعيده من مرارة تطعنه في قلبه مباشرة دون رحمة.. "أنا أسفة" أشار بقهر:"وهل هذا سيشفي جراح كلانا" همست:"ليتني أستطيع التراجع عن ما فعلته ليت الزمن يسمح لي بالعودة للوراء..بتصحيح نفسي حتى أستحق رجل مثلك وأكون قادره على إحتوائه..ليتني أستطيع العودة لدقيقة فقط..دقيقة واحدة يا أيان لمنع نفسي من أخذ هذا السم الذي قتلني قبل أن يحطمك" أشار بتأكيد من بين ساعديها التي تحاوطه:"حطمني وحدي رانيا كنتِ من القسوة أن تؤكدي نظرة مجتمع كامل لي بأني لا أساوي أي شيء" تدفقت الدموع من عينيها ولم تدرك انها كانت ترتعش..كفيها الناعمتين تضغط أكثر على وجنتيه..ربما يشعر بأحاسيسها المتخبطة لتعاستها و لخسارتها..وقهرها بفقدانه قبل فقدان..أغمضت جفنيها بحرقة وهي تقول أخيراً:"لا بل انا تحطمت مثلك بل قُتِلت يا أيان..اذ أن هذ السم سيحرمني من أمومتي..لن أرى صغيرمني وأشعر به يداعب أحشائي أبداً" عضلات وجهه كانت تنتفض..حرك رأسه يمين ويسار بعدم فهم..عقله تحول لكتله من الضباب متوقف تماما عن العمل..مؤكد أن هناك خطأ ما هناك خيارين مما وصل لعقله أحدهما انه لم يفهم حقاً ما تقوله وفقد بضع كلمات الحقيقة او الأخر انها تهزي بتشبيه فيه بعض المبالغة.... قبل أن يقدم على أي استفهام او رد فعل..كانت هي تقول بملامح فضحت الجرح الذي لن يلتئم أبداً داخل قلبها:"انا لن أنجب يا أيان..لقد دفعت ثمن ما فعلته بكلينا" أحس أيان وكأن قبضة تعتصر قلبه..وكأن حمل ثقيل قد وضع على كفيه بأن أنفاسه حشرت غير قادر على إلتقاطها وهو يشير:"ما الحماقة التي تتفوهين بها..هل جننتِ انت سليمة تماماً بل كان بإستطاعتك أن تحملي بعشرة في بطن واحد لولا فعلتك الغبية؟!" أسقطت كفيها بعيداً عنه وكتفيها يتهدلا بإستسلام وهي تقول:"كان يا أيان والماضى لا يعود..حبوب منع الحمل التي تناولتها دون استشارة طبية دون أن أسمح لنفسى بحمل أول طفل منك..قررت أن تعاقبني بطريقتها فأُصِبت بمرض يمنعني من الإنجاب إلا عبر عملية جراحية إن قمت بها أيضاً نسبة خطورتها العالية ستمنعني من الإنجاب أبداً" حبس أيان أنفاسه وهو يرى الدموع تحتشد داخل مقلتيها من جديد وهي تقول:"طبيبنا هو من أخبرني بنفسه...على كل حال أنا لم أتي الى هنا للمزيد من استعطافك..بل لأحررك مني وأخذ أنا الحل الباتر بدل عنك" كانت أنفاسه تتلاحق وهو يشير اليها وقد أوشك على التوسل:"تكذبي..مستحيل أن أصدقك أن أثق بما تقوليه" نظرت إليه..تُقر الألم الفاضح فوق معالمه..متذكرة ما فعله بها خلال أشهر قسوته إتهامه اياها..نعتها بالخيانة بالعطب والنقص وأخيراً تعليقها بحبال هواء بالية ليس منها رجاء ولا أمل:"هذا هو تحديداً ما دفعني أن أتخلى عنك الآن وأقطع عليك الطريق هذه المرة..الى هنا وكفى يا أيان انت لن تثق بي أبداً..وانا لم أعد أأمن جانبك" لم تعلم تحديداً ما الذي حل عليه فجأة وهو يشير بنوع من التوهان:"ما الذي تقوليه..هل تلك فعله لعقابي الإنتقام مني لإخباري الى أي حد جرحتك" رمشت بعينيها وهي تنظر اليه مجفلة ثم قالت بشحوب:"لا أنا صادقة..لا أريد عقابك اذ أن لم يوجد ما أعاقبك عليه..بل أنا أتيت لأخبرك بحقيقتي..حتى تجد القوة أخيراً للإبتعاد عني..انا خنتك كسرت إيمانك بي..حطمت الثقة غير المشروطة التي منحتها لي..وأخيراً أنا لن أنجب..وانا أعلم الناس كم تتوق روحك وتشتاق أبوتك لطفل من صلبك؛ لذا أنا أنسحب يا أيان سأغادر من هنا..من تلك المدينة التي كانت من القسوة أن تمنحني كل شيء..وفجأة تصفعني بحرماني حتى من

أنفاسي التي أحياها من أجلك" نظر إليها صامتاً عيناه الخضراوان تحركتا بتعبيرهما الجامد..تابعت رانيا بإهتزاز:"أنت لم تتخلي عن امرأة أخرى تربطها بك..وأنا ما عدت قادرة على التعامل مع تلك النيران..خاصة واني أعرف أنها ستمنحك ما تطوق اليه روحك"! أطلق ضحكة مريرة وهو يشير بخشونة ساخرة:"رائع متى أصبحتي فدائية لهذا الحد ستتركيني لأخرى ستضحي من أجلي" قالت بحرقة وبدون تفكير:"بل سأموت..سأموت يا أيان يوم أن أعرف أنك تزوجتها أخيراً يوم أن أدرك أنك منحتها ما هو لي يوم أن أتأكد بأنك لمستها كما كنت تلمسني..يوم أن أعلم أنها ستحمل طفلك الذي حرمت أنا منه!" كلماتها كانت تطعن قلبه كما فؤادها..مرة بعد مرة اذ يدرك كلاهما الآن ان إخبارها بموتها ليس إستعارة او تشبيه مبالغ بل ستقدم على الموت بنفسها إن لم يأتيها فتخيله مع أخرى حية..ألم يوشك على الجنون القتل وهو يتخيل أخر من الممكن أن يضع إصبع واحد عليها! تجمد الزمن حولها وكأن الآخر فقد حاسة التعبير عن نفسه..ما الذي يجب أن يقوله في حالة الضياع التي عادت رانيا ترميه فيها دون مقدمات دون انصاف..لقد كان يتوق خلال الفترة المنصرمة للوقت المناسب الذي يخبرها به عن إنفصاله وأنها إمرأته الوحيدة..أن بعدها لا طعم للنساء ولا مذاق أبداً..عن انه رجل لإمرأة واحدة كما هي له وحده ! وكأن صمته عقب جملتها تلك منحها اجابة أخيرة باتره..بأنه مؤكد تخلى عنها اخيراً ونفض يديه منها..لقد كان مصدوم يتألم..ولكن حبه اياها لم يكن بالقوة الكافية اذ هو طلقها مرة واستمر ما يقارب العام في جرحه اياها في دعسها دون الالتفاف لما تعانيه..اذن ما الذي يجبره للاحتفاظ بإمرأة أشبه بعاقر!لم تتمكن من البقاء اكثر تحركت من أمامه ماره بجانبه تنوي الرحيل فتحركت كفه قبل أن يمسك يديها بقوة يجذبها اليه يشبك أنامله في أصابعها يضغطها بشدة..كانت انفاس كليهما عالية صاخبة بضجيج متألم كل منهما يعيش حربه الداخلية التي لم تصل للآخر تفاصيلها همست بكلام لم يصل الى عينيه وهي تدفن وجهها في كتفه:"انا أحبك..أمنحك غفراني بدلاً عنك..لأني أحبك أفعل هذا وأمنحك فرصتك العادلة في الحياة التي تستحق لأني..أحبكَ" ودون كلمة أخرى كانت تسحب يدها منه نازعة نفسها عنه وغادرت بغير رجعة تاركة إياه يصارع إعصاره! ********** "أنت تعودي لكسر وعودكِ معي تتخلي عني وانا في أمس الحاجة اليكِ" اغمضت رانيا عيناها لبرهه..ثم تركت الملابس التي تضعها في حقيبة سفرها المفتوحة..تتوجه الي ديالا تربت على ملامحها المتعبه وهي تقول بهدوء:"لقد تحدثنا في الأمر على مدار أيام..أنا يجب أن أغادر من هنا الأمر فوق إحتمالي يا ديالا" قلبت ديالا بسخط وهي تتمسك بكفيها:"تباً له..انتِ أقوى منه لن تغادري وتتركي كل أحبائك من أجل قاسي مثله!" أخذت رانيا نفس عميق قبل أن تجلس بجانبها على طرف الفراش وهي تقول بهدوء:"هو ليس لديه أي دخل هذه المرة أنا من قررت الإبتعاد عنه ومنحه فرصة يستحقها بعيداً عني" أفلتت منها شهقة الألم وهي تهمس:"اذا كان إختيارك لماذا تبتعدي؟" همست بصوت مرتجف:"لأن موعد زواجه اقترب جداً كما أعلم..أنا لن أستطيع التعامل مع كل هذا الألم يا ديالا..لا قدرة لي أبداً أن أبقى في نفس المدينة التي تحمل ريحها رائحة خيانته لعهدي" تابعت ديالا بقهر:"وهل نفي نفسك في بلد ووطن بعيد هو الحل؟!" صمتت ثم تابعت بتوسل: أرجوك أرجوك ابقي معي؛انا أحتاجك..من سيقف بجانبي وأنا أضع طفلتي ألم تعديني بأنكِ الوحيدة التي سترعى شئون صغيراتي" قالت رانيا بحنان:"لديكِ والدتنا..ووالدة زوجك..ولديك العالم كله الذي يحتويه لك أركان" صمتت ثم أضافت متصنعة المزاح:"لا تكوني أنانية لديك كل هذا..وتريديني ايضاً" همست ديالا:"ولكن أنا أريدك أنت..صديقتي وأختي وجزء من نفسي..لا أحد يساويك رانيا" قالت رانيا بصوت فضح حرقتها:"أكررها لكِ اكتفيت من هنا لن أستطيع التواجد معه مصادفته هو وهي..أخبريني لو كنتِ مكاني هل كنت ستتحملي؟!" زمت ديالا فمها بضيق بينما ملامحها تقسى بجرح قديم رغم تخطيها اياه مازال يغور في جزء من روحها لن يندمل ابداً:"لقد مررت بالفعل..كنت مازلت زوجته وهو يقيم ل زفافه الآخر..لقد رأيت بعيني لحظات عقد قرانه عليها..ولكني لم

أخبره قط ولم أهرب مثلك!" تنهدت رانيا بتعب وهي تقول برفق:"التسامح والتوازن الذي وصل اليه كليكما جعلني أنسى بالفعل...لذا أرجوكِ لا تنخرطي في الماضى لقد ولى يا ديالا" قالت ديالا على الفور:"وهذا ما أحاول قوله يمكن للألم أن يمر وجروحنا أن تشفى..نتخطى العثرات وننجى من السقطات ولكن ليس بالهروب مثلك بل بالمواجهة الصمود القوة والمحاربة ! لم تستطع ان تجادلها أكثر اذ أخذت قرارها بالفعل فمالت تضم أختها بين ذراعيها وهي تقول:"سأشتاق لضمك اليّ يا ديالا..أرجوك من أجلي ؛ لا ترفضي ما سأحوله لك من حقك الشرعي " تشنج جسد ديالا كالمعتاد عندما تأتى على مناقشة الأمر..ثم ما لبثت ان قالت بجفاء:"انتِ واهمة ان إعتقدتِ أني سأمد يدي على قرش واحد من أموال والدك" "والدنا"همست رانيا بتأكيد.. قالت ديالا بصوت مكتوم:"والدنا..ولكني لن أقترب من هذا المال رانيا..لقد أراد بالفعل ان لا أحصل عليه ورغم أني أحارب نفسي الأن لأسامحه ولكني أبداً لن أقترب على قرش واحد منه." نهضت أمام عينيها تغادر الغرفة بتعصب ثم إلتفت اليها تخبرها صارخة بطفولية:"ان رحلت أنتِ الأخرى لن أسامحك أتفهمين..الهروب لغة الضعفاء..وانتِ كما قال أركان تعودي لنقطة الصفر يا جبانة"إختفت ديالا بعيداً عن مرمى عينيها. بينما همست رانيا بصوت مكتوم:"يجب ان تتقبلي ما يحدث..أنا لن أستطيع الإستمرار هنا..بل نفي نفسي في بلاد الغربة مثل ما فعل والدك قديماً هو الحل الأمثل لي..وان إختلفت أسباب كل منا" لن تكذب على نفسها وتدعي الفدائية لقد إنتظرته يوماً وإثنان وثلاث..ربما يأتي ليستفهم منها..يغفر..يخبرها انها امرأته التي يحب وهي إختياره الأول والأوحد...ولكنه لم يظهر قط وهي لا تلومه..اذ ان أيان لم يعد مدين لها بأي شيء! ..... "لم يتبقى لي إلا أنت..هنت عليكِ ان تتركيني"همست نوال بعتب باكية..لإبنتها وبكريتها..اقتربت منها رانيا تقبل رأسها وهي تقول بحرقه: "يكفي أمي ليس أنتِ الأخرى..ألم تخبريني انك ستلحقي بي..عقب أن تلد ديالا وتطمئني عليها؟" همست ديالا بقنوط:"وانتِ ألم تستطيعي تأجيل سفرك لأسابيع أخرى حتى تطمئني عليّ" قالت رانيا بإرهاق:"ديالا .أرجوكِ ليس مرة أخرى" إقتربت ديالا من أركان تمسكه من قميصه فرفع عيناه بتعجب من عصبيتها الموجهة كلها اليه وهي تهتف فيه:"سحقاً لك أنت الأخر..إفعل شيء إمنعها..أنا أريدها معي" إمتعض فم أركان وذراعه تلتف حول خَصرها بتلقائية ضاممها اليه وقال بتشدق:"وهل هي أحد وجبات الطعام التي تشتهيها وأُجبر لشرائها لكِ؟او حتى لعبة أبقيها معك!" بكت مرة أخرى ومزاجها الكئيب يحل فوق رؤوسهم:"هذا ليس عدلاً..اللعنة..اللعنة على كل الرجال في العالم..أتمنى..أتمنى كارثة تأخذكم جميعاً" "بك الخير بطتي..تسبيني وتتمني لي السوء وانتِ بين ذراعي" قالت بذات الصوت الكئيب:"انت لست رجل" "ماذا قُلتِ"نطقها بذهول و يديه نهشت خَصرها وهو ينظر لها نظرة مرعبة متجاهل الضحكات الخافتة من أمها وأختها والتي خرجت مكتومة مشوبة ببكاء الفراق شهقة أفلتت منها وهي تقول بسخط:"أعني أنت غيرهم جميعا انا أحبك..بل أنت كل الرجال" يديه إرتخت عنها قليلاً يمسح ذرة تراب وهمية عن شعره وهو يقول:"إجابة جيدة يا فتاة..وإلا كنت كسرت عنقك" قالت رانيا:"اسفة لمقاطعة عرضكما الهزلي المعتاد..ولكن لديّ طائرة يجب أن ألحق بها" همت ديالا أن تتحرك من ذراع زوجها تتوسلها البقاء ولكن تشبث أركان بها ومنعها وهو يقول بهدوء حازم مسيطر:"أتركيها تغادر..إمنحيها الفرصة لتنسى بعيد عنه وعنها..وأعدك في يوم ما ستعود من تلقاء نفسها..بعد أن تدرك أن كل الألم والوجع لا يساوي شيء أمام يوماً واحداً تقضيه في الغربة الموحشة" ..... عندما فتحت نوال الباب..وهي تقفز تقريباً من مقعدها داعية الله بكل حرقة أن تكون إبنتها عدلت عن ما في رأسها الصلب اذ كانت نوال ترفض كلياً أن تعود الى هذا البلد مرة أخرى بل كانت كل ما تتمناه ان تظل هنا لما تبقى من عمرها وتقترب من بناتها وتنتظر أحفادها..ربما تستطيع ان تعوضهم ما فقدوه في الماضي.." فتحت الباب متلاحقة الأنفاس لتصدم تماما وهي ترى أخر شخص توقعت رؤيته واقف على باب بيتها بعد طول إنتظار..بعد أن كوى قلب إبنتها بالفراق..بعد أن بكته بين ذراعيها وهي

تخبرها انه علم"بعقمها"المؤقت ويبدو أنه أخيراً إنسحب من حياتها مقتنع بضرورة الفراق..لم تستطع أن تمنع نفسها من الهتاف في وجهه بسخط بحرقة بثورة:"ماذا تريد..أتركنا بحالنا..وإذهب لحياتك وعروسك" إبتلع أيان ريقه..وهو يحاول إستيعاب هجومها عليه اذ لم تكن السيدة نوال ضده يوماً بل دائما وجهها بشوش مرحب محب..حتى وهم في عز أحزانهم." أشار بهدوء مسيطر:"أريد رؤيتها" عندما لم ترد..شرع في فتح هاتفه يكتب ما يريده ولكنها أوقفته وهي تقول:"ان كنت نسيت؛انا أفهمك منذ كنت مراهق يلتف حول ابنتي ومنحتك ثقتي الكاملة..مؤمنة بك ولكنك خذلتني!" عاد الذهول والحيرة تكلل ملامحه!عن ماذا تتحدث هو الذي خذلهم ام هم جميعاً الذين ذبحوه حياً..كتب بإصرار:"لا أريد التحدث في الماضي من فضلك..لا يحق لأحد ذكر الخذلان أو ما مررنا به إلا أنا ورانيا" قدم الهاتف فخطفته منه نوال بتجهم..ثم صاحت بإنفعال باكي:"وهي أخبرتك آخر ما لديها..أتوسلك أن تتركها؛إمنحها الفرصة لتلملم أشلائها..إذهب يا أيان بكل نفس راضية ان كان تبقى لدينا معزة عندك أترك صغيرتي في حالها" كان قد نفذ صبره وهو يشير بإصرار:"أريد ان أراها" "لقد رحلت..رحلت وتركت للجميع البلد كلها..رحلت تبتعد عن كل من حملها الذنب ويلومها وكأن الجميع أصبح ملائكة لا تخطئ وهي شيطان رجيم يجب رجمه" أحس بجسده ينتفض وهو يحدق في فم المرأة الذي يهزي..رحلت أين وكيف ولماذا" صاح هو الآخر بعصبية بأصواته المهمهمة وهو يشير:"أين..أخبريني لا تدفعيني للجنون خالتي" قست عيناها وهي تهتف بِه:"الى الكويت هي في طريقها الى المطار إرتحت الآن إطمئننت انها ابتعدت عن طريقك" "لا لم أفعل..اذ أكاد أفقد زوجتي للمرة الثانية على التوالي بالمناسبة إبنتك أغبى إمرأة عرفتها بحياتي" وقبل ان تجيبه كان يهرول من أمامها وبين عينيه شيء واحد سيلحق بها حتى وإن كان الثمن حياته ويعيدها اليه..فقط يربطها مرة أخرى بقيد لن تستطيع أن تنفك منه أبداً وبعدها..بعدها فقط سينتقم منها بطريقته الخاصة على اللوعة التي تصر ان تضعها فيه باستمرار" ..... جنتي قلبك وأسعد أيامي قضيتها في قربك لأجلك وحدك جعلت كل كلماتي الصامتة تنطق وان كنت أنت الداء فعندكِ وحدك الدواء" بينما يقود سيارته بتهور نحو مطار الاسكندرية في مدينة برج العرب..دق على هاتف ثلاثتهم بجنون فلا مجيب..يرسل رسائله كطريقة تواصل معتادة بينهم..وأيضاً لا إجابة..تذكر حربه الطاحنه منذ أتحفته بالمصيبة الجديدة التي وضعت كليهما فيها..لقد ظل لوقت طويل لا يستوعب حقاً أنها تدفعه ليرتبط بإمرأة غيرها..تسلم بزواجه من أخرى..بأنها لن تمنحه طفل كان حاجته الداخليه اليه أشبه بمنحه الحياة..بأنها تقطع كل الطرق بينهما..لقد كان في حالة من الإضطراب والخوف من أن يصدق لقد كان أكثر رعباً وهو يرى كل تحكمه الذي ظن بصفحة جديدة يفتحها معها تنزلق من بين يديه...لم يتردد بعدها ان يذهب للطبيب والذي أخبره بعد تردد بالحقيقة كاملة..لقد أراد قتله للحظات وضربه حتى يدميه..لماذا دفعها لكل هذا اليأس؟!حملها فوق كتفيها فوق ما تطيق اذ كانت تعاني من إنهيار علاقتهما بالفعل..رباااه هو يريدها..يقبل بها أي ان كان المصير المنتظر لقد وصل لشيء واحد بعد أن استعاد تفاصيل كل ما مر بهما..انه لا يريد سواها..وأي ان كانت علتها هو سيتقبل بها فهي أهم لديه من مليون طفل تمناه ." وصل بعد أقل من ساعة الى ساحة المطار صف سيارته دون تركيز أو اهتمام بما يحدث لها وخرج مهرولاً نحو صالة المغادرين..يتخبط في كل من في طريقه..يزمجر بجنون وهو ينظر لكل الوجوه ما بين مودع باكي وأهل منهارين من لوعة الفراق أين هم؟زمجر وهو يلهث يندفع الى البوابة الأخيرة عله يجدها..ولكن صدمه إمساك أحد أفراد الشرطة به يمنعه من التقدم:"الى اين..ممنوع يا سيد" أشار بعجز محاول التفاهم معه..فلم يصله لغته وهو يعيد القول:"تحدث هل أنت أخرس..ما الذي تحاول فعله بإقتحام بوابة المرور" فتح أيان يديه بإستسلام وهو يشير على أذنه وفمه بإقرار وتصديق لما أشار به ضابط الأمن..مما دفع الرجل أن يرتبك..مهمهم بإعتذار:"اسف..لم أقصد هل أنت مسافر تحاول اللحاق بطائرتك" لأول مرة بحياته يشعر فعلاً بعجزه يكاد ينهار مما يحدث..هو يفقدها ولا يستطيع التعبير

عن قول ما يريده..تركه الرجل..ليبحث أيان عن هاتفه بتخبط فلم يجده بحث بعينيه عن أي شيء فلمعت عينيه وهو يسحب أحد الأوراق الموضوعة وقلم من أمام مكتب أحدهم دون إستئذان وكتب بخط متعثر:"أحدهم يغادر ويجب أن أمنعه" قرأ الشرطي كلماته ثم قال بهدوء أسف:"هذا مستحيل من يتخطى هذه البوابة لا نستطيع إعادته ومنعه..العصبية تمكنت منه وكاد أن يجن مفتعل مصيبة ولكن الخبطة التي أتت على كتفه عنيفة نزقة جعلته يلتفت بحدة وبدل ان يمسك في تلابيب المعتدي..شعر بالإرتياح بالنجدة وهو يشير:"أخبرني انها لم تغادر..يجب أن أتحدث معها" فسرت ديالا ما يقوله على الفور لأركان وهي تكاد تتقدم لتنهش وجهه بأظافرها ولكن أركان تولى الرد وهو يقول جاداً على أسنانه:"حمد الله على السلامة يا أغبي المهندسين هل تذكرت الآن..دعني أخبرك تحمل نتيجة فعلتك غادرت ولا تريد ان ترى وجهك" ممزقاً بين التسليم بالأمر وبين أنه يكاد يتوسلهم المساعدة"يجب ان أراها انا أعلم أن الإجراءات تأخذ أكثر من ساعتين ونصف لا يعقل أبداً أنها غادرت بالفعل...أرجوكما" عندما فتحت ديالا فمها تقصفه عادت ملامحه الأخوية الحبيبة تضربها في صميمها فلم تقول الا:"هي خلف تلك البوابة الالكترونية..أعدها اليّ..انا أريدها معي ولا أحد غيرك قادر على إقناعها" ولكن كيف..كيف يصل اليها؟ "تريدها"نطقها أركان بحزم "هل تحتاج للسؤال"أشار بيأس نطق أركان بحزم أشد:"لماذا..لتجلدها وتعذبها مرة أخرى؟" لم يفكر مرتين وهو ينظر من خلفهما بعيني مجنونتين محترقتين:"بل لأعيدها إليّ فهي جزئي الناقص..مني وكلي" امتعض أركان وهو ينظر له بتشفي من ما يحدث ثم دون تردد صاح في الظابط مما أجفلهم جميعا "والله ان هذا غير عادل..بلد لا ترحم العاجز فيها..هل لأنه معاق لا تريدون إعطائه حقه لمنع زوجته من السفر" جحظت عين الجميع بصدمة بينما إرتعبت ديالا من وقاحة زوجها المعتادة وهي تنقل نظرها بينه وبين أيان فعاد أركان الصياح بصوت جهوري:"أي القوانين هذه أي ظلم نحياه..الرجل زوجته تهرب منه..وانتم تمنعوه حقه..لأنه لا يستطيع التعبير عن نفسه" وضعت ديالا كفيها على خديها تلطم بصمت بينما أيان كان أكثر من مرحب بالمبادرة بينما تقدم نفس الشرطي منهم يسأل أركان بحدة:"ما الذي تحاول فعله..والله أحبسك" "إحبسني..إقبض عليّ..ولكن لا تهدر حق أخي زوجته تسافر دون إذن تهرب منه ولا يستطيع منعها هل لو كنت مكانه كنت ستسمح بهذا" قال الرجل من بين أسنانه:"طالما تجاوزت نقطة التفتيش لا نستطيع أن نفعل شيء" واجهه أركان بإصرار"لا بل طالما مازالت هنا لم تصعد الى الطائرة او يختم على جواز السفر..تستطيع العودة" نقل الشرطي نظره بينهم وعينيه تثبت على أيان الذي لاحظ أنه كان يفقد أي صله بالأناقة او الإهتمام بملابسه كالعادة بل كان أشبه بمشرد بائس مسكين ثم رفع جهازه وهو يقول:"ما إسمها" إبتسم أركان بإنتصار بينما يمنحه ما يريد مستمعاً بإنتشاء ندائها العاجل لتتوجه الى اقرب ضابط أمن وتسلم نفسها" "يا ويلّي دفعته للقبض على أختي"نطقت ديالا بلوعة فقال أركان بخبث:"سيكون مشهد ممتع أيضاً عندما يتم القبض على البشمهندس بتمهة الإدعاء الكاذب عندما يفشل في إثبات أنها زوجته" قراءة سعيدة .....

7mo ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك

ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

7mo ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الرابع عشر

عندما نُقِر بداخل أنفسنا بخطئنا في حق أنفسنا أو الغير.. الصدر يضيق وتلون الدنيا بلون أسود قاتم ليعم الظلام داخل أنفسنا..فنتمنى لو لحظة واحدة ليعود بها الزمن..لنمحي كل خطوة أخذناها نحو طريق الندم المرارة...ولكن من قال أن بعض التجارب..أو الذنوب لا تُشكل حاضر انسان..من لديه الجراءة أن يجزم أن ذلك الماضي الذي نهرب منه نخجل فيه..لا يكون سبب للتعلم الحياة كضربة قاسية تلقاها غريق في عرض البحر لتنقذه وتمنحه الحياة...تلك الأخطاء هي فقط وببساطة قد تصبح مجردة لتصحيح المسار...

..... كانت في المكتب الخاص بضباط أمن المطار..تنظر حولها بصدمة,ترتجف رغماً عنها خوفاً لأمر تجهله..اذ منذ أن إصطحبها أحدهم الى هنا لم يخبروها سبب القبض عليها تقريباً وإيقافها من محاولة السفر... الباب الذي فتح بخشونة جعلها تجفل..وهي تنظر بعينين متوسعتين للقادم منه...إقترب منها بنفس حالة الإندفاع..حتى أصبح يفصل بينهم أقل من إنش واحد..يشير لها بحرقه:-"لقد ظننت أنكِ تعلمتي من خطئك ولن تجرئي على الغدر بي مرة أخرى" لم تكن إستوعبت تماماً للموقف الذي وضعت فيه وهي تشير بحيرة:-"ما الذي تتحدث عنه..عن أي غدر أو خيانة تشير نحن لم يعد يربط بيننا شيئاً" قسى وجهه بالغضب..بالقهر بالحاجة لتدمير كل ما أمامه وهو يقطع تلك المسافة بينهما يسحبها من رسغها لتصدم بصدره..شهقت مجفلة عندما شعرت بيده الأخرى تلتف حول عنقها من الخلف يدفن رأسها إجبارياً في عنقه..ثم لدقائق عم الصمت المهيب في أرجاء المكتب مما جعل ضابط الأمن ينسحب بهدوء مانحاً إياهما بعض الخصوصية! تركها أيان ببطئ يحاول أن يستجلب كل ذرة تحكم وهدوء إعتمد عليها يوماً لتهذيب إندفاعه..عصبيته وتهوره مع البشر..معادها!!ثم رفع يديه يشير ويهمهم بشفاه مرتعشة رغماً عنه:-"لقد إكتشفت..أن ما بيني وبينك لا يمكن أن ينفصل يوماً..اذ أن ما بيننا لا يمكن أن يوصف بالشيء المادي الذي يسهل قطعه" همست بإرتجاف مماثل تقاوم لمعة بكاء تأججت في عينيها:-"ليس هذا ما أوصلتني اياه خلال شهور طويلة..وأبداً لم تُفهمني هذا وأنا أنتظرك بعد أن أخبرتك ما حل بي من بعدك؟!" رفع كتفيه بقلة حيلة وهو يشير:-"أنا كنت أتعذب مثلك تماماً لشهور وأيام أبحث عنكِ..عن دفئك..أم عن ما عرفته أنا كنت أحتاج الوقت..فقط كنت أحتاج إستيعاب ما أخبرتيني إياه!" صوتها كان خافت وملامحها تتألم تنازع وهي تحرك شفتيها تخبره:"صمتك قتلني..ووقتك جعلني أكفر بالناس..أكفر بغفران تعشمت أن تمنحه لي يوماً...أكفر بأنك قد تعديني اليك يوماً" أحنى رأسه وهو ينظر لعينيها مباشرة..يبتسم بنوع من القهر وهو يشير:-"لا أميل تماماً للكفر بما أريده..المستحيل ليس إلا كلمة يتفوه بها الحمقى مثلك" لم تبتسم بل منحته نظرة ساخطة حملت كل شيء بينما ردت بقوة:-"أنا لست حمقاء..أنتَ القاسي الذي لا يعرف معنى

الغفران..أنتَ سد منيع وقلب متحجر و." قاطعها يضع كفه سريعاً على شفتيها..فتوقفت تمنحه الفرصة اذ لم يصبح لأي كلام قد تقوله معنى..... أخفض كفه ببطئ يبتلع ريقه وهو يشير بكلا كفيه بحرقه:-"لقد منحك قلبي الغفران..بعد أن منحته أنا لنفسي." صمت لفترة يحاول أن يجمع شتات نفسه قبل..أن يشير ببطء:-"أنا لن أعتذار عن أخطاء كلينا..لن أتحدث عن وقت رحل عن زمن مضى بأوجاعه وأصبح سراب اذ انه مر وغمر في أيام منطوية أصبحت ذكرى في طّي النسيان..اذ ما يعنيني الآن أن قلبي يحتاجك ليحيا" منحته أجمل إبتسامة رآها في حياته بينما سمحت لدمعها ينساب على خديها وهي تقول:-"بعد ما قولته أعتقد أن سؤالي المتعلق بماذا تفعل هنا لم يصبح له معنى" إرتعشت عضلة بجانب فمه مقاوم نفسه أن لا يحتضنها..يقبلها ويعيدوها الى صدره!ثم ما لبث أن أشار ببطئ:- "سيكون سؤال يعبر عن مدى غبائك الذي أعرفه!!" أطلقت شهقة أخرى ويديها ترتفع تضربه على صدره بقبضتها وهي تقول بملامح مريعة:-"سحقاً لك يا أيان..أنت مرتبط بأخرى تصر على منحها نفسك..تعطيها ما هو لي." تألقت شرارة في عينيه الخضراويين لم تفهم معناها وهو يشير:-"لا تعاتبيني على أمر إندفعت اليه بسببك." راقبها وهي تتراجع للخلف ملامحها كلها تتصلب وهي تقول بيأس:-"إذن ما الذي أتى بك الى هنا..كيف تجرؤ على الوقوف في طريقي لمنعي من السفر" إقترب وهو يشير:-"لأعيدك اليّ كما طلبتي وتهفو نفسي" تصلبت وهي تقول بسخرية:-"وكيف تنوي هذا بجمعي معها ربما..ماذا هل أصابك الغرور الآن لتصبح زوج الإثنين" إبتسم ببطئ وهو يقول بتلاعب:-"ربما أفعل..ما الذي قد يمنعني" لم يدرك معانتها تماماً..ولا بالألم والكسرة التي غمرتها عندما قالت بحرقه:-"ماذا تنوي بالضبط..هل ستكون هي للإنجاب والحياة المستقرة التي تنشد..و أنا..أنا مجرد إمرأة للمتعة" بهت أيان وكانه أخذ بتفكيرها المتطرف على حين غرة...قبل أن يندفع ويجبها بحرف واحد كانت عيناه تتأملها والقلب يشعر بإحتراقها بوجعها الغير مرئي ولكنه ملموس موجع..فجعلته ينتفض بالرغبة لحمايتها..في التخفيف عنها لاخبارها أن روحها التي مثلت طوال عمره شطر من روحه أبداً لن يجرؤ مرة أخرى لأذيتها...كانت كل ملامحه إخشنت بالعاطفة الفياضة وعيناه تحيطها بنظرة أيان القديمة وهو يشير بعنف:-"وخالق الكون الروح لن تسكنها امرأة غيرك..والجسد لن يجرؤ أن يضع بصمته بعيد عن ثنياكِ .والقلب لن يعرف النبض لسواكِ..ونطفة مني لن تزرع إلا في أحشائك.." رددت مضطربة:-"ما الذي يعنيه هذا" رفع كتفيه بالتضامن مع يديه بإستسلام ثم أشار مردد:-"هذا يعني أنى أريدك امرأتي الوحيدة..أن تغفري لي غبائي وعنادي الذي علمني متأخر جداً...بأني رجل لإمرأة واحدة فقط..وبالصدفة الغريبة هذة المرأة تحمل اسم رانيا وتريد أن تهجرني للمرة الثانية" لم تشعر بنفسها وهي تشير بلهفة:"وأنا..أنا أحبك كلي كان يتمزق من مجرد التفكير بأني سأفقدك هذه المرة الى الأبد" أغمض عينيه بقوة..وأنين متألم يصدر من داخل حلقه..ثم أشار بقلب كاد يتفجر من الإنفعال من محاولته اليائسة للسيطرة عليه:-"اذاً تزوجيني..عودي اليّ الآن..لن أستطع الإنتظار أريدك في التو واللحظة زوجتي مرة أخرى" هزت رأسها هامسة بضحكة مختنقة:-"ظننتك لن تطلب أبداً" لاهثاً قلبه يخفق بالصخب..جسده يتعذب بلوعة الوصال..كان يقترب خطوة أخرى يشير:-"هل هذا يعني نعم؟" أرادت أن تصرخ بتلك النعم ولكنها كانت تُصر أن لا تظلمه مرة أخرى وهي تقول بنوع من التعقل:-"هل تدرك ما أنت ترمي نفسك به..قد لا أستطيع منحك أطفال..هل تعتقد حقاً أنك قادر على تلك التضحية؟!" ملامحه العازمة لم تتغير جسده الرجولي كان يقف بثبات وهو يشير بأمر قاطع:-"أنا لست ملاك..لأخبرك شعارات قد أخل بها يوماً ما..ولكن كل ذرة مني تعدك أن أحارب هذا البلاء معكِ..أن لا أيأس وأن نتغلب على حالتك..وان لم يكتب لنا طفل أنا راضي بقدري تماماً..لأني سأعرف أن هذا ما كتبه القدر لي" بإصرار كانت تخبره:-"هل ستضحي بنعمة الإنجاب من أجلي" "نعم سأفعل..أنا أريدك..انتِ وحدك أهم لدي من عشرة أطفال..هل تكرمتي الآن وأخبرتيني بتلك النعم" همست بوجل:-"وكيف أجرؤ أن أفكر بلا؟" "رددها"أشار قبل أن يسمح ليديه أخيراً أن تحاوط رأسها واضع

جبهته على جبهتها سامح لنفسه أن يتشرب وجود أحدهم للآخر قبل أن يواجها عواقب الكارثة التي إفتعلها الأحمق زوج أختها..همست وهي تعلم انه لا يراها ولكن يسمعها بقلبه:-"نعم..ونعم وألف نعم لن تصبح لها معنى إن كانت موجهة لسواك" تنفس أيان بعمق قبل أن تحط شفتيه على جبهتها واضع قبلة هناك كانت أعظم وأعمق من أي كلمات حب وغزل أو حتى قبلات غرام كان قد تبادلها يوماً

..... بعد عدة ساعات كان ينظر لها بعينين تحيطها بمشاعره تلفها لفاً بجنانه..يكاد يفقد أنفاسه التي تتوهج حتى لا يجذبها ويهرب بها..من بينهم لينفرد بها أخيراً كزوجة! ولكنه مجبر على البقاء وإتمام إجراءت العقد...فبعد أن تخلص بصعوبة من الورطة التي وضعها بها أركان في المطار..بعد أن إدعى المسئولين عدم الإنتباه..لنقطة أنه لا يحمل ما يثبت زواجه منها حقاً..ربما رأف بجنونه ولهفة كليهما أو إنتابته..نوعاً من التفهم الغرامي اليوم...خرجوا على الفور بصحبتها وزوج اختها وأرسل..لشهاب أن ينتظره عند مكتب المأذون الشرعي..وها هي الآن بعد أشهر من البعد والعذاب..زوجته نفسها وهو قبل بزواجها.... "فقط فكر بأن تغضبها مرة أخرى..او أن تفرط بها,وانت ستجد رأسك يرقد في قسم العظام يحاولوا ترميمه دون جدوى.." كان يحيط رانيا بذراعه وهما يغادرا المكتب أخيراً..ثم ما لبث أن وقف على أول دراجته يشير للمتجهم الذي سبقه بخطوة ووقف يقطع عليه الطريق...يمنعه من التقدم ثم أشار لرانيا:-"أخبريه أن الأمر لا يعنيه..وأسأليه ما هي مشكلته تحديداً مع تخيل رأسي محطماً" ظهر طيف إبتسامة على شفتيها المرتجفتين وهي تخبر أركان بما قال..بينما كله يرتجف بسعادة بحيرة..وبغرابة ما يحدث كأنها تعيش أجمل أحلامها فوق أحد الغيمات الوردية صعبة التصديق... قال أركان على الفور رداً عليه:-"لأنى والله مللت منكما وأريد أن أعيش مع زوجتى بهدوء...وإرتباطها بست رانيا يمنعني..لذا أسعدها كي أرتاح أنا" قالت رانيا على الفور ساخرة ممتعضة:-"والله أن مشاعره الأخوية المستفيضة تلك..ما عادت تصدمني..هل دائماً الأمر معلق بك..وبراحتك" إلتفت أركان لديالا الصامتة منذ وقت عكس طبيعتها الصاخبة ثم قال بحنان وعيناه تأثر عيناها:-"لا والله ما عاد في القلب ذرة أنانية وأكبر لنفسي..بل كل سعادة أرجوها لها وحدها هي تستحق أن تحصل على إستقرار لكل من تحب أخيراً" قبل أن تجيبه رانيا كانت تشعر بيدي أيان تطبق على خَصرها يعيدها اليه..خضار عينيه الذي ماثل خضرة الربيع المنعشة المعتدلة والتي تمنح كل حياة وتزيل جليد الشتاء وتهذب الخريف الموحش المتقلب...كانت تلتهم دفء عسل عينيها المتألق المتوهّج وهو يفلتها ليدس بين يديها دفتر صغير وردي عرفته على الفور أشار برأسه أن تفتحه فمثلت لأمره بأصابع مرتجفة تقرأ سطوره بروح غير الروح وملامح عادت تدب بها الحياة فتزيد جمال فتان لعينيه لتصبح ملكته بين النساء:-"لن أسمح لأي شيء أن يكون حائل بيني بينك..سأحاربك انتِ أن حاولتي بجنونك مرة أخرى أن تبعديني عنك..أعدك أن اقرأ سطورك هذة المرة وحدي أن ألمس مخاوفك لأمحيها..عارف انكِ ستبادليني وعودي دون أن تنطقيها" رغم الدموع الحبيسة في عينيها منحته إبتسامة أخرى..ودون تفكير أو مراعاة لوقوفهما في عرض الشارع أو بصديقه الذي يقف بعيداً متجنب تماماً تواجده في محيط زوج أختها كانت تدفع نفسها اليه تحيط عنقه بكلا ذراعيها فبادلها عناقها بتأوه..من عادت اليه الحياة بعد قسوة تجربة الموت.. ولدقائق وقبل أن تشرع بالإنفصال عنه...كانت تسمع صرخة ديالا المدوية وهي تقول:-"إن كنت انتهيت من عرض مشاهدكم الغرامية المريعة...إسمحى لي أن أخبركم أني ألد" ما حدث بعد ذلك كان ضرب من الجنون..وهي تنفصل بذعر عنه..تراقب ديالا تسند ظهرها على أقرب حائط تحيط بطنها بكلتا يديها..بينما أركان...ضيقت رانيا بين عينيها تحاول أن تفهم تحديداً ما سر قفز زوج أختها غير المفهوم اذ كان يقوم بحركات مبهمة من الذعر أو ربما الإحتفال...أو هو فقط إنفصل عن بُعدهم الزمني وأصبح في بُعد آخر يقام فيه إحتفال من إحدى إحتفالات أدغال أفريقيا...كان شهاب أول من يتحدث أو يهتف بعجب:-"بحق الله ما الذي يفعله زوج أختك..هل هو طقس متعارف عليه قبل أن يأكلها..إحم عذراً قبل أن تلد" كان أركان يقفز

بجوارها و يحوم وهو يخبط على جبهته تارة ثم يعيد خبطه على فمه وهو يقول بنوع من الهوس:-"تلد كيف..والآن بتبقي لك أسابيع..أعنى هذا خطر عليك وعلى الجنينين"إلتفت لرانيا وأيان يشير بإتهام:"كله منكما تسببتما لها فيما تعانيه الآن" "ما الذي تقوله"قالت رانيا بعجب فعاد أركان يصرخ بعصبية:"الطبيبة قالت لا إضطرابات وانتِ وزجك مثير أعصاب متحرك..حسبي الله حسبي الله" صرخت ديالا بوجع:-"هل هذا وقته إنجدني يا أركان لا أستطيع الوقوف" كان يشعر بالتخبط بعدم الإستيعاب فلم يترجم حروفها تماماً على الفور وهو ينظر لوقفتها المنهارة..ويلمح بعينيه بركة المياه التي تحتها..فكان شهاب الأقرب اليها..فشرع أن يمد يديه ويسندها بتلقائية..وقبل أن يمسسها حتى كان يسمع صوت أركان يخرج خافت إجرامى شديد الخطورة وهو يقول:-"ضع إصبع واحد عليها وانتظر ما الذي سأفعله بك" تراجع على الفور دون نقاش أو إعتراض..فهو بالنهاية أحكم من أن يضع نفسه أمام كائن غوريلا عضلاته أشبه بقطار سكة حديد قد يدهسه! لم يلتفت أركان اليه مرة أخرى بل أسرع في إحتضان الصارخة أمامه وهو يهتف بأيان بغلظة تخالطها الحماقة:"وأنت يا مهندس الغبرة تقدم وإفعل شيئاً..ستلد هنا بالشارع" إرتد وجه أيان وهو يشير بحيرة قلقة:-"وماذا قد أفعل أنا لها..هل ضربك أحد على رأسك وأنت صغير لتستطيع التفرقة بين مهندس حاسب أوطبيب" صرخت ديالا..تقاطع السجال الذي لن ينتهي:-"أنا سأضع طفلتاي يا مجانين..منك لله يا إبن صفاء سأصاب بجلطة بسببك" تركها أركان تستند على رانيا التي اقتربت منها تحيطها بحنان مساند..وهو يدور بتخبط حول نفسه من الموقف المربك المرعب ثم قال..يزيد من جنونهم:"ماء ساخن نريد ماء ساخن..اااه نعم أعتقد ماء محرك السيارة سيفي بالغرض" تصلب جميعهم مكانه من إقتراحه العبقرى...قاطع السكون بينهم صراخ ديالا المتألم المتوعد له وحده... تشجع شهاب مرة أخرى للتقدم وهو يقترح بحذر شديد:-"بعيداً عن أن فكرة توليد زوجتك في الشارع تبدو تقليدية واحترقت في الدراما القديمة..ألم يأتي في بال أحدكم خاطر يدعى حملها والذهاب بها لأقرب مشفى؟!" .....

عندما أوصلها لأقرب مشفى كانت تدفع على السرير المتنقل لغرفة العمليات تمسك يدي أختها بشدة..بينما صراخ المتألم كان يخرج له وحده:-"أنا أكرهك..أكرهك لن أحب أبداً مرة أخرى.." كان يلحق اندافعهم يحاول أن يصل ليدها الأخرى بمساندة دون جدوى وهي تدفعه بعيداً عنه...لم يجد ما يقوله أو يرد به غير التعجب الشديد هو يسألها بصوت أجش:-"أنت تلدين حقاً" حاولت ديالا التطاول لتنهش وجهه فلم تطل إلا قبة قميصه إنحنى نحوها بإستسلام تام بينما يسمعها تقول بضراوة ساخرة:-"لا بالطبع بل أقوم بعرض هزلي أو تدريبي لأتمتع بأحد نوباتك الفاقدة للسيطرة الغريبة...هل تريد أن تجعلني أفقد عقلي..ماذا ترى؟" سمعت صوت تنهيدة متعبة منه مرافقة بأنينها قبل أن يقول مردداً وكأنه أدرك ما يحدث الأن:-"يبدو أنك تلدين حقاً..ولكن هذا مبكراً..أنا غير مستعد" صرخت ديالا وبكائها يزداد بعنف:-"الرحمة من عندك يارب سيجلطني." همس شهاب الذي كان يتبعهم بجانب أيان عبر ممر المشفى:-"هذا الحوار رائع المزيد منه ولن تحتاج الفتاة لأي مساعدة خارجية لتضع ما بداخلها بكل أمان" "إخرس"هتفها ثلاثتهم مما جعله يتراجع ممتعض الى أخر ركن في المشفى... بينما تختفي ديالا داخل غرفة العمليات كان الضعف والخوف تمكن منها تماما فإشتدت يديها حول أركان تخبره:-"لا تتركني..أنا خائفة" رغم الهلع الذي كان يتمكن منه كان يحاول أن يهدئ نفسه أن يرسم الطمئنينة على ملامحه وهو يقول:-"دائماً حبيبتي..دائماً انا هنا من أجلك لن أتركك أبداً" نقلت ديالا نظرتها لأختها برجاء لا يحتاج لتفسير..فمالت رانيا تحتضنها بقوة وهي تهمس من بين دموعها:-"أنا معك..لقد قالت الطبيبة أنى أستطيع الدخول" أومأت ديالا بتعب بينما تطلق صرخة أخرى متألمة يدها تتمسك بأركان بيأس تجبره أن يلج معها للداخل إستمر في تمسكها به حتى أجبرت هي لترك أنامله مختفية وراء باب العمليات... "يارب..يارب ليس لنا سواك يا الله لا تمسني الضرر فيهما وانت خير الوارثين" ..... "انا خائفة"نطقتها ديالا من بين سحابة الألم الشديد التي تلفها لفاً..كألف شظايا

الزجاج الذي تخترق كل إنش منها.. ضمتها إليها رانيا بلهفة وهي تقول بحنان مشجع:-"انا معك..هل تذكرين نحن أقوى من أي ألم..نستطيع مواجهة كل ما يحدث سوياً..طالما يدي في يدك لن يهزمنا أبداً شيئاً" ردت ديالا وهي تكاد تنفجر من الوجع:-"سكاين حادة تقطع بي رانيا..انا لا أستطيع التظاهر هنا" كانت تمسك يدي أختها بشدة تتحمل عصر ديالا لأصابعها وأظافرها التي تنهش بذراعها دون إحساس منها:-"والله أني أشعر بكِ..لن يعرف ألمك غيري..ولكن طفلتينا يستحقان كل وجع العالم" رددت ديالا بأنفاس تتقطع:-"طفلتينا تستحقا؟!" مالت تحتضن رأس أختها بلهفه تطبع قبلات متلهفة على ملامحها الناعمة وهي تقول بحرقة:-"بالطبع يا حمقاء هل نسيتى وعدك لي...والله أنا أمر معك بكل صرخه تطلقيها فتزلزل كل ثوابتي" لم ترد ديالا بل تمسكت بها كطفلة مذعورة تنشد الحماية من أمها فذكرتها بها قديماً وهي مجرد طفلة جميلة تتعلق بذيلها..تتسلل ليلاً الى فراشها تحتمي فيها من أساطير وحوش الظلام" "انت أقوى من هذا..سنذكر هذا الموقف ضاحكين عندما نحمل سويا الصغيرتين" بينما دمعها يسيل والألم يزداد حدة مختلط بالطلق المتسارع كانت تصرخ مردده"سأحملهم سوياً لن أدع أبداً شيئاً يفرقهما"

..... بعد ساعات قاربت فجر اليوم التالي...كانت رانيا تسند رأسها بتعب على كتف أيان بينما عيناها تتابع ملامح الطفلتين من خلف الزجاج..ناعمتين ورديتين..صغيرتين جداً في الحجم والوزن إشارة بيديها دون أن تحرك نفسها من إحاطته إياها"جميلتان جداً لماذا أشعر بإنتمائهم لي حقاً وكأنهم خلقا من رحمي انا" حركها لتقف أمامه يمسح بعينه خلاجتها المتعبة بريق عينيها الذي لم يخفو..يفهم ما تعنيه روحها الانسانية حقها الطبيعي أن تتمنى مثل كل إمرأة تحلم بجزء منها ومنه يتمثل أمامها"هما من دمائك على كل حال..من حقك أن تشعري بهذا" كتمت شهقة بكاء وهي تشير بحرقة:-"ولكني أريد واحدة منك" إمتدت يديه تلاحق تلك الدمعة بأنامل مرتعشة ثم أشار بأرتجاف:-"ستحصلين عليها..أعدك بهذا..الطبيب قال أن هناك علاج..غير العملية رانيا" تكلل وجهها بالذنب وهي تقول بحرص:-"أعرف هذا هناك طبيب أخبرني بهذا..ولكن قد يستغرق أعوام" توسعت عينيه بذهول وهو يشير بخشونة:-"تعرفين؟! اذاً لماذا أخبرتيني بأنه مستحيل" عضت شفتيها مقرة بالذنب وهي تقول بصدق:-"كنت يئست منا وأردت أن أمنحك فرصة تستحقها كما أخبرتك" "غبية" هزت كتفيها وهي تقول بإقرار:"أعرف" إقترب مرة أخرى يمسد على وجنتها بحنان بظهر يده ثم أشار بملامح متلهفه:"ديالا أصبحت بخير..هل نذهب من هنا بيننا الكثير الذي يجب أن يحل" "ولكن.." "لا ولكن..إذهبي مع زوجك أنا هنا ولن أتركها... كانت أمها تنضم اليهما لم تمنحهما نظرة واحدة بل كانت تنظر لحفيدتيها بلهفة ثم قالت:"الطبيبة تقول إنهن لن يحتاجا أكثر من متابعة..كلاهما وأختك بخير..إستمعي لكلام زوجك مرة واحدة ولا تعاندي" إقتربت منها رانيا بتردد محاولة أن توضح ما حدث دون أن تعلمها لقد تفاجأت أمها بخبر رجوعهما الى بعضهما عندما أعلمها أيان برسالة نصية بولادة ديالا وذهب اليها ليصطحبها هي ووالدة أركان..ثم أتى بها الى هنا... "ماما..ما حدث..أعني انا أعرف أن رجوعنا في هذا الوقت ودون إخبارك ليس بالشيء المناسب" أوقفتها نوال..وهي تقول بهدوء:-"أنتِ وهو تستحقان فرصة...بعدكم كان زاد الى حد الجفاء وربما أن لم تتمسكي بالعودة اليه كنتي فقدتيه..البعد لا يولد الا النسيان وربما الكره وقسوة القلب..لا يعنيك أحد وإبدئي هذه المرة بشكل صحيح دون المزيد من الاخطاء تعلمي من درسك حبيبتي..بالنهاية انا لا يهمني غير سعادة كل منكما" "لن أستطيع ترك ديالا" ضحكت نوال وهي تعود تنظر للصغيرتين بحنان ثم قالت:-"هذا على أساس أن أركان سيدعك تصلين اليها..لقد طردنا حرفياً أنا وأمه من الغرفة..ليختلي بها" رفعت رانيا حاجبيها بريبة"يختلي بها من أجل ماذا..الفتاة وضعت صغيرتيها منذ ساعات" ..... "إبتعد يا أحمق." كانت شفتيه الشغوفة مازالت تطوف على ملامحها وهو يقول بلهفة:"قبلة أخرى..قبلة واحدة تطمئني انكِ معي..وسأبتعد" قالت مستنكرة:-"وهل القبلات العاطفية هي من ستطمئنك" إرتفع عنها وهو يقول

بإبتسامة سمجة:-"بصراحة أحاول منذ الآن أن أعوض نفسي..علي الامتناع عنك." مطت ديالا شفتيها وهي تقول:-"وهل ما تفعله يقع تحت أي بند من مسمى الإمتناع" قال بإبتسامة أكثر سماجة:-"أتعلمين..لقد علمت الآن أن تلك الزيجة وقعت عليّ بالخسارة..تسعة أشهر حمل..وأربعين يوم نفاس..وإجازة أسبوع كل شهر..هذا كثير" إمتعضت وهي تقصف:-"ونسيت العامين الذين كنت تفشل فيهم أو يأتيك تشنج عضلي" لم يثيره أبداً ما تقول أو يغضبه..بل إعتدل يخلع حذائه..ثم يستدير ليتنهد جانبها ببطئ وحرص شديد ثم إلتفت ذراعيه حولها:"كدت أجن من الرعب يا بطة..لا تفعلي بي هذا مرة أخرى" لم تجيبه على كلامه العاطفي بل قالت بحزم رغم صوتها المرهق:-"ماذا تظن انك تفعل أترك فراشي حالاً..انا وضعت للتو وأحتاج للراحة" أفلتت منه ضحكة خشنة وهو يقول:-"كنتِ تشاركيني سرير مرضي لأشهر ولم أعترض..فهل تبخلين عليّ الآن بمنحي الاطمئنان لقربك أن ألفك بين ذراعي" يديها تسللت تحيط بخصره ورأسها إرتاحت على صدره الواسع بينما يديه هبطت بلطف تمسد على بطنها بحنان عارف أن آلالم ما بعد الولادة لن تختفي عبر أيام...شعر بها تسترخي بين ذراعيه وأنفاسها تبدأ في الانتظام ببطئ وهي تقول بصوت مثقل بالنعاس:-"انا أسفة لهتافي بكرهك..انت تعلم اني لم اعني هذا..بل انت كل حياتي يا أركان" قبل قمة رأسها وهو يهمس:-"أعرف يا بطة..أعرف يا حورية أركان ونبض حياته الذي أعاده لنفسه"!

..... تقدمته الى داخل الكبينة..وهي تضع يديها على ذراعها الآخر تلف نفسها بحماية شاعرة بالإرتباك..وربما عدم التصديق انها عادت الى هنا معه!لقد كانت منذ ساعات... ظنت أن أخر خيط بينهم إنقطع تماماً وأبداً لن يغفر لها أو يعود خاصة بعد أن أخبرته بما فعلته بنفسها.. حاوط كتفيها على الفور أنفاسه الملتهبة تلفح بشرتها شفتيه النارية تحمل بركان يتفجر فوق عنقها..بقبلات محمومة نافذة الصبر.. سحبت نفسها شاهقة بمفاجأة..ثم ما لبثت أن قالت بتلعثم:-"يجب أن نتحدث أيان..هناك بيننا الكثير الذي لم أعرفه" أومأ برأسه موافق إياها وفمه يمتد متصنع الجدية بينما يديه تحل رابطة عنقه بنفاذ صبر..يلقيها بعيداً وشرع في فك أزرار قميصه! تراجعت عنه خطوات للوراء بظهرها وهي تقول بلوم:-"لا تتلاعب أنا أعلم تلك النظرة في عينيك,لا تحلم أيان يجب أن أفضي بكل ما بداخل قلبي قبل أن أسمح لك..ببب!" شهقت مرة أخرى بعنف عندما إنقض عليها كنمر أمسك بفرسيته أخيراً بين يديه..ألقها على الفراش خلفها ثم أشرف عليها بجذعه فحاوطتها من الجانبين أطراف سترته..هتفت بخشونة:-"كف عن التصرف الهمجي..وقل شيئاً أنا لست مجنونة هنا لأتحدث وحدي" أرتكز على أحد مرفقيه وأشار ببرود:-"انا أخرس كيف سأتحدث...كما اني في التراث الشهير عنا...همجيين بالفعل..فهل صمتي انتِ ثرثرتك مزعجة!؟" ساد صمت ثقيل لبرهة لم تتقبل مزحته ولم تشعر حتى اللحظة بمشاعره المثقلة بعاطفة تكاد تتفجر عبر قلبه الذي يضخ بعنف تحت كفيها...ثم قالت:-"الأمر لن يحل هكذا أيان..يجب أن تسمعني تفهمني قبل أن أسمح بعاطفتك نحوي" أغمض عينيه بقوة قبل أن يفتحهما يتجنب إحتجاجها..عندما أحنى رأسه يدفن فمه في جانب نحرها مانحها قبلات ملتهبة بمشاعر متضخمة..كفه تسلل ببطئ مثير العبث في مشاعرها..كأنه يعزف بنغم خاص عارف طريقة نحو نقاط ضعفها..يديها التي إرتفعت تتمسك في كتفيه بقوة وأنفاسها التي تقطعت على جانب عنقه منحته الرضى التام عندما إنهمرت قبلاته العنيفة نحو نحرها وجيدها..تارك آثاره هناك..إبتسامة مفترسة خطت عينيه الخضراوين وهو يرفع وجهه مرة أخرى رافع حاجب واحد متحدي وهو يشير من بين أنفاسه المتوهجة:-هل مازلتي تريدي الحديث..بعد كل ذلك البعاد بيننا" كانت تلهث بإنفعال تكافح ذلك التورد الذي ملأ وجهها وانتشر بلون وردي في كل مكان حطت عليه قبلات أيان. بصعوبة كانت تقول بتردد:-"أنا..أنا أريد التعقل قليلا..لقد,لقد مر وقت طويل جداً على..أممم انت تعلم وانا لست مستعدة على الإطلاق." عينيه كللها الخبث وهو يشير سألها:-"انا أرى أنك مستعدة تماماً..عاطفتك تتجاوب أفضل من عقلك." احمر وجهها وهي تقاوم نفسها أن لا تضربه بشيء ما على رأسه الأحمق رجل

اللحظات الأخيرة .ضمت شفتها السفلى بعنف ثم نطقت بتهور:-"انا كنت تركتك يا مجنون ويأسا من العوده اليك,وفِي حالة حزن وحداد..أعني اني لست مستعدة عقليا كما تفضلت..ثم ثم اني يجب أن أقوم ببعض الأمور النسائية" شهقت بإرتياع عندما عقد حاجبيه مضيق عينيه وكأنه يحاول أن يفهم أخر جملتها أو لم يصدق ما قالته ثم سرعان ما إنفجر في الضحك وهو يهز رأسه بيأس: "أيان"توسلت ببؤس...

3y ago

3y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

ولكنه هز رأسه ببرود وكأنه يهتم..لقد قارب على العام منذ أن إنفصل عنها وجسده الأحمق وعقله الغبي لم يستطيع الإقتراب من إمرأة سواها لذا البركان الذي يشعر به هادر يكاد يتفجر..عليها أن تتحمل تبعاته..وكأنه يهتم بحججها الغبية...او حتى يريد الكلام..على كل حال مؤكد لن ينتهي الامر بشكل وردي ولكن الآن يجب أن يُطفئ ذلك الشوق اليها..عند هذا الفكر عاد قلبه ينبض بالحياة!فإنحنى يقبلها..يديه تحاوطاها تحاصراها بقوة..فكل حديث أو إحتجاج في عقلها تبخر وهي تشعر بأصابعه الملحة المطالبة بيأس فوق بشرتها تارك أثار تعلم انها ستترك كدمات ملحوظة..إرتفع عنها للحظة واحدة ينفض ملابسه بعيداً بنفاذ صبر..ثم إمتدت ذراعيه ليفعل معها الشيء المماثل! فور أن أصبحت مجردة أمام عينيه عادت تدفن نفسها في صدره يديها تلتف حول خَصره مستترة به ومحمية فيه..أحست بالإنتماء أخيراً..بأنها عادت لأرض الوطن لشاطئها الآمن وموجه الدافئ.. أبعد رأسها بلطف دافن أصابعه في شعرها الكثيف جبهته حطت على جبهتها لدقيقة كاملة بدى أنه يحاول بيأس أن يعاود السيطرة على نفسه..متشرب وجودها بين ذراعيه..صدرها كان يعلو وينخفض بإنفعال..فؤادها يدق بعنف حتى شعرت انه سيقفز من بين أضلعها يده حطت فجاءة فوقه...مما جعلها تودع كل تحفظها..أفكارها ولا تتذكر إلا عشقها لذلك الرجل القوي العاطفي..المتملك ذلك الرجل الذي جرحته للصميم أذته بغباء..ذلك الحبيب الذي غفر وأعادها اليه..همهم بأصواته المبهمة وهو يضع إصبعين في كفها..ويده الأخرى تجذب يده واضعها على مضخته الضخمة"أحبك"! وإنفجر كل شيء بعدها كمفرقعات نارية و عاد لعشقه الضاري..لم يمهلها حتى الرد وهو يحتوي شفتيها بين شفتيه يزيحها لتتمدد بتلهف..يزحف على ركبتيه ببطئ على الفراش..يلحقها سريعاً مشرف عليها..عندما لامس بشرة بطنها أخيراً مداعباً!! إغرورقت عيناها بدموع السكينة..الإرتياح ولم تشعر بعدها لا بزمان ولا بمكان إلا لحظات عشقه العاصف المجنون..بلا حدود ولا ضوابط..لا يشارك أنفاسهما البركانية إلا همس موج لا يترجم معانيه سواهما ! ..... "الكاذب"! كانت تبتسم رغماً عنها وهي تقلب قهوتها على"البار"الصغير الملحق بالكبينة متذكرة عندما تسللت من جانبه بهدوء حتى لا يستشعر إنسحابها من جواره ثم توجهت الى الخزانة تحاول أن تبحث عن شيء ترتديه لمعرفتها السابقة انه تخلص من كل أشيائها مع مكان سكنهم..ولكنها صُدمت بوجود كل ما يخصها مخزن هناك..دون أن يفقد منه حتى أتفه الأشياء كالدمى الخاصة بها مثلاً..فسحبت بلوزة خفيفة وبنطال قطني مماثل إرتدهما بصمت يخالطها السعادة..ستحاسبه لاحقاً على كل تلك القسوة..ولكن بعد أن تسترد ثقتها

فيه وثقته فيها... استشعرت وجوده دون أن تلتفت اليه..فرفضت الحركة أو الإلتفاف متمنية بداخلها أن يعود ليمنحها أحد صباحتهم القديمة..ولم يخيب ظنها عندما شعرت بيده تتسلل لخصرها وجسده يلتصق فيها من الوراء ورأسه ينحني يضع قبلة عميقة على مقدمة صدرها ثم ترتفع قبلاته النهمة لجيدها بخط مستقيم متأني جاعل جسدها كله ينتفض بالشوق والشغف..أطلقت أنين ناعم ورأسها تعود للوراء سامحة له أن يمنحها المزيد أن تعود شفتيه تقبل منطقته المفضلة على عنقها الأبيض الناعم.. يديه كانت تلف على عنقها من الجانب الاخر..بينما يده الاخرى إرتفعت ليضع أمامها دفترهم الصغير:"إشتقت لكل الصباحات المفقودة في الشهور الماضية..وأريد تعويضك ونفسي..قبل أن نخرج من هنا ونعود لدوامة الحياة التي لا ترحم!" مالت رأسها فهي تستطيع تكتب بيد مرتجفة أثر العاطفة التي تنفجر بداخل كل منهما..فلم يحرك موضع يديه من على عنقها وهو يجدها تكتب:"اذن دعنا هنا الى مالا نهاية..انا لم يعد بي طاقة لفقدك أو جفائك" إبتسم بخفة وهو يحشرها بينه وبين الرخامة ثم كتب:-"لدي نفس أمنيتك ولكن مهما اختبئنا..بالنهاية لابد من الخروج وان يواجه كل منا ما فعلته يداه" أحست بأنفاسها تعلق في حلقها وهي تأخذ منه القلم وتكتب:-"أخطائي وحدي...لا تجمع نفسك معي" أطلق نفس مشتعل ورأسه تدفن في عنقها يتلمس بشفتيه العرق النابض بجنون هناك..قبل أن يرفع عينيه ليكتب:-"ليس من العدل أن تواجهي أمر كتب على كلينا..ما أنتِ فيه نصيب وقدر حتى وان كان غبائك ما جناه..ولكنه قدري أيضاً من البداية" كانت تبذل جهد كبير كي تحافظ على ثباتها...عارفة ما يدور برأسه وعلى ماذا يحاول أن يدور ليطمئنها..إلتفت أخيراً بين ذراعيه وهي تقول بهدوء:-"بماذا أخبرك طبيبك..وما مبرره ليفعل هذا معي" هز رأسه برفض وهو يشير مسيطراً:-"لن أتحدث في هذا الأمر الآن" همست بصوت مرتجف:-"انا أحتاج...ان أعلم سر تنمره هو الآخر عليّ"! أشار بصبر:-"حسناً..هذا الأمر فقط.....لقد أراد أن يعطيكي درس قاسي حتى لا تعاودي التلاعب بنعمة كتلك منحها لك الله!" قالت بصوت مكتوم:-"هذا يسمى خيانة المهنة يا أيان...هل تظن أن هذا مبرر"! هز كتفيه بقلة حيلة وهو يشير:-"لا أستطيع إتهامه بهذا..بالنهاية نحن بشر وكل انسان لديه معاذيره ومبرراته التي يظن أنها صحيحة حتى يثبت عكس هذا" قالت بقنوط:-"كما فعلت أنا..وقد كنت أظن أن ما أقدمت عليه لحمايتك وطفلي من مجتمع ومن ضعف نفسي" أشار برأسه برفض مقرنه بإشارة يديه:-"أرجوك..ليس الآن مازلت أحتاج أن أتشرب وجودك بين ذراعي" إقتربت منه تحيط خَصره بذراعيها وهي تقول:-"ماذا تقترح...؟!" أحنى رأسه وهو ينظر اليها بعينيه البراقتين وأشار بتلاعب:-"وماذا تعتقدي..تناول قهوتي والافطار بالطبع" أطلقت زمجرة ناعمة وهي تتركه قائله من بين أسنانها:-"لئيم غليظ..ها انت تعود لسابق طبعك" ضحك وهو يعيدها اليه يضعها أمامه ثم يلتصق فيها يحشرها بينه وبين ما خلفها..ثم غمز بعينه..وهو يتناول كوب القهوة يضع على شفتيه مختبر درجة حرارته:"أبتعد هذا ليس ممتع" شهقت رانيا بعنف عندما قرب الكوب منها ثم أسقط بتعمد بضع قطراتها على بشرة ما بين كتفيها..ثم سريعاً كان يعود ليتتبع ذلك الخط المستقيم بفمه ملتهماً قطرات قهوته من فوقها..مطلق زمجرة خشنة مستمتعة...كانت أنفاسه الحارة تنعكس على بشرتها فتضرم نار الحاجة بها بالتتابع.. "أيان"توسلت بتشوش وهي تشعر به يرفع بلوزتها.. حررها أخيراً راحم ضعف أنوثتها تحت جموحه كجواد بري لم يروض قط...كان يبتسم بنوع من الإنتصار لم يفهمه عقلها المغيب وهو يشير:- "ممتع جداً..لي....للقهوة مذاق أخر عندما تمتزج بطعم إمرأة مُرة في أولها ومنبهة في أوسطها وتحلي الحياة في أخر رشفه منها" امتدت يديها..سريعاً نحوه وبإرادة ذاتية عازمة...كانت تضعها على صدره العاري تتحس نبضات قلبه الصاخب تحت كفيها...لعقت شفتيها قبل أن تقول من بين أنفاسها المحترقه:-"أنت لي...كل هذا لي وحدي لم تشاركني تلك المرأة..بعاطفتك أو كلماتك..لم تستطع أن تطلق هذا الجموح المتواري تحت الواجهة الصامتة" تعانقت أنفاسهما..وتردد صدى خفقات قلبيهما العنيفة...تأججت عينيه الخضراويين بمزيد من تلك النار المتملكة وهو يشير:-"من

أشهر إعتقدات النساء الغبية..ان الإخلاص لهن فقط..العشق والتقيد بعاطفة القلب والجسد خلقت لهن فقط...ولكن ما لم تفكرن فيه أن لبعض الرجال نصيب ايضاً..من غباء الحب وجبال من البلادة يرميها به العشق وانا عاشق...عاشق حد تخطى كل حدود المنطق" رمشت بعينيها تحاول إبعاد الدموع التي هددت بخيانتها وهي تقول بملامح مستضعفة:-"كيف كنت غبية..وجازفت لأضيعك مني.." لامس خدها بنعومة ليبعد خصلة نافرة من شعرها تحجب ملامحها الجميلة عن مرمى عينيه...ثم ما لبث أن أشار:-"في الأيام التي حجبت فيها نفسي عنك بعد ما عرفت..وصلت لشيئاً واحد..ربما كان يمر كلانا بتلك التجربة..والتي انا على ثقة انها غيرت أشياء بداخلك....انا أحتاج إمرأة قوية بجانبي رانيا..حبيبة أحميها بروحي..أشبع حاجتها بكل ذرة مني..ولكن تبقى هي بجانبي صامدة قادرة على مواجهة أي مصاعب ستواجهنا !" قالت على الفور دون تفكير:-"انا لا أريد تلك القوة...انا غير كل تلك النساء أسمتع بضعفي اليك بمنحك لي الملجأ والحماية....بإكمالك كل الناقص بي." كيف تستطيع هي من دون كل البشر جميعاً منذ طفولتها منحه ذلك الاحساس العميق بتفرده برجولته..كيف لبضع كلمات تتحرك على شفتيها أن تمنحه كمال لم يستشعره قط مع سواها..تغزي تلك الحاجة بداخله للمنح لمساندة تسد جوعه لحاجة انسان اليه ليكمله.....

"أحبني...أريدك أن تحبني كما تعودت قبل انفصالنا بين دمى طفولتي"قالتها بوجل بينما كلها يدفن فيه... عادت رأسه ينحني يلتقط شفتيها يطبعها على شفتيه مباشرة...مقبلها بنوع من الوحشية التي استقبلتها بكل نهم العالم دون تألم أو تذمر..شعرت به يحركها من مكانها...يديه تسند أسفل ظهرها محاوط كل إنش منها قبلته الساخنة لم تنفصل عنها..يمشى بظهرها الى الخلف نحو الفراش..حتى شعرت به يديرها ليدفعها تستلقي عليه ببطئ.. راقبته بأنفاس مبهورة يشير قبل أن ينضم اليها:-"ليس لي صبر الذهاب وتحرير دماكِ..ربما في وقت لاحق" ..... عندما إنسحبت من جانبه مرة أخرى مسرعة نحو الحمام الداخلي..لم تمنحه وقت لإستفسار وهي تراقبه منشغل في رسائل بينه وبين زوج أختها...بحثت سريعاً في حقيبتها عن بعض الحبوب..وقبل أن تضعها في فمها.. كانت تسمع فتح الباب بعنف ومن ثم يدي أيان تسطو على اصابعها بقسوة غاشمة تجمدت مكانها لثوان وهي ترى تلك النظرة في عينيه فكانت أبلغ من أي كلام قد يتبادله...لم تحتاج أن تسمع منه إستجواب وهي تقول بشفاه مرتعشه وملامح شاحبة شابهت لوح رخام:-"شعرت بنوبة صداع على وشك إصابتي..فأردت أن أخذ بعض المسكن قبل أن يتمكن منيّ" أشاح أيان بوجهه بعيداً يغمض عيناه بقوة بينما يعصر تلك الحبوب بين قبضته..شعر بيديها تحط على وجهه تعيده اليها ففتح جفنيه بتثاقل وهو يراقب حروفها المقهورة وهي تقول:-"كل ما تبادلناه منذ الامس لا يعني شيئاً..أنت لن تمنحني ثقتك أبداً" يديه إرتفعت يمررها في شعره بعصبية قبل أن يشير:-"هل تلوميني؟!لقد فعلتيها لعامين ببراعة رانيا..وأنت..أنت كنت في فراشي وهربتى سريعاً وكأن نار ما أضرمت بكِ!" سقطت يديها بجانبها بقهر..تصارع رغبة عارمة في الاستسلام لليأس لهسترية البكاء ولكنها تماسكت وهي تقول بهدوء شديد:-"لا ألومك يا أيان..أذ أنني لديّ نفس الثقة المعدومة بك عارف بأنك لن تتردد أن تلقيني تحت قدميك مرة أخرى أن قمت بأي غلطة لا أقصدها من أي نوع قد لا يناسبك أو يغضبك" تجهمت ملامحه وهو يشير بعصبية:-"هذا رائع اذاً لماذا كنتِ تريدين العودة لي... اذ أن لا فائدة ترجو من علاقة لا يثق فيها كلا الطرفين"؟! شاحبة وضائعة ومتألمة أخبرته:-"لأنى أحبك..ولأني حقاً تعلمت من خطئي في حق الجميع تلك الصفعة منك..رغم جحودها ووحشيتها كانت ما أحتاجه لأفيق وانظر الخراب الذي صنعته من حولي لأقرب الناس لي دون أن أشعر" رمش بعينيه جاعلا إياها تفكر للحظات أن وهما عاشته من الامس بأن كل ما كان عاد بينهما بنفس القوة وأكثر كان مجرد سراب بنته في عقلها الضبابي فقط..لم تنتظر منه جواب آخر.. وهي تنسحب من أمامه تخرج علبة الدواء كاملة أمام عينيه تضع أحد الحبات بين شفتيها..ثم غادرت تاركة اياه في صمته وصراعة بهدوء تام... ..... عندما تقيم بناء ضخم جميل مبهر من

خارجه..وتقف بفخر تتغنى بروعة ودقة إنشائه...ثم وعلى غفله منك تكتشف هشاشة مواده فينهار أمام عينيك..دون قدرة لك ولا قوة على منع سقوطه..ابتعد انزوى وعش لحظة ألمك ورثائه ومن بعدها انهض كالعنقاء من وسط رمادك..وعلم على أخطائك..! ولا ضير أبداً من عادة بنائه ولكن إحذر أن تقيمه على أساسات قديمة واهيه بل أحفر عميقاً عميقاً جداً وأعد قواعدك من جديد قوية متينة تصمد فى وجه كل نوة بحرية عاتيه تهددك بفقدانه... يقولون أن التجربة الثانية تكون أقوى وأعمق اذ اننا نتعلم من خطاينا بالفعل..ننظر لماضينا فلا نهرب أو نخجل منه..اذ انه يشكل جزء منا..قطعة مما نحن عليه ووصلنا اليه..الأهم دائما الايمان بأن ذلك الماضي الذي يشكلنا هو من يقودنا لمستقبل خالي من الأوجاع..ولكن لا ضير من بعض العثرات..فمن منا يعيش حياته بتلك المثالية والوردية التي يعتقدها الناس عنا..انها صراع..صراع الخليقة منذ الأبد "ولقد خلقنا الإنسان في كبد" ..... كانت تجلس أمام البحر تضم نفسها لنفسها بحماية..تشرد في البعيد دون قدرة لها على التطرق لما حدث منذ قليل..وقد إستنزفت بالفعل كل كلمات إعتذار أو مبررات قد تمنحه اياها..شعرت به يجلس ورائها يفرد ساقه حولها يديه تحيط كتفيها يضمها الى صدره يحيط كليهما بشال صوفي ثقيل يؤمنهما من البرد الذي ينخر عظامهما في هذا الوقت من العام..ولكن عله يستطيع أن يدفئ قلبها الذي عاد ليتجمد من الألم !"أنا أسف" أغمضت عينيها وهي تضم تلك المفكرة بين ركبتيها..ثم إستدارت بين ذراعيه لتواجهه..تداري عنه تلك الوخزة التي تقتلها..ثم قالت:-"لا داعي للإعتذار بالنهاية كان يجب كل منا أن يوضح مخاوفه من الأخر" ترك كتفيها يسبحها حتى أصبحت فوق حجره رأسها تميل على صدره وكفيه تتحرك أمامها برتابة بينما ملامحه كانت تكشف حسمه لصراعه:"انا لا أخاف منك..اذ انك من المستحيل تقدمي على ذلك الأمر مرة أخرى..ولكن يبدو أن ما بدر مني هو أحد نوبات اندفاع غبائي" إبتسمت بشحوب:-"أنت تكذب" أشار بجدية:-"انا لا أفعل..ولكني غاضب منك ربما" "لاني أخذت حبة لعلاج الصداع دون إخبارك"تمتمت بتهكم.. أشار:-"بل لأنكِ بعد كل ما قولتيه ووعدتك به مازالت حمقاتك تشتعل وأفكارك الهوجاء تعتقد بأني قد أتركك" تنهدت وهي تقول مندفعة:-"لقد فعلتها من قبل؟!" توحشت ملامحه وهو يضغط عليها بذراعيه قبل أن يشير بتجهم:-"وان عاد الزمن رانيا سأفعلها ملايين المرات..انت ذبحتي أدميتي قتلتي رجولتي..لقد حطمتي كلينا آن ذاك" حاولت أن تفلت منه وهي تقول بحرقة:-"اذن كما قولت لكِ سابقاً..لا فائدة ترجو مما نفعله" لانت ملامحه عكس يديه التي تثبتها ثم أشار من خلال جلستها تلك برفق:-"انا وانتِ نستحق فرصة أخيرة أليس هذا كلامك...أنت حقي رانيا..كما انا ملكك وحدك..انا عن كل تلك الجروح وما نعانيه الآن من تخبط..سأعمل جيداً على محوه واستعادة ثقة تكفي كلياً" إغرورقت عيناها بالدموع ولم تجد ما تخبره إياه..رأسها إرتاحت على صدره بينما ترى يديه تتحرك بلغته:-"عديني أن لا تكفري بنا..ان تصارحيني بكل ما يخيفك...حتى لو كنتِ ترتعبي حقاً من الإنجاب مني" إنتفضت بين ذراعيه وهي تقول بحرقة:-"لا تطرق أبداً لهذا..بل أنا أريده أريده بشدة حتى لو كان..لو كان-" لم تبدي على ملامحه التغير وهو يشير بهدوء:-"حتى لو كان مثلي" "انا أؤلمك ؟"همست بضعف.. أشار بهدوء:-"نعم تفعلي لن أكذب عليكِ أو أجاملك..ولكن ما يمنعني حقاً من الشعور بالإهانة أو تحطم آمالي بك..ان أخيراً إستطعت أن أفهمك أن أعرف..ان خوفك هذا نابع من حبك الشديد لكليناً....انتِ لستِ أمي رانيا" قالت بلهفه:-"أبداً والله..انا أحبك حقاً وأحب هذا الطفل الوهمي الذي نتحدث عنه..وأريد فقط فرصة لإثبات اني تغيرت؟!" هز رأسه بتفهم شديد وهو يشير:-"صغيرنا ليس وهمي..يوماً ما سنحصل عليه..بل على العشرات منه..أعدك بعد سنوات عندما يتقافز حولك طفل وإثنان وحتى أربعة..سنتذكر كل هذا ضاحكين" إبتسمت دون أن تعلق..فمد يده يمسح بأنامله دمعها ثم أشار:-"ولأثبت لك حُسن نيتي ومحاولتي تلك..لقد أخذت موعد مع ذلك الطبيب بمساعدة أركان" توسعت عينيها بذهول غير مصدقة.. فأشار مازحاً:-"فقط كل المطلوب منكِ أن تحاولي منعي أن لا أمزقه..أثناء ذلك اللقاء" همست بحرقة عاطفية:-"رباااه انا حقاً لا

أصلح بدونك..لا أريد بحياتي سواك" "وانا لم أرغب أو احب يوماً سواكِ.. رفعت رأسها طويلاً..ليتبادلا نظرة طويلة عاصفة بالمشاعر التي تتصارع داخل كليهما شد أيان رأسها مرة أخرى لتستريح على صدره طبع قبلة على قمة رأسها أوضع فيها كل عشقه دون أن يحتاج ليترجمه بإشاره...ثم لوقت طويل طويل جداً إكتفي كليهما بمواجهة الموج الهادئ..مكتفين بإحتضان كلاهما للآخر....كان رامي يلاحظ تجهمه وغضبه المكتوم وكأن أحد ما أجبره لو هدده بالقتل ليأتي الى هنا بنفسه..فبرغم انه لم يعرف نفسه بأى طريقة كخاطب سابق لرانيا..فيبدو أن ذلك المتوحش عرف بطريقة,ما"رجال تلك العائلة مربين وغريبي الأطوار"هذا ما أكده لنفسه بصمت..قلب رامي ما بين يديه بعد أن قضى اليومين الماضيين في فحوص وتحاليل من جديد لمريضته:"كما أخبرتكم..العملية الجراحية حل سريع ومضمون"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

قالت رانيا بشحوب وهي تنظر لأيان الصامت:-"ولكن مخاطرتها مرعبة دكتور رامي"

قال رامي بمهنية تامة:-"أخبرتك أنك يجب أن تأخذي قرارك...أنا سأغادر قريباً وتلك العملية قمت بها من قبل ولم تتضرر إحدى مرضاى"

قبل أن ترد رانيا كان أيان يمد يده يضغط على أصابعها مانعها من الاسترسال...ثم أشار لها لتترجم بينهما..ففعلت دون تردد:"لا عملية رانيا..يجب أن تضعي في عقلك وعقله هذا أولاً."

رغم أنها إنصاعت مترجمة ما قاله سألته بإختناق:-"لماذا قد تكون هذه فرصتي الوحيدة"

اكتفى رامي بسؤال رانيا بينما مال أيان قليلا نحوها وهو يشير بحزم:"أنا لست مثالي لتلك الدرجة أخبرتك من قبل..لذا أنا أريد طفل رانيا ومن دونك لن أحصل عليه..ومخاطر تلك العملية قد تحرم كلينا من الإنجاب لذا..أفضل طريق العلاج الطويل عن العقم الكامل"

سألها رامي باهتمام:-"ماذا قال"

كانت تحاول إغتصاب إبتسامة مجاملة من بين عينيها اللمعتين وهي تقول:-"بعض ما قاله يخصنا..ولكنه يفضل طريق العلاج الطويل بعيد عن مخاطر الجراحة"

أخذ رامي نفس عميق وهو يقول:-"المخاطر تلك لا تتعدى الاثنان بالمائة..

أشار أيان بتجهم:-"أخبريه وان كانت صفر في المئة أنا ارفض تماما تعريضك..لمشارط الجراحية"ترجمت بإستسلام ما قاله...

لم يمنحها رامي جدال أخر وهو يقول برفق:-"حسناً أريد فحص أخير حتى أمنحك كل ما تحتاجين بدقه"

"لا..لا"

كان أيان يقفز من المقعد وهو يهز رأسه بعصبية..رباه لقد عانا بالفعل من فحص هذا الغبي لها مرتين..والآن يريد فعلها مجدداً الأمر أصبح فوق طاقتها:"عنها ما أنجبت"

وقفت رانيا تهادنه وهي تقول:"أرجوك أيان..لا تفتعل جنون انه مجرد طبيب..لا يسوى أي شئ غير هذا في نظري"

توسعت عيني رامي بذهول وهو يقول بإستنكار"هيى مرحباً أنا هنا..انت تعرفي كيف توجهي ضربات قاتلة لغروري الذكوري"

لم ترد رانيا عليه..تحمد الله على عدم انتباه أيان..لتدخله هذا..كانت تعرف الصراع الذي يتعايشه ليس من السهل عليه أن بفحصها رامي بالذات من بين البشر ولكنها كانت أيضا على يقين انه سيخضع لأي شيء في سبيل حصولها على علاج صحيح"انت ستبقى معي كالمرة السابقة..أرجوك أيان فحوصاته كلها بالأجهزة."

أشار بعيد عن رامي بغضب:"لا فحوصات نسائية أن فعلتيها سأهشم رأسك"

أشارت بإبتسامة مهتزه:-"او تفقع له عينيه هذا سيهدئك أسرع"

بعد أن تمددت والخجل يقتلها محاولة أن تتغلب عليه فتفشل تماما..فالأمر تعدى خجل امرأة تخضع لفحص طبيب..بل أن زوجها الحبيب يقف أيضاً يسحب تلك الملائه على بشرتها..كلما حاول رامي رفعها قليلاً ليفحصها بشكل أوضح...

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

كاد رامي يسبهما بعنف أن كان الأحمق يغار بهذا الشكل لماذا اتى اليه؟ولكنه عاد يقر أنه يهتم أن الاثنان كإثنين ممن يبحثون على الأمل مطاردين حلم الأبوة فيقدمون على ملا طاقة لهم به....

بينما رامي يشرح لها كيفية تناول العلاج كان يراقب انفعالات أيان بإهتمام...وعقله يستطيع أن يفسر اخيراً..لماذا كل هذا التمسك به من رانيا..الرجل ببساطة يمنحها كل ما تحتاجه امرأة...يتفهم يساند يدعم..وعشقه يطل من عينيه تلمع كألف نجمة وهو يراقبها وكأنه لا يمل من النظر اليها ابداً..ألم يفعل هذا هوو"تميكا"وماذا جنى لا شيء بالنهاية هجرته دون حتى أن تلتفت اليه وصغيريه نفض أفكاره التي تأخذ للتطرف وهو يقول بجدية:"انا سأتابع معك..على الهاتف أن احتجتي اليّ كما اني سأرشح لك طبيبة أخرى أثق بها..ولكن ما يهمني في تلك المرحلة الانتظام الشديد..عدم الخوف او القلق..يجب أن تضعا في عقباتكما أن العلاج قد يأخذ شهور وربما عام..وربما أعوام..المهم عدم اليأس"

أومأ كليهما دون سؤال بينما رانيا تتمسك بيدي أيان بشدة طالبة الدعم الأمان تأكيد آخر انه ابداً لن يتركها...وهو أكثر من كان يفعل...

فأردف رامي بهدوء:"بالطبع انت تأتيك الألم بشكل متفرق وربما يومي..تشبه الألم فترتك الشهرية"

أومأت رانيا وهي تقول:"نعم لقد أخبرتك..كما انى أخذ لها مسكنات ولكن فترتي..الشهرية غير منتظمة من الاساس"

أخرج رامي بعض الأوراق واستطال يكتب أمامهم بالترافق مع شرحه المستفيض:-"أول قاعدة المسكنات ستكون وقت الحاجة القصوى فقط...ثانياً أدويتك بسيطة ولكن كما أخبرتك الأمر كله يعود للإهتمام والانتظام بالطبع سنستخدم حبوب منع الحمل لتنظيم دورتك الشهرية بالترافق مع ال"metformin" وبعض المنشطات الخاصة بالمبيضين"

تدخل أيان على الفور يسحب ورقته ويكتب"وما الحاجة لمنع الحمل..لقد عانينا منه بالفعل"

قال رامي بصبر وهو ينظر اليه"سنستخدمه لفترة بسيطة حتى يعود كل شيء لانتظام وبعدها ستوقفه..في بعض الحالات مثل زوجتك نستخدمة كعلاج مضاد..لا تقلق وكن مطمئن"

أومأ أيان بموافقه مترددة...فعاد رامي يخبرهم بتشدد:"الصبر واليقين بالله هو مفتاحكما..الأمر رغم صعوبته بسيط بالمقارنة مع حالات أخرى."

نفخ أيان قبل أن يعود بعينيه لرانيا يشجعها بصمت قبل أن يشير برفق:"نحن قادرين على اجتياز الأمر وان لم نفعل..يكفيني اني لدي أنتِ!"

.....

فور أن غادر الاثنان..من مكتبه عاد رامي يطلب الرقم الذي طلبه بإلحاح وهو يجهز نفسه حرفياً لمصيبة ما قد تفعلها به زوجة صديقه وإبنت عمه العزيزة نطق على الفور دون مقدمات فور أن أتاه الصوت الانثوى النزق:"هاتي ما عندك وضبي لسانك الشبيه بالمشارط جانباً"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

إمتعضت نوران على الجانب الاخر من الهاتف..وهي تقول:-"اهذا جزائي لاني أرهقت نفسي..وأضعت من وقتي الثمين وانا أتنقل هنا وهناك..في تجمعات الجالية والقنصلية..وحتى المراكز الاسلامية لأجد لك طلبك"

نفخ بتعب قبل أن يقول بسخرية:-"تتحدثي كأنك بحثتي لي عن عروس ما او اميرة أسطورية..وليس مجرد مربية"

أتاه صوتها بنفس السخرية التي تشبه الطلق الحي:-"قد أفعل بما انك فشلت تماماً أن تحصل على واحدة بعد جلوسك في الوطن شهور طويلة"

"حباً بالله أصمتي"

ولكنها أردفت بإصرار:"استمع لكلامي ولن تخسر..علي كل حال الجميع أصبح يعرف أن نجاحك في الطب يضاهيه فشلك الزريع في إختيار شريكة لحياتك او محاولة ايقاع فتاة لترغب بك"

قال رامي مهدداً:-"أقسم بالله أن لم تصمتي يا حقنة..وتخبريني عن سبب هذا الإتصال الذي أكره..أكثر ما أكره وجبة ثقيلة على قلبي تجبرنى إمرأة عمك الغالية على تناولها يومياً لأغلق الهاتف"

سمع صوتها النهم يأتيه بفضول فيكاد يقع على ظهره من فرط الضحك من مجرد تخيل ملامحها:-"ما هي هذة الوجبة..أخبرني أرجوك أنها محشي ورق عنب وكرنب ..كل انواع المحشي"

"أنتِ جلطة"قال برتابة

ردت"أمم صديقة يخبرني بهذا دائما."

"المربية نوران المربية اتوسلك إمنحيني المعلومات انا متعب حقاً..وليس لي طاقة بمزاجك السادي المتشفي في تعذيب البشر"

عادت تقول بإمتعاض:"حسناً..لاني ليس لدي فقط..أسمع هي عربية .واحذر ماذا من نفس مدينتنا..اتت الى هنا منذ ثلاثة أعوام..هي خريجة تربية اطفال بالفعل كما انها اخذت"Child degree"من هنا..اي انها المناسبة تماما"

قال رامي بعملية"حسناً تبدو مناسبة بالفعل الأهم لدي هل قابلتيها..كما تعلمي أحتاج لإمرأة تعلم الطفلين مبتدئ الدين قبل عادتنا الاجتماعية."

قالت بهدوء:"ألم أخبرك لقد عثرت عليها في المجمع الاسلامي هنا"

قال بصرامة:"هذا ليس مقياس تعرفي هذا"

ردت بدفاعية:"إمنحها الفرصة..وقابلها وبعدها أحكم عليها..وأقسم بالله أن أذيت الفتاة بأي طريقة بعجرفتك لتواجهني انا"

"فتاة"نطق بخفوت شديد

فردت بسماجة:-"عفواً ألم أخبرك انها مجرد شابة في الثلاثون من عمرها فقط"

"قلبي..قلبي منك لله كانت خلفة سوداء لعمي...أهذه المناسبة تماماً..تريدين زج شابة صغيرة لتعيش معي تحت سقف واحد هل جننتِ؟"

"هذا على أساس انك تتواجد في المنزل من الأساس"

صمتت ثم تابعت بجدية تامة:-"أسمع يا رامي بصراحة انا استخدم الفتاة منذ أشهر..ودعنا نقول المرأة..لأنها مطلقة بالفعل ظروف معيشتها مريعة كالعديد ممن يأتي هنا دون ظهر يسنده..لديها فتاة صغيرة تبلغ الخمسة أعوام وبالمناسبة شرطها أن لا تنفصل إبنتها عنها.. ورغم كل هذا هي أثبتت جدارتها واكتسبت ثقتي التامة"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

قال رامي بحيرة والمعلومات تنهار على رأسه تشتته:"ما تقوليه صعب أن أقبل به..أنا كنت أريد امرأة في منتصف العمر متفرغة تماماً لصغيري وايضاً كيف وافقت على الإقامة معي أن كانت ملتزمة كما تشيرين؟!"

قالت بتلاعب:"هي تحتاج للمبلغ الذي وضعته كراتب شهري..كما اني وعدتها بالغرفة الخارجية المنفصلة عن المنزل...و"

صمتت تماما فسأل بحرص متوقع المزيد من مقالبها:"و..؟"

قالت سريعا قبل أن تغلق الهاتف في وجهه"دعنا نقول انى لم اخبرها عن عمرك الحقيقي او انك تعيش وحيد بطفليك"

سيخنقها بيديه العاريتين ليصبح أول طبيب يقتل ابنة عمه من أجل مربية"

.....

بعد عام ونصف...

يراقبها و شهقاتها العالية تخرج من باب الحمام تقتله حياً لا يسمعها بأذنيه رغم أن صداها الموجع يهز قلبه ..لقد أسقط بيده رغم معرفتهما بالنتائج مسبقاً ولكنها لا تكف عن الألم..بكاء ذكره بحرقتها قديماً ولكن ما يختلف هذه المرة انه يدرك انها دموع الوجع المخالطة للندم,تنهد بيأس محارب أن يسيطر على مشاعره قبل أن يدفع باب الحمام ليجدها تتقوقع هناك على الأرضية تنحني بظهرها وتمسك بيديها أحد الإختبارات...

جثى بجانبها يتناولها بين ذراعيه يده تمسد على رأسها ثم على ظهرها المحني مهدئًا..ظلت لدقائق طويلة تبكي على صدره بحرقة..الى أن رفعت له عينيها المحتقنتين بالدموع وهي تقول بتقطع:"لم استطع فعلها وانا اعرف النتيجة..مسبقاً..لم يعد بي قدرة على أحتمال الفشل" أزاح الجهاز الصغير من يدها يرميه بعيد ثم أدارها لتواجهه وافلتها ليشير:"لا بأس..لا تفعليه..لدينا كل الوقت لما التعجل"

قالت بحرقة:"لاني أريد طفل..أنا أريد أن أصبح أم..انا"!

قال برفق"انت لن تعترضي على حكمة الخالق..الذي لم يأذن لنا بعد.. فهل تماسكتي الآن من أجلي انا..ان لم يكن هذه المرة..سيكون في يوم ما"

قالت بلوعة"انا سأجري الإختبار ولكن ابقى معي"

أرجع شعرها للوراء يطبع قبلة على جبهتها..ثم أشار:"لا لن تفعلي..سننتظر كأي زوجين طبيعين لنعرف بطريقة مفاجئة أن كان حدث..أما أن لم يكن..سنحاول مرة أخرى-"

كانت تنظر له بضعف شديد فحاول أن يحول الأمر لمزحة وهو يقول:"كما اني ليس متعجل تماماً..الأمر مكسب لي اذ محاولتك المسميتة تمنحني ليالي مشتعلة لا تنقطع"

لم يصل اليها حس المرح...فعاد يحتضنها..متجرع ألمه الخاص بصمت كما عادته منذ أن وعي على الدنيا .

.....

بعد ساعات كانت ذهبت للمطعم كما عادتها التي لم تنقطع..لقد توطدت علاقتها بأختها كما كسب أيان أركان كصديق وأخ بشهامة أركان الذي أثبتها في أكثر من مناسبة...إستقرارهم العائلي أصبح طبيعي تماما كما إرتباطهم بأمهم زاد بشكل اكبر من ذي قبل..أمها!لا تترك ديالا تقريباً وصغيرتيها..بل أصبحت جزء لا ينفصل من بيت أركان وكأنها وجدت بينهم الونس والدفئ الذي لم تعرفه يوما وسط معاير أبيها رحمه الله المتعالية..أما عن حماتها العزيزة ايناس هانم..حسناً لم يختلف شيء ابداً بل زادت كره وجنون نحوها ولكن تحمد الله أن أيان يعلم تماما كيف يوقفها عند حدها.."اين انت ديالا"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

قالت ديالا بنزق:"لا افهم بحق الله لماذا لم تأتي انتِ لمنزلي..لقد اقنعت خالتى صفاء بصعوبة اني أريد فقط مفاجأة أركان..بعد أن قلقت من مكالمتك المنهارة..على كل حال هي لم تصدقني ولكنها كعادتها لا تُلّح على بإجابة"

قالت رانيا بصوت شبه صارخ:"لا تزيدي لوعتي اين انت"

فتح باب مكتبها وأغلقته ديالا ورائها بعنف وهي تقول من بين أسنانها:"هنا يا مجنونة ما الذي حل بك؟"

تقدمت رانيا بلهفة تسحب ديالا من ذراعيها تحتضنها بشدة تصلبت ديالا للحظات بصدمة قبل أن ترفع يديها تمنحها الدعم الذي تريده...وهي تقول بحنان سكنها على الفور:"ما بك..حبيبتي..ما الذي حدث هل هي مشكلة مع أيان؟"

هزت رانيا رأسها من فوق كتف أختها برفض..ثم قالت هامسه بصوت أجش:"انا خائفة"

"من ماذا"

شعرت بها ديالا تشدد من احتضانها قبل أن تقول مختنقه:"لقد مر شهرين الآن ولم تأتي..وانا أشك لا بل أشعر أن الأمر نجح اخيراً ولكني خائفة من أن أعيد الإختبار وأكتشف فشلي."

أبعدتها ديالا ورغماً عنها تحركت غريزتها الحامية تمسك وجهها بلطف وهي تقول بعبرة غلبتها ففضحت إختناق صوتها:"هل تقولي أنك ربما حامل.."

"لا أعرف ولم أخبر أحد بشكي هذا كما اني لن أستطيع فعلها وحدي لذا أريدك معي"

زمجرت ديالا بعتب:"وماذا تنتظري يا غبية كلي معك..هيا الى اقَّرب طبيب لنعرف"

هزت رانيا رأسها رفض وهي تقول:-"لا...سأجري الإختبار هنا وبعدها اما أن أخبره..او أتجرع مرارة هذا الفشل وحدي..لم أعد أستطيع أن ارى تلك النظرة المجروحة في عينيه مهما حاول أن يخبئها عني"

"هل معكِ الاختبار"قالت ديالا بحزم

ردت رانيا بمرارة"لا يفارق حقيبتي"

أزاحتها نحو الحمام وهي تقول"اذن ماذا ننتظر..دعينا نقوم بهذا"

أوقفتها رانيا بتردد وهي تقول"إبقي هنا..أريد أن أكون بمفردي لدقائق"

"انا أختك يا حمقاء..لقد كنت تحممينني عندما وضعت صغيرتاي"

أغمضت رانيا عينيها وهي تقول بغصة تعلقت في حنجرتها:"من أجلي امنحيني دقائق بمفردي"

"حسناً انا أنتظرك..تذكري اني دائماً سأشاطرك حزنك..انت لستِ مجبرة على مواجهة الأمر وحدك"

"أعرف ولهذا لجأت اليك انت"

.....

بعد نصف ساعة كان أصاب ديالا الذعر وهي تخبط على الباب بهستيرية كانت قد سمعت بالفعل بكاء أختها الذي أصبح إعتيادي في مثل هذا الموقف..ولكنها رفضت تماماً أن تستجيب لها او تفتح الباب..هتفت ديالا بجنون تأمر أركان الذي يقف مرتبك لا يعرف ما القرار الصحيح لإتخاذه"إكسر الباب..لقد إنقطع صوتها..رباه هل قامت المجنونة بفعل متطرف بنفسها"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

حاول أن يسيطر أركان على ديالا ففشل تماماً وهو يقول:"تعلمين أن الموقف صعب إمنحيها وقتها فقط..انا متاكد انها بخير"

قالت بنبرة مهددة"إكسر هذا الباب اللعين او أخرج أطلب النجدة من الزبائن أنا لن أنتظر توقعات أحد"

فرك أركان وجهه بتعب قبل أن يقول"حسنا..سأذهب للمطبخ لدي مفتاتيح إضافيه هناك..انتظري هنا ولا تقومي بإفتعال فضيحة"

خرج يشتم ببذائة:"المجانين أولاد المعاتيه هل مكان أكل العيش أصبح معمل إختبار الحمل؟"في الحقيقة المفتاح في درج مكتبه ولكنه أراد أن يمنح رانيا بعض الوقت لتلملم مشاعرها..

لم تمر دقيقة من خروج أركان...الا وكان باب المكتب يفتح بعاصفة هوجاء..إلتفت اليه ديالا بدهشة:"كيف عرفت؟!"

أشار بلهفه:"عرفت ماذا؟!اين أختك لقد أرسلت لي رسالة نصية ليس بها إلا كلمة واحدة"أحتاجك النجدة"

"تحبس نفسها بالحمام"

لم تكمل ديالا جملتها إلا وكان الباب يفتح..تسند رانيا على إطاره بإنهيار شعرها مشعث ملابسها مبعثرة..كأنها مشردة بائسه أو خرجت من معركة مصيرية إستنفذت كل قواها..

"أنا حامل"

نطقتها بخفوت شديد وذهول أشد ترفع خمس من تلك الإختبارات لا واحد فقط..

سقطت المفاتيح كما هاتفه من يديه المرتعشة...وتجمد الزمن من حوله لدقائق طويلة..قلبه يخفق بقوة..عينيه تحدق في شفتيها ذاهلاً دون أن يستوعب معنى ما تكرره وكأنها ما عادت تعرف ابجديات الكلام الا بتلك الكلمتين:"انا حامل"

انتفض والمعنى يتسلل صاخب عنيف عبر خلايا عقله...تقدم منها فإلتقت حملها كله بين ذراعيه قبل حتى أن يصل اليها..كانت تشعر بضغط أصابعه على كتفيها باللهب العنيف في عينيه وهو يتنفس بصخب..لم تستطع أن تقاوم أن ترفع كتفيها الوهنتين تلفها حول عنقه لم تهتم إن كان يسمعها اولاً او ربما لم تفكر وهي تقول بذهول: 1

"كان يجب أن تعرف اولاً..لم استطع أن أواجه الأمر وحدي ضمني..أغمرني أكثر اليك."

وكأنه وصل اليه رجائها..اذ ضمها اليه أكثر بالفعل حتى أصبحت تتعلق فيه ثم دون مقدمات شعرت بدمعه الساخن يهبط على كتفيها فيلهبها وصوت شهقاته لم يستطع أن يكتمها....

.....

ابتعدت ديالا تجفف دمعها هي الأخرى..في محاولة يائسه لمنعه..فتفشل تماماً قبل أن يصطدم ظهرها بصدر زوجها..وسمعته يقول بحيرة:"كيف وصل أيان الى هنا..بل السؤال الصحيح ماذا يفعلان بمنظرهم هذا في حمام مكتبي"

قالت ديالا بعاطفة"رانيا حامل"

لم يرد أركان على الفور بل عقد حاجبيه للحظات ثم قال بحماقة مفتعله:"هل فعلها هنا في مكتبي..أمم وبتلك السرعة والله إن المكان به البركة كصاحبه"

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك

ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

إلتفت اليه ديالا وهي تقول بنبرة خطرة:"من اجب حظك الجيد اني بمزاج مرهف عاطفي وإلا كنت قفزت عليك الان لانهش وجهك الوسيم بأسنانى"

"هل مازلتي تريننى وسيم بطتي"

قالت بثقة شديدة"لم أرى في حياتي قط من يضاهيك وسامة أو رجولة"

.....

"من منا يستطيع أن يهرب من قدره..أو يعترض على قدر منحه الله لنا سبحانه بحكمه لا يعلمها سواه؟!

"الشدائد هي من تظهر المعادن,او تفضحها وبعض من المحن قد تقرب طرفين حد توحد روح واحدة في جسدين..او تفرقهم الى الأبد"

الحب قرار هو مد وجزر وإعصار...العشق إصرار يكمن سره في موجة تأتي بقوة ألف تيار..تارة تجرفنا وتلقينا على طول ألف ذراع وتغرقنا...وتارة تصفعنا تغطينا وتدفننا..وتارة تهمس في مسامعنا..الحب وحده لا يكفي والعشق لم يكن يوماً إلا صمود وثقة في الإختيار..

تهمس!!وهل للموج همس؟!!بلا عندما تعجز حروف القلب عن إدراك دواخلنا..فيطرق همس الموج أبواب مخاوفنا ليهزم كل صراع نفس..ويوئد ترددنا.....

وهي حان وقت إختبارها الحقيقي دون كلمات او شعارات رنانة..بعيداً عن رومانسية او غيمة وردية عاشت فيها مع أيان منذ أن حملت بطفلها وعطيتها"نورس"مازلت تذكر ليلة ولادته منذ ستة أشهر..كانت ليلة شديدة البرودة مرعبة لكليهما اذ استمرت ولادتها نهار بليلته وكم كان هذا الوقت قاسي على كليهما مرعب على مصير صغيرهما..لم يتركها أيان لحظة واحدة..بل اصر أن يتواجد معها في غرفة الولادة داعماً ومهدئاً...أجفلتها يده التى لمستها وهو يشير بتفهم:"مستعدة"

إبتلعت ريقها وهي تضم صغيرها الى صدرها..ثم اشارت بتردد:"هل يجب أن نفعل هذا..لقد اخبرتني امي أن ما يحدث طبيعي"

جلس أيان على ركبتيه أمامها..ينظر اليها بقلق مستحيل أن تخطئه بينما يشير بكلمات معاكسة لقلبه المحترق:"اعرف أن الأمر صعب..بل هو مرعب لي كما لك..ولكن انا لن أستطيع أن أخبرك بأن الأمور ستكون بخير هذه المرة..سأكون عاجز أن أمنحك الدعم..اذ أنا من أريده رانيا.. فهل تستطيعين منحه لي ولطفلنا"

ضمت نورسها اليه أكثر تمنحه قبل أمومية متلهفة ثم رفعت عينيها لأيان تخبره:"انا أحب إبني..أحبه جداً..لقد أصبح أنفاسي..لحياتي معنى بسببه."

"انا أعرف"أشار..

ثم أضاف."ولهذا يجب أن نطمئن عليه."

لم تفكر وهي تقول بهوس"الأمر ليس وراثياً..يا أيان..لماذا تصمم على تعريضنا..لهذا"

ترقرقت في عينيه الدموع رغماً عنه قبل أن يشير بإستسلام"الأمر ليس وراثيا وقد أكد الطبيب على هذا..ولكن منح الله لا تعرف أصم من سليم..هي مجرد عطايا إختبارات منه إلينا.. ورغم أن الأمر يقتلني

ولكني راضي به تماما"

"أدعمني"همست

"سندعم بعضنا.."أشار بإصرار

بعد وقت ليس بقليل...كانت أنفاس رانيا تتوقف حرفياً داخل صدرها..بينما تضم طفلها الباكي اليها..فلم يستطع حتى أيان أن ينتزعه منها...

أغمض عينيه وهو يراها تتراجع الي أخر ركن في حجرة الطبيب تحجب نفسها عن ما هو على وشك قوله..وقد علمت من ملامحه..النتيجة مسبقة دون أن ينطقها..

بينما أيان وقف ينظر اليها بإحباط شديد وبخوف من خذلان تعود لتقتله به حياً...

عندما نطق الطبيب أخيراً بحالة إبنهما.. كانت تنهت بصعوبة..تبذل جهداً خرافياً كي لا تصرخ قهراً غضباً..وألماً..

"لماذا هما..من دون كل من حولهما من يتعرضا لكل هذا الوجع؟" 1

وسط كل ما تشعر به كانت تنظر لأيان الذي تباعد عنها تماما وكأن رد فعلها أعادهما لنقطة الصفر فشعرت بالذنب يعتريها قصدت أم لم تقصد هي وجهت له ضربة أخرى قاتلة..

عندما إقترب منها أيان يمد يديه محاول أن يضم طفله اليه..وهو يردد بلغته ما قاله الطبيب للتو..لم تمنحه رانيا الفرصة اذ اندفعت الى ذراعيه المفتوحة تضم طفلها بينهما تردد للحظة واحدة قبل أن يأخذ قراره ويعود يضمها بقوة اليه مستشعر بكاء طفلهما بينهما...

"أنا أؤمن بك وبه..لن أخذلكما لقد أصبح الأمر كله منوط بي وحدي"

.....

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

3y ago

3y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الفصل الأخير أحد صفات الانسان البشرية"الجحود"لاختبارات الخالق..الاعتراض على عطاياه أو إطلاق الأحكام المجحفة بأن العثرة التي تواجهنا هي عقاب!متى تحولت اختبارات رب العالمين لعقاب...من ذلك الذي أخرج تلك النظرية القاتلة بأن الموت عقاب والمِحن عقاب...! (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) ..... بينما تنظر لصغيرها الذي يتبعها في كل مكان بعينين شغوفتين مماثلتين لعينيها...كانت تتذكر ما مر على أسرتها الصغيرة منذ عامين مضى...أي منذ أن علمت بما خُلق عليه إبنها..الأمر كان أشبه بصاعقة..هبطت على رأسها وأيان..لن تنكر أنها ظلت لأسابيع تتخبط تتساءل بجحود لماذا هي؟! لما تحققت أسوأ كوابيسها رغم ما أكده الأطباء أن الأمر ليس وراثياً ولا دخل لحالة أيان به أبداً..... لن تكذب أنها بكت وبكت حتى جفت مقلتيها كانت تحتضن إبنها لساعات تتجمد على أي مقعد في أرجاء بيتهم الصغير دون قدرة لها على الحراك أو التعامل مع الأمر رغم أنها ظنت في نفسها القوة للمواجهة ومن أول دقائق علمت بها الخبر.... ولكنها في ليلة ما فارقة..عندما إستفاقت من رثائها وغفلتها تلك..بأنها تخسر كل شيء صغيرها الذي يتشبث بها..ويحتاجها قوية..ورجلها المتسامح والمحب والداعم لها..كانت صرخة النجدة تأتي عميقة عنيفة قوية من داخلها... وفقط ما فعلت قررت أن تتصرف بإيجابية لمرة أخرى وأخيرة بحياتها...وذهبت إلى أيان ترتمي بين ذراعيه ككل مرة تحتاج لدعم ولكن...ما إختلف وقتها أنها من قادت هذا اللقاء وتلك المحادثة الصريحة والتي رغم وجع كل منهما لما قالاه وتناقشاه..كانت مثمرة لنجدة ثلاثتهم..والتخطيط المثمر الذي سيساعد صغيرها..هي فقط آمنت أخيراً..أن أقدار الله لا تعاند..إن كانت رفضت في الماضي الإنجاب بإجحاف لنصيب رب العالمين بل وقدمت الأسوأ بما فعلت..كان هذا الإختبار المثالي لها...وإن كانت خائفة مرتعبة في الماضي وظنت أنها غير قادرة على صمم طفلها..فهي تعرف الآن أن لا أحد أقدر منها على هذا...إحتجاج صغيرها العنيف أخرجها من ذكريات الماضي نفضت يدها من الماء بلهفة وإلتفت تبحث عنه.. عبس وجهها بعتب وهي تجده معلق بين ذراعي والده الذي يحاول أن يسيطر عليه دون جدوى..ونورس يحاول الوصول اليها فقالت معاتبة:"لا تتعمد إغاظته..تعلم أنه يحب التواجد معي أكثر منك" إدعى التجهم والغضب وهو يضعه بين ذراعي أمه..ثم أشار:"هذا غير عادل...وتربيتك إياه خاطئة يجب أن يعلم أنه رجل مكانه الطبيعي وتواجده معي وليس في ذيل أمه..وبين أواني المطبخ" هزت كتفيها بدلال وهي تطبع قبلة على ثغر نورس ثم قالت:"قل إنك تغار...أي رجولة تلك التي سيعلمها صغير بعُمرالعامين ونصف" تأملها للحظات بعينين شغوفتين بتلك المشاعر الفريدة قبل أن يميل طارف فمه بإبتسامة وهو يشير:"وأمه أيضاً أصبحت قاسية...وجاحدة..أخبرها أني أريدها للجلوس معي فتتعمد إيقاظة وتدعي الإنشغال في المطبخ" إقتربت منه ثم إرتفعت على أصابع أقدامها قليلاً تضع قبلة على وجنته..وقبل أن تمتد يده ليحيطها كالعادة ويطلب المزيد كانت تفلت منه ضاحكة وهي تقول:"أنا وأنت نعلم أنك لا تكتفي بجلوس بريء...ووالدتك على وشك الوصول؛فقررت الإنشغال حتى تنتهي زيارتها..أما عن عدم إرسال نورس لغفوته." صمتت لبرهة ثم غمزت بعينيها بعبث في حركة تعده بالكثير..وهي تقول بتلكؤ:"ستعرف قيمته ليلاً عندما ينام حتى الصباح" تململ في وقفته وطاف بعينيه لمحة ألم .علمت أنها تخص ذكر والدته عندما فتحت فمها تطيب خاطره كالمعتاد كان يعود سريعاً لمزاجه المرح يفتح أزار قميصه في حركة تعلمها..إستنكرت ضاحكة وهي تقول:"ماذا تفعل" أشار:"أحاول الإستعداد منذ الآن" قالت بلوم وهي تضم صغيرها:"لا فائدة هذّب أخلاقك قليلاً نورس في مرحلة الملاحظة والفهم" إلتفت نحو سطح المطبخ الخشبي الذي تضع طفلها عليه محاوطة إياه وإستطاعت تجذب له بعض الاطباق التي يحب العبث بها..حتى يلتهي قليلاً.. لم تتفاجئ عندما شعرت بساعدي أيان يلتفا حول خَصرها يشدها اليه ليلتصق ظهرها بجذعه ورأسه تدفن في عنقها واضع قبلته المعتادة هناك.. أغمضت عينيها متشربة وجوده..متنعمة بعلاقتهما التي زادت يقين..وتوحدت حد

المثالية..ما الذي قد تريده من العالم أجمع في تلك اللحظة؟!الرجل الذي تحب يقف خلفها يدعمها يقويها..يكمل الجزء الناقص فيها وطفل جميل الخلق..ممتع الروح يتعلق بها ينظر لها بإنبهار طوال الوقت وكأنها كل العالم الذي بدأ في إدراك وجوده... عندما تركته يضع رأسه على كتفها مطلقاً نفساً مهموماً إستطاعت أن تلتفت له تحرك شفتيها أمام عينيه وهي تنحني بوجهها قليلا:"ما بك؟" حرك عينيه بنوع من الإنزعاج فعلمت سر تجهمه..وبأنه لن يجيبها فإلتفت مكتفية بإرتباطهما ذلك وصورتهما الناعمة تلك..... بينما يديه تتشدد على خَصرها وعيناه تراقب فم طفله الضاحك لحركات وجه والدته المشاغبة..كان يشعر أنه يملك العالم..فقط لو إقتنعت والدته بهذا..وأبعدت سمومها عنهم!لو أمنت أخيراً به وبطفله دون أذيتها المعتادة لزوجته!! هو يعلم ويدرك يراقب ما تقوله ظناً منها أن إبنها الأصم عاجز عن فهم ما يدور..لقد حاول دفعها بعيداً عن أذيتهم..منعها وتصدى لها ولكنها تستمر مستغلة انه يراعي صلته الأمومية بها..ظناً منها أنه سامحها أو أنه عاجز عن دفعها لتعلقه بها أو حتى نسى ما فعلته به صغيراً...ولكنها لا تدرك أنه منذ زمن طويل إعتاد أفعالها حتى أصبحت عنده كالماء البارد لا طعم لا لون ولا تأثير...ما يقيده عن دفعها بعيداً عن اذية صغيره أن حبيبته لا تسمح لها بهذا من الأساس..هو لن ينكر انه يستمتع جداً برانيا الجديدة الناعمة وقت ما تريد والقوية المحاربة في كل معارك حياتهما..أياً ما كان ما مر بهما في الماضي..هو غفره بالكامل لها!لأنه أدرك بعد وقت أن كل ذلك الألم كان في صالح رابطهم اذ صنع منها رانيا جديدة قوية واثقة....إمرأة تدعمه! زمجر بخشونة دون أن يفلتها...عندما تلقى ضربة من إحدى الملاعق على أنفه وجهها له نورس مباشرة بوجه غاضب.. قابلتها رانيا بضحكة صاخبة استشعرها من إهتزاز جسدها بين ذراعيه... أدارها لتواجهه وهو يشير بسخط:"توقفي..الأمر ليس مضحك هذا الأحمق يكررها." قالت من بين ضحكاتها:"لأنك تتعدى على ممتلكاته...لقد حذرك سابقاً" إستنكر بخشونة وهو يشير نحو نورس:"ممتلكاته!!فلتنسى يا إبن رانيا هي حقي وحدي منذ ثلاثون عاماً...وفقط لتعاطفي معك أسمح لك ببعض المشاركة" تجهم الصغير دون أن يفهم حرف مما قاله والده فعاد أيان يزيح رانيا لتقف كما في السابق..يلف ذراعيه بها...إلتفت تضع قبلة عميقة على شفتيه وهي تقول بخفقة ممتعة:"لم أخبرك اليوم أني أحبك" لم تنتظر إجابة وهي تعيد عينيها لنورسها..عارفة أن عيني والده تحيط كليهما.... ..... إنحنت نحو صغيرها تبعثر أمامه قطع البازل..المناسبة لعمر نورس و الذي ناولها لها أيان قبل؛أن يلتهي في محادثة ما تبدو أنها تخص العمل.. رفعت وجه الصغير بين كفيها تنظر لعينيه مباشرة كما علمتها الأخصائية الخاصة كوسيلة فعالة للتواصل بينهما في هذا العمر وهي تقول:"لقد إبتاع لك بابا هذه..دقائق وسيعود يشاركك بها" بطبيعية لم تحصل على إجابة..تنهدت وهي تبعثر شعر صغيرها بحنان..وسرعان ما توسعت إبتسامتها عندما مد كفيه يلتقط القطع الكبيرة نسبياً محاولاً أن يبدأ أول خطواته في إعادتها للمجسم الخشبي المطابق لها.... "هل تعتقدي أنه يفهمك حقاً..او أن ما تفعلاه مجدي؟!"كان صوت إيناس يخرج بنوع من الإهتزاز المرافق للشفقة.. رفعت رانيا رأسها كطلقة الرصاص تنظر لإيناس بغضب حاولت ان. تهذبه وهي تقول بقوة:"توقفي عن محاولتك المستميتة للتنمر على صغيري..إبني ليس بغبي ولا ناقص" قالت إيناس من بين أسنانها:"أنا لا أتنمر..إن كنتِ نسيتِ هو حفيدي أيضاً أي أنني أحبه" إلتفت رانيا لبرهة واحدة تطمئن أن أيان مازال منشغل في هاتفه ولم يلتفت اليهما..ثم عادت للسيدة إيناس مرة أخرى تخبرها بصراحة مطلقة:"إن كان هو تحملك لأنك والدته؛ويحاول أن يتناسى ما فعلتيه به..أنا لن أسمح لكِ أبداً بإدعاء حب كاذب عن إبني.." برقت عينا إيناس بعنف وهي تصيح بها:"هل جننتِ من تظني نفسك؛لتتطاولي عليّ؟!" صوتها كان حاد قوي وهي تقول بتصميم:"أنا أم..زوجة وحبيبة لإبنك الذي إعترفتي بوجوده متأخراً جداً..وأم لحفيدك الذي لم تكفي عن إطلاق أفكارك المعاقة عنه...أم لنورس الذي تدعي حبه كذباً محاولة أن تدّعي أننا أخطأنا عندما سعينا لإنجابه..أنا امرأة راقبت لأعوام عذابك لحبيبها ولعامين ونصف رثائك

وحسرتك وتخوفك من معاييرك الكاذبة عن طفلي" قالت إيناس بصوت مكتوم مهتز:"لا أسمح لكِ بإتهامي كذباً..أنا كنت أضع أمامك الحقائق لمجتمع غبي لن يرحم الصغير..وأنتِ تعيشي في فقاعة وردية..أنظري اليه إنه...إنه" رغماً عنها هبطت من عينيها دمعات صادقة وهي تكمل بصوت مرتعش:"أنه لا يستطيع التعبير عن نفسه..إن كان هناك ما يؤلمه..ان كان جائع أم عطش ؛ وإن كان أحد ما أذاه وأنتِ غير منتبهة..لا ترسمي المثالية وان الأمر سهل وطبيعي..وأنكِ لا تتألمين لم تندمين لما تسببتي له فيه" توسعت عينا رانيا صدمة ولم تتأثر ابداً بدموع المرأة التي جعلتها تعاني..المرأة التي لم تترك مناسبة واحدة لتنغص عليها حياتها وما خُلق عليه إبنها..ثم ما لبثت أن قالت بإستنكار:"ومن قال اني لا أعلم هذا؟لا أتألم..عندما يعجز إبني عن التعبير عن نفسه..من أخبرك أن الأمر بسهل عليّ..ولكن ما نختلف أنا وأنتِ فيه..اني أحب إبني لأنه ببساطة طفلي قطعة خلقت من روحي وجاور قلبي..أتقبله بما هو عليه وأقوم بواجبي نحوه..أنا لست مثلك إيناس..أغلب العالم أجمع ليس مثلك" هتفت إيناس بغضب وهي تداري دموعها سريعاً:"أنتِ فتاة غبية أنانية." رفعت رانيا طرف فمها بإستنكار وهي تردد:"أنانية وغبية..لحبي لإبني..هل تستمعي لنفسك؟!" قالت إيناس بنفاذ صبر:"نعم..لأنك رغم ما ورثه ولدك عن والده مازلتي تصرين على الإنجاب..لتجلبي المزيد لعالم لا يرحم" تصلب وجهها في ردة فعل تلقائية..وصمتت لثواني معدودة حتى ظنت الأخرى أنها أفحمتها..ولن تجد ما تجيبها به..ولكنها بهتت تماماً وشعرت بضربة موجهة لها في منتصف قلبها تماماً عندما قالت رانيا:"الأنانية في الحب مطلوبة أحيانا؟!بسببك وغيرك أنا عانيت لأعوام..كدت أحرم نفسي وزوجي من نعم منحها الله لي بل وعاندت القدر بل وبغرور الانسانية المعتاد حاولت أعاند الخالق..فتعففت عن نعمة يكاد يدفع بعض المساكين عمرهم ليحصلوا عليها متمثلة في قدرتي على الإنجاب.... أنا أحب زوجي وأريد أن أمنحه دفء أسرة حُرم منها طويلاً بسببك ؛أحب ولدي وسأحب كل من يأتي مني لأنه فقط طفلي" صمتت لبرهة ثم قالت بهدوء:"مشكلتك انك معوقة المشاعر لم تصلي الى أن_أحبك تعني تقبلي لما أنتَ عليه وليس ما أحاول أنا أن أجده فيك_بهتت ملامح إيناس وحاولت أن تجد شيئاً ما تقصفها فيه لتقنعها بما تعرفه من انكار المجتمع حولها..ولكنها صمتت تماماً عندما راقبت أيان يشرف عليهم مبتسم فإبتهلت أن لا يكون إلتقط من حديثهما شيء ينصر تلك العلقة عليها..ركع أيان على ركبتيه يرفع إبنه الذي إبتسم اليه مصفق بيديه مطلق همهمات صوتية محاولا أن يلفت إنتباههم لما أنجزه... خفق قلب رانيا بعنف ككل مرة ترى ذلك التفاعل بين نورس وأيان والذي لم يتردد أن يحاول فتح فمه مشجع طفله بلغته حتى وهو يعرف أن أحدهم لا يسمع الأخر ولكنه أمسك بلعبته يشكره كالمعتاد لإنجازه .. عادت رانيا للسيدة إيناس أخيراً بعيد عن عيني أيان:"هذا ما أتحدث عنه..وان كان صدفة القدر والتي لا دخل أبداً للوارثة بها منحتني ابني مثل والده..مؤكد معدل ذكائه لم يكن صدفة وحدث وراثي تماماً" أخذت أصابعها تزحف من كتف طفلها حتى وصلت بخفة وجنة والده إلتفت اليها بعينين خضراوتيين ضاحكتين ومستفسرتين..فإرتفعت على ركبتيها تشير له بخفه متأمرة:"لدي خبر..ولكنِ لن أسمح لكَ أو لنفسي بالبكاء والانهيار العاطفي هذة المرة!" ..... وضعته بحرص على فراشه..وطبعة قبلة على رأسه قبل أن تفتح الأضاءة الصغيرة بجانبه...ثم تنصرف بهدوء... الحياة مع صغيرها ليست بهذا السوء حتى مع حالته الخاصة...كما تدعي تلك المرأة..اذن ما مشكلتها تحديداً؟! ليس الأمر بأنه طبيعي تماماً..بل في الكثير من الأحيان تمر بها أوقات صعبة للغاية يزداد فيها بكائه لأسباب مبهمة فيشعرها بالعجز الشديد..الذي قد يصل بها للبكاء مثله..وبالطبع يتعلق بها هي ووالده فقط ويرفض تماماً التعاطي حتى مع أمها أوديالا...عصبيته الشديدة والتي أخبرتها مدربته الخاصة بسبب عدم قدرته على التواصل معها أو عجزه للتعبير عن نفسه... ربما الآن أصبحت منفتحة أكثر و إكتسبت مهارات إتصالية تستطيع التواصل بها مع نورس منذ عمر مبكّر...كما إنها عرفت أن العلم تقدم الآن وقريباً ستستطيع مساعدته بشكل أفضل

ولكن ما يؤلمها العديد ممن تراهم يعانون من نفس مشكلتها مع صغيرها..ولا تتوفر لهم تلك الرفاهية التي سخروها لنورس..فرغم أن كل تلك الوسائل العلاجية وتطوير المهارات من حق كل طفل أصم وأبكم في العالم إلا إنها في بعض البلدان تصبح في متناول من يملك القدرة المالية فقط... لقد عرفت رانيا أيضاً ما يسمى"بزرع القوقعة"وقد سعوا للأمر بالفعل منذ أن إكتشفوا أمر صغيرهما مبكّراً جداً...ولكن المؤلم في مصر أنهم يجبرون لإنتظار قائمة طويلة...فيتعلق مصير الطفل الصغير..ووالديه العاجزين مادياً بمجرد قائمة..مجحفة؟! أطلقت زفرة مرهقة وهي تدفع الغطاء قليلاً وتريح جسدها على الفراش ببطء عقلها مازال شارد في ترتيب حياتها القادمة..بعد ما علمته صباحاً..وما هم على وشك القيام به لنورس أصبح أمر عملها مع أركان منهياً تماماً..لقد عادت بالفعل لبيع نصيبها لأركان..بعد أن أصر أيان على الأمر وذاك لعلمه أن أركان بداخله يرغب أن يؤمن مستقبل"أفرين و ريمانة وصغيرته الجديدة غزل "بجعل المطعم وكل ما يملك ملكاً لهم فقط دون شركاء وهي للحقيقة لم تهتم عندما أقنعت أركان في الماضي بمشاركتها كانت رغبتها الداخلية مساعدته لتخطي أزمته والتكفير عن جزء مما فعلته به!!! "مرحباً نحن هنا أين ذهبت"قرأت الكلمات التي وضعت أمامها..تنهدت وهي ترفع يديها تشير:"أفكر كيف سأخبر أركان بإنسحابي النهائي من المطعم؟!" رفع حاجبيه وهو يعتدل من استرخائه ويجلس أمامها مربع ساقية..قبل أن يشير بأهتمام:"قرار مفاجئ وصادم." اعتدلت هي الأخرى تسند نفسها على ظهر الفراش..ثم أشارت بدفء: "أريد أن أتفرغ بالكامل لكَ ولنورس؛كما أني على كل حال أصبحت لا أذهب هناك إلا يومين بالأسبوع!" مد يده يدفع خصلة لخلف أذنها..قبل أن يشير بسكون:"أسباب مقنعة ولكن ليست كاملة ما سرك" عضت طرف شفتيها قبل أن تشير بدلال:"بالطبع لديّ سر ولكني أريدك أن تكتشفه وحدك؟!" يديه أزاحت الغطاء سريعاً..قبل أن يمسك ركبتيها ويسحبها نحوه..شهقت ضاحكة محاولة الإفلات منه..ولكنه لم يسمح لها عندما إنحنى يشرف عليها بجذعه..تارك وركيها تحاوط خصره معلقة فيه...أشار:"أخبريني بدلا أن ألتهمك الآن بوحشية..أقبلك هازك حتى الأعماق بطريقة لم تعرفيها رغم كل السنين التي مررتي بها معي" قلبها الخائن دق بعنف تحت صدره يخبره عن تلك الفوضوية التي إفتعلها تهديده بداخلها...رعشة حب غمرتها جعلت كل خلية منها تتوهج بالغرام قبل حتى أن ينفذ وعيده أشارة:"ربما تهديدك هذا يعجبني ويجعلني أخادعك حتى أكتشف معك طريقتك الجديدة" "مخادعة؟!" أشار بينما شفتيه تلثم جيدها بخفة ردت ويديها تزيح الجزء العلوى من ملابسه:"جداً" أنامله مرت على بطنها المسطح صعوداً وهبوطاً بإثارة قبل أن يقبض على جانب خصرها بقوة..مشير بيده الأخرى وملامح وجهه تتلوى بالغرام: "وأنانية؟!" كانت قادرة على إستشعار ما وراء كلماته القصيرة مدركة أن المرارة الصغيرة جداً المخبئة في قلبه لم تختفي...لقد كان يردد ما إتهمتها به إيناس؟!!حاوطت كفيها وجهه..تنظر لعينيه مباشرة فتغرق في نضارة الربيع فيهما..تتشبع روحها من جنان حنانه..تكتسب قوتها ويزداد إيمانها ويقينها بما تفعله...نطقت أخيراً بصوت أجش:"نعم..أنا بالفعل أنانية..ما عادت الكلمة تزعجني..إذ إني أنانية في كل ما يخصك..هل تدرك معنى أن أحمل جزء أخر منك بين ذراعي يا أيان؟!" أغمض عينيه وهو يحاول تهدئة ضربات قلبه مهذباً إندفاعه وأشار بإلحاح كأنه لا يكتفي من إعترافاتها أبداً:لا أخبريني ماذا تعني" دفنت أنفها في صدره تحرك رأسها هناك تتمسح فيه بنعومة محركة كل عواطفه نحوها..ثم رفعت رأسها تخبره ببطء:"كل طفل سأحصل عليه منك..هو كلمة أحبكِ سرت بداخلي..تغلغلت في أعماقي ممتزجة بعشقي إياك..هو صرختي الخاصة للعالم أجمع..بأني لا أحبك..لأني أرى أن تلك الكلمة بها إجحاف ناقص لما أحمله لك بداخلي من غرام" أطلق تأوه مضني قبل أن يشير:"يكفي رانيا أن أحببتك أكثر من هذا سينفجر قلبي..لعدم قدرته على إحتمال المزيد!" جذبته اليها وهي تقول بعبث إكتسبته على مر الأعوام منه:"ليس قبل أن تريني طرق غرامك...أمممم ولا تخف على الصغيرة كما كنت تفعل في حملي بنورس.." كان جسده كله يرتعش فوقها محاولاً أن يكبح تأثره العاطفي أن لا يبدي أي

لحظة ضعف أو حزن..أن يستقبل خبرها هذا مثل أي زوجين"هل تأكدتي أنتِ حامل فعلاً" قضمت شفتها السفلى محركة كل عواطفه عندما لمعت الدموع في عينيها قبل أن تقول:"نعم..تأكدت يبدو أن كما أخبرتني الطبيبة هذه المرة لم يستغرق العلاج وقت طويل..عشرة أشهر فقط وقت ليس بسيء" إرتعشت وهو يميل سريعاً يلتقط شفتيها بين شفتيه..يديه تلتف حول كتفيها يلتف بها على فراشهما الواسع تاره تصبح فوقه وفي ثواني يشرف عليها بصلابة جسده يقبلها بحرقة..يجتاحها بجنون يداه كما شفتاه كانت تتسابق ليتلمس عنقها..شفتيها..جيدها..صدرها... كانت ترتعد بالعاطفة هامسة بإسمه..بحبه..مستسلمة بتطلبه الملح هذه المرة ليحتوي كل إنش منه كل جزء فيها..بينما تقابل تلهفه هذا بتلهف يفوقه تطرفاً..كانت كل دقة هادرة من فؤادها المتعالي يصرخ ككل مرة أن ما تعشمته يوماً أصبح واقع لا يمكن أن تنكره "إختبارهما زادهما توحد..رابطهما أصبح إمتزاج وإنصهار لكل منهما بالآخر..كل طرف منهما قارئ الآخر دون حتى أن ينتظره أن يشرح نفسه...لقد كانت محقة في شيء واحد هي لن تتوقف يوماً عن تمني المزيد من أطفاله رغم أنها ستعيش القلق والخوف على صغارها ولكنها الآن تعرف أن كل شيء هي قادرة على تخطيه مع هذا الحبيب ومالك الروح" .... "أنا لن أنتظر..مبرراتك يا أيان؛العلاج متوفر بالفعل لحفيدي هنا إذن لماذا المماطلة والانتظار؟" أطلق أيان زفرة خشنة وهو يكتب رد على إلحاح عمه الذي لم يتوقف منذ أن بلغ نورس العامين:"عماه هل تعتقد حقاً أني أماطل أو أتهاون في مصلحة إبني" تنهد سامح على الهاتف بصبر قبل أن يرسل بمراعاة أبوية:"أنا لم أقل هذا بني وأتفهم أنك مصر الآن بها تقدم علمي وطبي يضاهي هنا..ولكن ما أتحدث عنه لماذا الإنتظار إن كنت ستجري العملية من مالك الخاص على كل حال.." أرسل أيان على الفور:"أنت قُلتها هناك اوهنا ستوفر له الرعاية الطبية..اذن لما المجازفة" أرسل سامح بصبر:"عن أية مجازفة تتحدث؟!دعنا لا نغير الحقائق..من مصلحة نورس أن تجري له العملية مبكراً..وهذا لن يتوفر له عندك." توتر أيان لدقائق..قبل أن يعزم أن يرسل لعمه مصارحة:"رغم أني أجريت كل الفحوصات له منذ أشهر وقد أكد الأطباء أن حالته تسمح له بزراعة _القوقعه_اذ أنه يملك أحبال صوتية بالفعل وجهازه السمعي ليس متضرر تماماً..ولكن أنا خائف عمي!" تلاشى تجهم سامح وهو يرسل بتعجب:"خائف..من ماذا؟" أرسل أيان:"الأمر ليس بسهل عماه..وعُمر نورس مازال صغيراً جداً..أو ربما أنا قلق من فشل آخر وعذاب لصغيري لن يستوعبه!" توتر سامح وما يقوله يفاجئه..هل يقصد أيان شيء آخر..متعلق بزوجته!!ولكنه عاد ينكر لنفسه بتشدد فرغم أنه لم يتقبل رجوع إبن أخيه لرانيا في البداية خوفاً عليه من جرح آخر..ولكن الفتاة عادت لإكتساب ثقته ووده ..بعد أن رأى بعينيه عندما ذهب للإسكندرية في عطلة للاطمئنان عليهم بأنها أكثر ثباتاً وقوة بل وتحكم بحياتها وطفلها..وآمن أن لا إمرأة تناسبه إلا هي..أرسل سامح أخيراً بحكمة:"ومن منا لا يخاف من فشل قد يلاحقه طوال حياته...بعد كل ما مررت به بُني أنتَ من بين جميع الناس يجب أن تكون أكثر إيمان وثقه..طفلك يحتاج هذا..كما أن طبياً يجب أن تتخذ هذا القرار قبل أن يبلغ الأربع أعوام.." "ولكن مازال لديه وقت"أرسل أيان مقاطعاً فأرسل سامح بإصرار"إبنك ليس مجبراً أن ينتظر..او أن تضيع من يده فرصة في العلاج..العلم تقدم..كما أن مراحل علاجه ستأخذ منكم مدة طويلة من التدرب والتعود على الإستماع لعالم سمعي يجهله طفلك...لن أقنعك مرة أخرى..كل شيء جاهز هنا..خذ قرارك بحكمة من أجله وأنا أنتظرك" بعد شهرين.. لندن في إحدى المراكز المتخصصة كانت رانيا تجلس أمام الطبيب تفرك يديها بتوتر..وعينيها لا تترك طفلها الذي يجلس على أرض الغرفة تلاعبه إحدى الممرضات حتى تلهيه قليلاً قبل أن يصطحبه طبيبه لإجراء الفحوصات الأخيرة ما تسمى_بالفحص السريري_للتأكد من عدم وجود إلتهابات في الأذن..بعد أن سبق أن تأكد من خلال الفحوصات التي مر بها أن المشكلة لديه في الأذن الداخلية كما أكد الأطباء في مصر ولكنهم أرادو هنا بالطبع الإطمئنان أن كل التشخيصات متطابقة... كان أيضاً عم أيان متواجد للتأكد

من أن يترجم لها كلام الطبيب بجدية تامة رغم إلمامها بالانجليزية..في الحقيقة هو معهم في كل دقيقة يقضوها في المشفى...تحدث الطبيب أخيراً فقام سامح بترجمة كل كلمة بدقة: "بداية يجب أن يتم تحفيز الألياف العصبية الموجودة في الأذن لإستقبال القوقعة وهذا بالطبع سيتم عن طريق تعريضها لشحنات كهربائية.." شحب وجه رانيا..وهي تقول لسامح:"أعرف هذا لقد قرأت أنا وأيان عن الأمر كثيراً" تنهد سامح وهو يقول برفق:"حتى وان كنتِ تعرفين يجب أن تستمعي اليه..تشجعي رغم صعوبة الأمر عليكِ..لكنه في النهاية ما يهمنا مصلحة حفيدي" أعقب كلامة بإبتسامة مطمئنة...هزت رأسها موافقة وهي تبحث عن يدي أيان الجالس بجانبها متظاهراً بالهدوء والسيطرة حتى وهي تعلم أنه يغلي خوفاً وقلقاً عميقاً جداً..شدد على كفيها الباردتين وهما يراقبان سامح يعود يخبر الطبيب أن يكمل..فقال سامح مترجم كالسابق: "الخطوة الأخرى..سيعمل على شق قد يصل إلى ٧.٥ سم في الأُذن..وبعدها سيقوم بنقر جزء من الجمجمة ويثبت فيها الجزء المحفز والمستقبل للموجات." إنتفضت وهي تخبره مختنقة:"رباه هذا كثير عليّ عمي..لا أريد أن أعلم أنه سيشق رأس إبني!" جذبها أيان لتجلس بجانبه...ومد يده يربت على وجنتها مانحها دعمه قبل أن يشير:"لقد إجتزنا الكثير ومررنا بالأصعب..يجب أن تهدئي حتى لا تفزعي طفلنا..أنتِ تريدين مصلحته وترغبين له في مستقبل جيد طبيعي وأن لا يتعرض لغباء المجتمع وعنصريته أليس كذلك؟" قالت بصوت مرتجف:"أنا أؤمن أن كل ما نتعرض له وكل ما يمر بنا ونعانيه هو قدر ومكتوب..ولكن الأمر ليس سهلاً عليّ أن أسلمهم طفلي لساعات ليشق جمجمته ويفتح شق_في العظمة الغشائية_ويقترب من خلاياه العقدية" أمسك بوجهها بين كفيه مطلق صوت من بين شفتيه يعلم أنه يهديها...قالت ما بين دمعها المحترق:"انا أهذي صحيح؟!" هز رأسه نفياً قبل أن يشير بكلا يديه:"انتِ متوترة..مرتعبة ومن يلومك..ولكن نحن وصلنا الى هنا بالفعل ولن نتوقف عن مساعدة طفلنا..لأن امه تخشى عليه"

2y ago

2y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

"ما الحل؟!"قالت بتوسل رفع يديه بقلة حيلة مسلماً أمره لمساعدة طفله فقط..تدخل سامح وإقترب منها يخبرها بنبرة أبوية:"فكري بأن الله منحك الاختبار الصعب..ومن رحمته أرسل لكِ المعجزة لحله..طوع بين يديك وطفلك الكثير من الفرص التي لا تتوفر لكثير من الأهل ضعاف الحيلة والمال لمساعدة أطفالهم التي تماثل حالة إبنك." همست وعينيها تعود لصغيرها الذي يتململ يريد الفكاك ليصل إلى ذراعيها:"يارب..يارب ساعدني واحفظه لي" عاد سامح يقول ببطء حريص:"كل المعلومات الأخرى موجودة في بعض الأوراق...والطبيب يرى أن إجراء الجراحة يجب أن يتم غداً..قبل أن تجد ظروف أخرى تخص جسد نورس..ما رأيكم" لم يتردد أيان أن يأخذ المبادرة عن كليهما عارف أن رانيا لن تنطقها أبداً فأشار:"أخبره بموافقتنا عمي..سوف أضع إمضائي على كل ما يريده" ..... عندما تحرك أيان بعيداً عنها أحست بالبرد الشديد..بالخواء؛بالتضامن مع فراغ فؤادها من مكانه..اذ إصطحبوه مع طفلها منذ ثلاث

ساعات بالفعل! وقفت من مقعدها بساقين مرتعشة تتوجه اليه تلمس كتفه حتى يستدير اليها..إنتفضت حقاً بغريزة الحماية..وهي ترى في عينيه دموع قد رأتها مرة واحدة عندما علمت بخبر حمل طفلها:"لماذا البكاء الآن؟!أنت كنت تؤازرني منذ قليل" سمح لها أن تكفكف دمعتين هبطتا على وجهه مختفين في لحيته الخفيفة..ثم ما لبث أن إبتسم بعدم إتزان وهو يشير:"لم أستطع منع نفسي أن أبكي سعادة..نورس ليس مجبراً أبداً أن يعاني مما عانيته أنا..لن يتهمه أحد بإنعدام العقل..لن يتهرب منه أقرانه ولن تسخرمنه الجلسات النسائية والتجمعات منعدمة الانسانية" بإرادة من حديد تمكنت رانيا من كبح مشاعرها..من إخفاء ألمها أثناء تذكرها ما كان يعانيه هو..وما كان يرعبها على صغيرها إن فشلت في علاجه؛قالت بصوت أجش:"فليفكر أحد في أذية صغيري...وسيرى ما قد أفعله به" تهدجت ملامحه وهو يشير:"رغم ثقتي فيك...وإصراري على حمايته؛ولكنِ أتمنى نجاح تلك العملية أريده أن يحصل على المساعدة الصحيحة..أن ينظر له المجتمع الغبي دون عنصرية" قالت بإختناق حاولت مداراته:"سينجح الأمر..وسنخوض سوياً الطريق الطويل الذي مازال ينتظرنا معه..ولكن من أجله يا أيان وليس من أجل فكر وقوم لن يغير الله بهم شيء إلا أن غيروا ما بأنفسهم" رفع وجهه نحو سطح الغرفة بالترافق مع إرتفاع كفيه يطلق بعض الهمهمات والتي علمت أنها ابتهال بطريقته لله... أمالت رأسها على صدره..تدفن نفسها هناك مستسلمة لضعفها مرة أخرى لخوفها ورعبها على صغيرها الذي يتبقى له ساعة أخرى تحت يد الأطباء...شعرت بيد أيان تحاوط كتفيها بشدة يدفعها اليه يمنحها حماية ودفء وعاطفة بعيدة تماما عن أي غريزة أخرى... ..... بعد ساعات كانت تسمع بتشوش ما يقوله الطبيب بينما عينيها الغارقتين في الدموع لا تترك طفلها الذي مازالو يرفضون أن تقترب منه..وهو يرفض أن يوقف بكائه:"أخبره أني أريد أن أحتضن إبني لا شيء أخر" أخذ سامح نفس عميق بصبر وهو يقول:"يجب أن تستمعي رانيا..حتى يسمح لك بالدخول" إلتفتت لأيان تستنجد به كعاداتها وهي تقول:"أريد رؤيته يا أيان نورس يبكي مطالب بنا وهو يريد إخباري أشياء غبية أعرفها بالفعل" إقترب منها أيان وهو يشير بحزم:"ان تماسكتي أنتِ من أجل الصغيرين؛سأطالبهم معك." قالت بحرقة:"عن ماذا تتحدث؟!" حاول أن يغتصب إبتسامة تفهم وهو يشير:"نحن سنعرف بعد دقائق نجاح زراعة القوقعة أم فشلها...وأنتِ فاقدة لأعصابك بالفعل..كما أنك لن تخاطري بطفل أخر تحمليه أن تركتي نفسك للتوتر بتلك الطريقة" قالت بإختناق:"أنا لست منهارة أنا أريد أن أضم إبني إليّ أرجوك أرجوك" ... بعد دقائق استطاعت أن تقتحم الغرفة معه تقدمت بلهفة تضم صغيرها بحرص تخالطه الحرقة..تقبل رأسه..جبهته وحتى الضمادة التي تحمي الجزء الخارجي من القوقعة..التي زرعت خصيصاً لتساعده على النطق فيما بعد كجهاز مكمل القوقعة الداخلية التي ستساعده على السمع..هذا إن نجحت جراحته" أمسك بها صغيرها فور أن أحس بحنانها الذي يضمه لصدرها بشدة وأخذ بكائه يهدأ تدريجياً...حتى صمت تماماً مطمئن لوجوده بين ذراعي أمه وعينيه تحدق في عيني والده الذي إقترب يركع على ركبتيه أمام الفراش ويده تمسد وجنة صغيره الذي يسند رأسه على قلب أمه:"مرحباً يا بطل..لقد إجتزت الأمر الأصعب بنجاح"أشار أيان لصغيره بحنان..فكانت مكافأته ضحكة ممتعة مشوبة بدموعه التي زرفت لوقت طويل وكأنه يخبرهم بسعادته أخيراً لرؤيتهما معاً... أبعدته رانيا عنها تنظر لوجهه الطفولي المحبب طويلا قبل أن تقول برفق:"لن أسمح لأحد أن يأخذك مني أبداً مرة أخرى يا قلب ماما..سامحني على قطراتك الغالية يا روح ماما!" للحظات كانت رانيا تنسى تماما أو لم تنتبه لما قاله الطبيب عن إجراء . اختبار اخير لنجاح تلك الزراعة..ولكن عينا طفلها التي توسعت بذهول طفولي..وكفه المدببتين التي امتدت سريعاً لتمسك شفتيها..رأسه التي إلتفت في كل مكان بغرابة ثم يعود ليتحسس شفتيها كانت أكثر من كافية لتخبرها انه يسمعها" سالت دموع رانيا..وهي تعود تمسكه من تحت ذراعية لترفعه قليلا ليواجهها..تردد بذهول مماثل:"أنت تسمعني يا قلب ماما..تسمعني تسمعني" لم تحصل على إجابة ولم تنتظر بالطبع بل إستسلمت تماماً ليديه التي تجذب

فمها وعينيه التي تتلفت حوله وكأنه يحاول أن يفهم سر"طنين العالم"من حوله..بعد أن عاش في عالم الصمت طويلاً وكأنه يدرك بسنه الصغير أن عالمه كله منذ اللحظة إنقلب رأساً على عقب..مودع عالمه الهادئ المثالي..ليعبر أخيراً الى دنيا الضجيج الذي لا يتوقف أبداً" ولساعات أخرى كانت تستسلم لذراعي زوجها التي تضمها دمعه يخالط دمعها..وعيني كليهما تراقب طفلهما الذي يكتشف عبر كل موجات يعرضها له الطبيب...عالم أخر من دنيا التواصل بالصوتيات.. .....

2y ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

2y ago

2y ago

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

الخاتمة

بعد أشهر في عروس المتوسط.. كان يشعر أن قلبه الذي يتضخم بالعاطفة يكاد أن ينفجر..وهو يغطى يديها بيداه..يضغط عليها بسعادة..بينما دمعها يسيل على ملامحها الناعمة..أنامله ترتفع يبعد شعرها المتعرق من على جبهتها..ثم ينحني يطبع قبلة طويلة عميقة على جبهتها واضع فيها كل مشاعره دون أن يحتاج لشرح نفسه.. همست بتعب:"أريد أن أراه" هز رأسه وهو يشير للممرضة التي كانت لفته ببطانية خفيفة بعد أن فحصته الطبيبة ثم إقتربت منهما تضع بين يدي أيان الذي فتح ذراعيه يضمه اليه برهبة ينظر له بعينين خضراويين واسعتين يملأهما الذهول والعجب..كيف لأشياء صغيرة كطفليه اللذان منحتهما له المرأة التي أحب منذ حداثة سنه أن يجعلاه يرتجف خوفاً من فرط السعادة..أغمض عينيه بقوة مخرج من بين شفتيه صوت أشبه بالأنين المتألم..قبل أن يُقبل خدي صغيره..ثم يقدمه ببطء لجانب رأس زوجته التي كانت تجاهد أن تكفكف دمعها فتفشل..رفعت وجهها قليلاً تطبع قبلة على رأس صغيرها..ثم تعود تمحنه قبلة أخرى على وجنته الناعمة...أرجعت رأسها بتعب..ويديها تستطيل تجذب يد أيان ليقربه منها..تأخذ كف إبنها الصغير جداً بين أناملها وتمنحه قبل متواصلة عليه...ومن بين دمعها كانت تقول بشهقات ناعمة متقطعة بصوتها المرهق:"أنا لن أكف عن محاولة الإنجاب أبداً رغم كل ما نتلقاه من قلق وعذاب..الأمر يستحق" هز رأسه موافقهاً ولم يحتاج أبداً ليفسر نفسه وهو من أصبح يملك اليقين انها تقرأ كل ما يدور بخلده دون حاجة الى أن تسمعه منه... ..... كان أركان يضم نورس بين ذراعيه يدفع كلا صغيرتاه بتجهم وهو يأمرهن بتشدد:"أنتن عفاريت إبتعدا عن الفتى لقد رفض اللعب معكن أكثر من مرة" هزت أفرين

كتفيها بلا مبالاة وهي تخبره متحدية كالعادة:"وهل هو عينك الحارس الخاص به بابا؟!" نفخ أركان بغيظ وهو يصرخ بديالا:"أبعدي تلك العلقتين عني..هن حتما يختبرن تحكمي بأعصابي" تركت ديالا منصة الشواء لوالدتها وحماتها وهي تتجه سريعاً نحو أركان الذي يجلس على الرمال تحت مظلة تحمي الصغيرين من أشعة شمس الشاطئ...وهي تتجه لتوأمتيها المشاغبتين"ريمانة وأفرين"تمسكهن من كتفي أثواب السباحة تخبرهن بصوت مرعب:"شكوى أخرى من بابا..بتنمركن على نورس أوأختكن "غزل"وستكونا مجبرتين للتعامل معي" لم تهتم أفرين بالرد بينما قالت ريمانة بلا مبالاة معتادة:"ما عُدتي تخيفينا انتِ تعاقبي وبابا يلغي العقاب بعد مدة قصيرة..إذن طالما هو هنا نحن لا نخافك" قال أركان ببرود ممتعض:"انظري لنتائج تربيتك يا هانم..بناتك خارج السيطرة" تخصرت ديالا على الفور وهي تقول:"نعم يا غوريلا...هن الآن أصبحا بناتي وحدي ألست أنت المسئول عن دلالهن الزائد" لم يكاد أركان يشتبك معها كالمعتاد حتى منعه همس توأمتيه المتآمر وأفرين تقول:"انتظري سيلتهي مع ماما في عراك كالمعتاد ونستطيع أن نأخذ نورس وغزل أيضاً" مد أركان ساعده يمسك أفرين من مقدمة ثوب السباحة ثم أخبرها بنبرة مخيفة حازمة:"أن لم تغربي عن هنا في خلال ثواني أنت والعفريتة الأخرى..ستنالي العقاب مني وانتِ تعلمي ماذا يعني تهديدي." لم تفكر كلا الفتاتين وهن ينسحبا سريعاً من أمامه..متوجهتين لماء البحر مباشرة" إبتسم أركان بغرور وقال بنبرة فخورة:"هذا ما يدعى كلام الرجال." هبطت ديالا بجانبه بحرص وهي تقول ممتعضة:"لا تغتر هكذا..لقد إدعيا الخوف لإلهائك..دقائق وسوف يعيدان المحاولة" حرك أركان نورس من حجره يضعه بجانب غزل صاحبة العامين التي تلعب بهدوء ببعض أدوات البحر...ثم قال متجنب الرد عليها وعلى توقعها الذي يجذم به:"أكاد أجن لأسمع صوته...متى سيبدأ بالكلام؟" أخذت ديالا نفس عميق وهي تنظر لإبن شقيقتها..ثم قالت بهدوء:"الأمر ليس سهل..وزراعة القوقعة ليست عملية سحرية..بمجرد وضعها يبدأ بالفهم والكلام..مازال كل ما يسمعه عالم غريب عليه" قال أركان بهدوء:"أعرف..لهذا مازال يلحقه والديه بمركز التخاطب والتحدث بل وتعليمه لغة الشفاه...وألاحظ أن رانيا تتعمد التواجد به وسط جلسات جماعية وألحقته مبكّر جداً برعاية نهارية" قالت ديالا موضحة:"هذا ليساعده على كسر الحاجز النفسي..وأن يتعود أن الجزء الظاهر من القوقعة ليس شيء يخجل منه..نورس يجب أن يتعود على الأمر ويواجه به مبكّر جداً" لف أركان ذراعيه يضمها اليه وهو يقول:"أعرف يا بطة وأفخر بصغيرتينا..اللتين رغم شقاوتهن يجيدان العناية به" رفعت ديالا رأسها تتأمل وجهه الحبيب والذي مازال يحمل بعض أثار من حروق حادثته فتتذكر عالمهما الذي كاد يخسرهما إياه بغبائه..وكل ما مر بهما من أحداث بعدها.. قال أركان ممازحاً:"ما بالك تبتسمين ببلاهة بطتي؟" همست بصدق:"في أكثر أحلامي جموحاً لم أكن لأتمنى أن نصبح عائلة مترابطة ودافئة هكذا...من كان يصدق أن تحمل أنت كل هذا الحب والاهتمام لطفل رانيا وأيان" قاطعها وهو يقول بخشونة:"لا أنا أحب الفتى لأني تعايشت مع مزاج أختك الكئيب..وكنت مجبر لتحمل تبعات حملها الغبية ومن بعدها إستغلتني بل ابتزتني لرعايته أثناء عملها وإهتمامها بالحسابات..فأصبحت أشعر أنه إبني مثل بناتنا" ضحكت وهي تقول بإغاظة:"حسناً يا أبو البنات..أصدقك" قال مزمجراً:"توقفي..عن استفزازي بل قريباً سأصبح أبو"كريم" هزت ديالا كتفيها وهي تقول:"في أحلامك..بل هي فتاة رابعة" "توقفي يا بطة..بل هو ولد..إن شاء الله ولد..سيأتي ليعين والده على جنون الهرمونات التي إحتلت منزلي" ضحكت ديالا وهي تدفن رأسها على صدره تمسد على بطنها المنتفخ وهي تقول:"لا يهم أياً ماكان أحمله طالما يحافظ على مزاجي الذي يدمنك" غمز أركان بعينيه وهو يتلفت يمين ويسار يطمئن لعيني أمه التي تتابع صغيرتيه والسيدة نوال التي توجه لها نورس وغزل..لتلاعبهما كالعادة..ثم قال هامساً بنبرة عابثة حارة:"متى يعود رانيا وأيان" لم تنتبه ديالا لنبرتة وهي تقول:"لا أعرف..لماذا تسأل" شفتيه لامست طرف أذنها وهو يقول بنبرة خاصة:"أريد إستغلال تلك الكبينة في ساعة قلة أدب" رمشت

ديالا بعينيها ووجهها يتورد ثم قالت بلوم:"هل جننت..تريد ان.....في بيوت الناس" وقف على الفور..ثم جذبها معه يحملها بين ذراعيه متوجهاً للكبينة وهو يقول:"عملياً هذا ليس بيت..بل الوكر الخاص بزوج أختك العزيز..نظرياً إعتبريه إنتقام صغير بالطبع لن يعرف عنه شيئا" هتفت من بين أسنانها:"أنزلني يا أحمق وتوقف عن جنونك..الأطفال ووالدتينا هنا" كان قد وصل لباب الكبينة بالفعل فدفعه بقدمه ودلف الى الداخل وأنزلها وإلتفت يغلق الباب جيداً وهو يقول:"ليست المرة الأولى لأمي لتعرف ما نفعله وانا متأكد أنها ستداري عليّ" تراجعت خطوة للوراء وهي تقول بإصرار:"أنا لن أسمح بهذا" إقترب منها يخلع شورت السباحة وهو يقول بوقاحة: "أذن سأغتصبك..بطتي" للحظات قليلة لم تستوعب ما يفعله..تسمرت مكانها عندما إقترب يلف خَصرها بساعديه شفتيه تهبط تقبل نحرها يديه العابثة تجردها ببطء من فستانها الصيفي الخفيف بينما يقول بإنتشاء:"بطة مطيعة..هكذا حبيبتي ابقي مطيعة وسأمنحك بعض الحلوى كمكافأة" أسنانها إنغرست سريعاً في ذراعه..وهي تحاول دفعه تخبره مهددة"سأصرخ..لا تزد جنوني لن أفعل هذا الشيء على فراش أختي!" كان رده عليها أن هبطت شفتيه تتبع مناطق أنوثتها الخاصة وهو يقول بنبرة جعلتها ترتجف بين ذراعيه متخطية رفضها الذي يعلم كذبه: "أختك أم زوجك الذي يعانى يا بطة..أريدك ديالا وأفتقدك..من أجلي أنا أعدك سأفعلها سريعاً" إرتعدت وهي تهمس وجسدها المتصلب يرتخي ببطء تحت شفتيه الشغوفة:"أظننى قد أوافق..بالنهاية فلتحترق رانيا والمبادئ انت أهم" ضحك أركان بصخب دون أن يفلت بشرتها التي توهجت بسحر العاطفة تحت شفتيه ويديه التي تتصارع لإمتلاكها..تراجع بها ببطء نحو الأريكة يدفعها برفق مائلا فوقها دون أن تفارق عيناه عينيها...يغرق فيها ككل مرة كأنه لا يكتفي من تعويض عن حرمانه منها الذي كان يصر عليه بكبرياء أعمى في الماضي..مقر بحقيقة واحدة لنفسه أن تسليمه الكامل لديالا قلباً وروحاً وعشقاً..كان هو من أحيّ حياته.. ..... كانت تمنح ظهرها له تجلس تواجه موج البحر الهادئ كعادتها..ولكن ما إختلف هذه المرة ضمها لصغيرها على حجرها..هبط أيان بجانبها..يلمس كتفها بخفه..محاول أن يلفت إنتباهها مداعباً..عبست وهي تنظر اليه بتجهم ثم قالت:"إبتعد من وجهي اليوم بشكل خاص مازلت غاضبة" قطب أيان وهو يشير:"كل هذا من أجل أني أردت الإطمئنان على"فارس" زمت رانيا شفتيها ثم قالت:"طبيب الأطفال كان قد أخبرك أن لا داعي أبداً لإختبار..الفتى لا يعاني من أي أعراض تشابه نورس..ولكنك بصلابة رأسك..أصررت أن تعرضه لقسوة الفحص" هز رأسه وهو يشير باسماً:"بعد كل ما عشناه سوياً..ظننتك ستتفهمي رغبتى لأطمئن على أولادي رانيا...لا أريد أبداً لأحد منهم أن يعاني" قالت بنفس التجهم:"لا تحاول التلاعب واستعطافى لا يليق بك يا أيان" ضحك وهو يشير متسلياً:"وفشلت الخطة...ماذا قد أفعل لأكفر عن ذنبي" "أمممم..قد أفكر لك في عقاب..يعذبك ليلاً ولكن بعد أن ينصرف ضيوفك" صمتت لبرهة ثم قالت:"بالمناسبة..ألم تخبر والدتك عن ذلك التجمع" هز كتفيه متهكماً قبل أن يقف وهو يشير:"ومنذ متى وافقت أن تنضم لنا..تعلمي مازالت هي تعيش في عالم..لن يتقابل أبداً مع دنيانا نحن" ..... كان أيان يكاد ينقلب على ظهره من الضحك وهو ينظر لأركان الذي كان يستلقي على الرمال غاضب متجهم مكبوت..ولكن مستسلم تماماً بلا حول ولا قوة..لما تفعله به ديالا وبناته..اذ كان جميعهم يستلقون..في دائرة عائلية خاصة بهم هم الخمسة فقط..ويرتدون على رؤسهم فيونكات "مساكة شعر بها ورود كبيرة من الأمام" جز أركان على أسنانه وهو يقول بغضب:"إلتقط تلك الصورة اللعينة..وتوقف عن الضحك" أشار أيان وهو يضع الكاميرا تحت ذراعه:"لا أستطيع..تلك الفيونكة تليق بك بطريقة لا تتخيلها" جذب أركان سريعاً جاروف الرمال الخاص بصغارهم ملقيه في وجهه وهو يقول"سأفتح رأسك أن لم تتوقف وماذا يعرف..شخص مثلك عن ما أعانيه أنا من التحكمات النسائية" أفتدى أيان الضربة...رافع يديه مدعي المهادنة ثم لوح بالكاميرا..يأمرهم بوضع الثبات ومن وراء العدسة لم يكن يرى الا سعادة ديالا مع رجل أستحق بجدارة كل ما فعلته من أجله فعوضها

الكثير من حنان ودفء لم تذقه من والدها أبداً" وعندما إجتمع جميعهم حول المائدة التي كانت تمتلئ بالصخب والدفء والترابط العائلي..كان عينيه تراقب هو الأخر حبيبته وزوجته ومعشوقته وحتى الآن أصبحت إبنته وأم ولديه ..فيشعر أن رغم كل شيء ورغم تعسف المجتمع من حوله..بأن الحياة العادلة منحته أكثر مما كان يتمنى يوماً ..... ومع غروب الشمس في الأفق خالقة لوحة ناعمة في كبد السماء تاركة لونها الأحمر الذي يشع غرام في قلوب المحبين..كان أيان يتسلل بها الى بقعتهم الخاصة ليحتضنها هناك..يخبئها داخل روحه يهمس في أذنيها بهمهمات ناعمة بطيئة تحمل غرام موج البحر كاشف لها أسراره..هامس لها بنفحات الشجن عندما كانت تزدهر آمالهم في أحضانه..ذلك الغروب كان الموج الساكن يمنحهما أفقاً لتسرح أحلامهما مع رقصاته الناعمة التي تعانق رماله إستدارت بين ذراعيه..تقطع همهماته تجيبه عن كل همسة وصلتها رغم عجز أي من يسمعها عن تفسيرها:"كل لحظة ألم رميتها بين أحضان الموج..كانت تعود لي بهمسه تحمل عبق عطرك..تخبرني بعمق عشقك ومع كل موجة خاصة هادئة وصامتة مثلك..كانت تختلط مشاعري مع نبض قلبي الذي يناجي قلبك..فتعدني بأن تُعيدك اليّ بأن تحمل بين أسرارها همسي وروحي لتوصلهما اليك..ولم يبخل عليّ رغم جنونه الذي يشابهك عندما وفِى بوعده لأحصل على رجلي ووطني وجاري وعشقي..لأغرق فيك دون أي نية على النجاة" عندها إكتفى وهو يؤمن بأن قدره الحقيقي كان دائماً معها..هي حقه وحده رغم كل معاناتهم وصراعهم:"أحبك" يكفيه ويكفيها أن يشير بتلك الكلمة التي تحمل بين طياتها كل شيء..إبتسمت رانيا لعينيه وهي تعود تستدير تسمح له بإحتضانها بتشدد رأسها تستند على كتفه وذقنه يستريح فوق رأسها تاركاً شفتيه هناك بقبلة تحمل لها همسه بعشقه وتقديره وإجلاله إياها. "وأنا...أحبك؛لطالما همس كل جزء من داخلي بحبك" تمت بحمد الله بتاريخ ٢٨/١/٢٠١٩ وبدأت بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٨ والي لقاء جديد مع همس وصراع أمواج أخرى

1y ago

2y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key

YOU ARE READING

همست اخيراً بصوت ضعيف لم يصله بالطبع ولكنه مؤكد شعر داخله بدوامة سحرها بتحرك شفتيها :"لو كنت أملك ان أنزع قلبي وأمنحه لك...لتثق بحبي ما ترددت...انا فضلتك عن جميع الخلق..فلم يعد من حقك ان تظن اني من الممكن ان أتراجع للوراء" وكأن حديثها وصل لتلابيب قل...

1y ago

2y ago

.Not authorized to access API. Go to developer.wattpad.com to get an API key